

الألف
كتاب
الشاذ



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

بلوطرخوس

العظماء

عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم

المجلد الأول

ترجمة: ميخائيل بشارة داود

الأعمال
المختارة

بلوطرخوس

العظماء

عظماء اليونان والرومان والمُوازنة بينهم

ترجمة

ميخائيل بشارة داود

المجلد الأول

الطبعة الثانية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٢

الألف كتاب الثاني
نظرة على الثقافة العلمية

المشرف العام
أ.د. سمير سرخان

رئيس التحرير
أ.د. محمد عفاي

مدير التحرير
عزت عبد العزيز
المشرف الفني
محسنة عطية
سكرتير التحرير
هناد فاروق

تصحيح
محمد حسن
بدر شلق

فهرس

| الموضوع | الصفحة |
|-------------------------------|--------|
| مقدمة | ٧ |
| بلوطرخوس | ١٢ |
| تيزيوس | ٢٥ |
| رومولوس | ٥١ |
| الموازنة بين تريوس ورومولوس | ٨١ |
| ليكورجوس | ٨٦ |
| نوما | ٦١٧ |
| الموازنة بين ليكورجوس ونوما | ١٤٠ |
| سولون | ١٤٦ |
| بوبليكولا | ١٧٨ |
| الموازنة بين سولون وبوبليكولا | ١٩٨ |
| تيميستوكل | ٢٠٢ |
| كليس | ٢٢٩ |
| بركليس | ٢٦٥ |

مقدمة

الحكمة لله ولا تقدير لمنطقته *

هذه سيرة طائفة من الرجال عاشوا للخير والمجد كدوا لهما انفسهم
واقنوا في سبيلهما اعمارهم ، عاش الرجل منهم كما قال صولون :

دوحة وارفة يستظلها قومه اذ اريحتهم وريح الحياة ، ومتى امتوا
الاذى اجتمعوا عنها ، وعدوا ايديهم الى اغصانها يصعرونها الواحد بعد
الآخر ، ولربما عمدوا الى النوحة ذاتها فاجتثوا جذورها *

لم ينعم هؤلاء المجاهدون بما عملوا الا بما في عمل الخير ذاته من
نعيم ، ولم يظفروا بالمجد في حياتهم الا بلمحات بين البروق والرعود -
فالعظيم رجل انار له الماضي امامه وجه الحاضر ، وقرأ صفحات المستقبل
على ضوء الحاضر تعشق أملا أعلى عاش به وله ومات مجاهدا في
سبيله *

يقولون : ان الرجل العظيم حادث قائم بنفسه ، يدلك على ذلك أنك
تدسّل الحديقة القناء فلا تجد أشجارها سواء ، وتنظر الى الشجرة فلا تجد
أغصانها سواء ، وتتأمل القصر فلا تجد ثماره سواء *

كذلك تزور المدينة فلا تجد أهلها في رى واحد ، وتنظر الى الأسرة
فلا تجد أبناءها في قالب واحد وتتأمل الأبناء فلا تجدهم سواء لا من حيث
الشكل ولا المزاج ولا الصحة ولا العقل ، على أن الشجرة من جنس

شجرتها ، لايد • والرجل من أهله وبنيته ، لايد • لكل حالة خاصة ، وظرف خاص هنا لا يقع تحت ضبط ولا ترتيب •

إذا قيل ان الاسكندر كان عظيما لان والده كان فيليب ملك مقدونية وان معلمه كان أرسطو ، القى علم «تميستوكل» العظيمة حتى الفتاة في حب الخير لأهله ، يدفع عنهم غارة الفرس بالرغم منهم والحيلة عليهم ، ويعتدل مع ذلك الضيم من قومه حتى النفي والحكم بالموت يقابل ذلك أن يتجرع السم في منقاه حتى لا يرفع سيفه في وجه مواطنيه • ! « وليكورجوس » ، الذي سن لقومه خير شرائع البطولة ، ثار عليه قومه وفقا « متهوس » عينه بضربة عصا فلم يكن هذا يسقعه له عن الصل لا أراد من الخير ، دأب على عمله حتى نهض بقومه وجعلهم سادة البلاد اليونانية كلها ، ثم بلغ به الحرص على شرائعه ومجد قومه أن جمع رجالاتهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق واستعطفهم أغلظ الايمان ألا يبدلوا منها شيئا حتى يعود اليهم • انطلق بعد ذلك الى رحلة حيث قتل نفسه سبرا وأوصى بحرق جثته وتفرية رمادها في الهواء ليبقى على قومه ايمانهم وتبقى لاسبرطة شرائعها فتقوم سيادة وطنه ؟

يزعم البعض أن من الممكن توليد الرجل العظيم باختيار والديه وبنيته وتهيئة ظروفه على طريقة الانتخاب الطبيعي قد يكون ذلك ممكنا ، ولكن ما الشروط اللازمة لاستبقاء هذا الانتخاب ؟ •

صحة الوالدين أو ضعفهم ، سعة علمهم أو جهلهم ، تقواهم أو فسادهم ، غناهم أو فقرهم ؟ وما البيئة والظروف ؟ وكيف تهيأ ؟ وكيف يؤخذ الصبي ؟ ايحول مزاجه الى حالة عصبية متخصصة ، أم يدرب على الحيلة والشجاعة والصبر ؟ ممن تعلم وحواس بناء وروما ؟ من أبيه ولم يعرف له أبا ؟ من أمه ولم يكن له من مرضع سوى ذئبة ؟ ألا يدل كل هذا أن للمقدرة الإلهية وتصاريق حوادث العمران اليد الأولى في خلق الرجل العظيم ؟

مقدمة

يقولون لو أخذ الإنسان نفسه بالصبر والاقدام وتعلم فنون الحياة ، وأبغ النظر في حوادثها ، وكان نهادا للفرص ، انقلب الفكر عنده عملا ، وصار عظيميا ، ولكن ، مجرى الحوادث ، تقلبات الظروف ، اجراء الرجال ، عناية الإنسان عن معرفة ما يحسب الفدا ؟ ألم يغفل حينئذ ، يا ملوكي في أعظم مواقعهما برتيا وتقديرا ؟

يعولون كم عظيم قتله البقر ! على أنا نرى ، كم فقير كان فقره سبب عظمته ! ويقولون كم عظيم قتله ييشته ! مع أنا نرى البهية هي التي تنبت من تحتها من العظماء -

الواقع أن العظيم يس عن نفسه منذ صغره . . اذا لعب ، راس اللاعبين ، واذا درس ، يز الدارسين ، يتصمى للحكم بين وعلائه الصبيان . ويشعر من حوله أنه خلق ليكون قائدا لا مقودا ترى ذلك الصبي يلتهم كل ما يقدم اليه من علم ومن يطلب المزيد بلا شبع كان لعقله مخا قويا بهضم كل ما ينلق اليه ، لا يفتح بها بين يديه من كتب المدرسة ولا سبل سماع أقوال الحكماء ، يندس الى مجالس العظماء ويشيظه أن يقال عنه صبي وان كان لا يتجاوز العاشرة . ومن خصائصه أن ينصب على نوع معين من العلوم يكره كل شيء عداه . لا يبالى عن خلق لادارة السياسة بعلوم ما وراء الطبيعة مثلا ولا اللغات الميتة . اما كله كلف بتعرف طوائع الناس وأصاليب الحكم وفنون السياسة .

يصبح الاخلاقيون لم يزرعوا صبا كهذا . ألا يطلوا ميوله ويزعاته رالا يرغوه على ما لا تشتهي نفسه . وان يروا فيه الرجل العظيم . بتعهداته بالمزيد مما يحسب .

أين يجد ذلك الصبي العظيم ما يريد من مزيد ؟ - في الكتاب ، فمن دري اخبار من قبله أضاف أعمارا الى عمره . لا شك أن من دري علوم من قبله ، وتعرف تجاريد واختيارات سابقيه ومعاصريه إفتق ذهنه ورأى

الحياة على حقيقتها وعرف طبائع الناس ومطر من خلال ذلك إلى المستقبل
نظرة صادقة . فإذا كان مع هذا كريم الطبع متين الخلق ، محبا للخير ،
عاش لصل الخير وكان عطيا .

يقول أصحاب فكرة التدريب . يجب أن الصبي على ثلاث خلال
النظرة الصادقة ، والفكرة الحكيمة والارادة الحازمة .

النظرة الصادقة مشاهدة الشيء أو الحادث على حقيقته من كل
تواحيه وجميع ما يتألف منه ومقدار كل عنصر من عناصره ، ماهيته ،
قوته ، أثره ، ولا يمكن أن يتوافر هذا لصبي حرم النظر البقيق والمرشد
الأمين .

والرأى الحكيم أن يعطل الصبي ما يرى وينظر إلى ما ينتهي إليه .
المقدمات والنتائج ، يتبين الفاسد منها والصحيح ، الوهمي والحقيقي ،
أثر كل منهما . وكان يمكن أن يعطل حدوثه أو يفسد نتيجته . وما جاء
قصدا . وما فيه من عمل الإنسان وما فيه من عمل للظروف ، كيف نما ؟
كيف تم ؟ ومتى وأى الصبي نفسه على النظرة الصادقة والرأى الحكيم
فلا يموزه سوى الارادة ؟

هل يمكن تربية الارادة ؟ إن كتاب « باير » فى تربية الارادة
خير ما يحسن نظره إلى اللغة العربية . حقيقة أن كلامه عن الحرية
الشخصية المطلقة ليس مما يطمح العلماء إلا أنه من الخير للإنسانية أن
تعتمد تلك الحرية . أما القول أن الإنسان مسير لا ارادة له على الإطلاق
فليس من المصلحة فى شيء . الحقيقة أن الإنسان ليس حجرا يرمى به
فى كل مكان ولا هو الهام قادرا على كل شيء . على أن القول فى ذلك
لم يبت به بعد . ومن المنطق المقول أنه إذا كان الأمر وجهان حق لنا أن
نأخذ بالأدنى إلى المصلحة .

إذا كان هذا فليس الغرض من تربية الارادة جعل الإنسان فعلا
ما يريد . إنما يراد بذلك ، أنه متى توافر لإنسان النظر الصادق والرأى

عظيمة

الحكيم يتمنّ عليه أن يمضى فيما أراد يزيمة صداقة لا تملّ انجهاذ ولا تعرف اليأس . لو أنّ انسانا تفرس بهذه الحلال الثلاث النظرة الصداقة والرأى الحكيم والارادة العازمة لما بقي بيته وبين أن يكون عظيما سوى أن تظهره الظروف أو يرزق الحيلة لاظهار نفسه .

يقولون ، ان لكل عظيم سواسا تقدموه الى ما قصد له . يريدون أشباه الحكماء أو أنصاف العظماء الذين يبدو لهم العرض السامى يهون اليه وهم أقل من أن يدركوه فيسقط البعض فى الطريق ويضل البعض المسبيل السوى . يأتى بعد هؤلاء الرجل العظيم يدرس خطط سيرهم ويدرس مواقع أخطائهم يتخير أعلى السبل الى غايته . فلم عليه بذلك فصل التقدم وان لم يبلغوا شأوه .

ونقول اذا كان هؤلاء السواس فضل على العظماء ، أفلا يكون لعظماء أنفسهم الفصل بعضهم على بعض بما يقدم المتقدم منهم للآخر من قوة صالحة ومثل أعلى ؟

الم تتر سيرة الاسكندر النخوة فى صدره ؟ يوليوس قيصر ؟ والم تتر سير عظماء اليونان والرومان النخوة والمروءة أو الفضل فى نفوس عظماء العالم حتى اليوم ؟

لم أكن لأقدم على نقل سيرة هؤلاء العظماء الى اللغة العربية على ما هى من ضعف لولا الرغبة فى لفت أنظار مواطنى الأفاضل الى هذه القدوات الصالحة واستثارة نخوة الشباب الناضج الى العظام يتبحرون بها الله والحرية والوطن .

الفضل فى ظهور هذه الترجمة :

يرجع الفضل كله فى ظهور هذه الترجمة الى مروءة صديقى الأفاضل الأستاذ اسماعيل بك مظهر صاحب مجلة المصور ومطبعها . لذلك أرجو اليه أن يتفضل بقبول شكرى واحترامى لا حرم الله الأدب من أمثاله .
الفضل سلاه .

ميظايل بشارة داود

بلوطرخسوس

بضم : فيلمان

قال مونتني (١) : لو أن بلوطرخسوس كتب لنا شيئا عن نفسه لكان
«استمتعنا بمؤلفاته اعظم ، وادراكنا لمعانيها أوضح ، واثراها في نفوسنا
أقوى» .

ومن لا تشوقه معرفة حياة ذلك المصور التقدير الذي أبرز لنا هور
المعلماء ، وأطلعنا على دخائل نفوسهم في أبدع تصوير وادق بيان ، ليعرف
ما انطوت عليه مؤلفاته من خبرة وتمكيد . تصي مونتني أن يعلم عن
بلوطرخسوس ما أعلمنا جدا عن أولئك العلماء من التفصيلات المحكمة والحالات
الخلقية الدقيقة ، التي تظهر آثار الطبيعة البشرية في التاريخ .

لئن أعجبنا بما في وصفه المتيق من وقعة واستجمام ، فإن لأسلوبه
في الموازنة بين العلماء خطره في الكشف عن شخصياتهم أو هي قبسات
من العلم والفلسفة يرسلها عليهم في تفكيره الهادي .

لنا في حوادث العصر الذي عاش بلوطرخسوس في طله ما يزدنا
معرفة بحياته الشخصية . أنك لتعجب كيف تيفت تلك النفس الحرة
الأيمة في تفهم فضائل الجهادية تحت نور الاستبداد والظلم اللذين يجلا
اليونان ، خاصة ذليلة لحكم روما ، حين كان « هوميانوس » يستغل
روما ويستبدلها .

(١) اليسوف لوكي صهير .

ان فلسفة بلوطرخوس عديدة المنابع ، شهدت نهجاً فكرياً جديداً
الآلهة ، وجهود جماعات من اليهود واليونانيين مبشرة يدين مقدس جديد
ينطوي على أسس مبادئ الحكمة القديمة ويستمد الكثير من فلسفة
أفلاطون ومبادئ الرواقين وكثيراً من مبادئ الجمهوريات القديمة ،
كالاشتراكية والديمقراطية (الشعبية) الأخوية .

ان «بلوطرخوس» لأشهر كتاب العصور القديمة ، واسمه أكثر الأسماء
دوراناً على الألسنة ، وذكره أوفر شيوعاً بين الناس - ولد في مدينة
« شارونة » الصغيرة من أعمال « بيون » التي اشتهرت بانتصار « فيليب »
واستعباد اليونان .

لا تعرف بالضبط تاريخ ميلاده . ولكنه قال عن نفسه انه كان يتلقى
العلم في « دلفي » على « أمنيوس » أثناء مسيحية « تيرون » في اليونان ، وعليه
يمكن القول بأنه ولد في آخر عهد « كلوديوس » أي في منتصف القرن
الأول للميلاد . وهو سليل أسرة شريفة توارثت الميل إلى درس العلوم
والآداب وقد شهد في طفولته والده وجده ووالد جده ، ونشأ تحت تأثير
العادات والأخلاق القديمة في ظل هذه الأسرة الهادئة التي اعانته نوعاً ما
على التمكن من ذلك الخلق الرضي والمواقف الاجتماعية المحبوبة الظاهرة
في مؤلفاته . رسمت في حافظته ذكرى والده جده « نيكارشوس » وما كان
يلهج به ذلك الشيخ من وصف الولايات التي صبت على اليونان أيام
حكم « أغسطس » أحد أعضاء الحكم الثلاثي في روما - وحروبه ضد
« أوكتافيرس » حيث أجندب القتال إلى مياه بلاد اليونان فأرحق الأهالي بما كان
يطلبه من الامدادات وتكليفهم حمل الضال على أكتافهم لنموين بسفه .
وكذلك يذكر بالخبر جده « فيرياس » ممجياً بقصاحته وخياله البراق
وانتفاش روحه - يروي عنه قوله والكأس في يده بين جماعة من صحبه
التهارة التالية ، يتبع القول بالعمل : « ان الحمر تعمل بالعقل ما تعمله
النار بالهوى » ، تأخذ منه أركي وطيب جزءاً لترسله بخاراً ،

كان «بلوطرخوس» كثير المفاخرة بوالده لما كان عليه من فضل ووقار
ومعرفة بالشئون الدينية والفلسفة والشعر - يذكر له مع الاحترام طائفة
من النصائح والارشادات القيمة تلقاها عنه أيام طفولته .

بلوطرخوس

وكان لـ « بلوطرخوس » أخوان - يعجبهما جدا جدا - وقد تلقى في مدرسة « أثونيوس » التي دخلها صغيرا حيث تعرف بأحد أخصاد « تستوكل » ، العلوم الرياضية والفلسفة ، ولا شك أنه تخرج في الآداب على أساندة ماهرة - وأثر الشعر ظاهر في مؤلفاته .

يظهر أن مواطنيه عهدوا إليه وعم حداثة سنه القيام بمفاوضات مع المدن المجاورة ، فقادهم هذا المسمى إلى روما التي كانت حينذاك محط رجال البارعين من صنّاع اليونان وفلاسفتها طلبا للشمرة والثروة ، سواء أكان ذلك باتصالهم بأحد من كبار رجالاتها ، أم بإعطاء دروس خصوصية علانية في الفلسفة والبيان . ولم يعمل بلوطرخوس « ولا شك هذا المقصد في سبيل الشمرة ، فقد قال عن نفسه أنه لم يجد مدة إقامته في إيطاليا متسعا من الوقت لدرس اللغة اللاتينية لكثرة ما كان لديه من المهام العامة المكلف بأدائها ، عدا مباحثاته في فنون الفلسفة مع العلماء الذين كانوا يأتون لاستشارته وسماع أقواله . وكان يخاطبهم بلغة يلاذه جريا على ما حرص عليه اليونانيون حينذاك من حل الفاتحين على تعلم لغتهم وحملها لغة الفلسفة والبيان »

من البين الواضح أن هذه الدروس العامة وتلك المحاضرات كانت أساسا لما نشره « بلوطرخوس » من المباحث الأدبية .

كان فيلسوف شارونة « بلوطرخوس » ، يقوم في روما بوظيفة السوفسطائي . وهذا اللقب أصبح شائنا يحسبونه دليلا على الانحطاط الأدبي . ولكن كثيرا من النواحي اضطلحوا بهذه التهمة في روما وما بهم شأنها وذاعت شهرة أصحابها ، فصاورا موضعا للاضطهاد .

ويسرف أن الفلسفة كانت في عهد أباطرة الظلم والاستبداد ، علجا الحرية الوحيد بعد طردما من الفروم (١) وجلس الشيوخ . قضت الفلسفة فيما مضى على الجمهورية إذ لم تكن سوى شك معطل أسماء

(١) المنير العام .

الساكنون اسخداه ، ثم ارتقت بها الحال فصارت أشبه شيء بمقيدة دينية تمتنعها النفوس القوية ، ولم يكن لأصحابها وتلك حالهم من حكمة يتعلمون بها كيف يحتملون الموت - فاستعالت الفلسفة إلى مذهب الرواقيين المعروف .

كان بلوطرخوس شديد العداء لتعاليم أبيقور شديد الإعجاب والاحترام لافلاطون وبلطه لاعتقادهما بحلولد انفس والمصل اذهبي والحبر وهي مبادئ وإن كانت أقل طهارة وماء من المبادئ المسيحية . فانها كانت كافية لانهاض النفوس الشريفة .

روى بلوطرخوس شيئا عن عطاء الروماني الذي يحضرون دورسه معه . بينما كنت ألقى درسي في روما وكان « آروليوس روسيوس » حاضرا وهو الذي قتله دومتيانوس حسدا وغيرة من معبده . دخل جدي أثناء الدرس وسلم إليه مكتوبا من الامبراطور . فتولانا الجزع وبرمنا الصمت ووقعت عن متابعة القراءة ولكنه أبقى أن يفص المكتوب قبل نهاية المحاضرة واختتم الدرس .

و « آروليوس » هذا هو الذي أطرق سجاياه « ناسيوس » و « بليسيوس » الشباب بالإعجاب والاحترام ، وهو صديق « نيرازياس » و « هليديوس » ، فهو حقيق أن يقتاله الظلم كما اغتال فريك العظيم .

ليس من المحقق أن « بلوطرخوس » أقام في روما حتى أصدر دومتيانوس أمره بمنع جميع الفلاسفة . ويؤمن العلماء أنه كان يردد على روما ولكنه لم يرحل إليها منذ بداية حكم هذا الامبراطور ، ومن المؤكد أنه عاد إلى وطنه فتيما تحت تأثير حب الوطن ورغبته في امتناع مواطنيه بما اقترن باسمه من الاحترام والرعاية . ثم تزوج مختارا من اعسرف بيوتات « شارونة » زوجة سدعي و « تيموكن » وكانت نفسه فياضة بالمواطف العائلية الشريفة يرددها بين الحنو والحب . وقد احتسب في ابنين وابنة وهم في المهد فخلد ذكرهم في كتاب عزاء أرسله إلى زوجته ينطوي على حقيقة الالم الذي يليق بالناومس الزكية الراقية ، مصورا فضائل الزوجة والوالدة في كثير من الاخلاق القوية والتخيلات الشعرية التي تعجب إلينا مطالعة كله .

والظاهر جليا أن « بلوطرخوس » الذى وضع مؤلفا فى الحب الزوجى ، وكان
أول من روى لنا حديث (أبوتين وساييوس) قد ذاق ذلك الحب فى
أصغر حالاته واسمها . لذلك جاء بيانه واقيا مستقيضا عن واجباته
ويطوره .

وفى مؤلفاته واقعة جد خفيه يعصر اليونان العصبى أكثر منها يعصر
خومتيايوس الحديتى . ويحصل ذلك ، أنه شجر خلاف بين بلوطرخوس
وبين كل روجه لا يعرف أن منشؤه سلابة من هؤلاء وصفا ام مصلح .
فبرزت الزوجة اقتية لهذا الخلاف وحشيت ان يتطأير شرره ، فيفسد
ما تجمع به من ذلك الاتحاد الزوجى العذب ، فالتعت على رجلها فى النهاب
الى جمل ، هاليكون ، وتقدير ضحية لنصب (الإله) الذى كانت لا تعتبره
تعاليم المصور الحالية اله المحيى وحارس عهدهم ومواتيقهم محسب
بل الإله الذى يمد سلطانه على جميع الروابط العائليه والمواطف وأنه
بلوكل بصياحه الوفاق والوئام فى العالم المادى . قتل بلوطرخوس القيام
بهذه الرحلة المقنصة مع امراته مصطحبا جماعة من أصدقائه وقدمى
الضحية على مديح الإله وعادوا بقلوب مطيشة تحمل الحب والسلام ،
وهما خير ما يوحى به إلى الناس .

إن هذا لا يتفق وما رواه « أولوجيل » من أن بلوطرخوس من يوترب
خادمه بضربه بقضيب من حديد ، فرأى الخادم وهو يتوجع من شدة الألم
أن يعيب على سيده القسوة . فقال إن هذه الأسلحة القاسية قتل على قلة
ما لى نفسه من حب الفلسفة ، وجببه يذكر المؤلف البديع الذى كتبه
عند الغضب ، وأنه نسيه . فاجابه بلوطرخوس فى هدوء وسكينة :
« تحسبنى غافبا لأنى أمابقك ؟ هل تبسو على وجهى علامات الغضب ؟
هل بدرت منى كلمة مخجلة ؟ هذه علامات الغضب الذى نهت عنه الحكماء .
ثم التفت الفيلسوف إلى الجلال وقال له (على رواية أولوجيل) : « استمر
على عملك لا يعوقك حديثى مع هذا الرجل » . ويقول لنا بلوطرخوس
نفسه فى ذلك أنه لم يكن على شيء من ذلك الصبر ولا هذه الهدوء . قال :
« حدث مرارا أنى قضيت على عبيدى ولكنى رأيت أخيرا أن الأليق بى هو
أن أدع تسامحى بفساد أخلاقهم . لا أن أدع الغضب يفسد أخلاقى ، وأنا
أعالج أصلهم » .

وحرى بنا أن نتفق على هذا القول الذى يتفق تمام الاتفاق مع طبيعة حسن الرعاية والخلق السامى الذى يبدو جليلا فى مؤلفاته بلوطرخوس حتى يشمل الحيوانات - وهل يستطيع من يقول انى لا ارضى ابدا أن أبيع نورا هرم فى خدمتى ، أن يهزا يتعديب عبيد ؟

كان بلوطرخوس شهيد الاحتكام بشتون وطنه ، شهيد الفيرة على ما بقي لواطنيه من ظل الحرية فى عهد السيادة الرومانية - وكان ينعمهم الى تسوية مشاكلهم امام حكامهم الوطنيين دون أن يلجأوا الى القنصل أو الحاكم الرومانى - وليكون لهم قدوة صالحة ، بولى بنفسه جميع شئون بلدته (شاوثة) التى تركتها روميا للأهالى -

لم يكن حاكما يشمل أرقى مناصب المدينة فحسب ، بل يعنى رعايا طويلا يؤدى عملا حقيرا بكل ما لديه من دقة وانسراج - وكان ذلك رقابه عمل عام يوجب عليه قياس القريميد وقيد ما يقدم اليه من الاحجار - وهذا لا يتفق مع ما زعمه بعض القضاة من أن بلوطرخوس نال شرف تعيينه قنصلا فى عهد « نرايانوس » - يكذب « سويداس » راوى هذا الخبر ، أمران : الاول عدم ورود ما يدل عليه فى صحت التاريخ - والثانى : ما هو معروف من عادات الرومانيين -

ووى آخر أنه كان معلما « نرايانوس » وليست هذه الرواية بأصلق منا تقديمها - وغاية ما حدث أنه أهدى الى هذا الأمير مؤلفا - ولكن بلوطرخوس تولى على ما يظهر منصب كاهن « أبولون » عدة سنوات وقد وردت فى أحد بحوثه العبارة الآتية « تعلم أنه قد مضت عدة سنوات وأنا أمارس كهانة « أبولون » ، ولا أظنك تقول لى كفى يا بلوطرخوس ، لقد مارست الصلاة كثيرا وطفيت بالموكب المقدس كثيرا وأدبرت حفلات الرقص حول المذبح كثيرا وقد أصبحت شيخا كبير السن وقد حان الوقت لتخلع عن رأسك التاج لتضمك فى العمر » وقد انقسم بلوطرخوس وزوجته الى « أخوية باكوس » وهى اجتماع سرى كانوا يدرسون فيه تعاليم الاعتقاد بخلود النفس وثواب الآخرة وعقابها -

لا أعلم بالضبط تاريخ وفاة بلوطرخوس ، ومن المحتمل ان تكون
 قده مارس المسبحة حتى نير كما يوجد في مؤلفياته وما تضمنته من
 النسخات .

انا لتمثله شيخا متلا أياما وخبرة ، وقف من قومه موقف المعلم الخبير
 يروى لهم احبار اليونان القديس واعمال ابطالها . يتدفق من لحنه ذلك
 البيان الغزير وتحيط به تلك الهيبة الوقور وتعلو وجهه تلك السداجة
 الفرقة التي تصحب بها كلما تلونا مؤلفاته .

ان مؤلفات بلوطرخوس بسختها واختلاف موضوعاتها لا كبر موسوعه
 بحوادث وبتكريرات وافكار التي وصلت اليها عن العصور الحديثه .
 لانها جاءت في عصر استعلاط علمي وفني ، الا انها جاءت بعينه من
 اسلوبها وعباراتها ياقتضى مطالعها بطلاقة اليونان القديس ويتسع بيانها
 في كل عصر من العصور فلا يختلف عنها عبارة بلوطرخوس الا بما طبعت
 به عباراته من السداجه والرقه والجوده ، اذ كان حياله يحصل الى عصر كل
 من الاشخاص والاشياء يحدثك عنه .

لا نقول ان جميع مؤلفات بلوطرخوس في مستوى واحد من حيث
 الفن والغرض . ان من مؤلفاته الادبيه ما لا يستحق الذكر وليس به سوى
 فلسفة عامية . وكان هذا أثر الشباب أو السفسطه التي اطالت معه اجل
 العيوب الى سن الكبر . علم أنا اذا وجعنا الى ذهن تأليفها علمنا أنه لم يكن
 ليكتب ما كتب لو لم يكن على شيء كثير من المهارة والسوق السليم .
 نهض به عن الاستغاف الذي كان عاما حينذاك . هذا عنا ما كان مطبوعا
 عليه من الصفات الطبيعي والتزام الحقيقة . ولا جدال في أن أجل مباحثه
 لم يمد في جوهره الفلسفة اليونانية ولم يصل بها سوى أن لخصها مع
 فضل في اجادة صياغتها واحكام مبيكها وطبعا بطابعه النفسي ، حتى
 جاء ما نسقه منها غريبا في بابه .

لئن كانت مؤلفاته الادبية لا تنطوي على شيء مما تسبو اليه تعانيم
 الروائيين ولا خيال افلاطون وحاسته ، فانها تملأ النفس شجاعة واقداما
 على العمل . اذ تستنه الى الوقائع . يزينها تصوير حقائق وتشبيه جميل

يخاطب القلب والمقل معا . ولقد سما بلوطرخوس بيمامصراته الصغير
الى مقام المؤلفات القيمة التي كانت نواة صناعته لأعظم الكتبة ، كما كان
بحته في التربة اكبر عين لورسو فيما احواه كتابه القدير « أمل »
عن الآراء السامية والمعارات البليغة .

لم يرد في مؤلفات بلوطرخوس الادبية على وفرتها ذكر المسيحية .
تلمذ أن « بليسيوس » يقول انها كانت في ذلك الوقت قد انتشرت في
اقليم « يوست » المجاور لليونان حيث اقام كثير من المسيحيين ، وكانت
المسيحية قد نفلت من زمن بعيد الى اثينا وغيرها من اقطار بقاع اليونان
مدينسة .

ولقد اثار الدين المسيحي في روما ذلك الاعطاش المظيع الذي اشار
اليه « ناسيتوس » في غير اهتمام . على ان اشارته حانت شهادة صريحة .
لأن « دوميتيانوس » الذي اشتدت قسوته أثناء اقامة بلوطرخوس في ايطاليا
على الفلاسفة ، اهلك سرا كثيرا من تلاميذ الدين الجديد . لأن الاقتناع
القوى والايمان الذي يثير الحمية يقضان مضاجع الظالمين . ان الفيلسوف
« امونيوس » الذي تلقى بلوطرخوس عنه العلم ، ولد بالاسكندرية وهي
موئل المسيحية . فادا لم يكن قد اعتنقها فهو على الأقل مضطرب
بأسرارها .

ومن المضحى ان بلوطرخوس الذي كان يعني تلك العناية الدقيقة
بأخلاق الناس وآرائهم لم يأت بكلمة عن دين تكلم عنه « لوسيانوس » بعد
سنوات تلك اللهجة المرة التي تشع بمرارة وحسد السوفسطائيين الذين
قطعت عليهم تلك السلطة الجديدة (سلطة المسيحية) .

فهل كان بلوطرخوس يجهل هذه الحوادث وهي على مقربة منه ؟
لقد اشار العالم الاخلاقي الكبير « سنيكا » إشارة غير متعصبة الى
ما ذاق المسيحيون من عذاب . أظن يصف بلوطرخوس شيئا من ذلك مع
أنه كتب بعد ذلك بتلاتين سنة ؟ لعل في حياة فيلسوف شاذوثة جواب

ما تتساءل عنه • لقد عرفناه شديد الحرص على أخلاق اليونان القديمة وأدابهم وكان والده وثيقا علما بالأسرار القدسية ، وكان كثير الصاية وشعراء اليونان وفلاسفتهم وعظماهم وكان يؤدى بكل دقة وعليفة الكهانة ولم يزور يونان آسيا ولا سورية • وأطاع إلى سكنى يوتيا حيث كان للدين من سداجه الأخلاق ما يصونه • فلا موضع لدهشه إذا رأى أنه قليل الاحتمام يدين جديده يحرض أصحابه على كتمان دعاليه وكتبه القدسية • وكأنه لم يكن يعلم شيئا كثيرا عن اليهود ، فلم يذكرهم إلا بالسحرية من حرصهم على يوم الراحه (السبت) ولم يذكر عى دينهم سوى حراره شامه رواها • ناسيتوس • - فهو بطبيعته وميله رجل المصور الماضية ينظر إلى الماديات القديمة نظر الرقيب السادج • لهذا لم يعبأ بلوطرخوس بذلك الحادث المينى الخطير الذى انتشر حبة فى جميع أنحاء العالم وهو الحادث الذى نظر اليه • بليثيوس • و • ناسيتوس • بذلك الإباء الرومانى المتراوح بين السخرية والقسوة •

لا شك فى أن مؤلفات بلوطرخوس الفلسفية خلاصة عظيمة لجميع شروب الحكمة القديمة • ولكن مؤلفه فى سير العظماء له فوق ذلك ميزة جليلة • انه يسور الطبيعة الإنسانية بسداجة بلغت غاية الإبداع فترى فى أسلوبه عامة • شيئا من آثار ذلك البيان الخلاب المستعار من مدارس السوفسطائيين فى بلاد اليونان وروما •

أطلق بلوطرخوس على مؤلفه العظيم اسم • المقابلات • أو • لوارنة بين سير العظماء • • أراد بذلك تدوين موجز من سيرة عظيم يونانى يتلووه آخر من الرومان • ثم يقابل بين الرحلتين ويتفهما سبوا واحد • ؟ فلا يذكرنا هذا التصنف بنظريات المدارس الخيالية وتلاعب أصحاب البيان ؟

وحل نجد فى التاريخ تلك العلاقات أو أوجه الشبه التى تقتضيها الفريضة الخطابية لتوازن بين خطى عظيمة ؟ ألا تمتنع علينا الدقة اللازمة إذا حاولنا الترتيب بين طائفة كبيرة من العظماء ؟ ألا يكون الكاتب مضطرا للاختلاف ليجد سهيلا للمساوية أو التكلّم لظهار الخلاف ؟ وهل يمكن ألا يقع الكاتب فى التكرار والتردد متى يتمم • رغم التاريخ • إيجاد مشابهاة مستمرة عندما يظهر عظماء شجيين فى دائرة شقيقة كهذه ؟

قد يكون المبرر الوحيد الذي حمل بلوطرخوس على ارتكاب هذه المصنعة .
أنه يومئى يشعر بأن وطنه تحت سيادة الرومانيين فوجد من العزاء
أن - يحدد مجد الفاتحين بالمقابلة بين كل عظيم منهم وبين آخر من انتتهم
أرض وطنه .

لقد عه المتفقون من العلماء على بلوطرخوس كزورخ غلطات كثيرة
وانهموه لا بل أنتموا عليه إحصالا وخطا في الوقائع والأسماء والتواريخ
كما أثبتوا عليه التناقض في أقواله وعمدوا عليه أخطاء يراها المدقق
جما يقين المؤرخ . ولكنها لا تعنى شيئا من نبوغه وعبقريته .

لقد أعرف بلوطرخوس رغم كثرة ما كتبه عن روما أنه لا يجيد
اللغة اللاتينية . ومن المعلوم أن التدقيق التاريخي في النصوص الخالية
كان صعبا كثير العناء لا سيما له . أما الآن فبفصل المصابع والصبر
الطويل قد تيسر لنا جمع النصوص والآثار فأصلحنا أخطاء القدماء
انفسهم . ومع كل فاضل خطر من قول بلوطرخوس أن « تولي » ابنة
« شيشرون » لم تتزوج سوى مرتين وأنه نسي كراسيب؟ وإلى خطر من خطئه
في اسم شعب أو بلد أو أنه حرف بعض عبارات « تيت ليف » . إن هذه
الاستكشافات العلمية لاتمس جمال ما رواه المؤرخ . قد يدهشنا تناقض
في أقواله إذ يروي لنا في سيرته عظيمين قصة واحدة بأسماء وأحوال
مختلفة متباينة . لا يؤخذ من هذا سوى أن الكاتب كان خطايا أكثر منه
ناقدا . وأنه كان أكثر اهتماما بالتصوير المعنى ودروس الحكمة منه
بالتفاصيل ودقائقها . على أن هذا الأسلوب كان شائعا بين جميع كتاب
تلك العصور .

لا يسعنا رغم كل هذه العيوب سوى الاعتراف بأن ما كتبه
بلوطرخوس عن العظماء ، من أكبر الآثار العلمية حتى من حيث التدقيقات
التاريخية ، وأنه أثمن ما اعتدى إليه الباحثون من الآداب القديمة التي
وصلت إليها حتىورة . فلولا بلوطرخوس ما عرفنا كثيرا من الحوادث
ولا أسماء الكتاب . ولقد امتاز عدا ما كتبه عن عظماء اليونان بدقة وتوسع
بأنه دون لعظماء الرومانيين كثيرا من الحوادث التي لم يأت بها سواء .

لقد ذكر كثيرا من احوال « تيت ليف » التي ابداعها الزمن ، وكثيرا من المؤلفات اللاتينية التي دراما وانعرد ببقائها اليانا مثل حطب « بيبوريوس جراكوس » ورسائل « كورنيلي » ابنته وعذكرات « سيللا » وعذكرات « أغسطس » الخ الخ الخ .

ايى التقاد الدين استمدركوا على بلوطرخوس احطاه ان يعرفوا له فضله مسكرين عليه ما انطوت عليه رواياته من البلاغة مدعى عليه انه مؤلف بمعنى (ناقل ماهر) لا مصور بليغ ، وانه نسخ اجمل عباراته عن غيره من المؤرخين . وهذا النقد غير وحيه . فله رأينا بلوطرخوس عسما تعرض له حاجة الى التمشى مع « تيوسسيديد » او « ديودورس » او « بوليبيوس » او ترجمة شيء عن « تيت ليف » و « سالوست » يطبع ذلك بطبعه الشخصي فمن أقواله في سيرة « تيمياس » انه يأبى لاصطراره ان يعارضه « يوسيديد » وان يبدأ عملا سببه اليه ذلك الاسناد العظيم . فلنعرف بلوطرخوس مجده قبل الايداع المائل حتى في اوضاع قصصه ومزجه بين السمو والسذاجة وفاق مواهبه وما تلقاه من المعلوم الخطائية وسذاجة أخلاقه وعاداته الشخصية . كم أكبر العلماء ما أوتي بلوطرخوس من السحر والبيان في سير العلماء وكم أقاضوا في القول بين التحديد والتحليل في تلك النفوس العجيبة ! ولقد قال توماس انه مونتى اليونانيين وانه لم يبلغ شأوه في نبوغه وجرأته في ابرار أفكاره وتحيل عباراته التي لم يسم اليها أحد الا قليلا من الشعراء .

هل هذا الحكم عادل ؟ الا ان بلوطرخوس الذى سكنت ولايت حدة لهجت تحت قلم اميوس السلاخ المتعصب . قد سميت كلماته الى ارقى درجات النبوغ والتخييل الانشائي . أية صورة أعظم واكى تمثيل حيوى يبلغ من صورة كور يولانوس في منزل اتليوس أو وداع بروتوس ويودس وانتصار بول اميلويس ورحلة كليوباترا على ظهر سدنيس ، وذلك للشهد المؤثر الذى تصف فيه كليوباترا منحنية على تافهة القلعة المعصاة التى لجأت اليها تجهت نفسها في التلويح الى انطونيوس المقهور الحريح تجذبه اليها وهي تنتظره لتتوت معه . وكم له من آيات في الدقة والبلاغة والرصانة الحقيقية بالاعجاب . يضاف الى هذا التصوير البارع بساطة ،

تلك التفصيلات الشخصية التي تكشف عن حقيقة الرجل عند وصف الوثائق ، فتبرز أعنى دخاله وتفضع صفاته .

قد تكون هذه القصة التي يعترف بها الجميع لبلوطرخوس سببا لما وقع فيه البعض من غلط قدره وانكار روعة أسلوبه وبلاغة عبارته . على أن ما طبع عليه من البيان وتوضي الحقيقة هو الذي جعل له ذلك النفوذ العظيم على جميع أصحاب التخيالات الحادة . وهل تحتاج في ذلك الى أكثر من ذكر شكسبير ، الذي لم تستمد قريحته الوقدة الحرة من أحد خيرا من بلوطرخوس المدين له بأعظم وأجل مساعدته في روايات كور يولانوس ويوليوس قيصر ؟ وهل خلا مونتني ومونتسكيو وروسو من أثر بلوطرخوس ؟ لقد تأثروا بأدبه ومشوا على ضوء ناره . أن براعة أسلوبه واختياره أجمل الموضوعات شأنا من حيث التخيل والتفكير جعل مؤلفاته التاريخية موضح أعجاب الجميع وعنايتهم ، ولقد حذق تصوير الإنسان وإبراز الطبيعة الانسانية في أعظم صوره وأجل أعمالها . أن بيانه لا يزول أبدا ، لأنه يلائم كل سى وكل حالة من حالات الحياة تند القنى والشيخ ، تبعث الحماسة وتعلمنا النوق السليم .

فيزيوس

له يقع عهد فيزيوس بين ١٢٤٩ - ١١٩٩ ق.م

جرت عادة الإروحيين يا صديقي موسيوس مينيسيون (١) عند وصفهم الكرة الأرضية أن يصفوا من أطراف حرطهم البلاد التي لا يعرفون شيئا عنها ، ويبررون صلبهم هذا بقولهم « وبعد هذه الحدود رجال قاحلة تسكنها الوحوش الضارية » أو « أنها مستنقع يفشاه الظلام » أو « صحراوات صيتى » أو « بحر تغطي التلوج » وانى لقتف آثارهم فيما اكتب في العطاء والموازنة بينهم - فبعد أن أمر بالأزمة التي تسمح الظروف بالكلام عنها ، حيث التاريخ يستنه الى الوقائع ، أقول عن المصور التالية - « بعد هذه الحدود بلاد المجزات والناس التي يسكنها الشعراء ورجال الخرافات حب لا حقيقة ولا سند » .

لقد صبح عزمي بعد ما كتبت عن الملك ليكورجوس المشرع ونبيوما ، على أن اكتب عن روملوس ، ولكنى وقفت متحذرا قول آشيل « أتباؤز هذا ؟ من يستطيع مبارزة شجاع كهذا ؟ ومن فيه الكفاية لنزاله ؟ » .

لاح لي أن مؤسس مدينة أثينا الجميلة الشهيرة حقيقى بأن يكون له قرنا وأن لا يأس بالموازنة بينه وبين منشئ روما المجيدة . « راجيا أن أوفق

(١) يدعوه اللاتينيون « موسيوس » ، تولى منصب القنصلية غير مرة في عهد « كرايوس » و مرة في عهد « تيرن » .

الى اخراج الخرافى من تلك الحياة وأمبر جوانب الحقيقة وان أفرغ عينا
السبغة التأويلية فاذا جاءت بعد ذلك غير موضع للتصديق او خائننى
الحقيقة . عرجانى الى القراء ان يسمولنى بصفتهم وان يعايلوا هذه الرواية
بالحقيقة بتسامحهم *

وأيت تيزيوس ورومولوس متشابهين فى غير موضع ، ولد كلاهما
حفية من زواج سرى . وعرف بأنه من أبناء الآلهة :

« كل هنا يعرفهما ، كلاهما شجاع قدير » (١) -

جمعا بين القوة والحكمة وأنشأوا أعظم مدينتين فى العالم روم
وأثينا . أنشأ الأولى رومولوس ، وأوجد الآخر أهالى الثانية - اختطف كل
حتهما النساء بلا فرق بينهما وعرفا نكته العيش والاضطرابات المنزلية
وانتهب بهما الحال الى أن جلبا على أنفسهما بعض مواطنيهما ، على
ما نجى فى الأحداث التى ون كانت خرافية ، فانهما لا يخبرو من
حقيقة -

يمتد نسب تيزيوس من جهة والده الى أريخته والأويوحتين
(الآلهة الأصليين) ومن جهة والدته الى ييلوت الذى كان أقدر ملوك
ييلويونيز وأوسعهم شهرة . لا من حيث ثروته فقط ، بل من حيث كسرة
أولاده * وقد زوجهم كثيراً من بنات أعيان البلاد ، وبث أبناؤه فى حكومة
الملن * وقد أسس تيتيوس جد تيزيوس لأمة حديه تراوين (٢) واشتهر
بالعقل والحكمة * وكانت الحكمة المحرمة حينذاك على ما يظهر منجيوعة
هو اعظم أدبية من النوع الذى اشتهرت به قصائد هزود فى عبر الحوادث
والأيام * وما ينسب الى تيتيوس الحكمة الآتية :

« قدر خدمات صديقك حق قدرها » *

وقد نسب أرسطو هذا القول اليه - ودلنا أوريبيد بقوله ان
هيبوليت تلميذ الكديس تيتيوس ، على مقدار ما كان له من الشهرة وبعد
السميت *

(١) من مقتطفات شديد السبعة أمام طيبة (لليونانية) *

(٢) مدينة فى الأبولود من ييلويونيز *

تيتيوس

تم يريزف ابيجة ولدا - وكان شديد الشوق الى تسبل - فاستباحت له الكاهنة (بيتا (١)) فاجابها الوسى ينهاء عن الاتصال بامرأة قبل عودته الى اثينا فالتبس عليه مصاه وافضى به الى تيتيوس عند مروره بمدينة ترازين وهذا قصه « ايها القدير محتضع الشعوب لا تحل الساق الى يخرج من الزق (القربة) قبل العودة الى اثينا » - فتأوله تيتيوس على ما رأى ، لانه جمع ذلك اعتقادا أو بعد نظر ، بين آثريه ، وبين ابيجة ، التى علم هذا فيما بعد أنها ابنة تيتيوس - ثم داخله الشك فى أنها حبلى ، فتترك سيعه وغشاء قدمه (نزلك) وأخفاها تحت حجر ثقيل فى حفرة ولم يطلع على صره سوى آثريه وحدها وأوصاها اذا ولدت ابنا وبلغ اشده ، وكان من القوة بحيث يستطيع رفع الحجر وأخذ ودبة والده ان ترسله اليه حاملا شارات التعارف هذه - ولا تعلم أمدا بذلك وان تحرص على هذا السر الحرس كله - لانه كان يخشى مكر الملاتيديين (أبناء بولاسي الخمسين) (٢) الذين كانوا يحرقونه لانه لم يخلف نسلا .

صافر ابيجة ووضعت اثره ابنا يقول البعض انه دعى لوقت تيزيوس (كلمة يونانية معناها وضع أو اعتراف باين) اشارة الى شارات التعارف التى تركها والده ويقول البعض انه دعى بهذا الاسم فى اثينا بعد أن اعترف به ابيجة ابنا له . فلكى تيزيوس العلم فى منزله تيتيوس عن حاكم يدعى شونيداس يقدم له اليونانيون كبشا عشية الأعياد التيزية علامة احترام وذكرى ، هو أبلى بها من سيلانيوس وباهازيوس حفار تيزيوس ومثاله .

(١) كلمة الاله « ايرلوك » فى « ملى » كان يصرن ان تكون حواء ثم اريد ان تكون فى الخمسين من عمرها وكانت تأخذ من الثمرات التى من أكل أهلها نسباً ، جامعة قليلة العقل . وكانت قبل النطق بالوحي تصوم ثلاثة أيام ثمضع ورق الفار ثم يذنى بها لميلين على الشفة موزة ذات ثلاث قوائم (تصعدات هذه أشجرة كبريه تتنة شديدة ليقترلاصا اضطراب شديد يشهرونه من عمل الروح الالهى ويتلقى كلمة الهيكل كلماته بحرس وهم لا يتكلمون عن تهييها واذا ما كلمها تأخر الوسى عن النطق ثم يأخذون هذه الكلمات ويصقلونها شعرا من القبح الأشعار يلتزمون فيه المفوض .

(٢) كان « بالاس » شقيق « ابيجة » وكان أشداه يعتبرون انفسهم ورثة عرش « اثينا » للشرعيين ، وكانوا يرقبون موتهم بذهاب المصير .

كان لا يزال من عاداتهم الذهاب الى دلفى عند تطلوؤ من الطفولة يقدمون لاله أبولون باكورة الشجر . ذهب تيزيوس ولا يزال مكان الحلقة معروفًا باسمه (تيزيا) . ولكنه لم يخلق سوى الناصية كما كان يفعل الأوبيون (١) على ما زواه هوميروس وهذا سبب تسميتهم قص الشعر على هذه الطريقة (التيزية) وكان الأوبيون أول من اتخذها . لم يقدوا فيها العرب كما زعم البعض ولا الميزيين . فقد كانوا شصيا حرييا يأخذون العدو عن كعب وقد برعوا في القتل اليسوى كما شهد بذلك أرخيلوكوس (٢) غير أشعاره التالية :

« ليست عنفهم راحة ولا جيوش عديدة »

« سلاحهم القلاع عتيبا يدير « مارس » »

« دحى القتال في السهل »

« والسيف عند اشتداد الملحمة »

« تلك هي الحرب التي برع فيها »

« المحاربون أصحاب أوبا » »

كانوا يتقصون تراصهم حتى لا يسمعك بها العدو ويقال إن هذا السبب هو الذي دعا الإسكندر المقدوني أن يأمر قواده بقص لحى المقدونيين . والحقيقة أنه من السهل أن يسمعك بها المحارب عند القتال .

كنت أتره زمنا طويلا أصل تيزيوس وأشاع بتيوس أنه ابنه بتيون الإله الحلى لمدينتهم والذي يقدمون إليه باكورة أشجارهم . وكانت شامته على عيشتهم (تقويم) ولا بلغ تيزيوس أشبه ظهرت عليه مخاليل القوة البدنية والشجاعة والشهامة جامعا بين الحكمة والعدل باخذته أتره الى مكان الحجر والشتت اليه سر مولده وقالت له خذ شارات التصرف التي تركها والدك ونصحت له أن يرحل الى آتيئا عن طريق البحر . ولم

(١) أمالى جزيرة أوبا من أهل تراس يدعوم هوميروس أصحاب الفخود للخلفه -

(٢) شاعر ولد في ياروس سنة ٧٠٠ ق.م وهو مخترع الوزن المصروف باسمه

كيزيوس الحجر بسهولة ولكنه أبى أن يركب البحر إلى أثينا بالرغم من
الحاح جده ووالدته . وقد ألحوا عليه في ذلك لأن طريق البر كان مخوفا
بالمطر لكثرة من كان يسكنه من اللصوص وقطاع الطرق .

أثبت ذلك العصر كثيرا من الأشداء الأقوياء القادرين الذين لا يهزون
ليسالتهم وشدة مراسهم ولكنهم يمل أن يستغلوا هذه الميزات في عمل
صالح قصروا جهودهم على البطش والعتك والقدر والدعارة ولم يستغلوا
تفوقهم هذا إلا لاجتماع شهواتهم وتوزاتهم ويستبدون ويظلمون ويغشون
على كل ما تقع أيديهم عليه مقتنعين أن أكثر الناس لا يمدح الحياء والفعل
والإسائية ، إلا لأنهم لا يجزؤون على ارتكاب الظلم أو يغشون وقومه
على ذورهم - وكانوا يعتقدون أن هذه الكفضائل لم تكن لدى لنديين يظفون
على سواهم بتفوق محقق .

قد اهلك هرقل في طوافه كثيرا من هؤلاء اللصوص وأوقع الرعب
في نفوس الآخرين فكانوا يهربون عند دنوهم منهم غير مجترئين على الظهور
أمامه فصار هؤلاء الأوغاد موضع سخرة . ولما تكب هرقل بقتله إفييوس
انسحب إلى ليديا وبقي هناك زمنا طويلا في خدمة أومفال كفارة عن
جرمته فتمتعت ليديا بالسلام والطائفة ولكن اللصوصية عادت إلى
الانتشار في أنحاء اليونان وطفئ سيلها من كل جانب إذ اعتدت ش من
يرقب طغيانها . لهذا كان من الخطر أن يسير الإنسان من جيلوبونيز إلى
أثينا برا ولكن يقطع إتيوس حفيده كيزيوس بالسفر بحرا وصف له كلا
من أولئك اللصوص وما هم عليه من بطش وقسوة على كل عريم .

ولكن قلب تيزيوس كان قد ألع من زمن بعيد بالنسرة الدائمة
التي نالها هرقل موضع إعجابه وكان يقبل بكلية على سماع كل حديث
عنه ووصف لشخصه لا سيما أقوال من رأوه وسمعوا حديثه وشهدوا
مواقفه فكانت تدمو عليه الانفعالات النفسية التي أحسها من يلمه
تيسفر كل فدغته إلى القول (بأن انتصارات (أكاذيل) ملتيادس
تحره ألوم) . كذلك كان تيزيوس يحلم في نومه بحملات هرقل ويحبس
الغيرة والرغبة الشديدة في الاقتداء به والقيام بمثل أعماله . على أنه
كان من ذوي هرب هرقل . لأنهما ابنا ابني عضوة . ذلك أن أتره إنة

بتيوس والكمين ابنة ليمسسينسي وهذه شقيقة بتيوس وهي مثله ابنة
هيودامي وبليوس . لهذا كان يرى من العار الفاضح أن يقتل هرقل
آثار النصوص يظهر منهم البر والبحر ، وأن يحاذر هو حوض قتال يمرض
له في سبيله . وكان يرى في هذا ما يشغل الاله الذي ينسبونه اليه .
وربخله أن يقدم لوالده الحقيقي سيفاً لم يصطبغ بالدماء وليس به أثر من
شرف القتال .

سائر على عزم ثابت ألا يهاجم أحداً بل يدفع بالقوة كل اعتداء .
لمعتزسه ، وهو يجتاز أرض أبيلور ، سفاح يدعى بيريفنس لا يعمل
سوى زقلة (١) دعى باسمها (الزقلة) فأوقفه وسد عليه الطريق ، قاتله
تيزيوس فقتله وقد سر باستيلائه على الزقلة وجعلها سلاحاً يحملها على
الدوام كما كان هرقل يلبس جلد الأسد فيرى الناس فيه حيثه الوحش
الصادى الذى قتله . كذلك رأى تيزيوس أنه اعتصب الزقلة وأنها أصبحت
بين يديه سلاحاً لا يقل .

وأهلك في خليج كورنت سينيس نامى أشجار الصوبر (سمعى)
بذلك لأنه تسمى شجرى صوبر وربط في كل منهما ذراع أسير وقع في
قبضته ثم أطلق الشجرتين فتمزق جسم الاسير) أهلكه تيزيوس على
طريقته التى أهلك بها أسيره عبر متعمد اظهار القسوة ، بل أراد أن يثبت
أن القبيحيلة تملو فنون الخبراء . كان لهذا اللص ابنة جميلة تدعى
بيريجين ، رأت والدها ميتاً فهربت الى الأعداء ، وتلقبها تيزيوس في
الضائبات الكثيلة المملأ بالأشواك حيث ألقت نفسها تعلقاً في سداجة
الأطعماء لتلك الأشواك قائلة . لئن حلتها من أنظار تيزيوس لئن تقطعها
ولن تحرقها . ولكن تيزيوس أدركها وبأدائها بصوت جهورى وأعدا إياها
ألا يمسها بسوء ، وأن يحسن معاملتها . فاطمأنت الى وعده وخرجت من
العابية وقابلته وقد أولدها ابناً دعى ميلاتيپ ، ثم خلعه على دايونة بن
أرتيوس من ايشال . ثم خلف ميلاتيپ ولداً دعى يوكوس وهو الذى
ذهب مع أويوس لانتشياء مستعمرة في كاري ومن أجل ذلك كان

(١) هذا نسخة متينة ملقوبة في أحد طبعها ، كانت سلاحاً في جميع المصور الخالية
وأشهرها هذا أو زقلة = هرقل .

البوكسوسيون (نسبة الى والدهم) لا يحرقون البرموج (الهليون) بل يكرمونه على نوع من العبادة .

كان في كروميون خنزيرة يقال لها فايا وهي وحشي بشار شديد القوة أثبت شهامة تيزيوس عليه أن يتجنبها في حين كان ذلك في ريسه ، فترى بها وقتلها حتى لا يقال انه لا يخوض القتال الا لمصلحة ضرر . اعتقادا منه أن البطل لا يقاتل الناس الا لمصلحة عاجلة الاضرار . ولكن من الواجب عليه أن يهيج الوحش الضارية ويمرض حياته للاخطار . ويزعج البعض أن فايا هذه كانت امرأة سفاحا قاذرة دميت خنزيرة لسوء احلافها وتبدلها .

وأهلك تيزيوس عند حدود ميغار ، سيرون ، ادومي به من أعلى الصخر الى البحر ، ويروي عن هذا القاتك انه كان يسلب الثريد وأنه كان يجمع بين غلظة القلب والكبرياء يدعو ضحاياها الى غسل قدمه ، وبخسها هم يغسلونها يرفض الواحد منهم فيلقيه في البحر . ولكن مؤرخي الميغاريين ينكرون ذلك . روى عنهم سيمونيد قولهم ان الميغاريين كانوا يشتغلون بالحروب ، وأن سيرون لم يكن قاطع طريق ولا ناجرا عاتيد بن سيدا للأشرا حاميا للدمار صديق رجال العدل والتفضيلة وأنهم يعرفون من التدليل على ذلك ان اباكون كان اتقى رجل في اليونان ، وان ميسره السلافي نال شرف المصائب الدينية في أثينا ، ولا يجهل احد فضائل بيلة وتلامون . وكان سيرون هذا صهر سيشرة وحما أباكوس وجد بيلة وتلامون أبناء اندايس ابنة سيرون وشاوكلو . فهل يحفل أن يكون هؤلاء العصابة شركاء رجل شرير وأن يسلطوا ويأخذوا منه أعز وأتم ما ينال الانسان ؟ ويقول أولئك المؤرخون ان تيزيوس لم يقتل سيرون في رحلته الأولى إنما قتله بعد ذلك عندما استولى على اليزيس التي كان يحتلها الميغاريون وطرد حاكمها ديوكليس . هذه هي المتناقضات التي تروى حول هذا الموهوم .

ولما بلغ في مسيره اليزيس تغلب على سرسيون الأركادي وقتله . وسار منها الى أرومة التي لا تبعد عنها فقتل دامامست بتمديده على سرير . كما كان يفعل هذا القاتك بضيوفه واقتداء بهرقل الذي كان يوقع بالجرمين

الصداب التي أعدوه له . وهكذا أهلك يوريريس وخنق ابنته وقتل
سيسنوى في معركة عنيفة وحشم رأس تميزيوس ، فنجحت فعلته مفلًا
والظاهر أن تميزيوس هنا كان يحشم رؤوس المائة بأن يصدعها بمنقب .
فكان تميزيوس يعاقب الأشرار بما كانوا يفعلون ويقصو عليهم بالصداب
الذي كانوا يذيقونه لغيرهم .

ولما وصل إلى شواطئ سمينز لمتقلبه وجعل من أسرة يناليد بالتحية
والترحاب فرجا اليهم ان يظهره وبعد ان قاموا له بالتحاليد المعروجه
انزلوه ضيفا في منزلهم . وكانت هذه المرة الأولى التي فوئل فيها
بالترحاب . ويقال انه بلغ أثينا في اليوم الخامس من شهر كرونيسوس
المعروف الآن بشهر هيكابتيون (١) فوجد الأعمال الصومية مختلفة لما كان
قائما في المدينة من الاضطرابات وكانت مسمحة ايجة معتلة لاضطراب
شؤونه للنزلية . وكانت صيدة اللقية من كورنث تعمل الملك بالشقاء من
ضعفه بالسقاير . عرفت هذه المرأة تميزيوس قاضيت له سوء وعمرت
على أن تقضى عليه قبل أن يعرفه ايجة . فالتقت ذلك الصجور وكانت
المخطوف تملا صموده أن يدعو تميزيوس الى وليمة الضيوف حيث يدس له
السم . حضر الولىمة على مية الا يبدأ هو بالاعلان عن نفسه ليأتى التعارف
من جانب والده وأواد ان يمله على نفسه باظهار السيف وهو يقطع اللحم
المقدم له - عرمة ايجة وللحلل قلب كأس السم ووجه أسئلة الى تميزيوس
ولما ليايه حيله تحية ابنه ، ثم اعترف به أمام جميع الأهل فاستقبلوه
فرحاً لما عرفوا من قصته . ويظن ان السم انتشر في ذلك العصر الملقم
الذي تحيط به الأسوار الآن حيث كان يسكن ايجة ولا يزال الصود المرجع
الشرقي للهيكل يعرف حتى اليوم باسم صود يلبه ايجة .

كان اليلانتيون لا يزالون على أصلهم في الاستيلاء على ملك ايجة متى
مات بلانسل . فلما علموا أنه نادى تميزيوس ورثا له لم يهتموا إذ
ايعة التي تبناه بنديون ولم تكن له صلة بأسرة أريخيد لم يكله ان
ملك طول حياته بل يريد أن يورث تميزيوس الملك من بعده . وما هو

(١) بين يوليوس وأسطر -

الا غريب مجهول النسب . فتأهبوا للحرب وقسموا الجيش الى عرقتين
 يأتحدوا العدو من ماحيتين . تقدمت الفرقة الأولى بقيادة الملك من جهة
 سفيت ، وكمنت الأخرى في جرجتوس . وكان يسهم صاد من أتيوذ يدعى
 ليوس أفضى الى تيزيوس سرا ألبالانتين . فلم يضح الوقت سوى بـ
 استرع فاصب على الفرقة الكامنة وإيادها . ولما بلغ حيرما الفرقة التي
 يعودها باللاس لادب بالعرار ويقال ان أهالي قرية بالايين من ذلك العهد
 لا يزوجون ولا يتزوجون من الانيزويس ، ولا يذكرون في مناداتهم تلك
 الكلمات المروعة « اكويت ليوس » (اسمع أيها الشعب) ، اجتبايا لعظه
 ليوس اسم ذلك الشاقي الخائن .

رأى تيزيوس مرابا لشجاعته واكساييا لعطف الشعب ان يذهب
 لغتال تور ماراتون الذي أضمر كثيرا بأهالي تيترابول فأحده حيا . وبعد
 ان طاف به المدينة فدمه ضحية لأبولون دلفي . ولا نعال ما روى عن
 هيكاله ، ولوليمة التي أديتها له خاليا من الحقيقة ، لأن أهالي الصواحي
 كانوا يجتمعون فيما مضى ليقدموا الى جوبيتر الهيكالي ضحية يدعونها
 الهيكاليزية . يكرمونها بها هيكاله ويدعونها من باب التصغير والتعجب
 هيكالين . مثل ما فعلت هي عندما استقبلت تيزيوس وكان اذ ذاك مارال
 حدثا . تلك عادة المجائر اذ يصعرون الأسماء تعجبا وقد مضى ان نعم
 ضحية لجوبيتر اذا عاد تيزيوس من الحرب منتصرا . ولكنها ماتت قبل
 عودته فأقام تيزيوس حفلة اعتزافا بفضل الصبابة التي لقيها .

هذه رواية فيلوخوروس (١) .

وحدث بعد ذلك بقليل ان مندوبي مينوس (ملك كريت) جاءوا
 بطالرون الأهالي للمرة الثالثة بسفح ما تمهلوا بتقديره سنويا . وذلك
 انه لما قتل اندروجية ابن مينوس غيلة في الاتيك أضرم مينوس على
 الاثينيين حربا شعواء . وفي ذلك الوقت ، سميت الآلهة على البلاد شر
 أوليات من عقم ومرض ونضوب أنهار فقال وحى أبولون لن يهدأ غضب
 الآلهة حتى يسترضى مينوس . فأرسلوا اليه المنادين يسألونه السلام

(١) مؤرخ أثيني في القرن الثالث ق.م.

فرضى على أن يرسل اليه الآثميون مدة تسع سنوات سبعة أبناء وسبع بنات كل سنة . ولما ورثوا على اتفاق في ذلك ، ويقال في أطلح الروايات أن هؤلاء الأبناء حتى وصلوا الى كريت كان نصيبهم أن يزج بهم في اللايرنت (البرياء أو التيه) حيث يقتربهم مينوتور . أو أنهم يموتون ضالين في ذلك التيه وهم يحاولون عبثا العودة الى صخر . أما مينوتور فيقول عنه أوريسه انه « جسم مزودج ومخلوق مطلق » ويقول أيضا « انه مزيج من طبيعتي تور وانسان » . ولكن فيدوخرنوبس يقول ان الكريتين ينكرون ذلك ويقولون ان التيه ليس سوى سجن لا مشقة فيه سوى استحالة الخروج منه . يضيفون الى ذلك أن مينوس أقام احياء لذكرى ابيه العايا رياضية تكون مكافأة الفائزين فيها ابناء الاديان يحبون في التيه . وكان الفائز في العهد الاول تلك الانساب احد بدما المنة وهو رجل يدعى بروس فاسي القلب فقد الأخلاق سيء اطلع بكثير الاسادة الى فتيان ايبا . ويكر أسطور في مؤلفه جمهورية البولين ان مينوس كان يقتل اولئك الفتيان ، ويقول انهم كانوا يقضون حياتهم في اخدمته مستأجرين . وحدث أن الكريتين ذهبوا وجاء لتدمير الأبنكار من بناتهم الى دلفي فانصبت اليهم ملالات الامري الاثينيين فقادروا اديبه جيما ولكنهم لم يجدوا في دلفي ما يقوم بأودهم فذهبوا الى ايطاليا واقاموا فوق قمة يايج ، ثم عادوا الى تراقيا ودعوا أنفسهم بوثيين . وحس أجل هذا تختم بناتهم احدى اغانيهم الدينية بقولهن : « لنعد الى ايبا » .

من الخطر أن يمرض الانسان لبعض طائفة تعرف صناعة الكلام وتحقق قوته . فكم شملت المسارح على مينوس . ولم يقض عنه قول هرود « انه أكبر الملوك » ولا قول هوميروس « انه بديم جويتر » . فقد تظفبت عليه حملة القمراء وصبوا على رأسه من أعلى مسارحهم ألوان الهوان وسجلوا عليه النسوة . وما قالوا فيه ان مينوس مشرح الجحيم ولم يكن راداعنت سوى منفذ لأوامر مينوس .

جاء الموعد الثالث لأداء القرامة ولزم عند ذلك إجراء الاقتراح عن آباء لأسر ذوى أولاد . وكان هذا مثارا لتفكر الأهالي ضد ابيجة يتهمون به بأنه علة هذه التكبة وهو وحده الذي لا يتسأل تصييه من الجراء . وقلة نزل عن تاجه لابن غير شرعي وأنه لا يعتبه حرمانهم عن أبنائهم الشرعيين .

ألمت هذه الشكاة نفس تيزيوس فاعتزم مشاطرة الأهل لصيهم في هذه البلية - فقدم نفسه مختاراً للنهاب بلا اقتراح ، فأعجب الآثينيون بشهامته وأكسبه الاخلاص جهم * وقد ألح أيجة على أبته أن يمد له عنزه ولكنه لم يستطع اقناعه لشدة مراسه وأحرا رضى له ذلك ومن ثم اقترح على الآخرين *

أما رواية هيلانيكوس (١) فهي أن انتخاب هؤلاء الشبان لم يكن عن اقتراح بل كان مينوس يختارهم وكان تيزيوس أول من وقع عليه اختياره واشترط أن يقدم الآثينيون المركب التي تقلهم ، ألا يكون مع الشبان الذين يبحرون سلاح - وأن تبطل هذه الفرامة عند موته مينوتور *

كان المعروف حتى الآن انقطاع الأمل في عودة هؤلاء الشبان لذلك كانوا يبحثون شراع المركب عنه اقلعها أحمود للدلالة على أنهم يسعون الى موت مؤكّد - ولكن تيزيوس طيب خاطر والده وعلاً قلبه ثقة بتعليه على مينوتور * فمر أيجة للبحار بشراع أبيض وأوصاه أن يشره عند عرده اذا عاد أبه سالماً وأن ينشر الشراع الأسود ايذا بولوع النكبة * ولكن سيمونيدس يقول ان ذلك الشراع لم يكن أبيض بل كان مصبوغاً بمصير زهرة النعنع في لون حصرة الأعصاب وعرف بمصبغة الكرّس وهذه علامة النجاة من الموت *

يقول سيمونيدس أن بحار تلك المركب هو أمارسياداس فيريكنوس - ولكن فيلوخوروس يقول ، ان سيروس السلاصني أهدى الى بيروس بحاراً يدعى توزينوس ونوتيا يدعى قياكس ، لأن الآثينيين لم يكونوا حينذاك يمارسون الملاحة ، وسبب هذا الإهداء أن مينيس ابن أبة سيروس كان بين أولئك الفتيان * يؤيدون هذه الرواية بالتشال الذي نصبه تيزيوس تكريماً لتوزتوس وقياكس في غالير بالقرب من هيكل سيروس ، وأنهم يقيمون عيد البحارة تكريماً لها *

(١) مؤرخ ولد في ليسوس سنة ١٩٥ ق.م. ولم تبق من آثاره سوى قطع منشورة .

ولما تم كل شيء ذهب تيزيوس بزملائه من بريثانة الى هيكل دلفي وقسم عنهم للاله أبولون غصن الضراعة وهو غصن من الزيتون المقدس عقلت على رأسه شرائط من الصوف الأبيض ، وبعد الفراغ من الصلاة أبحر يوم ٦ من موتيشيون (أبريل - مايو) وجرت لذلك العبادة حتى اليوم إن ترسل البنات الى دلفي تضربا للآلهة • ويؤمنون أن الآلهة نمره وهو في دلفي أن يتخط فينوس (الزهرة) مرشدة يستعين بها في سفره • كما يربعون أن العترة التي كان يقحمها ضحية انقلب تيسا لذلك لقبت الآلهة ايتراجي (تيسا) •

يقول أكثر المؤرخين والسعراء انه بعد نزوله الى كريت • أولعت به اريادنة فاعطته ملعا من الخيط وعلسته طريق الخروج من التيه • وانه قتل ميتوبور ثم أبحر عائدا مع اريادنة ورقاقه • ويقول فيروسيديس أن تيزيوس حطم المراكب الكريتية قبيل إحصاره حتى لا تنجح به • ويعون تامون ، أن توروس قائد جيوش مينوس قد اساء المعاملة البحرية التي وقعت بينه وبين تيزيوس عند الشاطئ لمحبه اسفر • ولكن فيلوجوروس يقول انه عندما أعلن مينوس الألعاب المتعاقبة إقامتها أحياء لذكرى ابنه • حمل البحر جميع الإحالي لبعضهم توروس وانتصاه على جميع أقرانه • بضه اليهم سوء أخلاقه عدا ما كانوا يتهمونه به من صلات غير شريعه مع الملكة • بأصيفاية • ولهذا أخذ مينوس راضيا لتيزيوس في تنازلته • ولما كانت عادة الكريتيين أن يحضر النساء هذه الحفلات وشهدت اريادنة القتال فتنت بجمال هذا الشاب الآثيني وأعجبت بالمبارز الجري الذي ين جميع أقرانه وقد دهش له مينوس ذاته لا سيما عندما رأى توروس حقلوبا على أمره يضطك منه الجميع ساحرين • حينئذ سلم الفتيان الى تيزيوس ورفع عن مدينة أثينا تلك (الدية) التي كانت تقدمها • تناول كليداموس هذا الموضوع من أعلى نواحيه • وذهب فيه متعبا يخالف الجميع بشرح مستفيضة • قال انه كانت هناك مساعدة بين جميع شعوب اليونان تحرم تجهيز مركب بأكثر من خمسة بعاة ما عدا جازون وبذلك المركب أوجوس الذي كان يجوس المحار ليظهرها من القرصان • وحلت أن يدعى حرب من كريت الى أثينا على زورق لتعقبه مينوس لهدمة مراكب كبيرة رغم ما نصت عليه تلك المعاهدة • فالتقت به الموصف

تيزيوس

على شواطئ صقلية حيث مات - مخطط ابنه ديكماليون على الآتينيين
وطالبهم بتسليم ديدال مهذا يقتل الفتيان الآتينيين (رهائي مينوس)
إذا أبوا عليه مطلبه . فأجابه تيزيوس في لطف مستترا بأن ديدال ابن
عمه وأنه من أسرته أنه ابن ميروب ابنة أريختة وعهد في الوقت ذاته
إلى أعداد عبارة بحرية كبيرة أخفى جزءا منها عند ثيموتادس في أثينا
بعيدا عن الطريق العام . وجره عند تيزيوس في ترزين ليحصل السلاح
أمرا خفيا . ولما أعد عبته أبحر بقيادة ديدال وحتميس كريت . مع يشك
أحد في غرضه . وتوجهها الكريتيون عبارة أصدقاء . فاستولى تيزيوس
على الميناء وأنزل جنوده وأسرع بتهاجية مدينة سنوس ونشب القتال
عند أبواب أثينا قهلك أيكاليون وجميع رجال حرسه . واذ عسارت
أريادنة بوفاته صاحبه الملك استرضاه تيزيوس واسرد جميع سبيل
أثينا وعقدت معاهدة بين الكريتيين والآتينيين وأقمم هؤلاء ألا يعودوا
للحرب .

وهناك روايات شتى عن أريادنة ولكنها لا تستند إلى حقيقة تاريخية .
يزعم البعض أن تيزيوس هجر أريادنة فسلقت نفسها يأسا . ويزعم
البعض أنها بعد أن ألقها البحارة إلى جزيرة باكوس تزوجت من أوتاروس
كاهن باكوس وأن تيزيوس ضحى بها في سبيل عرام جديد .
« كان يهيج الهيام بحب أجلة بنت يابويوس » . ويقول هرياذ
الميقاري (وهو كاتب مجهول) أن بيزامترات سلخ هذا البيت من أسفار
حزيرة وأضاف إليه أرضاء للآتينيين بينا آخر لهوميروس في متاجاة
الأبطال .

• تيزيوس وبيروتوس من أبناء الآلهة المظلم • (الأوديسية) •
ويقول غير هؤلاء ، أن أريادنة رزقت من تيزيوس ولدين : أونوبيود
ومستافيلوس . هذا رأى يون من أهالي جزيرة خيوس (١) الذي يقول عن
وطنه :

(١) شاعر تراجيدي علق في عهد بيركليوس -

(المدينة التي أنشأها أونوبيون بن تيزيوس) - وكل ما يروى من هذه الخرافات شائع على الألسنة - ولكن المؤرخ بايون (١) من أماتونت (أذاع عن هذه الحادثة رواية تخالف سابقتها - زعم أن الموصف ألفت تيزيوس على شسواطي قبرص - وكانت أريادنة حلى معذبة نازلها إلى البر - وفيما هو يستوثق لمركبه دفعت الرياح إلى عرض البحر - فأحدث نساء الأهل أريادنة واجتهدن في أن يخففن عنها آلام الوحشة وأطمعنهن على خطاياات مدعيات أن تيزيوس كتبها إليها - وأكثر من العناية بها عندما أخذها إلى الموصح - ولكنها عانت قبل أن تلد نادين لها وأجب الجمارة - عذ تيزيوس بعد ذلك فحزن حزنا شديدا لموتها - وقدم إلى الأهل مدما من المال لتقديم ضحية إكراما لذكراها - وأقدم لها فضائل أحدهما من الفضة والآخر من النحاس - ومما يحدث في التقدمة التي تقام في الثاني من شهر جوردريوس (سبتمبر) أن ينام شاب على سرير يقدد صراخ وتلواتات اثراة عند المخاض - ومازال يدعو أهالي أماتونت القابة المقدسة التي فيها مقبرة أريادنة غابة أريادنة - فيتوس الزهراء .

ولكتاب تاكسوس رواية أخرى - إذ يربعون أنه يوجد اثنتان باسم ميوس واثنتان باسم أريادنة - الأولى تزوجت بأحوس في ناكوس وهي والدة ستيفيلوس والأخرى قرية العهد - احتفظها تيزيوس ثم هجرها فجأة إلى ناكوس ومعهما مرضعها كورين ومازال قبرها شاهدا - وقد ماتت أريادنة منه في الجزيرة ، ولا تتلف الحفلات التي تقام لهم مع ذلك - الأولى تقام بين البهجة والسرور - والأخرى يمازجها الحزن والحزن .

عادر ميريوس كريت وترل إلى دالوس وبعد أن قدم الضحية إلى أبولون وحسب تمثال الزهراء الذي أخذ من أريادنة - رقص مع الشبان الأيتيين رقصة ما زال الدالوسيون يمازسونها وهي عبارة عن خطوات متوازنة تنجح وتقابل في نواح مختلفة على مثال منحنيات وتعميجات التي - ويقول داسبارك أن الأهل يدعوها رقصة الكركي - وقد رقص

تيزيوس هذه الفرصة حول سيراتون (القرن) وهو هيكمل تتألف واجهته اليسرى من قرون الحيوانات ، ويقال أيضا انه أقام حفلة لعب في دالوس وهناك قسم الى الفائزين صفف النخل . ولا دنا من أتيناك ألسي الفرح تيزيوس وبجارتة الشراخ الأبيض الذي من شأنه أن يبشر ابيجة بالعودة السمينة ، فبلغ الياس من ابيجة أن يعى بنفسه من أعلى الصخر فمات لوقتته .

دخل تيزيوس المياه وأدى الضحية التي بدها للآلهة في فالير عند سفره وارسل المتأدى يبشر ائدينه بمودته فلقى المتأدى اناسا سيكون وفاء الملك ، واستقبله الآخرون بفرح عظيم وأهدوا اليه الاكائيل جزاء البشري التي حملها اليهم . وأخذ الأتاليل وطوف بها عصا السلام (١) ولا عاد الى البحر كات تيزيوس لم يفرغ بعد من أداء فروصه الدينية فبقى حارج الهيكل حتى لا يكدر التقدمة . وبطحا أعلن وفاة ابيجة فاندفع الجميع الى المدينة منتعبين ياكين ، لذلك تراهم حتى اليوم في أعياد أوسخوفوريس يتوجون عصا السلام ذاتها ، لا البشير . وعند نهاية العيد يصيح الجميع أبولويوا - يو ! - يو ! - فالصيحة الأولى صيحة المهرولين الفرخين . والثانية صيحة الوحشة والاضطراب .

وبعد ما دفن تيزيوس والده أدى في السابع من شهر ييانيسيون (بين أكتوبر ونوفمبر) نومه لأبولود لأنه يوافق يوم عودتهم الى أثينا بعد تلك الرحلة الموقفة . ويقال أن سيبب عليهم الحضور في ذلك اليوم هو أن الشبان طبخوا في وعاء واحد كل ما بقى لديهم من المؤنة واكلوها معا . وهم يحملون في هذه الأعياد عصن زيتون مكسوا بالصوف على ما كان يفعل المبتهلون حينذاك اذ يملقون عليه باكورات الأثمار اشارة لانقطاع العلم من أثينا وهم ينشدون الأشعار الآتية :

« يعمل الفن تينا وخبزا مفلذا »

(١) عصا من شجر الصفصاف أو الزيتون في رأسها جتانان وقد التقت حولها حيتان متقلبلتان . اشارة للسلام والتجارة ، والعيتان رمز الحكمة والحياة والاحتمة دلالة النشاط .

- وعسلا في كوتيل (١) وزينا صالحا للطعام .
- وكاسيا من النبيذ الجيد يسكرك وينميك .

ويقول البعض ان هذه الأشعار كتبت تذكارا لا كان يقمعه الأثينيون
للهرაკليي ، ولكني تخيرت أكثر الروايات تقريرا .

أما المركب ذات الثلاثين مجدانا التي ركبها « تيريسوس » ورفاقه
وعادوا بها مسالمين الى أثينا فقد عنى الأثينيون بصيانتها الى عهد
« ديمتريوس دي فالير » ، فكان كلما نخر من خشابها جاسب انتزعه
واحكموا وضع جديد مكانه . ويذكر الفلاسفة هذه المركب في أبحاثهم
عن طبائع الأشياء ، فمتهم من يقول انها هي بذاتها ، ومنهم من يقول انها
غيرها ، اي مركبا أخرى .

و « تيريسوس » هو الذي أنشأ عيد « أوسخو فوريس » لانه في الحقيقة
لم يصحب الى كريت جميع البنات اللاتي وقع عليهن الاقتراح ، بل اختار
شابين من أصدقائه في ملاحح البنات ، ولكن قلبيهما عامران بالشجاعة
والحزم وجعلهما يستحان بليلاه الساخنة وأن يبقيا في الظل وأن يدلکا
جسديهما ليحفظا نوعتهما وترخص بشرتهما وأن يسطرا شعورهما ، ثم
مرنهما على تقليد أصوات النكات وحركاتهن والبسهما ثياب النساء وغير
من عاداتهما حتى صار لجمال أن يشك الناظر اليهما في جنسهما ، وتحت
ثياب هذا التنكر خلطهما بالفتيات فلم يكووا موضعاً للنظر . بعد العودة
قام هو وصديقه بموكب حافل مرتدين الثياب التي يلبسها اليوم الذين
يحملون الأغصان المقلصة في هذا العيد . ويقال أنهم يحملون هذه
الغصون تكريما لـ « ياخوس » و « أريادنة » : إشارة الى أن « تيريسوس »
ورفاقه عادوا الى أثينا أبان حصاد الاثمار . ويقوم (الديثونوريون)
الذين يصدون هذه الحفلة بكل ما يصل أتناهما بسبيل أمهات الذين وقع
عليهم الاختخاب . فيقمعون اليهم جميع ألوان الطعام ويقسمون عليهم
الكثير من الخرافات كما كانت تفعل الأمهات اللاتي كن يروين لأبنائهن

(١) واه يسح ٢٧٦-٢٧٧ من المتر .

تيزيوس

القبيص نغزة واحياء لشجاعتهم . ويرجع القبطيل في بيان هذه التفصيلات للمؤرخ « رامون » . ثم خصصت قطعة من الأرض لبناء هيكل « لتيزيوس » ، فأمر أن تقوم الأسرة التي قرخت عليها تلك الجزية بتفقات الضحية ، وجعل الوكالة فيها لأسرة « فيتالديس » ، وهكذا وفي « تيزيوس » لتلك الأسرة بحقوق الضيافة التي نقلها منها .

وبعد وفاة « أيجة » نهى « تيزيوس » بمشروع خطير مدعى ، وهو جمع أهالي الاتيك كلهم في مكان واحد ليجعل منهم شعبا واحدا في مدينة واحدة . كانوا قبل ذلك متفرقين في قرى متراصة يصعب جمعهم للمداولة في الشئون العامة ، عدا أنهم كانوا متنافرين يكثر وقوع الحرب بينهم . طاف تيزيوس بنفسه بكل قرية وحادث كل عائلة يقتعها بقبول مشروعه ، فلم يتردد متوسطو الحال والفقراء في قبوله . ولكن يستميل كبار القوم وعندهم بانفساء حكومة بلا ملك ، تكون فيها الكلمة للشعب ولا يسمى لنفسه سوى قيادة الجيش وحماية القوانين . وأن يتمتع كل وطني بما يتمتع به هو من الحقوق فيما عدا ذلك فاقترح البعض وحشى البعض سلطانه الذي استغل أمره ودخله الخوف من حراته . فآثر القبول واضيا خفية أن يكره على ذلك . فهم أماكن الاجتماع والمجالس في كل قرية والتي محاكمها وبنى للجميع مجتمعا واحدا وغرفة واحدة للمداولة وأطلق على المدينة والقرية اسم « أثينا » فكان المجتمع لجميع الأثينيين . وأجرى التقدمة المعروفة باسم « ماثوس » ، التي تقدم في السادس عشر من شهر هيكتاتيون (بين يوليو وأغسطس) ولا تزال حتى اليوم . ثم بر بوعده فتنازل عن الملكية وعنى بتنظيم شئون الدولة ، وكانت العبادة أول همه . واليك ما أجابت به الآلهة ردا على أسؤالاته منبهة بخطر المدينة .

« ياتيزيوس ابن أيجة وابن أيتنه تيزيوس .

« أود والذى أن تتعلق كثير من المدن من حيث مصالحها وحظوظها

بدينتك » .

« فلا تجعل نفسك نهبا . للأفكار مثل القرية . قرغم الصناديق

مستجائر البعاز » .

ويقال إن الوحي تنبأ بعد ذلك بزمان للمدينة بأن :

« تكوني كالقرية . تبطلين ولكنك لا تفرحين » .

ورغبة في ريادة صارية المدينة من شرعه المساواة بين جميع من يرغبون سكنها . ويقال ان النداء المعروف (ايها الشعوب تعال جميعا) هو النداء الذي استعمله تيزيوس لجعل أثينا ملتقى جميع الأمم . حتى بعد ذلك أن يؤدي هذا التزام الى اضطراب الجمهورية . فقسم الشعب ثلاث طبقات : الأشراف والفلاحين والصناع . خص الأشراف بالمناصب الدينية والحكم ومس الشرائع وتاويل العقائد المقدسة . وهذه الميزات تساوت مع الطبقتين الآخرين . امتار النبلاء بمناصب الشرف . والفلاحون بفوائده منتجاتهم . والصناع بوفرة عدهم . وقال أرسطو . ان تيزيوس أول من أقر حكومة الشعب وتنازل عن السلطة الملكية . وقد أثبت هوميروس قبله هذه الحقيقة لأنه خصي الاثنين وحطم يلقب « شطب » عند تعداد المدن (الإلبادة) ثم ضرب تيزيوس سكة (عملة) عليها صورة ثور قد يكون ذكرى ماراتون أو إشارة الى قائد جيوش مينوس . أو أنه قصد بذلك ترغيب الأهالي في الزراعة ويقال ان هذه العملة سبب ما يثور على الألسنة من قولهم « أن هذا يساوي مائة ثور أو عشرة إبلان » .

ثم انه وجد ما بين أيكيا والأراضي المجاورة بروابط وثيقة القرى ونعصب على البرزخ ذلك الصود المشهور وكتب على جانيبه الصارتين التاليتين يسانا لجلود البلدتين . كتب على الجانب الشرقي (ليست هنا بالبيوبوبير هذه يونيا) . وكتب على الجانب الغربي « هنا البيوبوبير » وليست يونيا » .

اقتدى تيزيوس بهرقل في إنشاء الألعاب . اقام هرقل الألعاب الاولمبية تكريما لجوبيتر . فطمح تيزيوس أن يقيم اليوتايوب الصابا بوزخية تكريما لبتون . أما الاحتفالات التي كانت تجري في هذا المكان فانها كانت تقام تكريما للميسوت ليلا . وكانت أدنى الى ساول الأسرار منها الى عيد عام . ويزعم البعض أن الألعاب البرزخية كرسحت لسيرون . أقامها تيزيوس كبادرة عن قتله أحد ذوي قرباءه . وسيرون هذا هو ابن كانتوس وهانوشة بنت بتيوس . ويزعم البعض أنها كرسحت لسيس لا لسيرون ومهما يكن من أمرها فقد اتفق تيزيوس مع الكورنثيين أن تكون لمن يحضرها من الاثنين المقاعد الأولى وأن يكون لهم منها ما يسع ما يطلبه شراع السفينة تيوزي منشورا .

ثم قام تيزيوس برحلته الى (يونت اكسين) ويقول فيلادوروس وغيره أنه رافق هرقل في حملته على الأمازون (النساء المترجلات) وكان فوزه بانتيوب جزءا بسالته . ولكن جولة الكتاب وبينهم فاراسيد وهيلابيكوس وهارودور ، يزعمون أن رحلته حدثت بعد حملة هرقل على سفن الخاصة وأنه أسر الأمازونة . وهذه تشبه بالحقيقة لأن الرواة لم يذكروا عن سواها أسر امرأة مترجلة . ويقول بيون أنه احتال على امرءا . وذلك أن الأمازونات (المترجلات) صدقات الرجال بطبيعتهم فلم تهربن عنه نزل تيزيوس الى شواطئ بلادهم وأرسلن اليه هدايا الضيافة ، وطلب الى المرسلات أن تنزل الى مركبه ، فما كادت تنزل اليها حتى أقلمت سفينته .

كتب رجل يدعى ماناكراكت تاريخا عن يسة وبيتيني روى فيه أن تيزيوس عند عودته بانتيوب قضى أياما في تلك الربوع . وكان في صحبة ثلاثة شبان أخوة من أثينا ، وهم اينويوس وتورواس وصولون . وقد أوج الأخير يحب انتيوب ولم يلف بسره الا الى واحد من أصدقائه ولكن انتهى به الأمر الى مكاشفة انتيوب بفراشه فانكرت عليه في لطف وحكمه ولم يشك أمره الى تيزيوس . ولما يش صولون ألقي بنفسه في النهر فغرق . وعنده علم تيزيوس نبأ الشاب وما كان يسانيه من لوعة الحب والألم ، فأعادت هذه الحادثة الى ذاكرة تيزيوس وحى الكاهنة وهو الأمر الذي تلقاه في دلفي بأن ينشئ مدينة في أرض غربية حيث يشرع بالمرحج وأن يقيم فيها صحبه حكما . فأنشأ مدينة دعاها بيتوبوليس (اسم الآله) ودعا النهر لنجاور لها صولون أحياء لذكرى ذلك الشاب . وعهد الى أخوي صولون بحكم المدينة . وسن لها شرائع وترك معهم هرمس أحد سكان أثينا ومازال أهالي بيتوبوليس يطلقون على أحد أماكن المدينة بيت هرمس ، ولكن تحريفا بسيطا في هذا الاسم جعله اسم الاله لا اسم بطل .

والظاهر أن حرب المترجلات لم تكن عن طيش ولا من أجل امرأة . هل يمكن أن يصيرون حول أثينا وينشرون القتال حولها ، إذا لم يكن قد اعتلكن تلك الأراضي ثم أخذن في مهاجمة المدينة بتلك الجرأة أما اجتيازهن اليوسفلور على جليد من الثلج فليس مما يسهل تصديقه . ولكن تسمية

جملة أماكن في أينا باسمائهن ، وتلك المقابر التي دفن بها من هلك منهم في القتال ، فذليل على أنهم قد عسكر في وسط المدينة .

تردد الجانبان طويلا معجعين عن القتال ولكن تيزيوس عبلا يمشور .
الوحى قدم ضحية لاله الحوف ، وبدأ الهجوم في شهر بوديروميون (بين
سبتمبر وأكتوبر) في ذلك اليوم الذي لأيزال الاتيسيون يقدمون فيه
القرابين لبوديروميون . وقد قال كليداموس في شرح هذه الواقعة ان
المرجلات بلغن المكان المعروف اليوم باسمهن ونشرن جناهن الأيمن في
« حرزائيسة » وأخذ الاتينيون في مهاجمة الجناح الأيسر كما تدل على
ذلك قبور القتلى التي لا تزال قائمة عند مدخل بيرة ، فتقهقر الاتيسيون
مترجعين أمام المرجلات ، ولكن القرء انتهى هاجمت الجناح الأيمن ردت
المدى حتى عسكره بعد ان فتكت به فتكا ذريعا وانتهى الامر من اقتال
يعقد معاهدة بين المتحاربين بواسطة أسيره تيزيوس اسى يقول البعض
انها قتلت وهي تحارب بجانب رجلها ، واقام فوق جثتها عبود هيكلي
الأرض الأولية .

ولا عراية أن تضطرب الروايات عن حوادث كهذه طال عليها انتم
الا يقال اليوم ان الامازونة الأسيرة كانت تمهد سبيل النجاة لمن تقع في
الأسر من أخواتها ، وان قتلى الحرب دفن في الأماكن المعروفة باسمائهن ؟
وما أكثر ما يبدو من مغاير تلك المرجلات في أنحاء شتى ، والظاهر أنهم
لم يخترقن أراضي تساليا بلا قتال .

هذا ما رأيت تدوينه عن حرب الامازونات ولكن أحد الكتاب ذهب
الى القول بان أسيرة تيزيوس هي التي حرضت أخواتها على اقتحام تلك
الحرب انتقاما لنفسها من رجلها الذي حال عنها الى الزواج من فيدر ،
وان مرقس إباد تلك المرجلات . وهذه خرافة خيالية لا حقيقة لها لان
القائد الاتيني لم يتزوج من فيدر الا بعد وفاة أسيرته وقد رزق منها ابنا
يدعى هيبوليت أو ديموقون . أما الولايات التي سماها من جراء هذه
الزوجة الجديدة وابنتها وأصبح على صحتها المؤرخون والشعراء ،
فلا ريب فيها .

ثم أقدم على الزواج من كتيلا فلم يكن زوجها متعنا على شرف
ولا انتهى بمسودة * وقد اختطف امرأة ترونية قديمي أناكسو * وبعد أن
قتل سليس وسيرميون اغتصب بناتهما * ثم تزوج من باربيو والدة
أناكسو ثم فريمو ديوبه بنت ايليكلس وعيب على زواجه من أكلة بنت
بذويوس أنها حملته على حجر عشيقته. أريادنة في نذالة ولؤم * ثم جاء
اختطافه هيلانة التي عمت الحرب من أجلها جميع أثينا فكانت كما ستره
سببا لنفيه وحوته *

يرى هيرودوروس أن تيزيوس لم يشتبه إلا في الخوفا التي دارت بين
اللا أثينيين والتتوريين بينما كان الأبطال يقومون بمواقع حربية مشرفة *
ويرى غير العكس من ذلك أنه لما قُتل جازون في الكولاشيه وأنه باشتراكه
مع هاليجر هزم حفزير كاليديون وكان ذلك منشأ المثل المعروف * لا يد من
تيزيوس ، ويزعم له البعض أعمالا مجيدة وأنه دعى هرقل للناسي *
وأنه كان عوناً على اكتشاف جثث القتلى الذين ماتوا وهم يقاتلون عند
أسوار طيبة على غير ما رواه أورييد في مأساته « المتوسلات » التي يكذبها
ليها أجيلوس في مأساته (الاليزيون) وكان ذلك على أثر قتاله مع
الطبيين الذين تمكن من القناعهم بمقد حذنة وهذه أصديق روايه وكانت
هذه أول حذنة عقدت لنفس القتلى ولكن للمعروف عن هرقل أنه كان يرد
جثث القتلى إلى أعدائه ، على ما رواه تيزيوس نفسه *

أما حكاية صداقته مع بيريتاوس فذلك أن هذا أراد امتحان شجاعة
تيزيوس الذي ذاع صيته فاخطف قطيعا من تيران ماراتون ، ولما علم أن
خصمه يطلبه ثبت رابط الجاش فلما وقعت العين على العين امتلأت دمع
كل منهما إعجابا بالآخر وأخذ كل منهما يجمال الآخر وألفته وأبهته فبسط
بيريتاوس يده إلى قرنه وسأله أن يقدم ما خسره معلنا استعداداه للقيام
بكل ما يطلبه فاعماه تيزيوس وطلب إليه أن يكون صديقه وأخاه في القتال
فالمس كل منهما للآخر أن يكون له الصديق الوفي إلى الأبد *

حدث بعد ذلك أن بيريتاوس الذي تزوج من ديداميا دعا صديقه
لزيارة البلاد والتعريف باللاتيين ، ودعا السنطوريين أيضا إلى

الولية ، ولكن هؤلاء اغفلوا في سكرهم واجب الوفاق ومدوا يدهم الى النساء فتقم الامالى عليهم ذلك وهموا يصم فقتلوا البطس فوراً وانفوا الكثيرين من حومة القتال بمساعدة تيزيوس وطردوا الباقين من البلاد : ولكن هيرودوروس روى عدم المصادفة على غير هذا الوجه قائلاً انه الحرب كانت قائمة عندما ذهب تيزيوس لمساعدة اللابيتيين وانه انتهن هذه المقرحمة فذهب الى تراخين لقرعها منه تقايطة هرقل الذى كان يستريح من عناء حروبه . فتبادل البطلان عبارات التهاني وعواطفه اودة . ولكن الأرجح ما رواه القائلون بأنهما تصارعا فبطل ذلك برمن بيد وأن هرقل يفضل تيزيوس تناول الأسرار ، ومن قبلها التطهير ، وهو ما كان من حاجة اليه لما اقترفه على غير علم من الأخطاء .

قال هيلاتيكرس ان تيزيوس كان فى الخمسين من عمره عندما اختطف هيلانة التى كانت دون سن الرشد . وقال البعض بغيرا له من هذه الجريمة الشنيعة انه لم يختطفها بنفسه ، ولكن ايدا ولية هما المدان اختطفاها وأودعاها امانة بين يديه وانه أبى أن يردها الى دياسكوروس عندما طلبها منه . وقيل أكثر من ذلك أن تتعار هو الذى عهد بها اليه خوفا من ان مسخوروس بن هيبوكون احدى كان ينوى اغتصابها عنوة وهى دون البلوغ . ولكن أشبه الروايات بالحقيقة التى تؤيدها الشهادات الكثيرة ، هى أن تيزيوس وبيريتاوس ذهبا مما الى اسبارطة واحتفظا هيلانة وهى ترقص فى معبد ديانة أورتيسا ، وهربا بها . وأن الذين اقتفوا أثرهما لم يتمقبوها الا الى حدود ديجيه ولما احتاز السالبان حدود بيلوبونيز وصارا من آمن ، اقترعا فيما بينهما على هيلانة على شريطة أن من تصير نصيبه يعاود الآخر على اختطاف أخرى . كانت من نصيب تيزيوس ولم تكن بالقلة أشبهها بعد ، فذهب بها الى أفيدنس وأودعها والدته أتره ، وجعلها فى حنى انيدنوس صديقه وأوصاله بشدة اليقظة وكنعان السر . ويرا بوعنه ليريتاوس ، ذهب معه الى أبيرة لاختطاف ابنة ايدونيوس ملك المولس . وكان هذا يدعو زوجته بروسيرمن وابنته كورة وكلية مريبير . وكان من عادته أن يرضى خطاب اجته للمائلة ذلك الكلب مع الوعد باعطائها لمن يختطف عليه . ولكنه علم

أن يرتبوا في جاء لاختطاف الأيتام لا ليطلبها زوجة . قبض على الخاطفين وجعل بريتانوس فريسه لكنهم صرخوا . واحتفظ بريتانوس أسيرا .

ولكن مانسته بن باتيوس وحفيد اوانوس بن أرحته أول من عرف معنى العناية والشهرة واحتبر تأثير الخطابة الملقاة ، أثار كيار الوطنيون وأهاجم صد تريوس الذي سببت منه الاساءة اليهم . اذ حرعهم سلطاتهم في قراهم وحشرهم في مدينة واحدة حيث جعلهم من وعائهم بل عبيده . وكان يثير الجمهور عاليا عليه الاختداع لشبح من الحرية . في حين أنه يجرد الوطني من أوطانهم وعبادتهم عاليا عليهم احتمال مستبد أجنبي مجهول الأصل بدلا من ملوكهم الصالحين وحكامهم الشرعيين .

ولم يسمع مانسته في دسائسه وغاياته شيء أكثر من حرب التنداريين الذين أغاروا على أتيكا مسلحين بناء على دعوته . كما روى ذلك بعض المؤرخين لم يبدوا بالعداء بل طفقوا أن ترد اليهم أنفسهم . فاحابهم الأثينيون أنها ليست لديهم وأنهم لا يعلمون أين هي . تابعهم التنداريون لثقتال ولكن أكاديموس - ولا بدري كيف علم السر ؟ - ابتلقهم في هيلانة محبوبه في أفيدنس . فحصصه التنداريون جزءا هذا الفصل بالاحترام والرعاية طوال حياته . وكذلك الميسارطيون الذين كثرت غاراتهم على أتيكا بعد ذلك وأمعنوا فيها نهبا وسلبا كانوا يحرضون على عدم المساس بمبادئ الأكاذيمية اكراما لأكاذيموس ولكن ديسبارك يقول انه كان في جيش التنداريين أركادريان يدعى أختيما أكاديموس والآخر ماراتوس ، سمى هذا المكان باسم الأول وكان يقال له أكاذيمية ، ثم أكاذيمية . وصنيت قرية ماراتون باسم الثاني لأنه اجابة لأمر الوحي قدم نفسه ضحية على رأس الجيش . سار التنداريون الى أفيدنس واكتسبوا المعركة وأخذوا المدينة عوة . ويقال ان اليكوس بن سيرون ثقى حفته هناك اذ كان يحاول من أجل الديومقورين وان المكان الذي دفنت فيه جثته في أرض المجارين لا تزال تدعى باسمه . وقال هاراياس ان اليكوس هلك في أفيدنس بيد تريوس نفسه ، مستشهدا بالبيتين الآتيين اللذين قبل في اليكوس . في أفيدنس ذات الربوع الخضراء :

كان يقاتل لاسترداد هيلانة الحسنه • ولكن تزيوس - قتله (١)
على أنه ليس مقولا أن يكون تزيوس موجودا وتسقط أمه وأفئدس في
أيدي الأعداء •

واذ سقطت أفئدس اضطرب الآثينيون • ولكن مانسنه من اقناع
التصعب أن يفتحوا الأبواب للتنداريين وأن يستقبلوهم استقبال أصدقاء
قائلا أنهم لا يعلنون الحرب الا ضد تزيوس الذي يهاجم المدا • وانهم
مخلصون للوطنيين ومنقذوهم • وقد جاء ملوكهم مبررا لهذه الشهادة •
لم يطلبوا مع ما لهم من السيادة سوى أن يتسلموا الأسرار المنصبة بصفتهم
من ذوي قريى الآثينيين على مثال هرقل • تبناهم أفئدنوس كما تبني
بليوس هرقل وسلمهم الأسرار الالهية ودعاهم « أناس » (٢) منحوا هذا
اللقب اما لأنهم حبوا المدينة انسلاخ • واما لأنهم منحوا الأذى عن
الآثينيين • رغم جنود جيشهم المرمم بينهم • يطلق هذا اللقب على
من يتولى الصاية • الحماة • ولعل هذا هو السبب في اطلاقهم لقب
أناكثوس على الملوك • ويقول البعض ان التنداريين منحوا هذا اللقب
لظهور نجوم في السماء تحت هذا الاسم من كلمات آتيكية تدل على
ما هو في الأعلى •

ويقال انه قبض على « أتره » والدة تزيوس وسبقت أسيرة الى
لاسيديمونيا (سبارطة) ومنها سارت مع هيلانة الى طروادة يعتمدون
في ذلك على بيت شعر لهوميروس (٣) « أتره بنت بتاوس • وكلين
النجلاء » •

ويقول البعض أن هذا البيت مدخولا على قائلة لا يقل كذبا عما
يروونه عن موتخيوس الذي يدعون انه ثمرة غرام مري بين داموفون
ولاوديس وإن أتره أنفخته في اليون • ويقول استر (٤) في كتابه الثالث
عشر عن اثينا غير هذا • يروي عن بعض المؤلفين أن الاسكندر الذي يدعو
التساليون باريس انهزم في موقعة ضد آشيل وبترك كل بالقرب من نهر

(١) لا يعرف ذلك هذين البيتين •

(٢) — ملك •

(٣) الايلاد •

(٤) كتاب جوهري •

ميرخيوس ، وان هكتور استولى على مدينة ترازين وعرضها للمسبب والنهب وقاد اثرة التي تركوها هناك - وهذه اكذب الروايات .

نزل هرقل يوما ضيفا على ايلومياوس الخولوس وقصه الأمير حادثه بيريناوس وتزيوس وما كانا يقصدان اليه ، وما نالهما من العقاب - حزى هرقل لما نزل بأحدهما من موت مخجل وخشى على حياة الآخر ، لم ير فائدة من الكلام عن بيريناوس وطلب اليه أن يتصل فيسلمه تزيوس فدجابه انى طلبه - صار تزيوس طليقا وعاد الى اثينا ، حيث لم تكن القبة قد بنت على اسحابه - وكان أول همه أن كرس الهياكل التى خصه بها الانيسيون ، يسم هرقل واستبدل اسمها من التزيومية الى الهرقلية ولم يبق لنفسه - على روية فيلوخودوس - سوى أربعة - حاول فى أيامه الأولى أن يتولى الحكم وإدارة الأعمال على ما كان له - ولكن الفش والاضطرابات قامت فى وجهه - فاقنع أن أعداءه القضاة اضافوا الى بقضهم له احتقاره لضعفه - وأن الشعب قد فسد فبدل أن يطبخ صامتا صار يطلب أن يتزلزل اليه - حاول إرغامه بالقوة ولكن المعرضين والحطباء شلوا جهوده - ينس من استعادة سلطانه فارسل أولاده خفية الى أريا عند العابورين حالكودون ، وبعد أن صب لعناته على الأثينيين ، قى خرجوتوس فى مكان لايرال يعنى أراتاريون ، أبحر الى سيروس : طاما أنه سيجد بها أصدقاء وكانت له بالجزيرة أملاك موروثة .

كان ليكودس حينذاك ملكا على ميرخيوس ، ذهب اليه تزيوس ورجا أن يعيد اليه أملاكه لأنه ينوى الإقامة هناك . ويقول البعض انه طلب اليه نجدة ضد الأثينيين ولكن ليكودس خشى جانب رجل له تلك الشهرة من جهة وأراد مرضاة مااسته من جهة أخرى ، فسار بضيفه الى قمة الجبل طمعا الرغبة فى أنه يريه أملاكه ورمى به من أعلى الصخور فتردى تزيوس فى سقوطه - ويقول البعض انه قد زلت قدمه وهو يمشى على عادته بعد العشاء ، لم يعا أحد حينذاك بموته - واستحب الأمر لماصحه فى أثينا ، وعاش أبناء تزيوس كأفراد الناس عند الفانور وحضروا معه حرب طروادة - مات مااسته فى ذلك الحصار وعاد الأبناء الى أثينا واستولوا

على مقام ملكيتها • عاد الأثينيون بعد قرون الى تكريم تزيوس كبطل • دعهم الى ذلك جلة اسبابها أنها أن كثيرين من الجند توهبوا أنهم راوهم في موقعة ماراثون يتقدم الجيش محاربوا البربر •

كان فادون حاكما بعد الحرب « لناوديه » • وأمرت الكاهنة الأثينيين الذين جاءوا لاستخبارتها أن يجمعوا عظام تزيوس وأن يحتضروا بدفنها وأن يحرسوها عليها • ولكنه لم يكن من السهل إيجادها ولا معرفة القبر لأن سكان الجزيرة كانوا هجرا غلاظ الاكباد لم يعتادوا احدا من الشعوب ولم يعتادوا احدا • ثم حدث أن سيمون على ما رويته في سيرته استولى على جزيرة سمروس فبنى بهذا البحث • رأى على ما يقال نسرا ينقر رجليه من الأرض وينبش بمخالبه • وكان وحيا الهيأه هبط على سيمون وحفر هناك فوجهه تشقا لرجل طويل القامة • وإلى جانبه رمح وسيف • نقل سيمون هذه الرفات على مركبه، غم السرور جميع الأثينيين واستعبدوا رفاتة في حفاوة مهيبه وقدموا الضحايا كان تزيوس عاد حيا الى المدينة • وأودعوه وسط أثينا في المكان المقام عليه الآن ملعب الجمناز (الرياضة البلدتية) وهو ملجأ العبيد والضعفاء الذين يختصون ظلم كبار القوم • والحقيقة أن تزيوس كان طوال حياته حمى المظلومين ومجيب دعوة المستغيثين •

يقدم الأثينيون الضحايا تكريما له في الثامن من شهر يانيسيون (أكتوبر - نوفمبر) ، اليوم الذي عاد فيه من كريت مع رفاقه • وهم يحتفلون بتكريمه أيضا في الثامن من كل شهر • وقد يكون ذلك لأنه عاد لأول مرة من ترازين الى أثينا في الثامن من شهر هيكتاتونيبليون (يوليو - أغسطس) كما قال ديودور البريائي (١) • أو لأنهم رأوا أن هذا العدد أليق به • إذ أنه ابن نمتون • وهم يقدمون الضحايا لهذا الاله في الثامن من كل شهر • وسبب ذلك أن العدد ثمانية أول مكعب لأول عدد زوجي • ومضاعف أول مربع • ويمثل قوة نباتات الثابتة التي لا تتغير • ذلك الاله الذي تسموه : اسفاليرس (٢) وجايوركس (٣) •

(١) كاتب يكثر ملوك وخمس من تكريمه • له مؤلف عن المسابير - ولم يعرف بغير هذا •

(٢) الذي يقدم الضحايا للآله •

(٣) الذي يستلحق الأرض •

رومولوس

من ٧٦٩ الى ٧١٥ ق.م.

لم يتفق المؤرخون لا على موجد اسم روما ، ذلك الاسم لمطيم
الذى ذاع مجده بين جميع الأمم ، ولا على سبب تسمية المدينة بهذا
الاسم . يقول البعض انه بعد أن طاف البلاسجيون العالم تقريبا واختصموا
كثيرا من الأمم حطوا رجالهم فى هذا المكان ودعوا مدينتهم روما تنوحيا
لا لسلاحتهم من قوة (١) . ويقول البعض انه بعد سقوط طروادة نجا جماعة
من أهلها وتيسر لهم الحصول على سفن : ثم قذفت بهم الرياح قوسو
على شواطئ اتروويا بالقرب من نهر التبر . وكان الشعب قد أنهك قوى
نسائهم وملت مشاق السفر وكانت بينهم واحدة تدعى روما لا يقل ذكائها
عن كرم محتلتها اقترحت عليهم اضرار النوار فى السفن فعملوا بنصيبهما
غضب الأزواج ثم استسلموا لضرورة الواقع واتموا حول جبل بالاتن .
حيث فاقمت سعادتهم ما كانوا يؤملون . إذ وجدوا من الأرض خصوبة ومن
الآهالى ترحيبا ولذلك خصوا روما بالأكرام ، وأطلقوا اسمها على المدينة
التي كانت حبيبا لوجودها . ويمال ان عادة تسليم الرومانية (الرومانيين)
على أهلهم وأزواجهم يقبله على الفم ، أصلها أن الطرواديات بعد اشمالهن
النار فى السفن كن يهدثن غضب أزواجهن بالتوسل اليهم وتقبيلمهم على
هذا النحو . ويزعم البعض أن روما التي دعيت المدينة باسمها هي بنت
إيطالوس ولوكاريا ، ويقول آخرون انها بنت تالاف بن هرقل وأبها
تزوجت أنياس (أبيه) ويقول آخرون ان اسجاني بن أنياس كان زوجها .
وهؤلاء يدعون أن الذى بنى روما هو رومانوس بن مولوس ومرسه .

(١) معنى كلمة « رومى » اليونانية رومية .

ويدعى أولئك ذلك لروموس بن أمانيون ، الذي أرسله ديومد الى طروادة ؟
ويقول البعض ان الذي وضع أساسها هو روموس ملك اللاتينيين ، بعد
ان طرد عنها الترهينيين الذين جاءوا من تساليا الى ليديا ثم من ليديا الى
إيطاليا .

والأدهى من ذلك ، أن الذين يدعون - ولهم الحق - أن رومولوس (١)
دعا المدينة باسمه غير متفقين فيما بينهم على أصل رومولوس ذاته . يحسبه
البعض ابن أتياس واكتسيا بنت قورباس . وانه نقل اذ كان طفلا مع
أبيه روموس الى إيطاليا ، وان نهر التير طفي فحطم جميع السفن الا سفينته
الطفلين التي دفعها بلطف الى شاطئيه مهد ونجت على غير المنتظر ودعا
المكان روما . ويقول آخرون ان روما بنت واكتسيا هذه تزوجت لاتيوس ،
ابن تملك فولفيا رومولوس . وينسب البعض الى أن رومولوس هو ثمره
اتصال سري بين أميليا بنت أتياس ولاقتيا بلالاه ماس .

ومن الرواة من يتحدث عن ميلاده بالغرب الخرافات . يزعمون ان
نارختيوس ملك الألبونيين وهو من أظم الناس وأكساهم ، تراءت له وهو
في قصره رؤيا انبية ، رأى رمز اله التناسل خارجا من بيته ليلا حيث
قضى بصحة أيام ، وكان في أتورنيا وحي تاتيس فأرسل هذا الملك
يستشير فاجاب الوحي ان عمرا تتعمل بهذا الاله ويكون لها ولد جليل
الشأن يتفوق على جميع رجال عصره يشجعاه وقوته وحظه . افضى
نارختيوس الى إحدى بناته بهذا الوحي وأمرها باتباعه . لم تر الفتاة ذلك
وارسلت إحدى حادعاتها ، غضب الملك عنهما علم الخبر وهم يقتل
العنايين . ولكن الالهة فيستا نرات له في حلم ونهته عن قتلها . امر
بنيه أن تنسج قطعة ماش ووعدها أن يزوجهما متى أتمتا متاعنا
تشتغلان طول النهار حتى اذا جاء الليل أمر نارختيوس نفسهما بحمل
ما نسجتا . وضعت الخادم التي حملت من فالوس (اله التناسل)
(توأمين) سلبهما الملك الى دجل يدعى قاراتيوس وأمره بهتلهما .
وضعهما الرجل عند شاطئ النهر وهناك استرعت اليهما ذئبة وارضمتهما

(١) يدعى فلوطارخوس شقيق رومولوس ، روموس اما جميع اللاتينيين فيدعونه
براموس .

بما تجعله من الهذء وأخبرت الطيور بزورها بما تلتقط من الفداء .

بقية هذه الحبال الى أن رآها راعي يقر فأخذته الدهشة لذلك ثم اجترأ على الدنو منهمك وأخذ الطفلين - ولما شبها قاتلا تارختيوس - وجرهما . همه هي رواية كاتب يدعى برومانيون (١) ، في مؤلفه تاريخ إيطاليا .

أما أشبه الروايات بالحقيقة والتي لجمع عليها أكثر الشهود هي رواية ديوكلس البييارستي التي ادعها قبل سواء بين اليونانيين وأيدها نابيوس بيكتور (٢) وقد وضعت بها اختلافات ، إلا أنها في جملتها كلها تأتي :

انتهى اوث سلالة أنياس الملكي الى الأخوين - روميو و امونيوس - فقصه اموليوس الى قسمين أحدهما الملكية والآخر الغالب والذهب الذي جرى به من طروادة . اختار نوميتور للملكة ولكن اموليوس صار بماله أقوى لذلك من أخيه وسلبه التاج بأهون سبب . خشي أن تله بنت أخيه أبناء فحصلها . فسنا . كاهنة حتى لا تتزوج وتغطي حياتها غداء . بعضهم يدعوا إليها . والبعض ربا وآخرون ، سلفيا ، ولكنها وجدت بعد قليل حبلى حلالا لقوانين الكاهنات . شققت لها أنتو بنت الملك لدى والدها فأبقى على حياتها . خشي اموليوس أن ولد على عي علم منه فأودعها سجنًا ضيقًا لا يراها فيه أحد . وضعت توأمين من أجمل وأفخم ما تله الوالدات . ازداد خوف اموليوس فعهد الى خادم أن يعرضهما للهلاك . ويمال أن ذلك الخادم يدعي نومستولوس ويقول آخرون أن هذا اسم الذي التقطهما . وضع الخادم الطفلين في مهد وتزل يلقي بهما في النهر ولكنه وجد التيار شديدًا فلم يجرؤ على النزول فالتقى بهما على الغسيلي ، وعاد . هدأت المياه ولجئتا الى المهد بلطفي الى أذني مبهدة يدعي اليوم سيروانوم وكاهن يدعى جرمانيوم . وعلني أن ذلك لأن اللاتينيين يدعونه الشقيقين . جرمانيوم وكاهن على مقربة من هناك شجرة تهاد اربة يدعونها . رومينال . ويطلق

(١) كاتب مجهول .

(٢) اقدم مؤرخي اللاتين معاصر هيلين وكاتب حداث رومة ولم يبق منها شيء .

تقريبًا .

البعض أن هذه التسمية نسبة إلى رومولوس أو لأن الحيوانات المجترة كانت تذهب وسط النهار لتستريح في ظلها • أو أن ذلك نسبة لارضاع الطفلين هناك • وذلك أن قسما اللاتينيين كانوا يدعون الشدى « روما » ويدعون الالهة التي تعنى برضاعة الاطفال رومليا • ولا تدخل الخمر في تقديمها أما المطهر فكان من اللبن •

هناك يمي الطعان ترضعهما الدئبه • يعاوبها الشقرى على تقديمهما والحماية بهما • وهما من الحيوانات انتمرسسة لانه مارس • ويخص اللاتينيون الشقرى بعبارة خاصة •

وهم كذلك يصدقون شهادته الوالدة أن الطفلين ابنا مارس • ويقول يمس المؤرخون أن ذلك وهم منها • لأن أموليوس كان مدسجا بالسلاح حينما دخل يقتصبها • ويقول البعض أن اسم الموضع كان في هذه الحرافة تورية لا حقيقة • لأن اللاتينيين كانوا يطلقون كلمة ذئبة على أنثى الذئبة والموس وتلك كانت حالة زوجة فوستولوس الذي عنى بتربية الطفلين • وكانت تدعى أكالاونسيا : يقدم اليها الرومانيون كل سنة التقلعات في شهر أبريل ويقوم كاهن مارس بصلاة الجنائز ويدعى عيدها عيد لارنسيا •

وهم يكرمون أيضا لارنسيا أخرى للمناسبة التالية :

حدث أن حارس هيكمل هرقل رأى في ساعة ملل أن يقترح على الاله مقامرة بالرد (الزهر) بشرط إذا ربح أن يمنحه الاله ما يريد • وإذا خسر قدم للاله وليمة فاخرة وحسناء ينام معها • اتفقا على ذلك وألقى الرد عن هرقل أولا • ثم عن نفسه فكان الحارس • فوفا • بمهده أدب للاله مادية فخمة واستأجر له لارنسيا • التي كانت في ريعان شبابها لا تزال لا قليلا • وأقام سرير الوليمة في الهيكل • واذ انتهت المادية احتجز لارنسيا ليستمتع بها الاله • ويقال إن هرقل استمتع بها حقيقة وأمر أن تذهب مبكرا الى الساحة الصومية • وتقبل أول رجل تقابله وتتخذ خليلا وكان أول من قابله وطني عجوز وغني جدا قضى حياته حتى تلك الساعة عربا • وكان يدعى ناروتوريوس • لقي لارنسيا لقاء حسنا جدا وتعلق بها حتى أنه عند موته ترك لها أموالا عظيمة • أوصت بمعظمها

للشعب الروماني . ويقال انها نصمت بشجرة واسعة وكانت تكرم بصمتها خلية اله ، عندما اختفت فجأة على مقربة من المكان الذي دفنت فيه لارسيا الأولى . وهو يعرف اليوم باسم فالابر : مأخوذ من أن نهر التير كان يطفي - أحيانا - فيجتاحه الناس على قارب الى الفوروم (ساحة المدينة) واجتياز المياه على هذا النحو يقال له (فالاتورا) ويقول البعض انه الذين كانوا يقيمون الألعاب للشعب كانوا يعمون الاقمشة من المكان الى الملعب (السيرك) ، مبتدئين بهذه الساحة . والرومانيون يدعون القماش « فاللا » - هذا هو أصل الحفلات التي يقيمها الرومانيون للاريسيا الثانية .

قام فوستولوس راعي خنازير اموليوس بتربية الطفلين في منزله على غير علم من أحد . ويزعم البعض - وهو أدنى الى الصواب - أن نوميستور كان يعلم ذلك وأنه كان يمعنها بما يحتاجان اليه حفية - وتغلا بعد ذلك الى جايبي (١) - ليتعلما اللغة وكل ما يجب أن يتعلم الاشراف .

دعي رومولوس وروموس نسبة الى الثعلبي لانه قد شوهد ان الثعلبي قرصهما . وكان لهما من اعتدال قامتيهما ووسامة وجهيهما ما يدل منذ الصبا على ما يكون لهما من شأن . وكلما زادت أيام حياتهما ازداد كل منهما شجاعة وجراة واقداما عند الخطر . ولكن رومولوس كان يفوق أخاه بسلامة الفوق والمهارة في تدبير الأمور - ففي المرمى أو القنص أو كل علاقته مع جيرانه ، يبدو عليه أنه خلق للقيادة أكثر منه للطاعة . لذلك كانا محبوبين من جميع زملائهما ومن كماوا دونهما . أما وكلاء الملك ورومساء قطماته الذين لم يريا لهم عليهما فضلا في الشجاعة . فكانا يحقرانهم ولا يعبآن بتهديدهم وغضبهم وسارا في حياتهما سيرة الأحرار . ولم تكن الحرية في نظرهما البطالة بل العمل : رياضة البدن ، القنص ، الركنى ، القضاء على قطاع الطرق والنصوص ، وحماية المظلومين من ظلم الظالمين . بذلك اكتسبا شهرة واسعة .

وحدث أن رعاة نوميستور اشتبكوا مع رعاة اموليوس في معركة واشتغلوا منهم قطمانا ، فاستاء رومولوس وروموس واقتفوا أثرهم وشتروا

(١) مستمرة لها في اللاتين على بعد اثني عشر ميلا من روما .

شملهم وعادوا بالفتائم التي سلبت - فرع نوميتر لذلك، ولكنهما لم يعبا بالأمر وكانا قد حشدا جندا من الأهالي والصييد بحجة اتفاق العصبيان والوردية - وجرى بعد ذلك أن رومولوس كان غائبا يقف ضحية دينية لأنه كان عليما بالتقاليد الإلهية ، وفي غيابه التقى رعاة نوميتر بروموس في نهر قليل من رجاله فانقلبوا عليه وجرح كثيرون من الجانبين ولكن النصر بهي لرجال نوميتر فأغبنوا روموس أسيرا واقتادوه إلى مصاحبتهم وعرضوا عليه شكايتهم فسلم فلم يجرؤ نوميتر على عتابه خشية اغضب أهولوس فتقدم إليه لاصطفاه من الإهانة التي لحقت به وهو أخوه في خدمة الملك ، وتأثر الألبانيون واشفقوا من إذلاله ورأوا أن مقامه حقيق بالأ يذل - عطف أموليوس على مطالبه وسلمه روموس يعمل به ما يشاء فاصطحبه إلى منزله ، ولكنه لم يستطع ألا يصحب بهذا الشاب لما رآه فيه من الجمال والقوة والجرأة والتبات ما ينطق بتلك الصفات التي جعلته لا يبالى بالخطر المحقق به - ليضاف إلى ذلك ما يروي عن أعماله الجليلة التي تؤيدها ما يشهد عيانا وطني أن ذلك أثر وحى إلهي مرد أجرا الأعمال الجليلة التي بدأت من ذلك الحين استشر الحالة نوميتر وأراد أن يستوصح الحقيقة فسأل الشاب من هو وما مولده ، وكان كلامه في هوادة ولطف وعطف حقيق أن يستحل على نفس الشاب الثقة والامل -

أجاب روموس بجرأة : اني لا أكتك شيئا وأنت علي ما يلوح لي أدنى بالحكم من أموليوس ، أنك على الأقل تسمح وتحقق قبل أن تعاقب ، أما هو فانه يسلم المتهم بلا تحقيق - كنا نحسب أنفسنا حتى اليوم أبناء فوستولوس ولا رانسيا خادم الملك - ونحن توأمان - ولكن حيند وشما بنا اليك واضطرونا للدفاع عن أنفسنا ممعنا أقرالا بدهشة وسيكشف موقفى الخطر هذا أكانت حمية بالثقة أم لا - يقولون أنا ولدنا خفية وأنا غلمينا وأرضعنا بطريقة غالية في الثرابة - وأن الطيور الجارحة والوحوش البرية التي القيا إليها قامت بتفديتنا إذ كانت ذئبة ترضعنا ثديها وشمروق يقدم لنا ما يلتقطه أيام كنا في مهد على شاطئ النهر الكبير ولا يزال أهد محفوظا تحيط به شرائط من الجفاس وعبيد حروف لا تكاد تقرأ قد تكون لوالدينا يوما ما علامة لتعرفنا ولا يحسن ذلك إلا بعد فوات الوقت إذ سوف يقضى علينا - قلون نوميتر بهن هذه الأقوال

يعمر روموس والنرمى الذى عرض فيه الأطفال للهلاك فحضره أمل بهيج
فمولى على صلاته ابنته حطية وكانت لايزال رهن السجن .

ولما علم فوستولوس أن روموس أسروقه سلمه اموليوس الى نوميتور ،
تسجل رومولوس لاغائته وكشف له عن سر عياله ولم يكن من قبل لا يشعر
الى ذلك الا باشارات غامضة لا يقصد منها سوى اذكاء المواطن الشريفة ،
ثم حمل بنفسه المهد وأسرع به الى نوميتور وهو يرتعد خوفا على روموس ،
ادخل ما كان عليه من زعشة الريبة الى نفوس حرس الملك وانتهى بهم
الريب والجوابات المضطربة الى اكتشاف المهد الذى كان يخفيه تحت
ردائه . وقضت الصسفة أن يكون بين الحرس أحد الذين عهد اليهم
اموليوس ابعاد الطفلين وشهد ما تعرضا له من خطر . فما رأى المهد حتى
عزله من شكله وما كان مسجورا عليه من الكلمات . تغلب الحارس على
الشك فأسرع لعوره الى الملك مصطحبا فوستولوس ليحملة على تقرير
الحقيقة . لم يتملك الخوف فوستولوس تماما ولكنه لم يملك الحزم تماما
فاعترف بأن الطفلين على قيد الحياة ولكنهما يبدلان عن ألبا . برعيان
القطمان . وقد أحضر المهد الى « ألبا » ، لأنها تريد أن تراه وتلمسه ليتقوى
فيها الأمل بأن ولديها لا يزالان علي قيد الحياة .

أخذ اموليوس الطيش الذى يلازم المضطربين المترددين الواقفين تحت
تأثير الخوف والفضب ، فأرسل رجلا من أهل الخبر صديقا لنوميتور يسأله
الم يسمح أن ابنتى ألبا على قيد الحياة . وصل ذلك الرجل بيدها كفن
نوميتور بهم بمعاينة روموس وضعه الى صدره وأخذ يشهد أمل الشلب
ويقدمه لاقتنم الفرصة وانضم اليهم مقدما نفسه لمساعدتهم . لم يكن في
الوقت متسع لأن رومولوس صار على مقربة منهم وقد انضم اليه أكثر أهالى
المدينة يطمعهم خوفهم وبغضهم لاموليوس . وكان رومولوس قد حشد
جيشا عرمرمدا قسمه الى طوابير مؤلف الطابور منها من مائة رجل يقود كل
طابور رجل بيده قلعة على رأسها حزمة من العشب والحطب . وهذا
ما يدعو اللاتيديون حاملة العقب المانولول . ولا يزال الجنود الذين
يستغلون هذا العلم يهزفون بهذا الاسم حتى اليوم . وكان روموس قد
استمال الوطنيين الخسجين في ألبا . سيما كان رومولوس يتقدم بحاله

استولى الرعب على الظالم وحار في أمره وبقي على غير هدى لا يرى
بم يدافع عن نفسه فقبضوا عليه وهو في تلك الحالة وأعدوه .

هذه رواية فاييوس وديوكليس البياريتي يراها البعض مدخولا عليها
الكثير من المحسنات الدرامية والرحايف الخرافية ، ولكن هل نستطيع
نكرانها لو فكرنا فيما يحكيه إلحظ المرقى من الروايات الشعرية أو فكرنا
فيما وفقت اليه روما من التجاح الباهر . فلم تكن لتصل الي ما وصلت
'له من قوة ومنعة اذا لم تكن مرتكزة على اساس الهى تدل عليه العظام
والمحزات ؟

عانت السكينة الى المدينة بعد موت اموليوس . ولكن رومولوس
وروموس لم يقبلا المقام في ألبا . دون أن يحكماها ولم يقبلا أن يحكماها
في حياة جديهما - فبعد أن اقرا السلطة بين يديه وقاما بواجب التكريم
لوالديهما عولا على الرحيل ليسكننا مكانا يكون لهما الأمر فيه . وعليه
اعرما انشاء مدينة في المكان الذى لرضا فيه فكان لهما من هذا المقصد
اشرف عذر . على انه لم يكن لهما بد من ذلك - لم يكن جندهما سوى
جماعات من المتقنين أو العبيد الهاربين فكانا بين أمرين اما أن يرضا
سلطانهما للضياع بتشتيت شمل جيش كهذا أو أن ينهبها به الى مكان آخر
يستروون فيه . لأن الألبين لم يقبلوا مخالفة هؤلاء المتقنين والهاربين
ولا اعتبارهم وطنيين . يدلنا على ذلك أولا احتطاف ساء المسابيني
(Sabine) ، الذى لم يحدث عن شهوة وحشية بل عن ضرورة لأنهم
لم يجدوا سبيلا لزواج اختيارى والحقيقة أنهم أحسنوا رعاية النساء
اللاتى اختطفوهن . كما يدلنا على ذلك أنهم لم يكذبوا بقرينهم المقام ، حتى
أتشاسوا للهاربين ملجأ دعوه هيكل الاله ملجأ (١) يقبل فيه الجميع
لا يسلم العبد لسيده ولا المدين لدائنه ولا القاتل لحاكمه محتجين بروح
من أبولون يكفل الحرية للجميع الهاربين . لذلك كثر عدد سكان روما
التي لم يكن بها سوى ألف منزل . وساتكمم عن ذلك فيما يلى .

(١) بلومبارتوس هو الوحيد الذى تكلم عن هذا الاله على انه خطأ واضح كان همسات

هيكل وملجأ ٢ الاله « ملجأ » .

رومولوس

وقد شجر عند انشاء المدينة خلاف بين الأخوين على الموضع الذي تقام فيه . أنشاء رومولوس لتكون المعروف باسم روما التربعة . وهي قلعة على جبل (بالاتن) واعزم انقام فيها ولكن روموس اختار حصنا على جبل « امانتين » (١) ثم اتفقا أن يفض النزاع بينهما ما تشير إليه الطيور الكريمة . فوقف كل منهما في المكان الذي اختاره . ويقال ان روموس شهد ستة عقبات أما رومولوس فشهد اثنتي عشر ويزعم البعض أن الأول شهد عقباته حقيقة ، أما الثاني فقد خدع وأنه لم ير الاثني عشر الا عندما دنا منه روموس . وبما يكن من الأمر فإن هذه الحادثة هي سبب ما نراه اليوم من أن الرومانيين يفضلون التفاؤل برؤية العقبات . ويقال أن هرقل أيضا كان يمر إذا رأى عقابا قبيل اقدامه على عمل . والحقيقة أن العقاب أقل الطيور ضررا فلا يمس ما يثيره الإنسان ولا ما يزرعه ولا ما يقوه ، إنما يعيش من الجثث وهو لا يقتل ولا يجرح حيا ما ، ولا يمس الطيور حتى الميت منها احتراماً لنوعه ، وهو في ذلك على خلاف النمسور والبوم والصقور التي تعتمد على الطيور الحية وتمزقها ، ولقد قال أشيل :

« هل يمكن أن يكون الطائر الذي يأكل لحم طائر نقياً
(طاعرا) ؟ » .

وسع كل . فإن الطيور الأخرى تقضى حياتها بمرأى منا فنزاعها في كل مكان . ولكن ظهور العقاب نادر جدا وعن الصمصم المنور على أوكاره . وحدث عن هذه الندرة الرأي القائل بأن العقبات تأتي مهاجرة من بلاد أخرى ؛ وهذا شأن الناس في الحوادث غير الطبيعية حيث تجري الأشياء على ما يقول عرفاء الغال في غير مجراها العادي ، بل بإرادة الآلهة تدل عليها بإشارة ظاهرة .

وإذا علم روموس أنه خدع حزن حزنا شديداً لذلك كان يسحره آخوه وهو يحفر الحفرة التي تحيط بالجدران وكان يطل تنفيذه . ويقول البعض أن رومولوس قتله في الحبال ويقول الآخر أن « سيلر » أحد أصدقاء رومولوس هو الذي قتله . وقد هلك في الحركة فرستولوس

(١) دهر باسم رومولوس ودهي الآن ديتاروم .

وأخوه بلستوس الذى كان عوناً له فى مربية رومولوس . وقد لعبا القتال
الى أثرى (١) .

وبعد ان دفن رومولوس أخاه ومريه ، فى الروم يوم احتفل ببيل
المدينة وأحضر من أثرى أناسا علموه نظام الحفلات والقبائل الزواجية
مراعاتها والأصناف بالأجر .

واحترق حفرة حول المكان المعروف اليوم باسم « كوميس » والقوة
فيها بكورة من كل شيء ، خلال من حيث الفرج وضرورى من حيث الطبيعة .
من ثم أخذ كل واحد قبضة من ترابي البلد الذى أتى فيه وألقاه فيها بعد
مزجها كلها وأطلقوا على الحفرة اسم « العالم » ومن هنا النقطة رسمود
حظيرة المدينة وضع المؤسس سلاحاً من النحاس فى المحراث وعلى ثورا
وبقرة واحتز على الخط المرسوم حزا عيقا وكانت مهمة السنثين فى
أثره أن يأخذوا الطين الذى يخرج من المحراث فيلقوه فى الحفرة لا يتركوا
منه شيئا . وكان الحز رسما لجدران المدينة ودعوه يوم مر يوم أى ودا
أو بعد الحائط . وكان فى الأماكن التى يراد جعلها أبوابا يرفع المحراث
فيبقى بلا أثر . لذلك يعتبر الرومانيون الجدران مقدسة . أما الأبواب
فلا ، لأنها لو اعتبرت مقدسة لكان ادخال الضروريات الى المدينة وإخراج
الأشياء النجسة مخالفة للدين .

ثم أنشأ روما فى الحادى عشر من مايو (٢) ولا جدال فى ذلك
ولا يزال الرومانيون يقيمون هذا العيد السنوى ، يدعوته عيد ميلاد وطنهم
وكانوا فى أول عهدهم لا يقدسون فيه ضحايا حية ، فائلى ان عيد ميلاد
مدينتهم يجب أن يكون طاهرا لا تلونه السماء . على أنهم قبل تأسيس
روما كانوا يقيمون عيداً خلوياد يدعوته « بيلى » ولا يطابق اليوم تاريخ
الرومانيين تاريخ الليونثين . ويقولون أن اليوم الذى لمس فيه

—————

(١) وقد أطلق اسمه على كل سريع خفيف كما أطلق على كنترس ميتالوس الذى
اتم بعد موت والده بضعة أيام وقتله قتال الجلائين . إشارة الى السرعة التى جرى
بها أهداء الحفلة .

(٢) فى ٢١ من أبريل سنة ٧٥٠ ق-٢٠٠ هـ هذا هو التاريخ الأكثر احتمالا والأكثر انتشارا .

رومولوس

رومولوس المدينة بعد الثلاثين من الشهر اليوناني ، وإن الشمس كشفت في ذلك اليوم وأن الشاعر انتيماخوس من تافوس قد رقيه في السنة الثالثة من الأولمبيادة السابعة .

كان للفيلسوف فارون وهو أكثر الرومانيين معرفة بالتاريخ صديق يدعى تاورتيوس فيلسوفه ودياني يستخدم أوقات فراغه في رسم الكواكب ويقال انه حقق هذا انعم طلب اليه فارون أن يحط يوم وساعة ميلاد رومولوس يستنتج من أعماله المعروفة كما يعمل في المسائل الهندسية قائلا بما أنه يوجد نظرية يستدل بها من تاريخ ميلاد الانسان على حياته . وإذا علمت حياة الانسان أمكن الاستدلال منها على تاريخ ميلاد صاحبها ، فقام تاورتيوس بما عهد اليه صديقه وبعد أن فحص حوادث رومولوس وحركاته مدة حياته وكيفية موته وما تلاها وقارب بينها يده قال بضمه وبلا تردد ، ان رومولوس حبل به في السنة الاولى من الأولمبيادة الثانية في ٢٣ من الشهر المصري كيهك في الساعة الثالثة نهارا أثناء كسوف الشمس كسوفًا تامًا ، وولد في ٢١ من شهر توت عند مطلع الشمس وأنه أسس روما في التاسع من برمودة بين الساعة الثانية والثالثة .

ويرى الرياضيون ان عصب المدينة كتصيب الأشخاص به وقته المبين ، ويمكن ملاحظته من مواقع الكواكب أثناء التأسيس على أن ما في هذه الروايات من الملاحه ، لا يعادل ما في الخرافة من مضايقة في نظر القراء .

ولما تم بناء المدينة أخذ رومولوس في تقسيم رجال جيشه الى فرق تؤلف كل فرقة من ثلاثة آلاف رجل وثلاثمائة فارس ، وأطلق عليها الجيوش المختبة دلالة على انه احتار من بين الآلهي من يصنع للقتال ، وترك للثلاثين مهام الشعب فأطلق عليهم هذا الاسم . اختار رومولوس من الأعيان مائه ، وألف منهم مجلسًا ودعاهم آباء أو حاة ، ودعا الهيئة كلها عشيرة أو مجلس الشيوخ ويقال في شبيب هذه التسمية ان أعضاء المجلس كانوا آباء لأبناء الحرا أو لأنهم كانوا يستطيعون اظهار آباءهم ، ولم يكن ذلك في وضع جميع أهالي المدينة الأولى ويؤمن البعض أن هذا الاسم مشتق من الرعاية أو العناية على ما كان معروفًا من حناية الظلمة

للصنفاء ويقال انها مشتقة من كلمة ياترون وهو اسم أحد رفاق ابيغير وكان معروفًا بغيرة وعطف على الصنفاء . والأولى أن يقال بأن رومولوس أطلق عليهم هذا الاسم لأنه يجب على الأقوياء أن يحتموا على الصنفاء . جنوا أبويًا . ويعلم الشعب ألا يحتموا الأقوياء ، ولا يظفروا إلى ما يستعوض به من شرف بمنى الحرن بل يحفونهم بالاحترام والرعاية باهرين اليهم نظرحم إلى الآباء وأن يكرمهم بهذا اللقب ، والأجانب يدعون الشيوخ حتى اليوم سادة ورؤساء أما الرومانيون فاحم يدعونهم الآباء المختارين وهو اسمى القاب الشرف لا يعرض أصحابه للحسد أو الحقد . كانوا يدعون أولًا الآباء فقط ولكن لما ضم اليهم غيرهم أطلقوا عليهم لقب الآباء المقدسين . وكان هذا اللقب أسمى ما يشرف به الشيوخ تمييزًا لهم عن الوطنيين .

ثم قسم الإهالي إلى فريقين قريب المظاه وقريب الشعب ودعا الفريق الأول الحماة أو المحامين والآخر الاتباع (أو الصلاء) . وجعل العلاقات بينهما على أحسن وأفضل ما تكون صبية على الواجبات المتبادلة الحماة أو المحامون يفسرون الشرائع لاتباعهم ، يدافعون عنهم أمام المحاكم ، يمدونهم بصالحهم وارشاداتهم ويتولون بأنفسهم جميع أعمالهم . أما الاتباع أو الصلاء فكانوا شديدى الحلق بمحاميتهم يجعلونهم ويرعون جانتهم يساعدونهم في إظهار بنات الفقراء وتمديد ديونهم ، ولم يكن لحاكم ولا محكمة أن تكره عميلًا (أو تابعًا) على أداء شهادة ضد عميله ولا محاميا ضد عميله . واستمرت هذه القوانين إلا أن المحامين رأوا فيما بعد أن من المهييب المنجل أن يتناولوا من الفقراء الصغار مالا .

يقول فاييوس أن رومولوس بعد تأسيس المدينة بأربعة شهور فكر في ذلك المشروع الخطير وهو اختطاف السايين والمتخذ أن الذى حمله على ذلك هو رغبته في الحرب لا اعتقاده بما أضى به إليه الوحى أن الفقر ينجبه لروما عظمة خطيرة وكلما غذتها الحرب ازدادت عظمة . قصد رومولوس إلى هذه الشدة لاثارة السايين لذلك لم يختطف سوى عدد قليل من الفتيات لا يزيد عن الثلاثين عدا لأن حاجته إلى الحرب كانت أشد من حاجته إلى زوجات . والأقرب إلى الصواب أنه رأى المدينة مملئي بالأجانب ولا نساء لهم سوى نفر قليل والباقيون من ذوى الحاجة .

والأمل المريب منظور اليهم بعينه الاحتقار . «لح له أن هؤلاء لا يفنون طويلا في زمانيه . فأمل أن يمهّد لهم بهذا الاعتصاب السبيل معاهدة السابيين متى تمكنوا من استئصال زوجاتهم . أما تنفيذ مشروعه فكما يلي : أشاع أولا أنه وجد مديح آله تحت الأرض . وهو الآلهة كونسوس . أو المثير والرومانيون يدعون اليوم جسميتهم الصومية مجلس المثيرين . ويدعون كبار حكماءهم قناصل أو مشيرين . ويرغم البعض أنه الآلهة تبتون لأن المديح وجد في المثير (المذهب) الكبير الذي يبقى مفتوحا إلى أيام مباح الحبل . ويرغم البعض ، أن كتمان المداولات يتم عن مرقاء المذبح تحت الأرض وقد أعلن رومولوس أنه سحاء باكتشافه ميقم حفلة تكريم علانية للآلهة تثبته الباب ومناظر . فخرج إليها الناس من كل جانب . وكان مرتديا ثيابا أرجوانية يحيط به كبار الوطنيين وحلس في صدر المعدل (في الصف ، لأول) اما إشارة الهجوم فهي أن يقف رومولوس فيثنى طرقا من ثوبه ثم يردّه ، ووقفت طائفة من رجال ترقب الإشارة مسلحة بالسيفوف ولما أعطيت الإشارة استل القوم سيوفهم وهجسوا صارحين واختطفوا بنات السابيين وتركوا الرجال يهربون لا يتعقبهم أحد . ويرغم البعض أن اللاتي اختطفن لم يتجاوزن الثلاثين فساء ولكن فالاريوس الأثيومي يقول أن عندهن مبعائة وسبع وعشرون فتاة ويقول « جوبا » انهن ستمائة وثلاث وثمانون وكلهن أبكار . وهي ملاحظة تخالف مقصد رومولوس كل المخالفة ولم يكن يسهن سوى امرأة واحدة تدعى هرزيلي أخذت خطأ ولم يكن من غرض القاصبين الإساءة إلى السابيين ولا لاشباع شهوة حيوانية بل كان الغرض توثيق الاتحاد بين الأثنتين . ويرغم البعض أنها تزوجت من هوستيليوس أحد مشاهير الرومانيين ويقول غيرهم أنها تزوجت من رومولوس نفسه فزغت منه ابنة دعاها يريما (الأولى) لأنها ولدت أولا ثم أينا دعاها أوليوس (الجماعة) ذكرى لاجتماع الشعب تحت امرته . وقد دعتة الأجيال بعلمه إيليوس . على أن رواية زينودوت التريزتي هذه كذبها نحو واحد .

وحديث أنه يسما كانت جماعة من الفوغاء الذين اشتركوا مع القاصبين يقدون سابية غاية في الجمال وحسن الاعتدال . لقيتهم جماعة من الوطنيين فأرادوا انتزاعها منهم ولكن أولئك صاحوا بهم قائلين انهم يقدونها إلى

تالامبيوس : وهو شاب وافر الكرامة والاحترام وإذا سمع هؤلاء هذا الاسم صفقوا أيذا بالواقعة والاستحسان وعاد بعضهم مع الموكب محبة وتكريما لتالامبيوس هاتفين باسمه . ومن هنا نشأت العادة المتبعة عند الرومانيين إذ يذكرون اسم تالامبيوس في أناشيدهم أعراسهم كما يذكر اليونانيون اسم « ايمينة » ، ويقال إن هذه الزوجة كانت سمادة لزوجها . وقد علمت من سيلتوس سيللا القرطاجي - وهو كاتب استطعت إليها التماسر والكتابة - أن رومولوس أعطى هذا الاسم لجمده علامة الاختطاف ، وأن جميع الذين اختطفوا البنات كانوا يعيرون جميعا : تالامبيوس ! ولذلك جرت العادة بذكر اسمه في الأعراس . ولكن معظم الكتاب ، وبينهم جوبا ، يعتقدون أن مؤدى هذه الكلمة حريص الزوجات على حب العمل وغزل الصوف وكانوا يدعونه « تالامبيا » لأن الكلمات اليونانية كانت في ذلك الحين كثيرة الامتزاج بالكلمات اللاتينية .

إذا كانت هذه الملاحظة حقيقة وكان الرومانيون يستخدمون كلمة تالامبيا في مصاحبا اليوناني جار لنا أن نجد لهذه العادة أصلا محتلا ، في نص المعاهدة التي ختمت بها الحرب بين السابين والرومانيين ، نص بنودها الأولى على أن الأزواج لا يكلعون زوجاتهم سوى غزل الصوف . واستمرت العادة على ذلك في كل زواج فلئن كان أهل العروس وصحبها وكل من يحضر الحفلة يهتفون في مرح « تالامبيا » فلأنهم يذكرون الزوج أنهم يحضرون إليه زوجة غير مكلفة بشئ سوى غزل الصوف .

وهناك عادات أخرى وهي أن العروس لا تحتاز بنفسها عتبة دار زوجها بل يحملها الغير فيجتاز بها العتبة ، ذلك لأن السابيات لم يجتزنها قط بل حملن بالقوة . ويزعم البعض أن عادة تفرقة شعر العروس بعد المرح دلالة على أن زواج الرومانيين كان اغتصابا وبحد السيف . وقد تكلمنا عن هذا الموضوع بالتفصيل في المسائل الرومانية .

وقع هذا الاختطاف في الثامن عشر من الشهر المعروف الآن بأغسطس وكان يدعى حينذاك سيكستليس . وهو يوم الأعياد القنصلية (القونسيوسية) .

كان السابيون شعبا كثير العدد حريا بطبيعته يسكن ضواحي لا أسوار لها ، لاعقادهم وهم جاليه من لاسيدييون (سبارطة) أنه يجب عليهم مواجهة الخطر بلا خوف - ولكنهم رأوا أنفسهم مأخوذين بتلك الرهائن الثمينة التي اغتصبها العدو ، وخشوا أن الأذى يصيب بناتهم ماؤفدوا متخوفين الى رومولوس يعرضون عليه شروطا معتدلة ، وهم أن يراد عنهم بناتهم وأن يرأب الصدع الذي أحدثه ويعود الى الاقتناع والطرق المشروعة لتوثيق عرى المودة والاتحاد بين الأختين ، فأبى رومولوس رد السنت والزهم المصادقة على الزواج .

وبينما كان السابيون ينظرون في هذا الرد ويضيقون الوقت في اعداد معدات القتال أعين آكرون ملك الستينيين الحرب وكان شجاعا وضابطا ماهرا قد داخلته الرغبة من زمن بعيد في مشروعات رومولوس ورأى من اختلاف السابيات أن جاره مخيف لا يسهل اخضاعه إذا لم يصرح بتأديبه . فتقدم اليه رومولوس في جيش كبير وخرج هذا لخلافاته ولما وقعت العين على العين قارن كل منهما بين حصصه وبين نفسه ثم اتفقا على مبارزة يبقى أثناسا النحيشان ساكنين . أئذ رومولوس لو تم له النصر أن يحصل أسلحة آكرون تقبلة لجوبيتر (المشتري) ، وانصر عليه وقتله بيده وهزم جيشه واستولى على مدينته . ولم يعلق بالأهلين أدنى الا أنه الزمهم هم منارلهم والمسير معه الى روما . حيث يصيرون وطنيين لهم جميع حقوق سكانها . لم يكن لروما أن تبلغ شأوها من العظمة ، لولا ضم الشعوب المخلوبة الى أحرارها اليها ومزجهم بأهلها . أراد رومولوس أن يجعل التقدم أكثر قبولا لدى جوبيتر ، وأن يشهد الوطنيين مشهدا طليا فعمد الى بلوطة فاجتثها وشذبها حتى جعلها في هيئة شارة النصر وعلق بها سلاح آكرون منسقة وشد ثوبه ووضع على شعره أكليلا من القار وحمل شارة النصر على كتفه اليمنى ، ومسار يتشد أناشيد النصر يتبعه جنده مدبجين بالسلاح . فاستقبل في روما بالفرح والاعجاب . وكانت هذه الحفلة أصلا وقاعدة لما تلاها من الانتصارات - وسميت هذه الشارة تقبلة جوبيتر الضاوب ، لأن رومولوس سأل أن يضرب آكرون ويقتله .

يقول فارون ان هذه الأسلاب تدعى أوبيم من كلمة أوبيس اللاتينية ومعناها الثروة ولكن يحتمل أن تكون من كلمة أويوس (العمل) لأنه لا يجوز تقسمة هذه الأسلاب الا من قائد قتل يبعه قائدا له ولم يفرق لذلك سوى ثلاثة من قواد الرومانيين . أولهم رومولوس يمد مقتل أكرون السنيني ثم كورنيليوس كومسوس الذي قتل تولوميتوس دعيم الأبرسكيين .^١

ثم كلوديوس ماوسولوس الذي قهر فريدمار ملك الغاليين . وقد دخل الآخراى الى روما فوق عربة يجرها أربعة خيول يحملان على اكتافهما مشاة النصر . وقد أخطأ دنيش في زعمه أن رومولوس استخضع عربة لأنه من المؤكد أن تاركان بن دامارات كان أول من أعلى شأن الانتصارات الى هذا المقام ، من ملوك روما . ويقول البعض ، ان يبيليكولا هو أول منتصر دخل روما على عربة . أما رومولوس ، فان جميع تمائيل انتصاراته في روما تمثله على أقدامه .

بعد هزيمة السنينيين وبينما كان السابيون يستكملون استعدادهم اجتمع أهالى فيدان وكروستوم يوم واتيتيم وهاجموا الرومانيين، فلم يكن نصيبهم سوى القتل فأخذت منهم وقسمت أراضيهم بين الفاسحين وأخذوهم الى روما مجردين وقسم رومولوس أملاكهم بين المواطنين تاركا لأياه البنات المختطفة أملاكهم .

أهابت هذه الفضائح غضب السابين فعدوا لواء الرياسة لتاتايوس على حبيب جيبشهم وأخذوا سمتهم الى روما . لم يكن الدتو من المدينة أمرا يسيرا اذ كانت تحمي منقلها القلعة المعروفة الآن بالكابول تحت قيادة كاديبوس ، لا ابنته ، تاريا كما يزعم بعض الكتاب الذين ينسبون الى رومولوس حياقة مخيفة والحقيقة أن تاريا ابنة القائد اشتهت الأساور التي كان يلبسها السابيون في معاصمهم اليسرى فعاهدتهم أن تفتح لهم أبواب القلعة نظير إعطائهم ما يلبسون من الأساور ، هدها تاتايوس على ذلك وفتحت لهم ليلا أحد أبواب القلعة فدخلها السابيون ولسان حالهم يقول مع انتيجونيس « أحب الذين يخونون أما الذين خانوا فلا » او يردد ما قاله قيصر أغسطس في تراس ويسيتاك « أحب العيلة أما

الخائن فلا • وهله حال كل من يستخفم الأشرار منهم كمثل من يستخفم سم الحيوانات السامة يسر بوجودها عند الحاجة ولكنه متى أخذ منها ما يحتاجه كره ما أنطوت عليه من شر • وهذا شأن ناتيوس مع تاربيا ، أمر السابين وفاء بالعهـد أن لا يقتلوا عليها بما يلبسون فتزع هو سواره وألقاه على رأسها مع دوعه واقتدى به الجند فلم يرض وقت على تاربيا وهي هدف لهم ، حتى سقطت قتيلـه تحت عبء السهم والندوح •

ويقول سوليتيوس على ما رواه جوبا ، أن رومولوس أعلم تاربيوس جزاء خيائته • وهناك روايات عن تاربيا غاية في السخف منها دولهم أبه ابنه ناتيوس قائـد السابينيـه اترهت على المقام مع رومولوس وسلمت العلمـه إلى أبيها فعاقبها على الخيائـه • هذه روايه انتيجويـس (١) ، أما الشاعر سيميوس (٢) ، فقد كان مخرفا فيما زعم من أنها لم تسلم العلمـه للسابينيـن ، بل للغالين الذين أحببت عليهم حبا جما واليك أشعاره •

هناك على قمة الكابيتول كانت تسكن تاربيا ، التي أحدثت خرابـه قلاع روما اشتد بها الشوق للزواج من ملك السلـت ، فلم نص بيت أبائهم •

لم يقل لله موتها ؛

أن البويـيـه وجميع أمم السلـت ، لم يقصوا شعرهم على خبرها ورا نهر اليو ؛

بل انتزعوا سلاحهم عن أفـذعهم الحربـية ورموا بها تلك الفتاة !
للتعسة فكانت حلة جذاراتها •

دفنت تاربيا في هذا المكان وعرف باسم « التاربيين » حتى جاء تاركان القديم وكرسه باسم جوبيتر ونقلوا عظام تاربيا ، واتخذ المكان

(١) وليس هو الضابط المشهور لهذا يدهى انتيجولوس كاستيوس • وكان في عهد بطليموس فيلادلفوس ، وله مؤلفات في تاريخ إيطاليا ومسورة تاريخية فظية •
(٢) شاعر يوناني قبل الشهرة • ألف تاريخ إيطاليا شعرا •

أسمها غير اسمها - على أنه لا يزال بين سقوط الكابول صخرة تدعى حتى اليوم الصخرة التاربية التي يقدفون منها المجرمين -

ولما رأى رومولوس أن السابينيين احتلوا القلعة دفعته سورة الغضب إلى إعلان القتال قبله تاتيوس بلا تردد وأتما أن طريقه إلى التراجع حاسون إذا اضطر إلى ذلك - وكان موقع القتال محصورا بين الجبال ، وكان القتال صعبا على الجانبين لسوء حالة الأرض حيث الميدان ضيق لا يسمح بالهرب من العدو ولا بمطاردته - وكان نهر (التير) قد طغى قبل ذلك بأيام وترك الأرض المروقة اليوم باسم (فوروم) (ندوة المدينة) موحلة لا ترى فيها العين شيئا فلا سبيل لاجتنابها ولا مسيل للهرب - وكانت الأقدام توضع فيها - كاد السابينيون لجهلهم المكان أن يدمروا فيها لو لم تنقذهم صدفة حسنة - ذلك أن كورتيوس وهو جندي شهير أخذته كبرياءه وشجاعته وشهرته فاندفع بجواده بعيدا عن رفاقه فخاص به الجواد في الوحول ، وأعمل سوطه وصوته لانهاض جواده على غير طائل ولما رأى أن جهوده تذهب عبثا ترك الجواد ونجا بنفسه - ولا يزال المكان يعرف حتى اليوم ببركة كورتيوس -

ولما حظر السابينون هذا الخطر تقدموا للقتال وحمل وطيس الحرب الذي لا تعرف مقبته ، هلك اثناهما من الجانبين خلق كثير بينهم هومستيلوس زوج هرسيلي - وهو على ما يظن جد تولوس هومستيلوس الذي صار ملكا على روما بعد « نوما » -

تعددت المعارك في أيام قليلة ولكن الأخيرة كانت أشهرها حيث أصيب رومولوس بجرح في رأسه من حجر كاد يقتله فانقطع عن مقاومة السابينيين وفي هذه الأثناء تم الرومانيون ديل الفرار وتعقبهم الأعداء حتى جبل بالاتن وإذا كان رومولوس قد شفى من جرحه قليلا ماضى بالهاريين يميدهم إلى صفوفهم وصاح بهم بكل قوته أن يثبتوا للعدو وأن يقفوا في وجهه وإذا رأى أن الفرار عاما وليس من أحد يجسر على العودة رفع يده إلى السماء وتضرع لجوبيتر أن يقف الجنود وينقذ روما من الخراب - وما فرغ من صلاته حتى رأى عددا كبيرا من رجاله خجل من رؤية الملك وحده وحلت فيهم الشجاعة محل الفرع - فوقفوا في المكان

المعروف الآن بهيكل جوبيتر مستأنور ، فنظموا صفوفهم لنسائين ودافعهم حتى رجوهم الى المكان المعروف الآن باسم راجيا وهيكل فستا .

وبينما هم يتأهبون لمعاداة القتال وقف الجميع امام مشهد غريب يهجز القلم عن وصفه . ذلك أن النسائيات المسيبات جرت بين الجميع صريح بهم صيحات العزغ والألم استولى عليهن وعب الهى فاندفعن بين المحاربين والقتلى متقدمات الى أزواجهن وأبائهن تحمل طائفة من الأيتام ، فوق أذرعهن ، والأخريات محمولات الشعور يدعون النسائين والرومانيين بأعز الأسماء ، تاتر المتقاتلون والمسعوا لهم مكانا بين الجيشين ، وقد بلغ صياحهن آخر الصفوف وكان منظرهن يملأ القلوب حثاما وبلغ أشده تولهم بعد اللوم الحر العادل :

«ماذا جنينا ؟ بأية جريمة أو أى دنس استحققنا ما جلبتم وما تجلبونه علينا من الآلام ؟ احتفظنا رجال بالقوة رغم كل شريعة وأصبحنا منهم . ولم يفكر فينا اخواننا وأبائنا وأقرباؤنا الا بعد أن صار هؤلاء الرومانيون الذين كنا نبغضهم أعزاء علينا . وأصبحنا نألم ونبكي لقتال أولئك الذين حصلونا قسوتهم وظلمهم لم تأتوا لناخذوا بثأرا أيام كما لا نزال عذاري وجثث اليوم تنتزعون نساء من أزواجهن وأمهات من أبائهن ! يا ويلهن ! لم يسؤنا نسيانكم أياتا كما تسؤنا اليوم عودنكم ، هذه ثمار العطف والمحبة التى لقيناها من أعدائنا وهذه ثمار عطفكم علينا ! اذا كان هناك ياغت آخر حملهم على حمل السلاح لكأن الواجب أن تعدلوا عن ذلك اكراما لنا نحن اللاتي جبعنا بينكم وبين من نحسبهم أعداءكم بروابط القرابة والصداقة . أما اذا كنتم تطاربون من أجلنا فخذوا معنا أصهاركم وأحفادكم اعيدونا الى آبائنا وأقربائنا دون أن تحرمونا من أزواجنا وأبنائنا . انا تضرع اليكم أن توفرنا علينا استعبادا جديدا » .

ألحمت حرميلو بشقة وانقسمت اليها رفيقاتها وأخيرا وقفت الحرب وتفاوض الزعماء وكانت النساء تحسن بين أزواجهن وأبائهن وبين أبنائهن وأخوتهن يقدمن المؤنة للمحتاجين وينقلن الجرحى الى منازلهن ، يضمنن جراحهم ويواسينهم ويرينهم مكانتهم من أزواجهن وكيف أنهم مريض عطف واحترام الجميع . وبعد ذلك تم التعاقد على ما يلي :

ان النساء اللاتي يرغبن المقام مع أزواجهن لا يرغسن (كما قلنا) على شيء سوى غزل الصوف . وان يشترك الساييون والرومانيون في سكنى المدينة . وان يبقى لها اسمها (روما) من اسم رومولوس . وان يطلق على الرومانيين اسم الكريتيين أيضا نسبة الى وطن تاتيوس . وان يولى الحكم تاتيوس ورومولوس بالاشتراك وان يقتسما قيادة الجيوش ولا يزال المكان الذي عقيمت فيه المعاهدة معروفا باسم « كوميس » المجتمع (محل الاجتماع) واذا ضاعف عدد سكان المدينة أخذ من السايين « مائة شيخ » انضموا الى القدماء وزيد عدد الفرق كل الى ستة آلاف رجل وستمائة فارس وقسم الشعب الى ثلاث فرق : الأولى رامنس (من رومولوس) ، والثانية تاتينس (من تاتيوس) ، والثالثة لوسيرنس (المقدس) نسبة الى القابة المقدسة التي افتتح فيها رومولوس ملجأ ولجأ اليه أغلب الذين عرفوا باسم وطني روما :

أما اثم لم يقسموا في هذه أمرهم الا الى ثلاث قبائل معروفة من أسماء القبائل أو الفرق . ومن لقب الزعيم الذي يطلق به رئيس كل منها تحتوي كل منها على عشرة أقسام ، يزعم البعض انها سميت بأسماء السايين ولكنه زعم خاطئ لأنها أسماء أماكن . وقد خصت النساء بكثير من امتيازاته الشرف والتكريم يخفى لهن أسس مكان في الطرق ولا تلفظ في حضراتهن كلمة غير شريفة ولا يتراعى لهن أحد عاريا . وأن القضاة الذين يعرفون جرائم خطيرة لا يذكرونها في المحاكم . وأن يلبس أساؤهن « حلى » تدعى فقاقيع لتشابهها بفقاقيع المياه . وأن يلبسوا بياضا أرسوانية مزركشة .

لا يجمع الملكان المجلس كله ليعرض عليه ما يحد من المسائل بل يفرد كل منهما يدرسها درساً مبدئياً مع شيوخه ثم يتخذ المجلس لفصل فيها وكان تاتيوس يسكن المكان المعروف الآن بهيكل موبيتا وكان رومولوس يسكن المكان المعروف باسم دوجات الشاطئ العجيب الواقعة على الطريق الذي يمر به السائر من جبل (بالاتن) الى المصب الكبير .

ويقال ان شجرة الزيتون المقدسة كانت في هذا المكان وهي التي بروى عنها القصة الآتية : أراد رومولوس أن يمتحن قوته يرمى من أعلى

جبل (المانتين) ومما كان خشبه من الزيزفون ، فنقد في الأرض حتى صار من المحال اخراجه . واذا كانت الأرض جيدة نبتت فيها الشجرة وامنت جذورها وتشعبت غصونها وعنى خلفاء رومولوس بهذه الشجرة غيرة منهم على صيانتها اذ كانوا يعتبرونها أثرا مقدسا فأحاطوها بسياج فاذا مر بها انسان ورأى ورقها ذابلا لقله (الرى) انطلق في المدينة ينشر هذا التنبأ فيتصايح الناس الماء الماء ! كان هنالك حريقا فيسرع الناس من كل جانب يحمل كل اناه مملوءا ماء . ويقال انه عندما كان كايوس قيصر يصلح تلك المدرجات أضر العمال وهم يحفرون بجذور تلك الشجرة على غير احتياط فلدبت .

تواضع الساميون على استعمال شهور الرومانيين . وقد ذكرنا في جلة توما كل ما يهم في هذا الموضوع - واتخذ رومولوس عنهم المذرع الطويلة واستعملها هو والجنود الروماني بدلا من دروعه . وكان الشبان يشتركان في تقدماتهم وأعيادهم بدون أن يعطل كل منها اعياده الخاصة . أنشأوا اعيادا وتقسيمات جديدة . ومنها عيد ماترونال (الأمة) حيث تكرم السماء اعترافا بفضلهن في عقد السلام ومما عيد كرمنتال وكرمنتا على ما يقول البعض إحدى الهات الجحيم التي تتحكم عند ميلاد الذكور ولذلك كانت الولادات تخصصها بالعبادة . ويقول البعض انها زوجة ايفاندر الأركادى وهى نبيبة ملهية تنطق بالوحى شعرا فلقيت كارمنشتا من كلمة كارميننا اللاتينية ومعناها شعر . واسمها الحقيقي نيكوستراتا باتفاق جميع الكتاب . ورغم هذا يمول البعض على شيء من الحق ان كارمنشتا معناها فقدان الحواس . اشارة الى ما كان يعترىها من اهدين أثناء حمى التنبؤ . لأن كلمة كاريرا اللاتينية تعيد الحرمان أو فقدان وكلمة منس تؤدي معنى الفهم أو الادراك .

قد تكلمنا عن عيد باليلي وعيد لوبارك فهو باعتبار ما يجرى فيه عيد كفارة وهو أحد أيام فبراير المشتهرة ، ومعنى اسم هذا الشهر التكفير . وكان يدعى هذا اليوم قيسا عسى « فيرواتا » أما عيد لوبارك فمعناه عيد الذئب وفي هذه التسمية ما يدل على قنعه وأنه نشأ في عهد الأركاديين أصحاب ايفاندر ، على أن هذا لا يصح أن يكون سببا - فقد

يكون هذا الاسم مأخوذاً من الذئبة التي كانت تغنى رومولوس ، وانا لرى في واقع الأمر أن اللوياركيين يبدون شوط الجرى من المكان الذي عرس فيه رومولوس على ما يقال - ومع ذلك ، فعلى بعض ما يجري من إبهاء هذا العيد ما يدعى شيئاً من الفروض على أصله حيث يذهبون مائزاً ويقرّبون طفلين من عائلة شريفة يسميها القائمون بالفتحة بمسكني دائمة - يتلوهم آخرون يمسحون الأثر بخرقة من الصوف مفضولة في اللبس - ومتى تمت هذه الصلابة يسطر الطفلان للضحك ثم يأخذ اللوياركيون جلود الماعز يصنعون منها أحزمة ويجرون عرايا لا يسرهم سوى حرّام من الجلد يضربون بالسياط كل من يقابلونه ولكن الزوجات الصبايا لا تفر من هذا الجلد لاعتقادهن أنه ذا أثر صانع في الحمل والوضع - ومما يجري في هذا العيد أن الراكضين يضربون بكعب ويرغم بوتون (كاتب يوناني الأصل مجهول) ، وقد اصطنع أشعاراً ذكر فيها عادات الرومانيين لا تستند إلا إلى خرافات ، يزعم هذا الشاعر أن رومولوس بعد أن قهر أموليوس جرى فرحاً حتى المكان الذي كانت الذئبة ترضع فيه الطفلين تديها وأن هذا العيد تقليد لجرية - وأن أطفال العائلة الشريفة تجرى ، وتضرب في سبيلها كما كان رومولوس وراموس يجريان والسيوف مصلت في أيديهما من ألبا .

ويقول أن مسألة من الجاء بالسكنى الدائمة إشارة إلى ما حدث ذلك اليوم من المذابح والمهالك - أما الاعتسالي بالنس فإشارة إلى أول غذاء أصلي للطفلين -

أما كايوس اسيلبيوس وهو خطيب الشعب سنة ٥٥٦ لروما وضع مؤلفاً باليونانية عنوانه التواريخ ، فيزعم أن رومولوس وراموس قبل إنشاء روما ضلّا أثر قطانتهما وبعد أن تقربا بتقديمه للاله « فور » اله الحيوانات - نرعا ثيابهما لكي لا تغطهما الحرارة وأخذاً في الحرى لذلك يجري الراكضون في العيد عرايا - أما التضحية فيمكن القول إذا فرضنا أنه عيد كفارة حقيقة فهو ضحية خليقة بالتطهير : لأن اليونانيين أنفسهم يضربون بيده الحيوانات فيما يشبه ذلك من التضحيات وما أكثرها عندهم (انظر كتاب المسائل الرومانية لفلوطينوس المسألة ٦٨ ، إذ كانت تنطوي على الاعتراف بفضل الذئبة التي غثت رومولوس وانقذته.

رومولوس

ولا غرابه ان يضحي بكنب وهو العدو اللدود للذئاب وقد يكون عقابا لانه يسطر اللوباريكين في ركضهم . ويقال ان رومولوس هو الذي أنشأ عبادة النار المقدسة وأنه عهد برعايتها الى عذاري تمرق ياسم (الغستال) ويعزو البعض انشائها الى توما مع الاعتراف بان رومولوس كان تقيا جدا وعالما بفنون السيفه وكان يحمل عصا القال وهي عصا مقوسة الطرف تستعمل عند مراقبة الطيور لتحديد مناطق السماء وكانوا يحرسون على الاحتفاظ بها في القصر . وقد ضاعت عنهما اخذ الفاليون روما ولكن بعد طرد أولثك التوحشين (البربر) وجنوها تحت كومة من الرماد لم تفسد النار بأذى مع انها التهمت وأتلفت كل شيء في الصواحي .

ويعدون بين الشرائع التي سننها رومولوس شريعة قاسية جدا ، وهي بحرم على النساء مفارقه أزواجهن وتخول هؤلاء حتى طلاق النساء اذا اقترفن جريمة التسميم (دس السم) أو ادعاء الاطعام أو امتلاك مغاييح مزورة (مقلدة) أو لعبة الزنا . لما اذا طلق الرجل امرأته تغير إحدى هذه العمل ، فتأخذ الزوجة نصف ماله وتعطى النصف الثاني لالهة سيريس . ولزيم الزوج لالهة البحييم .

ومن غريب ما يؤخذ على رومولوس انه لم يذكر جريمة « قتل الوالد » وإنما يطلق هذه الجريمة على كل من قتل انسانا . كأنه يعتبر جريمة قتل الانسان جنائية لا تقتصر وأنه من المحال أن يقتل الولد أباه . والحقيقة انه مضى على روما مستائة سنة لم تقترب فيها ما يشبه قتل الوالد . وكان لوسيوس اوستيوس أول من اقترفها وذلك بعد حرب هتيفال . وكفى .

حدث بعد مضي خمس سنوات على حكم تاتيوس ان جماعة من دوى نرباه قايملوا وقدما من لورنت قاصدا روما فطعمت الجماعة في أموال المسافرين ولزادوهم على تسليمها فأبى عليهم هؤلاء وطلبهم ووقفوا لهم موقف المدافع عن نفسه فانهاالت عليهم جماعة تاتيوس وقتلوهم فطلب رومولوس أن يسلم الجماعة للمقاب ، ولكن تاتيوس اخذ يسوف ويماطل وكأنت هذه أول مرة شجر فيها الخلاف بينها إذ كانا سائرين معا على اعتدال وانفاق ولما أعيا أهل القتل إقامة العمل بسبب تاتيوس هججوا

عليه وهو يقدم تقبلة مع رومولوس للالهة لافانتيوم وقتلوه . ولكنهم
أطروا عدل رومولوس وساروا حوله هاتفين . أخذ رومولوس جثة تاتيوخس
وأجرى له الجنائزاة اللاتقة بمقامه ودفنه في جبل فانتين بالقرب من
المكان المعروف باسم « أرميلوستورليوم » ولكنه لم يهتم بالانتقام له .
ويرغم بعض المؤرخين أن الدورينيي حدا بهم الحوف الى تقديم قتله
تاتيوخس اليه فأطلق سراحهم قائلا لقد انتقم القتل للقتل . وكان هذا
المسلك سببا لا قليل أنه ارتاح لتخلص من رميل . ومع كل قسم يشه
عن هذا الحادث اضطراب ما . ولم يتكلم الساييون ذرية لنصيان
صده . البعض عن طريق الحب لشخصه والبعض خوفا من بطشه والبعض
احتراما واعجابا لانه في نظرهم اله . وكثير من الشعوب كان يختص
ورمولوس بهذا النوع من الاكرام وهكذا ارسل اليه قدماء اللاتينيي وقدا
ليقبلوا مع الرومانيي معاهدة اتحاد وصداقة .

ويزعم البعض أنه أخذ مدينة فيدين على غرة وهي قريبة من روما .
أرسل اليها أولا فرسانا حطموها متاريسها ثم أخذ الأهالي على غرة . ويزعم
البعض أن الفيديني هم الذين بدأوا بالاغارة على أراضى روما وخربوا
أقربى فكس لهم رومولوس وفاحاهم عانديي واحد مدينتهم ولكنه لم يشرين
ولم يهنم هباتها بل أقام فيها جالية رومانية وأرسل اليها يوم عيد أبريل
الفين وخمسمائة وطنى ليسكنوها .

وحدث بعد ذلك بقليل أن أصيبت روما بطاعون قتال وامتد الى
الأسبجار والحيوانات فعمت . وأعطرت المدينة تما . فأضيف الى هذا
الشفاء رعب وهمى ولكنهم اد رأوا لورنتا حل بها مثل ما حل بالمدينة
ثم يبق لدى الأهلى شك فى أن غضب الله على المدينتين عقابا لقتل
تاتيوخس وجباة المسلمين . والحقيقة ، أنه منذ سلم الجماة من الجائنين
نفت وطاة الرباء وظهر رومولوس المدينتين بكفارة يقال أنها لاتزال قائمة
حتى اليوم عند باب فلرانتين .

وقد هاجم الكانبريون الرومانيي قبل انقطاع الرباء انقطاعا تاما
واحين أن هؤلاء قد أعياهم الرباء فلا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم .
ولكن رومولوس لم يضع الوقت سدى ، بل أسرع اليهم قهزمهم تاركا فى

رومولوس

ميدان القتال ستة آلاف ، واستولى على المدينة وقتل من أهلها نصف الباقي إلى روما وأرسل إليها من الرومانيين ضعف ما بقي بها من الأهل وكان ذلك في شهر أغسطس . ولم يخطئ على بناء روما ست عشرة سنة حتى غصت بالسكان على ما ترى . ووجد بين أسلاف الكامريوم عربة من النحاس الأصفر تجرها أربعة جياد ، فقدمها رومولوس إلى هيكل مولكان وأقام عليه تمثاله متوجاً بتاج النصر .

كان له من تعاطف شأنه ما أحنى الضعفاء من جيرانه لسلطانه قاصين منه بالسلام . أما الأقوياء فقد نولاهم الخوف والحسد وشعروا أن رومولوس جار لا يستهان به فيجب عليهم تعطيل تقدمه ومعاقبته . رأى الفينيون = أنهم أصحاب أراضٍ شاسعة ومدينة كبيرة قيدوا العداة إذ طالبوه بأن يرد إليهم فيدين باعتبارها إحدى مدنها وهو زعم ليس فقط غير عادل ، بل أنه مضحك لصدوره من قوم لم يقدموا أية مساعدة للفيدين وقت الخطر إبان حربهم مع الرومانيين ثم يأتون بعد سكوتهم عن قتل الرجال يطالبون ببيوتهم وأراضيهم بعد أن وضع عليها التبريد . ولما طردهم رومولوس باحتقار قسموا جيشهم إلى فرقتين وجهوا أحدهما لمحاربة الرومانيين في مدينة فيدين والأخرى للملاقاة رومولوس ، فأفلفت الأولى وقتلت من الرومانيين ألفين ولكن الأخرى حزمت شر حزيمة وفقدت أكثر من ثمانية آلاف من رجالها ثم وقعت معركة أخرى بالقرب من فيدين شهد الجميع أنها كانت من عمل رومولوس ، انتهى بذلك فيها من المهارة والبسالة وأظهر من القوة فوق طوق الإنسان ، ولكن رواية القائمين أن رومولوس قتل بيده نصف الأربعة عشر ألف جنسدى الذين بقوا في حومة الوعى خرافة لا تصدق كما أن المسانين متهمون بالمبالغة كثيراً لقولهم أن اريستومني قدم ثلاث مرات قطعة هيكانولوني ، لأنه قتل ثلاثمائة سبارطي في ثلاث معارك .

لم يله رومولوس ، باقتفاء أثر الفيني بل قصد لقوده مدينة لمايس فلم يبد الأهل مقاومة بعد تلك الصدمة . وقبل رحابهم في أ ي عقد معهم معاهدة لمدة مائة سنة بشرط أن يسلموا للرومانيين جانباً كبيراً من أراضيهم يدعى السبع (جزء من سبعة) وأن يسلموا إليه الملاحات المجاورة للنهر وخمسين من كبارهم رهائن . وأقام رومولوس حملة النصر في شهر أكتوبر

يجر وراءه عددا كبيرا من الأسرى بينهم قائد الفيين وهو شيخ سدك مسلك الطيش يدل أن يصير على ما يليق بخبرة ميته - وعنده فاك جربت الغامه فى حفلات النصر أن يأخذ شيئا الى الكابتول بعد الطواف به فى الأماكن العمومية يصيح دونه للنادى (سردي للبيع) لأن الأترسكيين يصفدون ن جالية جاءت من سرد الى ليديا وعليه تكون فايس مدينة أترسكية .

كانت هذه حاتمة حروب رومولوس لم يستطع بعدها اجتتاب العنرات التى لا يقع فيها الا اللليل ممن نهض بهم الحظ الموفق لقمة السيادة والشرف - ادعى بسجاحه وامتلا ثقة بنفسه واستحج بالجمهور وطنى . واستاء الناس من بنده فى الملبس اذ كان يلبس الرداء الأرجوانى ومن دونه القزوة - وكان يعقد الجلسات وهو جالس على مقعد منقش - يحيط به شبان يدعون الرافضين لسمعته فى تنفيذ أوامره - وكانت تسى أمامه طائفة من هؤلاء يحملون عصيا يمدون بها الناس عن طريقه يحذرون أطواقا يخلون فيها من يأمرؤن بالقبض عليه ويطلقون على هؤلاء لقب (المشايد) لما كانوا يحملون من عدة يشدون بها الوثائق على المنسوب عليهم .

وقد آل الحكم الى رومولوس بعد وفاة جده نوعيتور على البيا . ولكنه عمل هذا التشعب بكرم اذ نزل لهم عن حكومة بلادهم محتفظا لنفسه فقط بحق ارسال حاكم يقيم العمل بين الألبين . وكان هذا مشار الشهوات ، عظمه روما يطلبون السيادة على بلد مستقل لا ملك فيه يطاعون ويطيعون فى وقت واحد - ولم يكن الشيوخ « أعضاء مجلس الشيوخ » اصحاب رأى فى ادارة الحكم ولم تكن آلايهم سوى علامات شرف اذ كانوا يدعون الى المجلس يحكم العادة لا للمفاوضة والمناقشة . يسمون صامتين أوامر الملك - ولم يكن لهم من فضل على الجمهور سوى سبق المعرفة بما تقرر - وما زاد صبورهم حرجا أن رومولوس يحضى ارادته ، ويدون موافقتهم ولا استشارتهم ، وزع على الجند الأراضى المكتسبة ورد الى الفيين وهانتهم .

رأى المجلس فى ذلك رواية وامتناعا . لذلك وقعت الشبهة على الشيوخ عند اختفاء رومولوس بعد ذلك بقليل وراحهم الناس بالظنون والنهم ، اختفى رومولوس فى أول شهر يوليو الذى يطلق عليه الآن اسم نبتليوس ، وكل ما يعرف عن سادته وفاته أنها وقعت فى ذلك اليوم . ولا تزال تقام الحفلات فيه ذكرى لهذا الحادث وليس فى اختفاء الحقيقة بالأمر الغريب ، فقد وجد سيبليون الأثريعى ميتا فى منزله بعد العشاء ولم يعرف أحد كيف مات ؟ قال البعض أنه مات لكبر سنه وضعف بنيه ، وقال آخرون أنه تناول سببا . والمظنون أن أعداءه أغاروا على بيته ليلا وخسوه ، على أن جثته عرضت على الجمهور وكان لكل إنسان أن يرى فيها دليلا على كيفية موته . أما رومولوس ، فقد اختفى دفعة واحدة ولم يبق من جسمه أثر ولا من ثيابه حرق . لذلك يظن أن الشيوخ وثبوا عليه فى هيكلى فولكان وقتلوه وأخذ كل منهم قطعة من جثته يخفيها تحت ودائه . ويقول البعض أن اختفاءه لم يحدث لا فى هيكلى فولكان ولا فى حضور أنشيوخ وحدهم . كان رومولوس قد عقد ذلك اليوم جلسة للشعب خارج المدينة بالقرب من غدير المنزة . حيث فجأة عاصفة لا يستطيع القدم وضعها . وقامت فى الجو زوبعة أخفت ضوء الشمس ، انتشر الظلام على الأرض ولم يسمع سوى دوى الرعد من كل جانب . وكانت رياح هوجاء تهب شديدة . استولى الذعر على الناس فاختفوا ، ولكن الشيوخ التفتوا حول بعضهم البعض . فهدأت العاصفة وعاد للنهار ضوءه وعاد الشعب إلى اجتماعه، وكان أول همه البحث عن ملكه واستطلاع أخباره ، معهم الشيوخ عن البحث والسقيف وأمرؤا جميع الرومانيين أن يقيموا عبادة رومولوس ، قائلى أنه رفع إلى مصاف الآلهة . كان ملكا وديما كريما فصار لكم الها . صدق الشعب أقوالهم وعاد بين المرح والأمل وعكف على عبادة الهة الجديد . ولكن الرب والانتقام لوغرا صدور البعض فطلبوا كشف الستار عن الحقيقة . فازعجوا الشيوخ ، إذ اتهموهم بقتل الملك واختفاء الجريفة بأحاديث مضحكة .

بينما كانت الحال على هذا الاضطراب إذ تقف أحد أشراف الشيوخ وهو رجل معروف بفضلته وصدقه . مهيب الجانب والفر الكرمة يحترم من الجميع ، يدعى يوليوس بروكولوس كاتم سر وصديق رومولوس

وكان زميلا له في رحلته من (ألبا) الى روما . تقسم هذا الرجل المدونة السمومية (الفيروم) بمصور جميع الشعب وأقسم واضعا يده على المذبح ، انه بينما كان سائرا تراه في رومولوس في أجمل وأبهى ما يكون يحمل سلاحا وهاجا كالنار . استولى عليه الرعب عنده رؤيته وأنه صاح به : ماذا جنينا أيها الملك ؟ لماذا تركنا غرضا لتهم ظالمة وتركنا المدينة كالتيثيم غارقة في الحداد ؟ اجابه رومولوس هذه ارادة الآلهة يا بروكولوس بعد أن عشت بين الناس زمنا طويلا وببيت مدينة مستفوق جميع المدن قوة ومجدا وإذا كنت ابن السماء فقد علت للمقام في السماء . وداعا اذهب وقل للرومانيين : ان لهم من الاعتدال والشجاعة خير الوسائل لبلوغ قمة السيادة . أما أنا فسأكون اله الوحى مختارا لنفسى اسم « كيرينوس » . آمن الرومانيون بصدق هذه الرواية ، ثقة منهم بصدق رايها وقسمه . استنصر كل منهم بتأثير قاهر ووحى الهى ، ولم يفكر أحد في المعارضة وعدلوا عن ظنونهم وخر الجميع ساجدين ومصلين لكيرينوس ضارعين خراجهم لاله .

تشبه هذه القصة ما يزعمه اليونانيون عن أرسطيئاس البروكونزي وكليومد استياله . مات أرسطيئاس في دكان صقال وأسرع أصحابه لأخذ جثته ولكنهم وجدوها قد اختفت . وقال جماعة آتون من سفر ، انهم لقوه في طريق (كروتون) . أما كليومد فكان رجلا في بية وقوة لا مثيل لهما ولكنه كان عرضة لتوبات جنون وغضب تدفعه الى أعمال غاية في الشدة والقسوة . دخل يوما مدرسة أطفال وضرب عبود القبة فحطه وسقطت القبة على الأطفال وسحقتهم ، ولما رأى كليومد الناس يجررون وراءه دخل صندوقا وأعلقه عليه وشد بابه بقوة لم يستطع الناس فتحها متألين فاضطروا لكسر الصندوق ولكنهم لم يجدوا به الرجل حيا ولا ميتا . بلغت الدهشة منهم أنسها فبشروا من استوحى لهم حيا ولقب مغياهم ألما الآتى : ان كليومد استياله آخر الأبطال . يقال - أيضا - ان جثة الكمين اختفت بينما كان الناس يسرون بها الى الحريق ولم يجدوا مكانها سوى قطعة حجر . وهناك كثير غير هذه من القصص التي لا تقل عن هذه بصلا عن الحقيقة أراد بها واضعوها ان يشرحوا الانسان القاص مع الآلهة في الخلود . حقيقة أنه من الكبر والجسد أن تنكر ما هي الفضيلة من الصفات الالهية ولكن من الضباوة أن تخطئ بين السماء والأرض . لنحرص على الحق ولنقل مع بنقاد : ان أجسام جميع المخلوقات

رومولوس

خاضعه لسلطان الموت ، ولكن هناك صورة تمشي أبدا وهي صورة ما يأتي اليها من الآلهة أن هذا الجزء من الآلهة وهو يعود اليهم لامع الجسد بل يصحبا يتخلص من الجسد - اذ يتصل عنه تمام الانفصال ويصير ظاهرا نقيلا لا يتصل بشيء من الجسد العالي - قال هيراكليت ، ان النفس وحدها هي الكاملة ، تنطلق من الجسد انطلق البرق من السحاب - أما التي انغمست مع الجسد وصارت شهوة جسدية فهي كالبحار الكثيف القائم تلتهب بصعوبة وترتفع ببطء - فلنحذر أن نرسل إلى السماء مع نفوس الأبطال أجسامهم التي تأتي عليها طبيعتها ذلك - انما نرسل مع نفوسهم فضائلهم : فيكون من المؤكد أنهم بفضل العمل الإلهي يتحولون من أناس إلى أبطال ومن أبطال إلى عبقريين - وحتى تم لهم السلام وقالوا الرمي التام واجتنبوا كما يفعل المتعلمون في الأسرار ، شهوات الجسد الأرضية الثانية - حينذاك ينقلون إلى مصاف الآلهة ، لا يمرسوم أو قرار علني وبروح الحقيقة وإبها لنضاء شرعي وهناك يتصمون بأجمل وأبهي سمادة - وقد اختلعت الأقوال في لقب كيريتوس الذي أعطى لرومولوس . يقول البعض انه في معنى كلمة « مارس » ويقول البعض انه تحت من كلمة « كيريت » التي اطلقت على الرومانيين ، ويقول البعض ان القدماء كانوا يدعون حديد الرمح أو الرمح ذاته « كيريس » ويدعون مثال جوتود الذي يضعونه أعلى الرمح كيريتيس ، وكانوا يدعون الرمح الذي يقدمونه في القصر « مارس » - وكان يعطى المتفردون في الحروب رمحا مكانة لشجاعتهم ، وعليه يكون رومولوس قد دعى كيريتوس لأنه محبوب من مارس أو لأنه إله سلاحه الرمح - وقد أقيم لهذا الإله هيكل على الجبل المعروف باسم (جبل كيرينال) أو الكيرينيوس .

عرف يوم اختفائه بيوم هروب القيسية ، وعذارى كابرأتين (المنزة) (كابرأ كلمة لاتينية معناها المنزة) . وكانوا يقدسون في ذلك اليوم القرابين خارج المدينة بالقرب من مستنقع المنزة وكان من عادتهم عند خروجهم لتلك التلعة أن يتصايحوا صادين أسماء مختلفة مثل ماركوس ، لومسيوس كايوس تشيبيا وتقليدا لما وقع منهم أثناء فرارهم . اذ كان القزع قد ذهب بصوابهم واختلط عليه حتى معرفة

الأصماء • ويقول البعض ان ذلك لم يكن تمثيلا لهزيمة ولكنه تشييل
 لأناس يسرعون مهولين • واليك السبب : لما طرد كامي جوش السلتيين
 عن المدينة وكان الأهالي قد كسهم الثمن وخارت قواهم • عند ذلك اجتمعت
 شعوب من اللاتيوم على رأسهم ليفيوس ويستميوس وقفوا بجيوشهم أمام
 روما • أرسل قائد الشعوب عندما ينادى : ان اللاتينيين يريدون تجديد
 المعاهدة القديمة التي كانت تفلتن وأنه يجب ان يجدد اتحاد الأمتين
 بروابط رواج جديدة : فاذا أرسلت اليهم عذارى وأرسل فتية كانت
 بينهم صداقة على مثل ما حدث لهم من السابقين • اضطرب الرومانيون
 لهذه المطالب وحلوا في امرهم بين حرب يخشونها وبين إرسال نساء
 يجعلهم امسألهن في حكم الخاضعين للاتينيين • وبينما هم في حيرتهم
 جاءت جارية تدعى فيلوتيس وهي رواية أخرى توتولا • وتصححت لهم ان
 يسدوا الى حيلة توفر عليهم عماء الحرب وتحلهم من قبول تلك المطالب •
 أما الحيلة فهي ان يرسلوا الى العدو فيلوتيس ذاتها ومعها أخريات من
 حسان الجوازي الرقيق • يلبسن ثياب الحرار • ومشي بين الليل ترفع
 مشعلا موقدا من مسكر الأعداء فيخرج اليهم الرومانيون مسلحين يأخذونهم
 على غرة وهم نيام : قبل رأى تلك المرأة ووقع اللاتينيون في الفخ رفعت
 فيلوتيس المشعل من أعلى شجرة برية • وأسندت بين المشعل ومعسكر
 العدو منائر وأبسطة نغى عنه ضوضاء • رآه الرومانيون وهربوا
 مسرعين يتنادون • أخذ العدو على غرة وهزقوا شمله شر ممزق • واحفاء
 بهذا النصر يقيمون عند حرب الشص ويدعون يومه يوم عذارى شجرة
 التين • ويؤدبون في ذلك اليوم وليمة للسيدات في ظل أشجار التين •
 وتطوف نساء الرقيق لاعبات تتراعى بالحجارة تقليدا لما كانت تصنع
 الاماء مصاعدة للرومانيين اذ كن يرعين العدو بالحجارة • ثم يذكر هذه
 الرواية الا قليل من المؤرخين على أن طريقة التنادي والتخروج نهارا
 وتقديم القرايين بالقرب من غدير مستنقع العنزة أكثر ملاءمة للرواية الأولى
 هذا اذا لم تكن الحادثة قد وقعت في يوم واحد لأزمة مختلفة •

ومهما يكن من امر هذه الروايات • فان رومولوس قد احتفى من بين
 الناس وهو في الرابعة والخمسين من عمره وفي السنة الثامنة والثلاثين
 لحكمه •

الموازنة

بين تزيوس ورومولوس

هذا ما استطعت جمعه حقيقا بأن يذكر عن تزيوس ورومولوس .
رأينا تزيوس حرا غير مكره وفي وسعه أن يخلف جده في حكمة لا تنقصها
الأبهة وأن يعيش ناعم المال في ترلزين رأينا تقدم من نلقاه نفسه وثابا
على العظائم . ورأينا رومولوس على حد قول أفلاطون لا يجرؤ على العظائم
إلا عن خوف وقرار من الرق الذي كان يعيش فيه . ومن عقاب الموت الذي
كان يهدده ، وكان آخر ما قام به هو ختله ظالما واحدا هو حاكم (ألما) .
أما انتصارات تزيوس على سبون . وسبس وبرو كوست وكورنت ،
فلم تكن سوى لهو وطلائع أعمال . لم يكن حين أهلك أولئك الطماة وقصاته
على طغيانهم واتقاده اليونانيين من شهرهم معروما عين أحسن اليهم كل
هذا الاحسان . انتهى إلى ذلك أنه لو أراد السفر بحرا لسافر عظمتنا آمنا
جانب أولئك السعاحين . أما رومولوس فلم يكن له من سبيل للطمأنينة
مادم أموليوس حيا ، واليك دليلا على تفوق تزيوس أنه دون أن تصل إليه
اية إمانه شخصيه انحط على أولئك الأشرار خير الآخرين . أما رومولوس
وأخوه فكانا يعيشان مطمئنين ماداما بعيدين عن أذى الطاغية لا يبالغان
بما يصيب الناس من شره . ولئن برهن رومولوس على بسالة حين جرح
في حربه مع السابين ، وحين قتل أكرون بيده وحين انتصر على أعدائه
في حومة الوضي ، فلا ندري كيف توارث بين هذه الأعمال الجبلية وبين
حروب تزيوس مع المونيتود والمرتجلات (الأمارون) .

أما اقدام تزيوس على تحرير أثينا من الضريبة التي كانت تدفعها
إلى كريت وسفره مختارا مع الفتيات والفتيات وتعرضه لخطر الموت
قريسة المونيتود أو الذبح على قبر أندروجيه أو احتمال نير العبودية من
قوم معروفين بغلظة اكبادهم وقسوة طباعهم ، فلا نستطيع التعبير

عما يستلزم هذا الاقدام من الشجاعة وعظمة النفس والاخلاص للخير
العام . يائها من رغبة شديدة في المجد والفضيلة ! لا اظن الفلاسفة
محظنين في قولهم ان الحب قانون وضعت الآلهة لحماية الناس وحفظ
كيانهم (١) . ان حب أريادنة كان ولا شك من عمل الآلهة ، استخدمته
لشجاعة نزيوس فلا تلوم من أولمت به ذلك التولع الشديد بل يجب أن
ندعش من أن جميع الرجال وجميع النساء لم يعملوا له مثل هذا الحب .
ولكى أستطيع القول ان هذا القرام الذي أحسته وحدها هو التي حصلها
أهلا تحب الهه ، لأن من أحسته كان الجمال والخير والمطولة . ولقد أحببت
فيه من أحب الجمال والخير والمطولة .

خلق تزويوس ورومولوس ليعكما ، وكلاهما لم يعرف الحرص على
طبيعة الملك : امتعنا الملكية أحدهما عن طريق الديمقراطية والآخر عن
طريق الاستيلاء ، سقط كلاهما في غلطة واحدة عن طريقين مختلفين ،
ان أول واجب على من يتولى الحكم هو صيانته المستمرة - يجب عليه ان
يجتنب ما لا يجب ويأخذ بما يجب واذا زاد في ليله أو شدته لم يعد
ملكاً ، ولا رئيس شعب بل يكون مملوكاً أو ظالماً يجلب على نفسه البص
أو الاحتقار . ينشأ أحد هذين العيبين عن الدعة والانسانية وينشأ الآخر
عن الانانية والقسوة .

إذا لم نلقِ تبعه شفاه الناس على القدر وحده • ورائنا من الواجب
أن نقدر ما لاضطراب العقول والفلسوب من الأثر • فلا يسعنا
الأغضاء عن الفضيب الأعمى والانفعال المشهور اللذين ركبهما رومولوس
عند أخيه وتزيوس ضد ابنه • وإذا راعينا الظروف كان أولاهما بالعذر
من كانت أسباب هياجه خطيرة • وكانت صدمته أشد عنقا • شجر الخلاف
بين رومولوس وبين أخيه على مسألة عامة تمت المداولة ولا يمكن أن نفهم
كيف ذهب به الانفعال إلى ذلك الحد • أما تزيوس فكان في ثورته ضد
إبنه خاضعا لمؤثرات قوية لم يستطع التغلب عليها إلا قليل من الناس :
الحب والغيرة وشايات امرأة • وهناك فاروق عظيم • انتهى غضب

(٦) الوليعة لملطون -

المقالة بين تزيوس ودولابوس

رومولوس الى عمل وفاجعة . اما غضب بريوس فانتهى الى سياب ولصناديق
وهي الانتقام العادى للثيويخ . اما نكبه ابنه فمن صنع القدر . وعليه
يتعيى علينا أن نعطى الافصلية فى هذه المسألة لتزيوس .

يستأذ رومولوس ان سلطانه بدأ حقيرا اذ كان هو واخوه عبيدين
مخروطين ابهما أبناء راعى الخنازير ، حررا أنفسهما قبل أن تتحرر جميع
الشعوب اللاتينية تقريبا وبلا أعظم الألقاب وأسمعها ، انتصرا على
أعدائهما وأنقذا الأهل ، وحكما الأمم وأقاما المدن وأنشأها دون أن يعمدا
أن تفل السكان كما فعل تزيوس الذى حرب مدبا مأهولة قديمة معروفة
باسمـاء منوك وإبطال لسكى يجمعها هيئة واحدة ومركزا واحدا . يمتاز
رومولوس أيضا بالولاه الشعوب المملوكة على أمرها بهم مدتهم والسكنى
مع العائتين ولم يكن الفرض فى الأصل نقل أو توسيع مدينة ، أو إنشاء
كل شيء من لا شيء ، أوجد أمة ووطيا ومملكة وعائلات وروابط زوجية
ومعاهدات لم يصب أحد من جرائمها موت ولا حراب بل كان العكس ،
خيرا عظيما لجميع اللاجئين الذين لم يكن لهم ملاذ ولا ملجأ اجتمعوا
ليكونوا شعبا ووصيروا وطنيين . لم يكن رومولوس قاطع طريق ولا عابثا ،
ولكنه أنصع أمما ومدنا وأجرى فى موكب نصره ملوكا وقوادا .

تضاربت الأقوال فى مقتل روموس ، يئزو البعض الجريمة الى غير
رومولوس ومن المؤكد أنه أُلقي والدته من الموت وأجلس جده نومياتور على
عرش انياس بعد ما آل به الأمر الى عبودية حقوة .

أوفى له الخدمة واضيا ولم يمسـ اليه حتى عن غير قصد . اما نسيان
تزيوس أو اغفاله الفصل بوصية والده فى تفسير شراع المركب فليس له
فى اعتقادنا مبرر ولا تخليه البراهين المأولة ، فى نظر أعدل القضاة من
عقاب قاتل والده . تكلف أحد كتاب انيا الشناء عليه فادعى أن 'بييه
لا علم يقدم السفينة أسرع مهرولا الى القلعة ليراه عن بعد فزلت قدمه
وهوى . وكان لم يكن معه أحد من حاشيته أو أتباعه .

ولاندري عذرا لتزيوس فى اختطاف النساء ، فقد ارتكب هذه الجريمة
غير مرة ، مبيى أريادنة ، وأنتبوب ، وأماكسوس من ترازان ونعدهم

هيلانة وهي دون سن البلوغ . سبى وهو شيخ طفلة صغيرة حين لم تكن
شبحوته لتسمع له بالدنو من امرأة وان كانت حلالا . على انه ليس
للسبى دانه سبب مقبول ، لأن بنات تراوان وسباطة والمترجلات لم يكن
له مخلوقات ، ولا من أهلا لأن يعطينه أبناء مثل الأثينيات بنات أريخنة
وسيكروب . فهو ولا شك موضع للنهمة وأنه لم يسلك في ذلك سوى
مسلك الهوى والقهوة .

أما رومولوس ، فقد سبى ما لا يقل عن ثمانمائة امرأة لم يخص نفسه
بهن جميعا بل اكتفى بواحدة وهي هرمليا وترك الأخريات لكبار الوطنيين .
وقد ثبت من ملوك الرومانيين مع تلك النساء المسلك الحسن أن الغرض
من ذلك السبى هو اتحاد الشعبين وهذا عمل حكيم وسياسة رشدة .
جمع بذلك الشعبين وجعل منها أمة واحدة وكان ذلك منسقا للرعاة
والود المتبادلين بين السايين والرومانيين ومثما قوة ومسيادة
رومولوس .

ان الرمن خير شاهد ينطق بما أوجده رومولوس في الأسر من الحياة
والحب والثام ، إذ مضت مائة وثلاثون سنة لم يحدث فيها أن وجلا هجر
امرأة أو امرأة هجرت زوجها لم يعرف سوى الخبراء من اليونانيين
اسم أول قاتل لأبيه ، كما يعرف الرومانيون أن سبوروس كارقيلوس
أول من طلق امرأة على أنه كان له من عقبا عثر . هذه شهادة السنوات
التي تلت حادثة السبى . وقد نجم الاتحاد عن ذلك ووزعت السلطة بين
الملكين وسنت قوانين المدينة التي جرى عليها الشعبان . أما زواج تزيوس
فانه على العكس من ذلك لم يجلب للأثينيين صداقة ولا عهدا ، بل عداوة
وحروبا وقتلا شنيعا : وقد انتهى بهم إلى ضياع مدينة (افيدنس) ولم
ينج أهلها الا بشق النفس وإطراح أنفسهم على أقدام أعدائهم شارعين
اليوم كأنهم آلهة حتى رثوا لهم وأقالوهم من أن يصيبهم ما أصاب
الطرواديين بعد أن سبى الاسكندر (١) هيلانة ، ولم تنج والدته تزيوس من
الخطر إذ أصابها ما أصاب هاكموبا ، إذ تخلى عنها ابنها خيانة . إذا

(١) هو المعروف باسم باريس عند الليرفانيين .

لم تكن هذه الرواية خرافة كما يقال عنها وسواها من حوادث تزيوس على أن ما ينسب للآلهة من رعاية نحو تزيوس ودومولوس يجعل بينهما تافقا كبيرا : حيث الآلهة ودومولوس في ميلاده وكانت حمايتها ظاهرة بارزة في حين أنه يظهر من نهى الآلهة لا يحببه أو يمس امرأة على أرض غريبة . أن تزيوس جاء إلى العالم رغم إرادة الآلهة .

ليكورجوس

نحو سنة ٨٨٤ ق م

لا تسمح كلمة عن ليكورجوس المشرع الا وسمعت ما يتناهىها * وقد
اختلفت الأقوال في أصله واسمائه وموته حتى شرائعه والحكومة التي
انشأها ، واشتلتها احلاما ما قيل عن رسم وجوده * من الناس من يقول
انه كان معاصرا لأبيسيوس وأنه عاهده على الهدنة (١) ام الألعاب الأولمبية ،
ومن هؤلاء الفيلسوف أرسطو ، مسترشدين بالقرص الذي يرمى لدى
أولمبيا وعليه اسم ليكورجوس ولكن أمثال أراموستيم (٢)
وأبرلودور (٣) الذين يحسبون الزمن بأعصار عدد ملوك اسبارطة يرجعون
به الى عدة قرون قبل تلك الألعاب ويزعم « تيمبا » (٤) أنه وجد اثنان
في اسبارطة بهذا الاسم في زمنه مختلفه وقد نسبت الى أشهرهما أعمال
الاثنين ويقال ان أصبهما عاصر هوميروس ، ويزعم البعض أنهما تقابلا ،
ويزيدنا كسوفوفون على الاعتقاد بقدم عهد ليكورجوس اذ يرجع حياته
الى زمن الهراقله والحقيقة أن اواخر ملوك اسبارطة كانوا من هذه الأسرة
ولكنه قصد طمبا الإشارة الى خلفاء هرقل مباشرة على أن رغم هذه
التناقضات التي يظهر التاريخ على سطحها يسمى فيما يورده من سيرة
ليكورجوس بأقل الحوادث تناقضا على ما سمع به رواية الثقات .

قال الشاعر سيموبيدان ، ليكورجوس لم يكن ابن ايخونوس بل ابن
برتيانيس ويخالفه أكثر المؤلّمين في هذه الأقوال * كان والد ديوس يدعى

(١) مؤرخ وفيلسوف وشاعر عاش في عهد بطليموس فلوطايم .

(٢) بنى له حُرُف بناء المكتبة وكان معاصرا للمؤرخ السابق .

(٣) من صاقايه وكان معاصرا للسابقين .

باتروكلس بن اويستوديم وخلف ولدا يدعى اريتيون . وهذا ، ولد يدعى
 يرتيانيس وهذا ولد يدعى ايتوموس وزق ولدا من امراته الأولى دعاه
 بوليكتيس وآخر من امراته الثانية دياناس دعاه ليكوجوس . ويزعم
 المؤرخ اريخيلاس أن ليكوجوس هو السادس من سلالة باتروكلس
 والحادي عشر بعد هرقل .

كان سويوس أشهر أسلافه وفي عصره استعبد السارطيون أهالي
 هيلوت ووسموا أراضيهم باعتصاف جزء كبير من أراضي الأركاديين ويقال
 أنه لما حاصر سديوس الكليطورين في مكان صعب لا ماء فيه قبل النزول
 عن الأراضي التي اكتسبها السارطيون بشرط أن يسمحوا له ولرجاله أن
 يشربوا من مياه النبع المجاور ، وبعد أن تبادل الجانبان الإيسان جمع
 سويوس رجاله وأعطى فيهم أنه سنازل عن الملك لمن يسمح عن الشرب .
 فلم يقووا على ذلك وبعد أن شرب الجميع كان هو آخر من نزل إلى النبع
 واكتفى بأن رطب وجهه من مائه ، مستشهدا أعداءه الذين كانوا لا يرأون
 هنالك - فاحتفظ بالأراضي يدعوى أن الجيش كله لم يشرب ولكن
 رغم إعجاب الجميع به لم يعط اسمه خلفائه ، بل دعوا الأريتوتيين نسبة
 إلى ابنه والسبب على ما اظن أن اريتيون أول من تراخى في سلطة ملوك
 سبارطة المطلقة تملقا للجمهور واكتسابا لرضاء .

نشأ عن تسامح اريتيون ازدياد مطالب الشعب فكان خلفاؤه من
 الملوك موضع مسخط الشعب كلما حاولوا ودعه بالقوة ، وموضع ذراية
 كلما تراخوا بمجاملة وضغط . لذلك بقيت سبارطة زمنا طويلا مريسة
 للفوضى حتى أن أحد الملوك وهو والد ليكوجوس ذهب ضحية بينما كان
 يفصل بين متشاجرين أصيب بطمئة سكنين قصت عليه وترك الملك لابنه
 البكر بوليكتيس فتوفي هذا بعدة بقليل فكان المنتظر أن يتولى
 ليكوجوس الحكم والواقع أنه صار ملكا لأن أحدا لم يكن يعلم أن زوجة
 أخيه حيلى ، ولما ذاع هذا الخبر قتل أن الحكم من حق الطفل إذا كان
 ذكرا ولم يجز الأحكام إلا بصفته وصيا . وكان من عادة السارطيين أن
 يدعوا الوصى على الملك إليهم قسما .

أرسلت إليه الأرملة خفية من أفعه أنه لو رضى بها زوجة وصار ملكا
فإنها تقتل ثمرة أحشائها . استعطف ليكوريوس لؤم طبعها ولكنه لم يرفض
طلبها بل مظاهر بالمواقفة قليلا أنه لا يرى حاجة للاجتماع فقد يؤذى
المشرب الجهنم صحتها ويعرض حياتها للخطر وأنه سيجد حتى ولد
الطفل وسيله لتخليص منه وبقي يأخذ هذه المرأة بهذه الحيل حتى جاءت
ساعة الوصع فأرسل إليها من بناته من يصنها على الوضع ويراقبها .
فإذا ولدت بنتا سلمها للمساء وإن كان ابنها أمرعت باحصاره إليه مهما
يكس لديه من الأعمال . ولد ذكرا وكان ليكوريوس يتشوى مع القضاة
عندما أحضرت الأميبات الطفل إليه . أحده بين يديه وخاطب الحضور
قائلا : « أيها السبارطيون ، لقد ولد لنا ملك » - وضعه على العرش الملكي
ودعاه حاريلوس (فرح الشعب) لشدة فرح جميع الحاضرين وأعجابهم
بظمة نفس ليكوريوس وعدله .

لم يحكم ليكوريوس سوى ثمانية شهور ولكنه بقي موضع احترام
مواطنيه يصعبون له الطاعة ويعفون أوامره احتراماً لمصائله ولأنه صاحب
الأمر الملكي والقائم بالسلطة الملكية . ولكنه لم يحل من الحاسدين
يبدلون جهنم للأشرار بهذا الشاب ، لا سيما أقرباء الوالدة التي ادعت
أنها طعنت وقد أهان ليوتيداس ، شقيق الملكة ، ليكوريوس بلا حياة
قائلا : « أعرف جيدا أنك ستتولى الحكم » ، أراد بهذه القرية اتهامه وإثارة
الخواطر ضده حتى إذا أصيب الملك بأذى وقعت التهمة عليه ، وكانت
الوالدة - أيضا - تذيع مثل هذه المقتريات . قدفعه الحزن والخوف
مما يعجبته القدر إلى الابتعاد فقام هذه النعم واعتزم التجوال في العالم
حتى يبلغ ابن أخيه سن الرجولة ويكون له وريثا .

سافر وكانت أولى رحلاته إلى كريت فأخذ يدرس أنظمة البلاد ويحدث
كبار وجلاتها . فاستحسن بعض القوابل وحرص عليها ليحرب في
سماطة متى عاد إليها وتكن برجائه ويودده من اقناع رجل هناك معروف
بحكمته وعلومه السياسية أن يقاد كريت ويقيم في سماطة . كان هذا
الرجل يدعى تاليس لا يرى فيه مواطنوه سوى شاعر ولكنه تحت مسار
الشعر كان يؤدى في الحميمة مهمة المشرع العظيم ، وكانت مصائد

تحض على الطاعة والوفاء . بديعة العلم والتسويق بملا النفس قوة
واينامسا . تلطف مراح الجمهور وتوصي اليه حب الخير وتنقي روح
البصاة التي كانت تمزق شمل الاتحاد فهدى على نوع ما . المبدع أمام
ليكوجوس لتعليم وتهذيب السبارطيين .

افتقل ليكوجوس من كريت الى آسيا . ويقال انه قصد برحمه
ههم أن يقارن بين سذاجة وعروحة الكريتيين . وبين ما انطوت عليه حياة
اليونانيين وشهواتهم وترفعاتهم كما يقارن الطيب بين أجسام الأصحاء
والضعفاء ويقدر الفارق بين اخلاق وسكوة هؤلاء وأخلاق وحكومة أولئك .
وهناك عرف لأول مرة قصائد هوميروس وكانت بين يدي خلفاء كنيونيل .
وأدرك أن ما تطوى عليه من آداب وسياسة لا يقل قدرا عما فيها من
طرائف الحيل وغرائب القصص . فأسرع الى نسخها وجمعها وجعل
منها مؤلما واحداً جله الى اليونان حيث كان بعض النسخ منها متفرقا
ولكن ليكوجوس هو أول من أداغ شهرة ذلك الشاعر الكبير بين الناس
ويعتقد المصريون أن ليكوجوس سافر الى بلادهم وأعجب فيما أعجب
به من أنظمتهم وتفريقهم بين رجال الحرب والطبقات الأخرى فبقل ذلك
عهم الى سجاوطة حيث أنشأ طبقة خاصة من الجنود والصناع وأوجد بذلك
هيئة حكومية طاهرة نقية . ويزيد المؤرخون اليونانيون بعض الشيء في
رواية المصريين . أما سفر ليكوجوس الى ليبيا وإيريا ورحلته الى الهند
لمحاذنة الرياضيين الرومانيين فلا أعرف أحداً قال بها سوى إريثوقراطس
السبارطي (١) بن هيبوكراتس .

عم الأسف السبارطيين لضباب ليكوجوس . ورجوا اليه غير مرة أن
يمود قائلين أن ملوكهم لا تختلف عن عامة الشعب الا بالقابض لمقامهم
ولكنهم يعرفون فيه قدرة طبيعية على القيادة ولادة على اجتذاب الناس
الى رأيه . وكان الملوك أنفسهم راغبين في عودته لآملين أن يروغ وجوده
الجمهور عند الفتاوى والسرور . وقد وجد عند حضوره العقول مهية ، فبدأ
بالقضاء على عوامل السوء وتغيير هيئة الحكومة ، اقتناعا منه بأن القوانين

(١) كاتب مجهول .

الجزئية عديدة الجدوى وأنه يجب أن يبدأ بمداواة الأجسام المشوهة
المريضة وإبادة طبائع الفساد بالعقار والأشربة وتغيير المزاج قبل رسم
نظام جاريه .

ولما قرأه على ذلك ذهب إلى دلفي لاستشارة الإله ، وقدم إليه
القرابين وعاد بذلك الوحي المعروف . حيث دعى صديق الإله وأنه إله
أكثر منه اسمان يصاب إلى ذلك أن أجولون أحاب سؤاله . وأنه سيسمعه
القنطرة على إيجاد قوانين صالحة ، تمتاز بقوتها على جميع أنظمة الشعوب
وشدنت هذه الوعود ساعد ليكورجوس ، فكاشف كبار المدينة وألح عليهم
في تعذيبه . أفشى بذلك سرا إلى أصدقائه ثم أخذ يضم إليه شيئا فشيئا
عددا كبيرا من مواطنيه ، عاهدوه على تنفيذ عزه .

ولما حانت الفرصة المناسبة أمر ثلاثين من كبار القوم أن يجيئوا
مسحين إلى المساحة الصوعية أرهايا لخصومه . وقد ذكرها ريجيوس
عشرين من أشهرهم . وكان بين أصدقائه ليكورجوس رجل يدعى أرميادس
كانت له اليد الطولى في تنفيذ المشروع وإقامة القوانين . خشي خاريللوس
في يده الحركة أن يكون مقصودا بأذى فهرب إلى هيكل كالسيبيوكوس
ولما علم نيات ليكورجوس الحقيقية ، وطمان إلى الإيمان التي أقسموها له
وخرج من الهيكل ووافق على كل ما به لأنه كان بطبيعته ميالا للسلام .
وقد أشار أرحلاوس زميله في الملك إلى هذا الخلق المرضي بقوله لمن كان
يتنى على سلامة نية هذا الشاب : « كيف لا يكون خاريللوس صائغا وهو
يأبى القسوة حتى على الأشرار ؟ »

أن أول ولعم ما وضعه ليكورجوس من الأنظمة هو مجلس الشيوخ .
وهو كما قال أفلاطون . قوة تضارك الملوك في سياستهم لتذهب من حيرتهم
ولا يقل سلطان المجلس عن سلطان الملوك . يمهده للحكومة في الأوقات
المصيبة وسائل السلام ونصائح الحكمة . كان ذاب الحكومة أن تسبح
في لجج من الاضطراب يعجل بها الملوك إلى الاستبداد ويبتذرها الشعب إلى
الديموقراطية . وقف مجلس الشيوخ بين هاتين القوتين المتعارضتين
قوة نائلة تحفظ التوازن بينهما ، وبذلك استقرت الحال واستقامت
الأمم .

ليكورجوس

كان الشمانية والعشرون شيحا يعضدون الملوك ، كلها اقتضت الحال وقف تيار الديمقراطية ويعضدون حزب الشعب لردع الاستبداد عند الحاجة .

يقول أرسطو ان ليكورجوس حل عدد السيوخ مائة وعشرين لأن اثنين من الثلاثين الذين احتارهم نولاهما الحوف وابتنعا عن لشروع . ويقول سقودوس (وله مؤلف في حياة ليكورجوس وسقراط ومبحث اغوانه جمهوريه اسبرطه) مؤكدا ان العدد الذي اخير من ابده هو ثمانية وعشرون . ولعله نظر في ذلك الى خاصية العدد السابع من ضرب ٧ في ٤ وان العدد ٦ هو العدد الرومي الكامل لأنه يساوي جميع اجزائه وللراى ان اختيارهم ثمانية وعشرين شيحا حتى اذا اصمم اليوم الملكان كانت الجملة ثلاثين شخصا .

كان لهذا النظام في نظر ليكورجوس أهمية كبيرة ، حتى انه ذهب الى دلى يستوحى (ونرا) لهذه الهينة حاصه ، وجرى الوحى كما يأتى م عمدا تقيم هيكلأ اجوييتر السيلاني وصيروا السيلانيه ونقسم اسمي الى قبائل ومروغ قبائل ومشيء مجلسا للسيوخ مؤلفا من ثلاثين من فيهم الملكان ونعقد المجلس كلها اقتضت الظروف بين بابيس وصاسيليوس حبه يقترح السيوخ القوانين ويكون للشعب حق رفضها ، وهذه الأماكن تدعى الآن أوموت ولكن أرسطو يقول ان الأول اسم جمر والثاني اسم نهر ومن عادة السبارطين ان يسقدوا مجلسهم هناك حيث لا أعده ولا ماني ويعتقد ليكورجوس ان هذه الزخارف لا تمين على تدبير الآراء الصحيحة بل تضر بما توحيه من تخيلات غريبة وكبرياء وقصصه لأولئك الذين اجتمعوا للمداولة في الشؤون العامة . اذ يتلهون بالنظر الى التماثيل والصور والزخارف المسرحية ومقوف شرفة المجلس المتفنة الصنع .

لم يكن لشيوخ السيوخ والملوك في الجلسة الصومية حق الابتداء في عرض موضوعات المداولة بل كان ذلك من حق هؤلاء فقط وللشعب سلطة التامه في تقريرها . ولكن حمت فيما بعد ان الشعب اخذ يفسد قرارات المجلس بلحذف والاضافة ، فاضاف الملكان بولييدوز وثيونوتوب الى الوحى العبارة التالية : اذا حاول الشعب أحداث خلاف ، فعلى

الملكين والشيوخ أن يتسحبوا ، ومعنى هذا أنهم لا يوافقون على القرارات وأن يؤجلوا الجلسة ويلغوا قرارات الشعب لأنها غير مشروعة وقد اتفقوا مواطنيهم أن هذه أوامر الإله وإلى هذا المعنى أشد الشعاع تيرته بقوله :

سمعوا الوحي من قم أبولون • وتعلوا إلى وطنهم وحى الإله وعده الكلمات التي لا ريب فيها • يرأس المجلس الملكان المقدسان ، الساهران على مدينة سبارطة الهادئة يلعبهما الشيوخ ثم رجال الشعب • يؤيدون القرارات العادلة •

على هذا النحو ، أعد ليكوجوس الجمهورية ولكن حدث بعد عهده أن أصبح النلاور شيحا حكومة طاغية (أوليجاركية) مطلقة ، تهدد الحرية العمومية بسلطتها التي لا حد لها فقيمت كما يقول أفلاطون بسلطة النواب ، بعد ليكوجوس بنشان وثلاثين سنة • وكان أناطوس أول من عيى نابيا وكان ذلك في عهد الملك نيوب ، الذي سمح زوجته تعيب عليه أنه سيترك الملكية لأولاده أقل سعة مما كانت يوم تسلمها • فأجابها : « إن الأمر على عكس ذلك ، سأتركها لهم أعظم شأنا وأبنت قدما » • والحقيقة ، أنه باطراحه عنها المرید ، جعلها في مأمن من حسد الحاسدين وخطر المعتدين ولذلك لم يتعرض ملك سبارطة لشيء من الهوان الذي أنزله أهالي ميسين وأرجوس بملوكهم لامتثالهم بالملك وعدم ميلهم للتهاون في شيء ما مرضاة للشعب ، ولا شيء أدل على حكمة ليكوجوس وبمد نظره من اتفاقات الاضطرابات والولايات السياسية إلى برلت بميسين وأرجوس ماوكا وأهالي وهم من ذوي قريى السبارطيين وجيرتهم كانوا ينعمون في أول عهدهم بما ينعم به هؤلاء وكان تصيبهم من الأرض خير نصيب ولكن سعادتهم لم تستمر طويلا ، إذ أساء الملوك السلطة وتمرد الشعب فاضطربت الأنظمة وظهر فضل الآلهة على السبارطيين الذين كانت حكومتهم تسير بحكمة بين النظام والاعتدال على أن هذا الفضل لم يظهر إلا فيما إلى من الأيام •

والثاني من أنظمة ليكوجوس هو تقسيمه الأراضي • كان عدم التساوى بالفا أشده لا يملك الكثيرون شيئا ولا مورد لهم وهم سواء

الوطنيين في حين أن الثروة كلها مستفيضة بين أيدي نفر قليل العدد .
 عنه ليكوجوس رغبة في اجتناب الاعتدال والحسنة واليخل والقنفذة
 وما هو اضر منها بالحكومات أى الغنى والفقر الى اقناع السبارطيين
 بالثروة عن اراضيهم وتقسيمها من جديد وجعل كل الثروات على قدر
 واحد ومساواة ناعه . تتولى الفضيحة وحلها توزيعها اد لا فرق بين
 الساس الا باحتقارهم ما يتجمل وحيهم للخير . فقد المشروع فقسم
 ليكوجوس اراضى لاكونيا الى ثلاثين ألف جزء لاهالى الريف وتسعة آلاف
 لاهالى سبارطة مراعاة لعدد السبارطيين الداخلين فى القسمة . ويرى
 البعض ان ليكوجوس لم يزد عدد نصيب السبارطيين عن ستة آلاف ثم
 اضاف اليها الملك بوليذور ألعاً ويزعم البعض أن الأول وضع تصف
 تسعة الآلاف والاخر النصف الثانى . وكان ينتج كل جزء سبعين مدا
 (كيلة) من الشعير لكل رجل ، واثني عشر لكل امرأة مع ما يناسبها من
 الأثمار السائلة (لعله يريد ما يستخرج منها من الشراب) ، وفى هذا
 القدر ما يكفى لحياتهم فى طمأنينة وصحة وما يسد حاجتهم وحدث بعد
 ذلك سنوات أن ليكوجوس مر بلاكونيا وهو عائد من رحلته وكان ذلك
 ابان الحصاد واذا رأى اكوام الحزم مصفوفة صفوها منتظمة ومتساوية قال
 لأحد رفاقه : « كان حصاد لاكونيا ميراث تنقاسه احوة » .

ولكى يقضى قضاء عبرما على جميع أسباب التفاوت بين الأهالى شرع
 فى تقسيم الأموال غير العقارية . ولكنه رأى أن أصحابها لا تطيب نفوسهم
 لذلك فسلط طريقاً آخر وهاجم الترف من سهيل غير مباشر . فبدأ بإلغاء
 النقود الذهبية والفضية غير مجيز سوى النقود الحديدية وجعل القطع
 ثقيلة الموزن زعمية القيمة بحيث أنه يلزم لوضع مبلغ عشرة « مين » (١)
 عرفة كاملة ولا يمكن نقلها الا على عربة يجرها ثوران . وكان تداول هذه
 العملة سبباً لازالة كثير من المبادئ ومن يقبل أن يسرق نقوداً لا يمكنه
 اخفاؤها ، أو يطمع فى سرقة أو اختصاب ما لا يشتقى وما لو قطع أجزاء
 لا تصلح لشيء . ! لأن ليكوجوس كان يفسى الحديد بعد احمراره فى

(١) المين : مائة دراجة ، والدراسة : اقل من الفرنك الفرنسى بيضة ستيقيات .

الخل لتذهب عنه صلابته ولم يجد صالحا لغير ما وضع له لأنه يصير سهل الكسر تحت المطرقة .

ثم أتى من ممارسة جميع صنوف الرف الكمالية على أنه لو لم ينشأ لاختفت من الحياة القديمة إذ لا أحد صناعتها بفنانت صاعتهم لأن العقود الحديدية لم يكن لها قيمة بين الشعوب اليونانية الأخرى ، يهزون بها ولا يرغبون فيها ولذلك لم يستطع السمارطيون أن يجلبوا مشتري بصاعة من الخارج . هما يكن تمها زهدا ولم ترس مركب تجارية في موانئهم ولم تظأ أرض لاكونيا قدم سوسطاني ولا عراف ولا سمسار عاهرات ولا جوهري شحر في الذهب والفضة . ولا حرد الترف مما يركبه ويعديه ذبل من تلقاء نفسه ولم يكن لأصحاب الأموال مرة على الفقراء ولم يكن لأهلهم معد بين الجمهور بمقنونها مكسبة في سونهم عاطفه بلا دئمة لذلك اتقنت صناعة الأدوات الضرورية مثل الأسرة والمقاعد والموائد ، وكان ذلك سببا لذبوح الكوز اللاكوني . ذلك الكوز سهل الاستعمال لا مميما للجنود في المعارك ، لونه يعطى فذارة المياه التي يضطرون أحيانا لشربها وقد يعرفهم منظرها ، وتحجر أسلاكه الداخلية ما يرسب في الاناء من الزحل فلا يصل الى أفم سوى المصلى والغضل في ذلك للمشرع لأن الصناع لا تركوا صناعة ما لا ينفع انصرفت همهم الى اتقان الضروري .

انذفع ليكوجوس في اضطهاد الترف والقضاء على شهوة المال فأنتشا نظاما ثالثا من أجل ما يكون . وهو نظام الطعام العام . ألزم الوطنيين أن يأكلوا جميعا معا وأن يتفنوا من لحوم واحدة ومن الأطعمة التي تبيحها القوانين . وحرم عليهم تناول الطعام في منازلهم أو القناء الأسرة الناعمة والموائد الفخمة فلا يحصلون أنفسهم تحت رحمة صناع الفطائر والطهارة وأن تسمن أبدانهم في الظلام شأن الوحوش النمة والحقيقة أن في ذلك انسدادا للمقول والأجسام واطلاق سراج الشهوات والدمارة . ثم الاضطراوا الى النوم الطويل والحمامات الساخنة والبطالة الدائمة والتزام هيئة الرضى . هذه مسألة عظيمة الشأن ولكن لتيجتها أعظم . ذلك أنها جعلت الأموال في أمان من السرقة أو كسب يقول ثيودراسست أقل من أن تشتتى ، أو كأنها صارت لا شيء بتلك الولائم المشتركة والموائد البسيطة ولم يكن في وسع أحد أن يبلع أو يباهى

بشيء لأن الفقير والفني يشتركان في غذاء واحد فكانت سبابة بذلك هي المدينة الوحيدة تحت الشمس التي حق عليها ما يقال إن بلوتوس (١) ، أعمى مضطجع على الأرض بلا حياة ولا حركة كأنه تمثال ، لم يسمح لأحد أن يأكل في بيته قبل الميلاد ويحضر الولائم المشتركة شعبان .

وكانت الرقابة شديدة على من يستع عن الشراب والطعام من الآخرين يعيرون عليه علانية ترفهه وضعفه عن تناول الأغذية التي يجب أن يتقاسمها الجميع .

وكان هذا أشد أنظمة ليكوجوس انغصابا للأغنية فاجتمع منهم عدد كبير وصاحوا صيحات الغضب والامتناء ضده ولما تصاقطت الحجارة حول ليكوجوس من كل جانب فر من الساحة الصومية وأسرع بالاتجاه إلى هيكل ولم يلحقه أحد ولكن فتي يدعى الكاندر سقيم الية ولكنه حاد المراجع أصر على تعقبه وإذ كان ليكوجوس ينتفت إليه ضربه العتي بالعصا فقلع عينه . لم تفت هذه الضربة في عضد ليكوجوس بل تقلم إلى مواضعه مرفوع الرأس وأرأهم وجهه دائما وعينه مقفوعة ، فتولاهم الحجل والحمل أمام هذا المنظر وسدوا إليه الكاندر ثم مساووا به إلى بيته مواسين متأسين وبعد أن شكرهم على صنيغهم وصرغهم ، أدخل الكاندر إلى منزله ولم يسئ إليه ولم يؤذيه على فعمائه بل أمر خدمه بالإصراف وعهد إليه أن يقوم بخدمته . فقام الفتي وهو طيب المنصر بجميع أوامره دون أن يفتح فاه وإذا كان دائم القرب من ليكوجوس يراقبه كل يوم ويشهده منه المعطف والدعة والألفة والدأب على العمل بلا ملل أحبه حبا جما وكان يقول لحماره وأصحابه أنه ليكوجوس أهد الناس عن القسوة والكبرياء وأنه ألين الناس عريكة والطعم خلقا . هكذا انضم ليكوجوس لنفسه من الكاندر بأن جعل من ذلك الفتي الغضوب العنيد رجل حكيمة واعتدال ثم أقام تذكارا لهذه الحادثة هيكلًا للالهة سينرفا الاوبيلية (العينية) لأن أهالي هذه البلاد يدعون المين « أوبيل » ويقولون البطير وبينهم

(١) إله الثروة .

ديوسكوريد (١) الذي ألف كتابا عن جمهورية سبارطة ، ان ليكرجوس جرح ولم تنفك عينه فأقام هيكلًا للآلهة تذكرا لشافته وبذ هذه الحادثة لم يحل السبارطيون عصا في محتماهم .

كان الكريتيون يدعون هذه الولاة الصومية أندريا. ولكن السبارطيون كانوا يدعونها فيديتا ولعلها فيلينا (الإلهة) ، لما كانت تدعو اليه من الصداقة والرعاية ولعلها من أريثيا وهي كلمة يونانية معناها الأكل وكان يجتمع على المائدة الواحدة خمسة عشر شخصا أو أقل أو أكثر وعلى كل أن يقدم في الشهر مدين (٢) دقيق وثمانية كونج (٣) من الخبز وخمسة أرطال من النجى ورطلين ونصف رطل من النجى ، ومع هذا نفود لشترى اللحم . أما إذا كان أحد الوطني ينضم ضحية أو ذهب للمفص فعليه أن يرسل الى الوليمة اشتركة باكورة الضحية أو جانبيا من غنيته لأنه كان مباحا أن يقدم ضحية أو يقتنى أن يأكل في بيته من ضحيته أو غنيته ، وما عدا ذلك كان الكل ملزما أن يحضر الولاة العمومية . بقي السبارطيون رمنا طويلا حريصين على هذا النظام ولكن الملك أجيس طلب عند عودته من حملته فسر منها الاثينيون نصيبه ليتشلى مع زوجته ، فأبى الزعماء عليه ذلك . أمضى أجيس لثمة حنمه أداء التقعة المتأداة لحكموا عليه بغرامة .

كانت الأطفال تحضر هذه الولاة الصومية يؤخذون اليها كأنهم يؤخذون الى مدرسة زهد وقناعة . هناك يسعون الأحاديث السياسية ويتمرسون بطباع الأحرار . هناك يتعلمون كيف يسرحون في حفة وكياسة ؟ وكيف يسخرون بلا نص ؟ وكيف يحتلون السخرية ؟ صفات يحبونها حقيقة بالسبارطي أما الذي يضيق بها ذمعا فما عليه إلا أن يشير بوقها فتقطع . ومن عاداتهم أن أكبر الحضور ساء يقف وهو يشير الى الباب ويقول لكل ضيف « لا تخرج كلمة من هنا » ومن عاداتهم

(١) يحفل أن يكون هو الذي يري من مؤلفه ستة كتب في اللغة الطرية كان يمشي

في القرن الأول تاريخيا .

(٢) المدين يساوي ٥٩٠٠ لتر .

(٣) الكونج ٢٢٧ لتر .

ألا يقبل وطني في الوليعة المشتركة إلا برضى الآخرين ، تجري الموافقة علىه علن ما يأتي :- يطوف عبد بائع يلقى فيه كل من التضور قطعة من لباب الخبز مستتيرة وهي علامة القبول أو عيسوة علامة عدم الموافقة وراحة من هذه كافية لرفض قبول الطالب ، لأنهم لا يريدون قبول من لا يرضى عنه الجميع وكانوا يدعون المنبوذ « كادنا » نسبة إلى « كادوس » الوعاء الذي يوضع فيه فئات الخبز

ومن أشهر أطعمتهم الشربة السوداء إذا أكل منها الشيوخ ذهبتم شهيتهم للحم يتركونه للضبب ويأكلون الشربة فرجين . يقال أن أحد ملوك البونت اشترى عبدا سبارطيا يستطيع له الشربة ولما ذاقها ألفاها كريمة ، فقال له الطباخ : أيها الأمير لا يستطيع هذا الطعام إلا من استحم (المتسسل) في الأبروتاس ! وبعد أن يشرب الجميع قليلا من الخمر ينطلقون تحت جناح الظلام دون أن ينار الطريق أمامهم لتمود بهم الأولاج بجرة وثبات جاش في الظلام هذا هو نظام الولائم الصومية .

لم يكتب ليكوارجوس شرائعه بل من سننه ما يحرم كتابته الشرائع فمن رآه أن أقوى وأعظم ما يجعل الشعب سعيدا وحكيما هو ما كان في أخلاقه وعاداته إذ تكون المبادئ ثابتة لا يزعمها شيء لأن أساسها الإرادة وهي أقوى من كل إكراه لذلك تمتزج بروح الضباب أثناء التربية وهي الشريعة الأولى للحياة . أما العقود - وهي أقوى من هذه شائنا - فلا تمنى إلا بالوجهة العقلية فابها تغير العساحة فمن الصالح عدم اخضاعها لأساليب مكتوبة أو عادات تتبدل بل يجب أن يترك للاختيار ما يزيد عليها أو ينقص منها على مقتضى الظروف - فليكوارجوس كان يجعل التربية الغاية الحبل التي إليها جميع الشرائع لذلك رأيناه ، كما تقدم ، يحرم تكوينها وله ضد الترف أمر آخر ألا يستعمل في تسوية السقوف وأراضي البيوت سوى الطريقة ولا في تسوية الأبواب سوى المنشار ليس غير - قال أيبينومداس بعد ذلك بزم طويل في حديث عن المائنة « لا موضع للخيانة مع غذاء كهذا » وقال ليكوارجوس من قبل في هذا المعنى : لا موضع في بيت كهذا للترف والكماليات - والحقيقة هل يمكن أن يتجرد إنسان من الترف وسلامة الطبع فيضع في بيت بسيط بل فشن سريرا ذا حوائط فضية ، ويساطا أرجوانيا أو ألوان زهية أو ما يلائمها من علة البخ ؟

الا يرى الانسان على العكس من ذلك ان يلاكم بين البيت وما حيسه •
وبين النطلة والجري وبين جميع الاثاث ؟ والى هذه البساطة ترجع كلمة
ليوتحصامس القديم • رلى وهو يتشى فى كورنت سبق الخرفة كثير
الزخرف فسأل مضيفه هل فى بلاده اشجار ذات اربعة الزوا •

ويرى عن ليكوجوس امر ثالث ، هو تحريمه على مواطنيه اطاعة
الحرب مع عدو يعينه ثلثا يستجمل ويحرص للفنون القتال ويستاد مقاومة
الاعداء - لذلك يعيرون على الملك اجزيلاى مرالاته الحملات على البيوت
حتى تمس الطيبيون بالحروب ووقفوا فى وجه السسبارطيين ، لذلك
قال له انتالسيماس اذ رآه جريحا • انك تنال من الطيبين الجزاء
المادل عما علمتهم • لم يكونوا يرغبون فى الحروب ولا يعرفون شيئا
من فنونها • فعلتهم ضررها • وكان ليكوجوس يدعو اوامره الثلاثة هذه
(وحيا) كأنها مراسيم وحى املاها الاله ابولون لاقتناعه ان تربية الاطفال
اجمل واجل اعمال المشرع واقومها عنقه تتولاهم منذ نشأتها الاولى بما سن
من القوانين للزواج والىلاد • اما ما رواه ارسطو عن ليكوجوس فلا تصيب
له من الحقيقة • زعم ان المشرع السيارطى حاول اصلاح المرأة ثم عدل
عن ذلك ، لانه لم يستطع كبح جماح النساء او التقليل من الحرية التي
اباحها لهن ازواجهن ، اذ كان هؤلاء ملزمين الايتساد عن مازلهم لاستغاثهم
بالحروب • تركوا ادارتها للنساء فاستفحلت سيطرتهم حتى كانوا
يدعونهم « سيدات » والحقيقة ان المشرع جردهن من كل ما كان لهن من
شان • اراد تفرقة عضلات البنات بالمران على الجري والقتال ورمى
الرمح والمسهام لكي تكون اطفالهن اقوياء المنبت شديدي الاصلاب يشجون
شجسانا ويحتملن الوضع بلا خوف ويقابلن الامة بشجاعة • أبعد البنات
عن رحاتهن وتربيتهن فى ظلال الحياة الناعمة مما أضعف جنسهن •
عردهن الطهور علويات أمام الجمهور كالشبان ، والرقص والغناء فى
الحفلات امامهم وعلى مرأى منهم فكانت الفتيات تشهد مسابقات الشبان
توبخ من اخطأ وتثنى على من اصاب ، فكانت بذلك تونز الشبان
بمنحاس ذى حدين تثير فيهم التنافس فى حب الخير وحب الفضيلة •
لمن نال منهم حديدا وأحس بالشهرة يسهون جاد حفاظا يشاققون كذلك
كانت وخراتهن لغير المقلعين ، أشد ايلاما لفلوسهم من القويحات العلنية •

لأن الحفلات لم تكن مقبولة على الوطنيين ، بل كان يشهدوا الشيوخ والمثرك أنفسهم - ولم يكن من سر من شيء من الجبل اذ كان لهم من الفصيلة والحياء حمى - ولم يكن أحد يفكر في سوء ، بالعكس كان لهم من ذلك اعتياد البساطة والعناية بأجسامهم وسمو قلوبهم الى ما فوق عواطف جنسهم اذ يربون أنفسهم قناعات على مساواة الرجل ومساطرته الجسد والفضيلة - لذلك ، يحق لجميع نساء مبارطة أن يفكرن ويقفن ما يميز الى جورجيو لزوجيه ليونيداس - اذ قالت لها أجنبية : « أنتن نساء مبارطة وحدكن تسيطر على الرجال » ، فأجابتها : « ذلك لانا وحدنا نند رجسالا » .

وكان من منبرات الشهوة لنرواج سحر البنات عاريات في المواقب وقيامهن بالتمريعات الرياضية تحت أنظار الشباب الذين يحسبون أنفسهم منجذبين اليهن لا بدافع (غمسي) كما يقول أفلاطون بل بدافع الغرام وزاد ليكورجوس في ذلك المعنى حتى جعل المزوجة عالا . يحرم على المزاب حضور هذه الحفلات ويضطرهم الحكام أيام الشتاء أن يطفئ الساحة عاريات ينفسن وهن صائرات أناسيد ضد أنفسهن ، منها أنهن يعامين بصدم طاعتهم الشرائع . ويحرم عدا ذلك من الاحترام الواجب على القبان للشيوخ . لذلك لم يلم أحد ما قيل للأعزب دوسيليداس رغم كونه من عشاقه القواد - ذلك أنه دخل على جماعة وكان بينهم شاب لم يقف له احتراماً ، ليس لك ولد يقف لي احتراماً » .

والعادة عند الزواج أن يختطف الشاب زوجته على أن لا تكون طفلة ولا دون البلوغ ، بل وشيدة صالحة للزواج . وحتى اختطفها سلبها الى مساعدة الأعراس فتقصي شعرها وتلبسها ثياب وحذاء رجل ، وتتميمها على طبقة من أوراق الشجر وتضعها وحدها بلا نور ، ويأتي الشاب غير متحور ولا منهك القوى ببلاد ، بل في اعتداله المادي بعد تناول طعامه في الوليمة المشتركة ، يتسل الى جانب خطيبته ويحل حزامها ويحبلها الى فراشه . يقضي معها وقتاً قصيراً ثم يعود في وقار الى الغرفة التي اعتاد النوم فيها مع القبان يستمر على ذلك زمناً يقضي لها زهه وليله مع رفاته لا يلحظ لمساهمة امراته الا حلقاً ، كأنه يخلص ذلك اختلاصاً يتجمل

ان يراه أهل البيت ، تميته المرأة من جانبها بمهارتها على اختلاس العرس
للمناسبة لزيارتها سرا ، وقد حُصِرَ هذه الطائفة منذ طوليلة ، حتى انه
ليحدث أن يصير الأزواج آباء قبل أن يروا نساءهم على ضوء النهار .
ثم يكن من شأن هذه العلاقات مران الزوجين على النصد والحكمة فقط .
بل تبقى لأجسامهم قوتها ونصبتها وتحفظ نشاط الحياة الأولى وتجدد
الحب وتمنعهما اشباع شهواتهما التي ينهك الإفراط فيها الرغبات
والقوى ، لما اذا افترق الزوجان على ما قلنا بقيت في نفس كل منهما
بقية من لهب الغرام ودافع الحب والمطغ .

لم يكن ليكورجوس بعد أن سن للزواج هذا الحياة وذلك الحذر
أقل اهتماما بتعميل فكرة الفرة الكاذبة المتخففة التي تحدث الشجار
والاضطراب في الحياة الزوجية ، فأياح الشركة في الأولاد لمن أراد . ومن
أرائه أنه يجب السخرية من يريدون جعل الزواج ميزة شخصية
لا يشاركهم فيها أحد ، ينشون من يحتدى عليهم فيه بالقدر والحرب .
جعل من المباح تشيخ تزوج من فتاة غضة الشباب ان يدخل إليها حتى
شرفا يحترمه ويحبه ، وأن يعترف بمن يولد له من دم زكي كإبن له .
كذلك يباح للرجل المتائق الذي يولع بجمال حسناء متزوجة ذات أولاد
أن يطلبها من زوجها ليخرس في تلك التهمة الخصبة ، ويولد أولادا أقوياء
يمتصهم كبار الفوس دماغهم والقابهم - ذلك أن ليكورجوس كان يعتمد
أن الأولاد ليسوا لآبائهم خاصة بل جميعهم ملك الدولة ، لذلك أراد أن
لا تكون الإبناء نسل أول قادم بل الأكثر جدارة من الرجال - لم يكتف
بذلك بل كان يسخر من حفاقة وكبرياء ما صنه المشعوذون الآخرون
للزواج . قال في ذلك ، أنهم يمتحنون لكنياتهم وأتراسهم عن خير الكلاب
وأكرم الخيول يتوسلون إلى أصحابها بالرجاء والأموال ويحجرون على
سائهم يمتحنون عليهم إلا يكون لهم أبناء إلا من بعولتهن ولو كانوا
أشقياء ، عاجزين ، مرضى - كان ليس من المحزن للآباء والمربين قبل
غيرهم ، أن يكون لهم أبناء ضعفاء سلالة آباء ضعفاء ، وكان ليس من
السعادة أن يكون لهم أبناء أقوياء يشبهون آباءهم في القوة وسلامة
البنية .

ليكووجوس

كان ليكووجوس يستمد قوائمه من الطبيعة والسياسة . لم يحل نظامه النسوي السبارطيات على التساهل ، يكثر مما كن عليه فقد قيل ان الزنا لم يعرف في سبارطة يستشهدون لذلك بمباراة جرازوس احد قدامه السبارطيين . سألته اجابى : ما عقاب الزانى في بلادكم ؟ فاجابه جرازوس : لا زنا في بلادنا . قال الاجنبى : واذا حدث ؟ فاجابه . يلزم الزانى بشور طويل العنق يستطيع ان يشرب من نهر اوروتاس وهو في أعلى تايجت لقال الاجنبى ، وكيف يحصل على ثور في مثل هذا الطول ؟ فاجابه جرازوس ضاحكا : وكيف يوجد في سبارطة زنا ؟ هذا ما يقرر التاريخ عن نظام الزواج .

لم يكن الوالد حرا في تربية ابنه . كان عليه ان يحمله الى محن يدعى « لسنشة » حيث تجتمع مشايخ كل قبيلة لفحصه فاذا كان سليما قوى البنية أمروا بتفنيته ونصوه بجزء من تسعة الآلاف نصيب التي قسمت اليها الأراضي ، أما اذا كان ضئيلا نحिला أمروا بطرحه في جعوه قريبة من جبل تايجت تدعى « أبوت » لا يرون فائدة من بقائه لآله ولا للدولة اذ خلق ضعيفا مضيا عليه بالحرمان من الصحة والقوة . ولكي تمتحن النساء سلامة الأطفال لا يسلنهم بالمياه بل بالثبيد ، لأن الصرعى والمرضى من الأطفال لا يحتملون حمام النحر ، بل يديهم ويميتهم ولكن تزيد متانة الاصحاء وتقوى أعصابهم ، من ثم تتولى الرضعات تفديتهم بطريقة فنية ، لا يشمدونهم من قماش بل يدعن جميع أعصابهم طليقة حرة ، بحيث تظهر هيئاتهم على طبيعتها . يتعلمون منهن الا يتأثروا من طعام وأن يقتنوا بالبسيط منه . وان لا يهابوا الظلام أو العزلة . لا صياح ولا تهييج ولا بكاء فما سوى علامات الضعف والجبن . لذلك كان الأجانب يشعرون الرضعات السبارطيات لتربية أبنائهم . ويقال ان « اميكلا » التي أرضعت السيبباد الأثينى كانت سبارطية . ولكن الملائطون يقولون ان بريكلس خض ذلك الشاب بحرب من المبيد يدعى روبير لا يستأز عن أمثاله بشئ . أما ليكووجوس فقد أبى أن يعهد بأبناء سبارطة الى عبيد تشتري بالمال ولا الى مربين من المستأجرة .

لم يكن الانسان حرا في ان يربي ويصلب ابنه على ما يريد : تؤخذ الأطفال متى بلغت السابعة ، وتقسم صفوها لتلقى تربية مضمركة على

نظم واحد . يمدونهم اللب والعمل معا ، ويراس كل صعب اذكاهم
وابصلهم في القتال تنجه اليه انظارهم يطيعون اولمره ويحتملون ما يأمر
به من عقابه بلا تفر . وهذه التريه كانت مودعهم الطاعة ولا شك .
كان الشيوخ يحضرون العابهم وتحدث بينهم اسباب الخصام والاراك ليهوا
حقيقه اسلافهم ويبينوا جرائمهم ، وما اذا كانوا لا يهينون من القتال .
لا يأخذون من الصوم الادبيه الا الضروري وما يقى فمحصور في تلقينهم
الطاعة ، واحتمال المتاعب بشجاعته ، والانتصار في المعارك . وكلما
تقدموا في السن أخذهم يرباطة أشد ، يحلقون لهم وموسمهم ويمدونهم
السير بلا احذية واللعب مما أكثر الوقت عراة .

وعلى بلغوا الثانية عشرة ، لا يلبيون جلبابا بل يغطي نكل منهم
رداء في السه ويسمون قدوس لا يستحيون ولا يسمعون الا في ايام محدودة
يسمح لهم فيها بتلوق هذا التميم . ينام كل فريق في غرفة على فراش
من القش يمتدونه بأيديهم من أطراف العدان التي تنو على شاطئ نهر
الاورودس ، يجونها ويظلمونها بأيديهم دون أن يستعملوا حديدا . وفي
الصباح ينامون على هذا القش مضيقين اليه يضر الشيء من الفهم القطنى
وهو مادة مدققة . وفي هذه السن تتطلع أعين العشاق الى المتنازير ،
وتزداد عليهم رقابة الشيوخ . يلازمونهم في العابهم ومعاركهم ، يقوم
الشيوخ بذلك لا كتأدية واجب بل بحرص وعناية كأنهم أصبحوا آباء
ومعلمين ومهذبي جميع الأطفال ، لا يحلو الولد في وقت ولا مكان يرتكب
فيه خطأ الا وجد من يوافيه ويعاقبه . يضاف الى ذلك أن معلمى الأطفال
يختارون من خير الناس .

ويختار هؤلاء من كل فرقة اولمر شجاعها عقلا وشجاعة عبي أن
يكونوا قد تجاوزوا سن الطفولة يستعين . يمدون زعيم الفرقة وهد في
المشرين من عمره قيادة فرقته في القتال ويستعمل أفرادها ايام اليطيم
في خدمة الموائمة . يتكلف الكبار اجساد الاختصالي والمتنقار اجساد
المضراوات والبقول ، يسرقون ما يحضرون سواء بتسلقهم أسوار الحدائق
أو السلاطيم الى أماكن الموائد الصومية بهواة وحذر . ومن أخف منهم
عوقب على احيائه وبلاذته . يسرقون ما يستطيعون سرقة من النجوم

ويفتنونه في اغسام الفرس ، يسرقون النولم والعاطلين من الحراسة
 يحاقبون من يقبض عليه بالجلد والمضاج من الاكل ، ولا ياكلون عادة
 الا قليلا . لانهم مضطرون للحصول على حاجاتهم بأنفسهم ، فالجراحة
 والحيلة من لازمتهم الضرورية . وهذا هو الفرس الاول من التقليل في
 اطعامهم . وهناك سبب اضافي وهو ان الاجسام تقول قامتها متى كانت
 الاعضاء غير حتمية باستهلاك اعضاء تعمل فوفا طولا ولا تسمح لها
 الا بالنمو عرهما . فكانوا يتدون بسهولة لختهم وتطول قاماتهم بلا عائق
 ولا مقص - ويظن البعض ان ذلك من دواعي الجمال ، لان الطيناع الرقيقه
 المرنة تلزم قويمين القوام المعتدل الجميل ، اما انني لتقلها السمعة
 والافرد في الطعام فتعتمد الجمال . وقد لوحظ ان الاولاد الذين تشرب
 والداهم شرابا مطهرا أثناء الحمل يكونون أجمل خلقا لأن المادة التي تتألف
 منها اجسامهم خفيفة ، وقابلة للتكيف . وأولى بنا ان لا نجزم في هذا
 الموضوع برأى خاص فلندعه لغيرنا ليبحثه بحثا وافيا .

واليك حادثة تدل على شدة خوف الأطفال من اعتصاح سرقاهم -
 سرق احدهم ثعلبا صغيرا واحياه تحت ثوبه ، وصبر على ذلك الحيوان
 يمزق بطنه بأظافره واسنانه دون ان يبدي الولد صيحة ألم ومات في
 الساحة الموعية حريصا على سره - لا نرى في هذه الحادثة شيئا من
 الغرابة اذا اعتبرنا حالة شبان سباطة اليوم ، فقد رأيت غير مرة شبانا
 يموتون صامتين تحت سياط الجلال ، على مذبح « ديانا أورثيا » .

كان الزعيم بعد القضاء وقبل الاصراف عن المائدة يأمر أحد الأطفال
 ان يفتي ، ويبقى على غيره أسئلة - كان يسأله من حير رجال المدينة ؟
 وما رأيه في عمل ما ؟ وبذلك يمدون الأطفال من صغرهم على الفصل
 بين الصالح والطالح . وتعرف أخلاق الوطنيين لأن التردد في الجواب
 على سؤال مثل : من الوطني الصالح ؟ ومن سيئه السمعة ؟ كان
 في نظر السبارطيين دليلا على الكذالة وفقدان العواطف التي تحدث على
 سبب الفضيلة . وكان من الواجب ان يقبض الجواب ببسببه ، ولله دليل
 عليه بإيجاز في كلمات مهذبة جليلة . أما الجواب المبهمل فكان جزاؤه
 العقاب وهو ان يعطى الزعيم أيهام (اصبح) المجهول ، وكان العقاب يحدث
 غالبا بحضور الشيوخ والحكام ، ليتأكدوا ما اذا كان العقاب الذي يوقسه

الزعيم عادل، وفي دائرة اختصاصه هو لا • لا يرضون له أثناء توقيع الجزاء • بل يفتونه حتى ينصرف الطفل فيالبؤنة بدوره اذا كان قد قسا من الحاقية ثم تراضى في اجرائها •

وكان الضاق يشاكون الأطفال الذين يشقونهم فيما يصيهم من عار او مجد ويقال ان طفلا وهو يقاتل آخر صاح صيحة دالة على عدم التسجاعة فعلم القضية على عاشقه بفرامة • كان العشق في سبارطة طامرا ، وكانت الترفيفات من السينات يشقن بناتا ، اما القيرة فلم تكن معروفة بين السبارطيين •

كان العشق نوعا من الصداقة تربط بين المتماشقين • يتناقسون فيما بينهم ايم يجعل حبيبه أكثر مرونة وفضلا •

كانوا يهودون الأطفال على أسلوب من الكلام حاد وقارص في ملاحظة ورقة • يتضمن معاني كثيرة في كلمات قليلة • رأينا ليكوجوس يجعل التفود قطعا ثقيلة من الحديد لا قيمة لها • ولكنه في النقد البياني عند الى العكس • أراد أن تكون الكلمات قليلة ولكنها ذات معان دقيقة وأفكار قيمة • كانوا يطبعون الأطفال على الصمت الطويل ويجعلون منهم في مناقشاتهم وفرة المعاني في قليل من الكلام ، فنحن كان الافراط في الفحص يضعف اعصاب الانسان وينهك قواه فكذلك الهنر في القول يجعله مبتدلا ساقطا خاليا من المعنى • مسخر آتينى يوما أمام أجيس ملك سبارطة من ميواف السبارطيين القصيرة قائلا • ان المسارعين يبتلعونها بسهولة على مسارج اللعب • فأجابه أجيس ، • وهذه السيوف القصيرة نصيب لعدائنا عن يده • • ورأى أن خطب السبارطيين على ايجازها واضحة الفاية لشد وضوح ، سرعة التفوذ الى عقول السامعين •

كان ليكوجوس ذاته قصير العبارة جلي المعنى ، يدلنا على ذلك ما بقى من أجويته ، ومنها عبارته عن شكل الحكومة • أشار عليه بعضهم أن يلزم الديمقراطية في مبارطة فأجابه • ابدأ بالافتتاح في بيتك • • ومنها كلمته في الضحايا ، لا مثل : لماذا لم تأمر إلا بتقديم ضحايا صغيرة قليلة القيمة ؟ فأجاب • ليكون لنا داتبا ما نكرم به الآلهة • • وقوله عن

المصارعة الرياضية : « لم أحرم على مواطني سوى القتال الذي تشته فيه الأيضي » . يذكرون له أجوبة غير هذه بلعت في وسائله إلى مواطنيه مثل جوابه على سائل سأل : كيف نستطيع دفع غارة الأعداء ؟ فكان جوابه : متى كنتم قراء ، لا يطع أحدكم في نصيبه أو في من نصيب سواء . وقوله عن الأسوار :

« ما من مدينة بلا أسوار متى كان مياجها لا الطوب بل اللوب الضجآن » . على أنه لا يمكن الجزم بسفي أو ثبات هذه الرسائل وغيرها فلا ترد .

أما بعض السبارطين لدحطب الطويلة فدلينا عليه العبارات التالية :

كان انسان يكثر في غير مناسبة كلمات لا تحلو من معنى فقال له الملك ليونيداس : « ما أقدر على وضع الكلمات الطيبة في غير موضعها ! » . وقيل تحاريلوس : « لماذا لم يسن ليكوريدوس سوى قليل من الشرائع ؟ فقال لأنه يلزم قليل الكلام قليل من الشرائع وهي على السوفسطائي هيكانه الذي أجيز له الاشتراك في الحوادث العمومية ، علم تفوهه بكلمة فقال أرخيداميداس : « أن من يعرف مواضع الكلام يعرف - أيضا - متى يجب الكلام » . هذه من طائفة من أجوتهم القارصة التي تزينها اللياقة كما قلنا . - تدفق وأمارات من أسئلة متقطع في غير موضعها كان يكرر سؤاله : من هو خير السبارطين ؟ فأجابه : « أقل الناس شبيها لك » . انتهى بعضهم أمام أجيس على عدالة أحكام الآلين في أعياد أولبيا فقال : من أعجب الصيب أن يعدل الأميون يوما كل خمس سنوات » . « بأي أجنبي ياخالصه للسبارطين قائلا . انهم في بلدنا يدعونني صديق السبارطين » . فقال ليونوتس ليهم يدعونك صديق مواطنيك . - تمى أحد كتاب أثينا على السبارطين جهلهم فقال بلستوناكس : « صدقت نحن الوحيدون الذين لم نأخذ عنكم ما يضر » . ومثل أرخيداميداس كم عند السبارطين ؟ فقال « عندنا - أيها الصديق - كاف لطرد الأشرار » .

ولم تكملناهم في عزلهم ، لرأيانهم قد اعتادوا حتى في ذلك ألا يسلطوا سخطا أو يلقوا الكلام على غير هدى : اقترح على سبارطي أن يذهب

لسماع وجل يجلد البهل ، فقال : لقد سمعت البهل ذاته . وقال
بصهم به ثلاثة البيتج التاليف : « بيما كانوا يظفون الظلم اغترصهم
جارس الجبار ، هلكوا عند أبواب السماوات . » « حق عليهم الهلاك
كان يجب ان يدعوا الظلم يحترق . » وعد شاب أن يعطي دينكة يقتل
بعضها يمضا في المراك بينها . فقال : لا أريدنا اعطوني دينكة تقتل وهي
تدافع عن نفسها . « وداى أحدهم أناسا معوليين على حيلة فقال
« ماذا الله أن أكون في موضع لا أستطيع منه النهوض احتراما للشيخ . »
هذه صراحتهم في عباراتهم على أنه قد قيل بحق أن ايجازهم في المرائن
الجسدي كان أقل منه في حب الحكمة .

كان وبصهم بالعدد والشعر المقدس يعادل عليهم الرقة والهداء في
اليفه - كان في شحرم ما يثير الشجاعة ويوحى الحماسة ويحصل على
جلائل الاعمال أسلوبه بسيط قوي ومواضعهم جدية كميته يتكويين
الاخلاق يطرى من ماتوا في سبيل سباطة ويستم من اظهروا الجبن يصور
حياة هؤلاء بين الأحرار والتماسمة وكان مضمنا بين ما يلائم كل
س . جانا على التفتن الى العصيلة أو اظهار ما يحسن أن يتجمل به
الانسان - ويحسن بي أن أذكر بيانا لهذا المسمى . أنهم كانوا يقيسون في
الأعياد ثلاث مرقى عنانية مختلفة من حيث الأسان . فكان الشيوخ
يقولون : « كنا متيانا وشجعانا » فتجيبهم مرقى الشبان (ونحن اليوم
كذلك) شبانا وشجعانا (اقترب « تراندر ») . وتقول فرقة الأطفال :
« ونحن سيكون يوما كذلك . وأوفر شجاعة » .

وإذا ألقينا نظرة عامة على شعر السمارطيين وقد وصل اليهنا
بعضه ، وعلى الألبان الحربية التي كانوا يرقونها وهم سائرهم لللاقة
المعد لرايتنا أن تراندر ويندار لم يخطئا الصواب عند قولهما ان الشجاعة
ترافق الموسيقى . قال الأول عن مبارطة - هناك تزهو شجاعة الجنود
والأنغام النسجية والمدالة حامية الفن . وقال يندار « هناك مجلس
الشيوخ ، وفوارس الحروب ، يلهم على الرماح . وفرق المرنمين والأغاني
والأعياد » . كلاهما يمثل لنا المستبطل في شديد الفولج بالموسيقى
والعرب - والحققة - أن هناك شيخين متعادلين - جزاء الرعاج - ودقات
المزاهر - كما قال الشاعر السمارطي .

كان الملك يقدم قبل الموقعة قرابانا لألة الموسيقى تذكيرا للجند بما تلقوه من التربية وما سوف يحكم به عليهم ولتبعث فيهم الحياة فيخوضون المخاطر ويقومون بجلال الأعمال . وفي هذه الحالة يتسامحون مع الشبان فيما يقتضيه النظم من انضباط ، يباح لهم أن يبنوا شعورهم وتجاههم وأسلحتهم . وأن موقعهم كالجناد النقيض تنظر الحركة ، لمن أضفى ما تنوق النفس إلى رؤيته حيث تبرز عيونهم جراءة وكبرا وتزداد عنايتهم بتسيق شعورهم قبيل اقتحام الخطر على أنها موضع اهتمام منه الشهاب واضعني صبي أعينهم قول ليكوردجوس أن الشهور الطويلة تزيد الجمال هيئة والفتح رهبة . كانت تمارينهم هي المسكرات أصف منها في ميادين الرياضة وحياتهم التي وأوسع فالشعب السبارطي هو الشعب الوحيد الذي يجد في الحرب راحة من عناء الحراة والاستعداد للحرب .

ومضى اصطف الجند للقتال ولاهوا العدو وجها لوجه ، نهر الملك عنزة وأمر الجند بلبس التيجان والموسيقين أن يرنوا على المزمار لحن كاستور وهو ذاته يعني نفسه الحرب أيذانا بإبتداء الهجوم . ومن المناظر التي تجمع بين الجلال والرهبة ، مرأى الجنود يسبرون بحلى منتظمة على نقصات المزمار ، كل في صفه لا يخرج عنه . ولا أثر للخوف في نفوسهم يقتحمون الخطر بأقدام ثابتة ووجوه طليقة تخدوهم الأنعام الموسيقية . والحقيقة أن رجالا تسير بهم أمثال هذه المواطف لا يمكن أن يخامروهم خوف ولا يساورهم غضب ، إن صلورهم ملأى بالثقة والأمل والجرأة معتمدين على حماية الآلهة .

كان الملك يتقدم إلى العدو ومعه مقاتل على رأسه تاج ويكون من فازوا في الألعاب اليونانية ، ويحكي لهذه المناسبة أن عرض على مصارع سبارطي مبلغ جسيم ليتخلى عن المصارعة في الألعاب الأولمبية فابى ، ويعد أن صرع خصمه وقد شاقه عشاقه طويلة ، سئل : ماذا استغنته أيها السبارطي من انتصارك ؟ فقال باسم : « أنصحب الملك في جديان القتال » .

مضى تطلبوا على العدو وأكرهوه على الفرار ، لا يتقبلون الهزيمة إلا إلى حيث يتأكدون من النصر ، ويقولون لاعتقادهم أن ليس من المروءة

ولا من الشهامة ولا ما يخلق بغضب يوناني أن يُصحب ويقتل أناسا
اعترفوا بالهزيمة ووفروا الأديار .

وهذا مسلك يجسب بين الفائدة والنبيلة اللاتقة بالنفوس الكبيرة .
يرى الأصغر أنهم يقبضون على من يقاومهم ويبقون على الهاربين فيؤترو
الفرار على المقاومة .

دع عبيداس السوفسطائي (١) أن ليكوجوس كان مجلوبا عظيما
وأله قام بعدة حملات . وحزو فيلوسفانوس (٢) أن ليكوجوس تفسيم
الخيالة إلى دوائر يؤلف كل منها من خمسة فارس وتكون مربعا . ولكن
ديمتريوس الفالاري يفتي أن ليكوجوس لم يحمل السيف وأنه وضع
نظام حكمته أيام السلم ومن المؤكد أن إيجاد فكرة « الهدنة » أيام الألعاب
الأولمبية دليل على رقة خلقه وميله للسلم ومع كل فإن هرميتوس يروي
عن بطي الكتاب أن ليكوجوس لم يكن يفكر في ذلك أولا ، ولم يقل عنه
شيئا لايفيتوس ، ولكنه حضر الألعاب أثناء رحلاته متفجرا ، حيث سمع
خلله صوت وجل يمين عليه في استنكار عظم الزلحة مواطنيه الاشتراك
في عيد حافل كهذا ، التفت ليرى مخاطبه فلم يجد أحدا . وقع في روعه
أن هذا تنبيه من الآلهة فنقصد ليفيتوس ونظم معه ممدات الأعياد فزادها
بهاء وضمن استمرارها زمنا طويلا .

كان نظام التربية في سبارطة يخضع لقوانينه الرجال الكاملين
لا تبيح لأحد حرية العيش على ما يريد . وكانت المدينة أشبه شيء بمسسكر
يعيش فيه الأهالي على ما نصمت عليه القوانين لكل عمله في الحكومة وكلهم
يعيشون على فكرة أنهم ليسوا ملك أنفسهم بل ملك الوطن . ومتى كانوا
غير مأمورين بحمل وليس لديهم عمل ، تولوا مراقبة الأطفال وتعليمهم
ما يفيد ، أو ألغطوا إلى تعليم أنفسهم يأخذون العلم عن الصبيوح ، فمن
خير ما أحسن به ليكوجوس على مواطنيه ، إخلاؤهم من العمل واكتسابهم

(١) من البس وسلسر لشرق . وقد سخر الفلاطون في محاوراته من ادعائه العلم
بكل شيء .

(٢) مؤرخ ديمتري ولد في سيرين وعاصر بطليموس فيلادلفوس .

الوقت للطول بفضل ما حرم عليهم من الاشتغال بالأعمال الراححة حيث جعلهم في غير حاجة للعمل يحصلون به ثروة وقد صار المال لا شيء أو شيئا فقيرا . كان الهيلوتيون يقومون لهم بتفليح الأرض وينفقون لهم خراجا معيناً . كان سبارطي في اثينا يوم قضاء ، فسمع ان قد حكم على رجل لانه كان عاطلا - فلما عاد مع وفاة الى منزله قال « أين ذلك الرجل الذي يحكم عليه لانه يعيش عيشة الرجل الحر » . الى هذا الحد بلغ احتقارهم للفنون والصناعة ، وجميع الاموال . خرجت افضايا والمحاصمات من سبارطة يوم خرجت الاموال ، وهذا امر طبيعي إذ لم يكن هناك نرا ولا فقر . قضت المساواة على الفاقة ، ولجئنا بالتقصير المنصب . لم يكن هناك سوى المراقص والولائم ، وللتلهي بالصيد واقتصر والمران على الالامب الرياضية والمعادن العامة ، لا ينصب الدين بلغوا الثلاثين من العمر الى الامواق بل يقوم بقضاء حاجاتهم ذوو قرياهم او مستقروهم . لما الشيوخ فكانوا يخرجون من ضياع الوقت في شأن كهذا ، يقضون يملئ نهارهم في الالامب الرياضية أو لماكن الاجتماع حيث يتجادبون اطراف الحديث عن الفضائل غير مفكرين في تجارة ولا ثروة . حديثهم اطرا . الأعمال الصالحة وذم الطالحة في أسلوب يجمع بين النقد والاستفادة .

لم يكن ليكونجوس عبوسا فقد قال عنه سوسيبوس (١) انه صنع بيده تمثالا صغيرا للصحك ، أراد به أن لا تعارض الشاشة الولايم المشتركة والالامب فتكون ملحا يصلح مزاج العمل والمحتيمات . أراد أن يعود مواطنيه ألا يشرعوا بالمزلة أو يفرقوها ، بل يكونوا كالتامل دائمى الاتحاد للصالح العامة . ملتفتين حول رؤسائهم خارجا عن ذواتهم لى نوع من الانشراح الالهى وحب المجد مما ينشئ النفوس فكانوا حسما للوطن تعرف ذلك ما يروى عنهم من الاحاديث ، لم يغز باداريه بالانتخاب شمس الثلاثمائة فعاد من الاجتماع جزلان واقصيا ، لانه يوجد في سبارطة ثلاثمائة خير منه . كان يميز ببيستراتيداس بين الموقدين الى قواد القرس لسالهم هؤلاء ، هل أنتم موقدون من قبل رئيسكم أو من قبل جمهوريتكم

(١) تعوى من سبارطة ملل في عهد البطلمة الاول .

فاجابه اذا نجسنا فمن موفون من قبل جمهورنا والا فمن اول رئيسنا . جاءت جماعة من امبوليت الى سبارطة لزيارة ارخيوليوس والدة برازيداس فسألهم : هل بات ابنها شجاعا خليقا باهن سبارطة ؟ فاطراه الاجانب قائلين ان ليس في سبارطة كلوا اشجع منه . فاجابهم والدة : لا تقولوا هذا ايها الاصمقاء كان ابني شجاعا ولكن في سبارطة كثيرون خير منه واشجع .

قلنا ان ليكورجوس المنتخب رجال مجلس الشيوخ (السينات) من بين الذين عاونوه في عمله ثم سن بعد ذلك شرعة مؤداها أنه اذا تولى شيخ انتخاب بدلا منه اوفر الوطنيين فضلا ممن تجاوزوا سن الستين . وكان التنافس معركة من امجد المارك في العالم وغير ما تبدل فيه جهود المتنافسين لم يكن القصد انتخاب انشط النشطاء ولا اقوى الاقوياء بل احكم الحكماء وافضل الفضلاء . يستمتع المنتخب طول حياته بأجر الفضيلة . وهو السيادة التامة المطلقة في الحكومة ، يحق له التصرف في حياة وسعة الامالى أى في أهم مصالحهم واليك تفصيل عملية الانتخاب .

يجتمع الشعب في الساحة الصومية ويجتمع المختارون (المرشعون) في بيت مجاور لا يرون أحدا ولا يراهم أحد ولكنهم يسمعون هتاف الجماعة لأن الشعب كما أنه يرفع صوته عاليا . ولا يرى المرشعون سوى المكتوب على لوحة المراجعات الأولى والثاني والثالث وهلم جرا . ولا يدخل المتنافسون الى الساحة دفعة واحدة بل يجتازونها الواحد بعد الآخر صامتين فمن كان موقنا كان الهتاف له أكثر وأقوى . كان المنتخب يتوج بإكليل من الزهر ، ثم يذهب الى الهيكل يقدم الشكر للآلهة يمضي خلفه جماعة من الشباب يشنون على شمائله ويطرون فضائله ، ثم طائفة من النساء تنشد الأناشيد تهنئة بحياته الفاضلة . ثم بعد له كل من أصحابه طعاما . ويقول له ان المدينة تكرم فضله بهذا الطعام ، وبعد أن يزورهم جميعا يعود الى الساحة الصومية حيث يقضى الشئون عادة . غير أنهم يعدون له طعامين (حصتين) يترك أحدهما وبعد تناول العشاء تحضر ذوات قرىاه تلقن عد ابواب الساحة فيدعو أكثرهن احتراما في نظره يقدم اليها الحصة الثانية قائلا ، أعطيت هذا جزاء الفضيلة وبهذه الصفة أقدمها

اليك : فتصحبها النساء الى منزلها وتكون هي ايضا موضعا للمخاطرة والتكريم .

ولا تقل شرائع ليكوجيوس عن الموتى والحييزات حكمة عن سواها . فلكي يبعد الأوهام عن القول لم يحرم دفن الموتى ولا اقامة المقابر بالقرب من الهياكل فعود بذلك الشبان رؤية الموت وحال بينهم وبين الفزع من مشهده وتوهم الدنس من لمس البجة أو الطواف حول المقبرة ولم يسمح بدفن شيء مع الميت ، انما يكن في قماش أحمر وورق الزيتون وحرم كتابة الأسماء على المقابر الا أسماء الذين يموتون في ميدان القتال أو المرأة المكرمة لعبادة ديبية . جعل ليكوجيوس متى الحداد أحد عشر يوما ، وفي الثاني عشر يتعبدون لأداء التقدمة للالهة سيرس فينقضي الحداد . وذلك لأنه لم يرد بقاء القوم عاطلين زمنا طويلا . إذ كان دأبه أن يصح بين أداء الواجب الضروري والتشجيع على الفضيلة وتقبيح الرذيلة . لم يدع رواية في المدينة دون أن يقيم فيها الأمثلة والقدرات الناصلة يقتدى بها الوطنيون إذ يرونها نصب حيوتهم على الدوام تجتذبهم بقوتها القاهرة الى الخير وترغمهم في قلبه .

لما حرمان مواطنيه السفر والطواف في العالم فلأنه كان يغشى عليهم أن يحتلوا عادات البلاد الأخرى والأمثلة السيئة ، أو يروا في الحكومة رأيا غير رايه . لقد فعل أكثر من ذلك ، طرد من سبارطة جميع الأجانب الذين أتوا اليها لغير مصلحة . لم يكن منه ذلك ، كما وهم توسيديد خوفا من أن يقلدوا حكومته أو يتمردوا بالفضيلة بل كان ذلك منه خوفا من أن يكونوا في سبارطة مصلين للرذيلة . والحقيقة أنه لابد من أن يدخل مع الأمثلة في المدينة آراء جديدة ، ومع الآراء الجديدة ، وجهات نظر جديدة ، ولا تلبث هذه أن تلد أهواء ورغبات توقع الاضطراب في النظام كما تحدث الأصوات الناشرة عند الفناء اضطرابا في الأداء والتوقيع . لذلك رأى ليكوجيوس أنه تجب صيانة المدينة من الأخلاق الفاسدة بساية أكثر مما يلزم لايساد المرضى والمريطين عنها .

يوجد فيما قمنا اثر للظلم أو القسوة التي يصيبونها على شرائع ليكوجيوس . يقولون انها مبالغة لايجب الدجاجة ولكنها قليلة الفائدة

في إقامة العدل . ولعلهم يتصيدون ما يدعوونه في سيطرة القدر
(أو الاغتياال) . إذ كان ذلك مما سنه ليكوردجوس على ما زعم أرسطو
الذي ادعى أفلاطون استيلاء من حكومة المدينة ومشرعها .

وتفضيل هذه الشرعة أن الحكام كانوا يرسلون أشد الضبائن حذرا
وقوة يطمون الطريق في المزارع غير مسلمين إلا بالخنجر والمؤنة . يفرق
الشبان نهارا ويحتفون في لعاكن يمينه عن الأنظار ، يستريحون فيها
حتى إذا جن الليل يخرجون ويتشرون في طواف الطرق يذبحون من
يلاقونه من جماعة الهيلوت . وقد يسرون نهارا على المزارع يقتلون أشد
الهيلوتيين بأسا . قال تومسيدي في تاريخ حرب البيلوبونيز أن السبارطين
اختاروا عددا كبيرا من رجال الهيلوت للمنازين بشجعائهم لتحريرهم
وتوجيههم بأكاليل الزهور وساروا بهم إلى الهياكل ليقيموا واجب الشكر
للآلهة على ما أصابوا من الحرب ، وحدث بعد ذلك أن احتضى أولئك
المحروون وكان عددهم ألفين . لم يفل لنا أحد في ذلك العصر ولا فيما بعده
كيف مانوا ؟ ويقولون - أيضا - وأرسطو يؤيد القائلين أن النواب عنه
تسلمهم مهام الحكم ، يلهون بإعلان الحرب على الهيلوتيين حتى لا يعد
قتلهم وجسا . وأن السبارطين كانوا يعاملونهم حيثما وجدوا بالسي
ما يكون من القسوة . كانوا يكرهونهم على الإفراط في شرب الخمر ومتى
ثملوا صاقوهم إلى صاحة الطعام العمومية ليرى الشبان ما هو السكر .
وكانوا يكرهونهم على أن يضربوا ويرقصوا . أغان ، رقصات وقحة مزرية
ويحرمون هلبهم كل ما تحتوي عليه هذه الملامى من خير وشرف . ويقال
- أيضا - أنه حدث بعد ليكوردجوس بزمان طويل أيام حملة الطبيب على
مبارطة أن الهيلوتيين أورا أن يمسا شيئا من شمر تارباندر والكيسان ،
وصيانتون السبارطى لأن سادتهم حرما عليهم ذلك .

وعليه يكون أحق ما توصف به حكومة كهذه ، أن أحرارها كانوا
على أسس ما يكون من الحرية وعييدها في أدنى ما يكون من العبودية .
أما أنا فأرى أن السبارطين لم ينزلوا إلى هذا الدرك من القسوة إلا بعد
ليكوردجوس بزمان طويل . اشتعلت وطأة القسوة بعد الزلزال الخطير الذي
حدث سنة ٤٨٩ ق . م . انتهزه الهيلوتيون فرصة للثورة فنهضوا لها
بالاتفاق مع المسيبيين ، وقد أزلت هذه الثورة بالبلاذ شر الولايات وعرضت

ليكورجوس

الهدية لأشد الأخطار . على أنى لا أستطيع أن أنسب لليكورجوس بقعة
هذا الضرب الأليم من القدر ، أنى أحكم عليه حسب أخلاقه وبعثته وعدله ،
تلك الخلال البارزة فى مسلكه ، ومن التى شهدت لها الآلهة .

وما ليشت روح الأنظمة الجديدة أن انتظمت أخلاق الوطنيين فتوطد
دعائم الحكومة الى درجة تستطيع معها البقاء والاحتفاظ بكيانها . قال
أفلاطون إن الله لما أتم خلق العالم سر سرورا عظيما عندما رآه يتحرك
حركته الأولى . كذلك سر ليكورجوس سرورا عظيما عندما رأى جبال
شرائعه وجلالها تسمير وحدها وافية بالفاية التى قصد إليها . حينئذ أراد
أن يضمن لها جهده المستطاع بقاء خالدا وسلامة لا تصوبها شائبة . جمع
مواطنيه كلهم وقال لهم انه أشأ هذه الحكومة كما يجب لمساعدتهم ودوام
بضائهم ولم يبق إلا نقطة واحدة ، هى فى الحقيقة أهم ما سبق . ولكنه
لا يريد أحداثها قبل استشارة وحى أبولون . حثهم على صيانة الشرائع
يكل حرص وإمانة لا يثيرون فيها ولا يبدلون حتى يعود من دلفى متمهدا
بقتنفيذ ما يأمر به الآله . عاهدوه على الطاعة التامة واستمجبوه فى
الرجيل . أخذ ليكورجوس اليسين على الملكين والشيوخ والشعب أن
يعرضوا على الحكومة التى انشأها ثم سافر الى دلفى . وما وصل الى
الوحى وقدم التقدمة الى الآله ماله اذا كانت شرائعه صالحة لمساعدته
السيبارطيين وانما الفضيلة بينهم . عاجاب أبولون أن شرائعه عظيمة
جديدة وأن سبارطة متبقى أشهر المدن ما دامت حافظة للأنظمة التى وضعها
ليكورجوس . كتب ليكورجوس جواب الوحى وأرسله الى سبارطة ، ثم
أدى تقدمة أخرى وعانق أصحابه وأبيه وارضى أن يموت حتى لا يتحلل
مواطنوه من قسمهم . كان فى تلك السن التى يكون فيها الانسان من
الكلوة بحيث يستطيع الحياة ، ومن النضوج بحيث يستطيع الموت اذا
أراد . رأى جميع متبنيه محقة على وجه التعريب فأما نفسه جوفا
مستقلا أن موت السياسى أوفر فائدة لمواطنيه من حياته العاطلة .

هنا مجال لمسيح للنظر فى هذا الموقف العظيم للفضيلة والعمل ،
رأى أن يتم مساعدته بعد ما قام به من جلائل الأعمال بالموت . رأى أن
يحفظ لمواطنيه الذين أكسبوا أن يعرضوا على شرائعه حتى يعود ، دوام
ما اجتنب لهم مدة حياته .

ثم يحب ظنه فقد بقيت سبارطة في المقام الاول بين مدن يونانية متفرقة بفضل حكومتها الحكيمة محتفظة بمجدها مدة الخمسمائة سنة لنى حرمت فيها على شرائع ليكورجوس . لم يحدث أحد من الأربعة عشر ملكا الذين تلوهم في الحكم من المشرع الى ايجيس بن ارخدايمس تغيرا ما في الشرائع لان النواب لم يتهاووا في تسلي من شؤون الحكومة بل ردادوا حرصا على صيانتها . وكان في ذلك انخير للشعب . ولكن بؤة اذ سوسومرايه اجلت في السور ايضا . في عهد ايجيس تسربت اسقود الى المدينة ومعها البخل والجس . وفي ذلك العهد اجري ليزاندور في وطنه معبه المال والترف ، ولو انه لم يش يسمح لنفسه ان تسنهويها شهوة الذهب . وانتهى الأمر بأن تغلبت الأموال التي عاد بها من الحروب على شرائع ليكورجوس . اما ايام احترام سبارطة تلك الشرائع فكانت اشبه بيت عاقل حسن النظام مها بمدينة تسودها الحكمة . او كما يقول الشعراء عن هرقل أنه طاف العالم لايسا جلد أسد ويديه « زئله » يهزم من اولاد الخنا والطغاة الغاشين . كذلك كانت سبارطة يرسلالة صغيرة وطاوية حكيمة تملئ ارادتها على جميع بلاد اليونان لفتتين سطاها طائعه . تقوض أركان الظلم والاستبداد اللذين يرهقان المدن ، تحكم سبيل الحروب والفتن . وكثيرا ما كان يحدث ذلك دون أن تجرد سبارطة من دبر برسا . لا يكلفها ذلك سوى ارسال سفير يضعح الجميع لارادته كما يعمل النحل متى رأى ملكه يسرع اليه ويصطف حوله . فلما أعظم ما كان لسبارطة من هيبة وما اشتهر عنها من عدل !

يبحثني بعد ما تقدم أن يقال ان السبارطيين لا يعرفون سوى الطاعة . اما القيادة فلا . انه انهم ما يخلقون من حظ على كلية الملك سبورب . قيل أمامه يوما ان سبارطة محتطة بمقامها لأن موكها يعرفون كيف يفدون . فقال ثيرونب « الأولى أن يقال ان المواطنين يعرفون كيف يطيعون » . ان الشموب على ما ارى ، لا تخضع طويلا لمن لا يعرف كيف يقودها . ان طاعة الرعية تسرة علم الراعي . فمن أحسن القيادة حسنت له الطاعة . وكما ان الفرص من رياضة الخيل هو كيف جماعها وأخضاعها للشكسية ، كذلك الفرص من السيلسة الملكية هو الفراغ الشعبه في قالب الطاعة .

لم يخضع السبارطيون الشعوب لارادتهم فقط بل كانت الامم تتنازع شرف رئاسة احدكم عليها يخضع لأمره . لم يطلب منها الاجانب صفنا ولا مالا ولا جيوشا ، بل قائدا سبارطيا . وحتى فازت به أمة تقدمته اليها الهيبة والرهبة . على هذا خضع الصقليون لزعامة جيليب ، والكاليديون لزعامة برازيداس ، وجميع يونان آسسيا لزعامة ليزانديز وكاليكراتيداس واجزيقليس . كان القواد السبارطيون يدعون حكام ومصلي شعوب وملوك العالم . كانت سبارطة سيدة العالم في فني الحياة الطبية والحكمة . وهذا ما دعا متراتونيكوس (١) الى اطلاق عبارته الساحرة . وعلى الاثينيين ان يحفلوا بالاسرار والاعباد الدينية ، وعلى الاثينيين ان يقيموا الألعاب الصومية التي برعوا فيها ، وإذا أخطأوا تولى السبارطيون حلهم . كلمة أراد بها الضحك . ولكن اتهمستين اسقراطي (٢) دل في جده ، رأى الطبييين يفاخرون بانتصارهم في ليكثر . انهم يشبهون تلاميذ يباهون بضرب معلمهم .

لم يكن من هم ليكوجوس ان يجعل سبارطة على رأس جملة شعوب لاعتقاده ان سعادة المدينة كسعادة الفرد ثمرة الفضيلة والنظام . قصد بل ذلك واحسن الوصف بحيث جعل الاهالي وهم أحرار مكتمين بأنفسهم يحرسون جهد استطاعتهم على الفضيلة . عه اخذ افلاطون وديوجانس وزينون وجميع المؤلفين السياسيين آراهم السياسية ، ولكنهم لم يتركوا سوى كتب وحطب ، اما هو فقد أخرج للعالم . لا في الخطب ، بل في الحقيقة جمهورية لا مثيل لها . وأفصح الذين يدعون ان الرجل الحكيم على ما حدده الفلاسفة لا وجود له . انهم مختلون . لذلك فاق مجده بحي جميع أمجاد مؤسسي الجمهوريات في اليونان .

لذلك قال ارسطو ان السبارطيين لا يوفون ليكوجوس ما يستحق من التكريم وان كانوا يكرمونه تكريما خارقا للعادة . أقام له السبارطيون هيكلًا يؤدون له التقديمات كل سنة كأنه اله . ويقال - أيضا - انه لما أحضرت وفاته الى سبارطة انقضت الصاعقة على قبره ، ولم يحدث هذا نظيره من

(١) مؤسس المذهب الكلي ومعلم ككتلون .

(٢) موسيقي أثيني معروف بذكائه وعلوه .

الظلماء سوى أورييد الذي مات بعد ذلك بزمان يسير في مقدونيا ؛ ودفن بالقرب من اراتومس . وهذه شهادة جديدة وفيها المسيحيون به لأنها مميزة-افرد بها وحده بعد موته كافر وس وأعز رجل على الآلهة .

يقول البعض ان ليكوجوس مات في جبرها ، ويقول أبولونيسي (٢) انه نقل إلى أوليند- ويؤكد تينا (٣) 'أورينستوكسي' (٤) انه أنهى أيامه في كريت وأن الكريتيين يدلون على قبره بالقرب من الطريق الكبير ويقال انه ترك ابنا وحيدا وهو انتيروز ومات بلا عقب ممكن: آخر-أشرفه - أقام أصمذب وأهل ليكوجوس عيدا عاما يحيون به ذكراه ، بقي زمان غير قليل . يدعون أيامه باسمه : الليكوجوسية ، ويقولون أريستوكرات (ابن هيبارك (٤) ، انه لما مات ليكوجوس في كريت أحرق الأهالي جثته ودفنوا رماحها في البحر بناء على وصيته . لأنه ان تعد رفاتة إلى ميسارطة . يستعمل السبارطيون من إيمانهم بحجة انه عاد فيغير شكل حكومته ، هذا ما يعرف عن ليكوجوس .

(١) كلثب مجهول .

(٢) ثمة جميعا التودوجيوسي الذي سميت الإشارة إليه .

(٣) له ثلاثة مؤلفات في الموسيقى نشرت باسمه في مجموعة 'مابوسيوس' . وله مؤلف

في شهر الفلاسفة . وله سنة ٢٥٠ ق-م . وكان تلميذا لأرسطو .

(٤) مؤلف غير معروف .

نوما

من سنة ٧٥٤ الى سنة ٦٧١ ق م •

تفاصيل الأحوال في زمن حكم الملك نوما على أن السلالات متصلة اليه من جيل الى جيل • حقيقة أن كاتيا يدعى كلوديوس يؤكد في مؤلف له عنوانه ماضيات في الأرض ، أن جميع السجلات ضاعت أيام أغار الغاليون على روما وأن الموجود منها مختلف اصطنعته ايدي البعض • رغبة في اثبات سلسلة أنسابه الى قدماء الرومانيين ليفسحوا لأنفسهم مكانا في متارل المظلم • يقال أن نوما كان صديق فيثاغوروس • ويقال انه لم يدر يعلم شيئا من الأدب اليوناني • لأن الطبيعة وحدها هي التي كونته وحملته على التزام الفضيلة • وإذا كان قد تلقى العلم والأدب على استعداد ليجب أن يسبب هذا الشرف الى رجل من البربر (الأجانب) أعلى كعبا من فيثاغوروس • ويؤكد البعض أن فيثاغوروس لم يوجد الا بعد نوما بزمن طويل يقدّر بخمسة أجيال على الأقل • ولكن فيثاغوروس السبارطي الذي أحرر قصب السبق في الألعاب الأولمبية للفترة السادسة عشرة التي حفت في سنتها الثالثة انتخاب نوما ، قام برحلة الى إيطاليا وصار صديقا للملك وأعادته على تنظيم شئون مملكته • هذا سبب ما نراه من الانظمة السبارطية خلال النظم الرومانية • ولكن النصائح التي تعزى الى فيثاغوروس هذا قد تكون آتية الى نوما عن طريق أصله السامي • لأن الساميين يزعمون أنهم سلالة جالية سبارطية • على أنه من المتصور ضيوط الزمن • لا سيما اذا أردنا تطبيقه على المهورات الأولمبية التي أنشأها أخيرا هيباس الاليسي ولا يستند الى وثيقة حقيقية ثابتة • ومع كل سنوي ما وجدناه عن نوما جديرا بالذكر وفي الموضوع ذاته ما يدلنا على بدايته •

في السنة السابعة والثلاثين لبعث روما وحكم رومولوس وفي السابع من شهر يوليو وهو اليوم المعروف الآن بيوم الميراثي الذابريه ، ذهب رومولوس الى خارج امدية ليؤدي تقدمه عامه بالقرب من غدير العرة يصحبه جميع رجال مجلس الشيوخ والشعب كله قريبا - بعض اجور حجة بغيرا عربيا - انتشرت على الأرض غيمة كثيفة مظلمة وهبت رياح عاصفه فكانت زوبية مخيفة - استولى الرعب على الجمهور وفترقوا جدا واحتشروا رومولوس وسط هذه العاصفه ولم يجدوا حتى جثته - استندت لشبهه ضد الشيوخ وجرت الاشباعه بين الناس - انهم ملوا الخسوع لسيطرة ملك فعلوا على التخلص منه ليسأثروا بالحكم - في الواقع أن رومولوس كان قد مال عليهم وعاملهم بالمسوة والاستبداد ولكنهم كسروا حجة هذه الأراجيب بتقديسهم الى رومولوس الخدمات الالهيه واسماع الشعب بأنه لم يموت وانه ينضم بحياة أوفر ممادة - وأكد لهم يروكونوس وهو من أكثر رجالهم شهرة مقسما أغلظ الأيمان أنه رأى رومولوس صاعدا الى السماء متقلدا أسلحته ، وانه سمعه يأمرهم بأن يدعوه كبرنيوس -

ولكن مسأله انتخاب ملك جديد أوقعت المدينة في الاضطرابات والنزاع ، فلم يكن الأجانب قد امتزجوا بالوطنيين - وقع الخصام بين الالهة وبرزت كلمة الشيوخ كل يسى الطي بالآخر - لأن الكن مجمين على ضرورة وجود ملك ولكنهم مختلفون في من ينتخبون - ومن آيه أمه من الأمتين يختارونه - رأى الذين اشتركوا مع رومولوس في تأسيس روما انه من الظلم أن يدعى السابيون السيطرة على شعب دعاهم لمشاركتهم في امدية وأراضيها - وقيم السابيون البراهمن التي لا تقل قيمة عن هذه يقولهم انهم بعد موت تاتيوس ملكهم لم يشقوا عصا الطاعة على رومولوس بل تركوا له الحكم مادنا مطعشا وعليه يجب لهم في مقابل ذلك أن يختار الملك منهم - يضيفون الى ذلك أنهم يوم جاوا الى روما لم يكونوا أقل قسما من الرومانيين وأنهم زادوا في قوتهم زيادة كبيرة وجعلوا من مدينتهم تلك للمدينة القادرة القاهرة ، ولكن الشيوخ خفية اضطراب الحال اتفقوا فيما بينهم أن يتولى كل منهم الحكم واحدا بعد واحد يقدم التقدعات المعتادة على ما كان يفعل رومولوس وأن تكون مدة حكمه ست ساعات تهاوا وستا ليلا - رضى الشيوخ بهذا الاتفاق

لهم

لتداول السلطة بين أيديهم ويرى كل شيخ في كل تهاد وفي كل ليته
وطنيا وملكاً فتزول أسباب الفيرة ويطلق الرومانيون على هذا العهد
(عهد ما بين الحكومتين) .

لم ينج التسيخ رغم اعتدالهم وتقربهم للشعب من الرب
والظنون والتحرر ضلهم - اتهمهم الشعب بتحويلهم الحكومة الفردية الى
حدومه جماعه وابهم يصمرون علم انتخاب ملك ليقوا العدم بين أيديهم .
فاتفق الفريقان على إلقاء هذه الظنون أن يمين أحدهما ملكاً يختاره من
الفريق الآخر . هذه هي الطريقة التي ظن أنها خير ما يصلح الحال ، يحمل
السبب المسحب على العدل ليطعه على الفريقين يعطى على هذا الذي اختاره
مدينا له بالملكية ، ويطعه على الآخر لحمة القرابة . ارتضى السابيون أن
يقوم الرومانيون بعملية الانتخاب ورأى الرومانيون أن خيرا لهم أن يصيروا
صايبا يختارونه هم من أن يقبلوا حكومة روماني ينتخبه السابيون .
وبعد المداولة قر فرارهم على اختيار روما بوسليوس ، ولم يكن من السابيين
الذين أقاموا في روما ولكنه رجل أذاعت فضائله شهرته بين الجميع بحيث
أن السابيين هتفوا عند سماعهم اسمه أكثر من الذين انتخبوه . أعلن
الانتخاب الى الشعب وأرسلوا وفدا من الفريقين الى روما يرجون إليه المجد .
لتسلم أزمة الملك .

كان روما من كورنيس وهي إحدى مدن السابيين الشهيرة أحد منها
الرومانيون والسابيون الذين اكتسبوا حقوق الوطنية الإسم التي أطلقوه
على أنفسهم الخريت وهو ابن بومبيوس رجل محترم وهو أصغر أحواله
الأربعة . وهو وليد توفيق الهى اذ ولد في اليوم الذي وصح فيه
رومولوس أساس روما ، الحادى عشر من شهر مايو حملته فطرته الطيبية
على التحلى بالفضائل زانها كالا بالعلم والصبر والفلسفة . طهر نفسه
لا من جميع الأهواء للخجلة بل من الأهواء التي يقهر بها البربر
(المتوحشون) كالقسوة والتراحم . لاعتقاده أن الشجاعة الحقيقية هي
انخضاع الشهوات لغير العقل وحرسا على هذه المبادئ أبعد عن بقية
جميع أسباب الترف والنفخعة . رأى فيه الأمان والأحاطة حكما غزلا
لا غش فيه . خص أوقات فراغه لا للنسى واد التمتع بالملاذ ، ولا بجمع
الثروة بل لتكريم الآلهة والسو يعقله الى معرفة طبائعها وقدرتها حتى

الكتسم من الصيحت الحسى والمجد ما حمل قاتيموس رحيل رومولوس في الحكم على اختياره سهرا له . يوجه من ابنته الوحيدة ثانيا . لم تستهوه هذه القرابة الى مقادرة موطنه وللقام بقرب حبيه بل بقى قى كوريس يعنى بخدمة والده المجوز وقد آثرت ثانيا امراته البقاء مع زوجها فى بيته الحصوصى باعثة البال قريرة العين على ما كانت تجد من أنواع الاحترام والتبجيل فى روما وفى بيت أبيها يقال ان ثانيا توفيت بعد زواجها بثلاث عشرة سنة هجرى روما بعدها المدينة واعتاد سحنى الريم وكان من ذواعى السرور عنده أن يتزوه منفردا بين حصاسى الالهة والخروج بالمقدسة والامامى الحريه . وطنى ان هذه الحياة كانت سببا لما اشيع عنه من اتصاله بأحدى الالهات .

ظن النجوم ان لا الشجر ولا الحزن هما اللذان حصلنا نوما على الابتعاد عن الناس ، بل انه وجد أليعه أسمى وان الة وجذته حقيقا يهدما وأنه صار زوجا للالهة أجبرى تضيق عليه خيرات حبها قصار بعض المقام معها سميدا عالما بجميع الأمور الالهية وفى هذا ما يشبه ما توارثه الأبنساء عن الآباء من الحرافات كالتى يروونها الفرجيون عن أتيى والطيبون عن هيردورس والاركايدون عن انديسيون وغيرهم مما يروى عن رجال أسطهم كعقد بصدقه الالهات لا بأس ، لا بل من الطيبى أن الله الذى يحب الحيول والطيور ، بل الناس ، يرضى محاطبة المتأزى بقضائهم ولا يأبى محادثة التقى الورع ، أما ان ألها او ذاتا الهية تتصل بجسد انسان فان تنعشق جماله ، فهذا ما لا يسهل تصديقه . وينهب المصريون من ذلك مذمبا خاصا اذ يرون أنه ليس محلا أن تقترب روح الاله من امرأة وتبدر فيها غرسا ولكن لا يستطيع بحال أن يتصل او يتخذ جسديا بالهة . ولكن هذا لا يتفق مع المبدأ المعروف أن كل ذات تتصل بإداة تترك فيها جزءا منها وتأخذ منها جزءا لا يقل عن ذلك فى الحقيقة ، ان الآلة تود للناس - ومن هذه الخوة ينشأ فيهم ما يدعى حبا ، وما هو منهم سوى عناية خاصة بتكوين أخلاق من يحبون وجعلهم فضلا . هذا ما يمكن تصديقه وبهذا تفسر أحاديث الشعراء عن حبه أبولون لغورباس ، وحيانت وأدميت وهيبوليت البسيولوى ويقال ان هيبوليت لم يكن يركب البحر من مدينته الى غيرها الا اذا شعر أن الآلة بقربه وفرح بعودته ، حتى يوصى الى مقسم الوحى أن ينطق بهذا الشعر الحماسى .

« هيبوليت ذلك الرأس الفزير يجتاز البحر ويمود » ويقال - أيضا -
 ان « بان » أحب بندرا وشعره وان الآلهة أكرمت مزبود وارخيلوك بعد
 موتها وانها كانا عزيزين على آلهة الشعر . وان الآله اسكولاب أقام في
 مسكن سوفوكل مدة حياته ولا يزال هناك حتى اليوم أدلة على هذه الزيارة
 وان بعد موته قام له إله آخر بالواجب الأخير . اذا كان هذا شأن الآلهة مع
 الشعراء فهل نستطيع في غير عدل أن ننكر عليهم تكريمهم ، أمثال .
 زالوكيس ومينوس وزرادشت ونوما وليكوجوس وهم حكام ومؤسسون
 جمهوريات ؟ ألا يبدو بنا أن نقول ، ان داعيا خطيرا يحمل الآلهة على
 مواصلة هؤلاء العظماء ؟ وجب عليهم أن يأتوا ليوحوا اليهم مشروعاتهم
 المجيدة وتشجيعهم على سفيذها في حين أنه اذا صح اتصالهم بالشعراء
 والموسميين فلا يكون لغير شيء سوى التلهي . واذا رأى أحد غير هذا ،
 فالجمال فسيح . كما قال أكيليس . فلا بأس من الاعتقاد بما ذهب إليه
 بعض المؤلفين أن ليكوجوس ونوما وغيرهما من العظماء ممن تولى قيادة
 جماهير حشنة الطباع شديدة المراس ادعوا لقبول ما أرادوا احداثه من
 التغييرات صدوها عن الآلهة : تخيل واقر الخير حتى لمن خدعوا »

كان نوما في الأربعين من عمره عندما وصل اليه وقد روما يرجوه
 قبول الملكية . قام بمخاطبته بروكلوس ومالاريوس اللذان وقع عندهما
 الانتخاب الأول من الرومانيين والثاني من السابين . لم يكن خطابهما
 طويلا ولم يغسكا في أن روما سينتلقى الخبر الذي يحصلانه اليه كنسمة كبيرة
 ولكنهما لم يجدا السبيل لاقتناعه سهلا . كان لابد لهما من تقديم الأسباب
 المقولة والرجاء لاقتناع وجل اعتاد العيش بين الراحة والسلام ، بقول
 حكومة مدنية ولست في الحروب ونمت في ظل السلاح . أجاب بحضرة
 والده وماريوس أحد اقربائه بما يأتي :

« في كل تغيير يحدث في حياتنا خطر علينا أما من لا يموزة شيء
 ولا يشكر حالة نفس الجنون أن يمدل عن عاداته وبغير من شسائه وأن
 يستميط عما هو مؤكد الفائدة بما لا تؤمن عقبا كما يستفاد مما حدث
 لرومولوس فقد الصقت به ثمة قتل زعيه تاتبوس وتركه التهمة لاحقة
 برجاله مجلسه بعد موته بانهم هم الذين قتلوه »

مع أن الشيوخ يحتفلون بذكرى رومولوس بصفته ابن الآلهة ، يقولون أن رومولوس غشى في طفولته وأُنقذ بعناية إلهية خاصة . أما أنا فمن البشر غذيت ونشأت بين رجال تعرفونهم وما تمتصونه في من الصفات ليست ما يلزم لرجل يقدم على تولي الحكم .

إن ما أحببته دائما هو الراحة والفرس بعيدا عن مهام الأشغال وما يلازمها التي أحس بسيل شديد للسلام ، للرياضة البعيدة عن الحرب . لتلك المجتمعات التي تشتمل بتكريم الآلهة التي تمتع بالمسرات البريئة يعود منها إلى حراثة الأرض ورعاية القطعان .

أما أنتم - أيها الرومانيون - فقد خلف لكم - رومولوس - حروبا يحتمل أنكم لم تكونوا تودونها . إن المدينة محتاجة في مقاومتها إلى ملك محلي، حاسم وفي عنوان العصا . لقد اعتاد هذا الشعب الحروب والنصر يغري مشجعاته ويعلم الكل أنه لا يريد سوى التوسع والسيادة على الشعوب الأخرى . فيكون من المضحك خدمة الآلهة وعبود الأفعال العدل وبفض الحروب واحتمال الشدائد في أمة حاجتها إلى قائد جيوش أشد منها إلى ملك .

قائل الرومانيون ما قلناه نوما عن الأسباب لرفض الملكية بالالحاح الشديد وتوسلوا إليه ألا يرحى بهم ثانية بين الاضطرابات والحروب الأهلية لأنه الرجل الوحيد الذي ارتضاء العريقان . ولما انسحب بقل والد نوما وماريوس الجهد لاقناعه بقبول هذه المنحة الجميلة الإلهية .

« إذا كان لك من تروتك ما يفتيك ولم تكن في حاجة إلى كوز : إذا كنت لا تطمح في مجد محقق فنتبر على الأقل أنه في تولي الحكم خدمة للآلهة . إن الآلهة الذي يدعو اليوم ، لا يريد أن يبقى السدالة التي اقترنت به عاطلة لا اثر لها . فلا تقاوم إرادته . لا ترفض الحكم أنه مجال يأتي فيه الرجل العظيم جلائل الأعمال هناك يستطيع أن يكرم الآلهة أكبر تكريم ياخضاع الرجال لمواظف التقوى بما يقدمه الملك من القدوة الصالحة المؤثرة » .

لقد أحب الرومانيون ناتايوس وهو غريب عنهم وأكرموا ذكرى رومولوس بتكرامات دينية ، ومن يدري إذا لم يكن هذا الشعب المنتصر قد من الحروب وشجع من النصر والأسلاب وتاق الى رجل يصعب الحمل يقيم خير الشرائع التي تكفل لهم السلام ؟ وإذا بقي ذلك الشعب على ميوله وشهرته الحربية ، ألا يكون من الخير تحويل هذه الحمية الى شئون أخرى متى قبضت على أئنة الحكم . تجمع كلمة المواطنين وتوثق روابط المودة بين السابيين وأهل المدينة العامرة الرحيمة ؟ ويقال ان فالأ حسنا أهد هذه الأسباب ، وزادها رجاء مواطنيه الدين أسرعوا اليه عندما سمعوا بقدوم وفد روما ، ألحوا عليه في السفر وقبول الملكية ليونق الاتحاد واللفة بين رجال الأمتين .

ومن قبل قدم تقدمت الآلهة وسافر الى روما فاستقبله رجال مجلس التسيوخ والشعب يحضونهم الشوق لرؤيته . حشفت له النساء هتاف الفرح وقدمن التقدعات في الهياكل وشمل الفرح الجميع حتى كانوا لا يستقبلون حلكا بل مضكة . ولما وصل الى الفوروم (ساحة المدينة) ، شرع سيوريوس فتيوس القائم بالحكم في اجراء الانتخاب فاجتمعت الاصوات على انتخاب نوما وقدموا اليه الشارات الملكية . فطلب اليهم نوما أن يترينوا حتى يتأكد من رضى الآلهة فأخذ طائفة من الكهنة والمعرافين وصعد الى الكابيتول الذي يدعوه الرومانيون حينذاك تل تارنيا فالقى على وجهه رئيس العيافة غشاء وأداره بحر الجيوب ووقف خلفه - ونوما يده اليمنى على رأسه وصلى وأدار نظره في جميع الجهات ليرى ما تعلنه الآلهة بطيران العصفائر أو علامات أخرى . وكان السكون الرهيب يقيم على تلك الساحة المكتظة بالناس والكل ينظر ما يحدث الى أن ظهرت أخيرا طيور حسنة الطالع سائرة الى اليمين وحينئذ لبس نوما الرداء الملكي وتوسط الشعب لملا هتاف الفرح يحيي الجميع الملك يلقبونه القديس ام القديسين وأمر انسان على الآلهة وكان أول عمله بعد توليه الملك التناذرقة الحرس وهي مؤلفة من ثلاثمائة جندي ، وهي التي كان رومولوس يقصها حوله وكان يدعوها السريضة خفة وحالها في الحرى . لم يرد نوما أن يظهر عدم الثقة ليمس وثقوا به ولم يرد الا الحكم بين أناس يثقون به ثقة تامة . ثم زاد على كاهني جوبيتر ومارس كاهنا آني لرمولوس ، ودعاه فلامين كبريتال .

الطغاة

وفلاسين كلمة مأخوذة من لفظة بكلاتين اليونانية ومعناها القبعة الحمراء وهي التي كان يلبسها الكهنة . وذلك لأن الكليسات اليونانية كانت كثيرة التداول بين الرومانيين في ذلك العصر كذلك كلمة ليز التي تطلق على أرزية الملك مأخوذة من « كليس » اليونانية وكامبلوس وهو الاسم الذي كان يطلقه بعض شعوب اليونان على مرقير لأنه ورير أو (رسول) الآلهة .

وبعد هذه الإصلاحات التي أكسبته عطف الشعب ورضاه لم يضع روما نقطة من الوقت . أخذ يلين أخلاق المواطنين كما يلين الحديد وأن يبدلهم من ميولهم القاسية الحربية عواطف أرق وأعدل ، كانت روما حينذاك المدينة الثائرة التي تكلم عنها أفلاطون . صنيعة أجرا الرجال وأيسلهم في القتال اجتمع أبناءها من كل حطب عاشوا بين الحملات والحروب المتوالية نحت قوتها بفضل السلاح وكانت المخاطر يزيد قدسها رسوخا كما يزاد الوتد تمكيثا بالدق . كان نوما يعلم أنه من الصعب جدا أن يحمل هذا الشعب المنكسر الحربي على حب السلم فاستعان بالدين ، متوسلا بإقامة الأعياد وتقديم القرابين وإقامة المراقص يديرها بنفسه ويخفف من حركتها بما يودع فيها من أسباب السرور وهو بهذا راض تلك الطبائع الهائجة وعقب من سورتها ، وكان يسد أحيانا إلى الانفصاء إليهم بأحاديث الصجرات المخيفة التي أظهرتها إليه الآلهة : رؤى غريبة وأصوات تهديد . وأخيرا ألح في تهدئة تلك النفوس وتناها تحت سلطة الدين .

كان هذا المسلك خافيا للقول بأن نوما حدين بحكمته لتعاليم وصدقة فيثاغوروس والواقع أن أساس حكومة نوما ومبادئ الفيلسوف هما عادة الآلهة والرياضة الصالحة ، ويقال أيضا ، أنه ذهب مذهب فيثاغوروس في إبراز جميع ما يعمل في شيء من البهاة . فقد راض الفيلسوف نسرا حتى حمله يوقف طيراته متى دعاه وينحط على رأسه . وكان في الألعاب الأولمبية يمر بين الجماعات نظيرا فخله الذهبي وكم من حيلة تعزى إليه وكم معجزات ، حملت تيمون الفليازي (١) على القول :

(١) شاعر. جاء لتهنئته بجهاته الثلاثة التقليديين وكان من أجل الشك على مذهب بيرون معلمه لا يجب الخلط بينه وبين تيمون الفيلسوف الذي عاش قبله بقرن .

نوما

« فيثاغوروس صاحب البيان الساحر الجشع في حب المجد »
« مؤلفا كان يفتخر الناس بخطبه الخطيرة الضخمة » .

وفي الناحية الروائية من حياة نوما حبه لاحق الإلهات أو عذارى
الجبال تلك الصلة التي سيق لنا الكلام عنها . ، حكايتها المزعومة مع
الهة الشجر . وكان يعزو إلى هذه أكثر ما أوحى به إليه وسن للرومانيين
شرعة تكريم أسداها ودعاها (تامبيتا) (الصاعقة أو الضرس) ، وكأنه
قصدها ذكرى وتقديس الصمت الذي سنه فيثاغوروس كهيبة .

أما أوامره عن تمثيل الآلهة فكانت شديدة الشبه بالشبه بشاليم
فيثاغوروس وكان الفيلسوف يعتقد أن الذات أو الروح الأولى لا تدرك ،
ولا تحس ولا ترى ، مصنوعة من الفساد كلها « ادراك » .

حرم نوما على الرومانيين أن ينسبوا للآلهة شكل إنسان أو حيوان
ولم يكن بينهم فيما مضى صورة ولا تمثال إلهي ، وطلوا مدة المائة والسبعين
سنة الأولى لا يصنعون في هياكلهم ولا معابدهم صورة مائلة ، معتقدين
أنه من الكفر تمثيل « الأكمل » في « الأكثر » وأنه لا سبيل لمعرفة الله
إلا بالفكر . وكذلك كانت تقدماته مطابقة للتقاليد الفيثاغورية لا يستغنى
فيها الذبايح بل الدقيق والفول وأشباه بسيطة أخرى .

ويستشهد الذين يتمسكون بوجود صلة بين الرجلين بأدلة محسوسة
يقولون أن الرومانيين منحوا فيثاغوروس حقوق المدينة يدكرون تأييدا
لعدوهم شهادة أبشارم وهو شاعر حزلي روى ذلك في مؤلف أهداه إلى
أكتاتور وهو شاعر قديم كان تلميذا لملك الفيلسوف (١) ودليلهم الثاني
أن نوما دعا أحد أبنائه الأربعة مامركوس اسم أحد أبناء فيثاغوروس
وتسلت من هذا الابن أسرة الأميليين، وهي من أنبل وأشرف عائلات المسيوخ
أما اسم أميلوس فهو اسم تعجب أعطاه الملك لابنته لندالة على رقة بليسه
ولطف حديثه (ميلوس كلمة يونانية تؤدي ذلك المعنى) وقد سمعت
ينفسى غير مرة في روما أن الوحي أمر الرومانيين أن يقيموا في المدينة

(١) خطأ تاريخي لأن الشاعر أبشارم عاش سنة ٤٥٠ قبل الميلاد وكان معاصرا
فسترات .

نصبا لأوفر رجال اليونان حكمة وآخر لأوفرهم شهامة - فأجابوا في الغدورهم
 لصبي من (النحاس) أحدهما لفيثاغوروس ، والآخر لالسياد .
 على أن هذا الرأي كثير الشك ومن البله والسخف أن نطيل فيه
 الحديث الباطل . ثانيا +

وسرى الى نوما - أيضا - انشاء وتعظيم كلية الكهنة المدعويين الأحياء
 (السادة) وتولى رئاستها وكلمة بونتيف في عرف البيض مأخوذة من أن
 أولئك الكهنة كانوا يصفون الآلهة القادرة على كل شيء وسيادة كل شيء . -
 لأن كلمة صاحب القدرة أو السيادة في اللغة اللاتينية (پوس) -

ويزعم البعض أن هذه الكلمة تعين شرطا - لو كان في الامكان -
 وذلك لأن الشرع لم يمين على الكهنة سوى التقدعات التي يستطيعون
 بمدينتها ولا يعطهم مسؤولين إذا عاقهم عائق مشروع . ولكن أغلب الكتاب
 مجمعون على أصل آراء مضحكا ، إذ يزعمون أن كلمة بونتيف في عرفهم
 معناه لجسور وأطلق على الكهنة نظرا للتقدعات التي كانوا يقومونها
 فوق الجسور وهي أقدم وأقدس من سواها .

وفي الواقع أن كلمة جسر في اللغة اللاتينية - بونس - يصفون
 إلى ذلك أن صيانه واصلاح الجسور لم يكن أقل وجوبا على الكهنة من
 التقدعات غير المينة ولا الحفلات القومية عدا أن الرومانيين يعتقدون
 بحكم الدين أنه من الرجز تعظيم جسر (كوبري) من الخشب (١)
 ويزعمون أن هذا الجسر أنشاه بلا حديد متماسك وأياد خشبية طبقا لما أولاه
 الوحى ولم يبن الجسر الحجري الا في عهد أميليوس . ويقال - أيضا - أن
 الجسر الخشبي لم يكن موجودا في عصر نوما . وأنه بنى في عهد خفيدي
 ماركسيوس . يقوم الكاهن الأكبر بوظيفة الجسر والمرافد لا يقوم بالتقدعات
 العامة فقط بل يراقب - أيضا - من يقومون بالتقدعات الخصوصية ويحضرهم
 على ألا يتعدى أحدهم الأوامر الدينية وهو الذى يتولى تسليم الجميع
 ما يجب عمله لتكريم الآلهة أو تمكين عظيمهم .

(١) كوبري (جسر) سيليبيوس مشهور في مفاخر روما الجمهورية .

ومن وظيفة الكاهن الأعظم مراقبة العذارى المقدسة (فستال)
 إذ يقال أن نوما هو الذي أنشأ نظمها يهد اليهن العناية بالنار المشتعلة
 على النورم والحرم على الطقوس والتقاليد ولعل نوما رأى أن مادة
 النار الطاهرة النقية ، لا يصح أن يهد في رعايتها إلا لأجسام طاهرة
 بلا دس ولعله لاحظ الشبه الجامع بين اللهب المقيم بطيئته والبتوة
 والواضع أن في بيشنو وأثينا (اليونان) حيث تشعل النار على النورم
 لا تحرسها العذارى بل الأياصل اللاتي تجلوذن سن رواج ثاں وإذا
 حدث ما أطفأ هذه النار كما انطفأ المشعل المقدس في أثينا أيام ظلم
 أريستيون ، وفي ييتو حين أحرق الميديون الهيكل ، وفي روما أيام حرب
 ميرابداد والحروب الأهلية حيث التهمت النار الهيكل والمذبح - ومتى
 حدث هذا كان من المحرم إعادة إشعالها بنار عادية بل يجب إحداث نار
 جديدة فيقتبس من الشمس لهب طاهر تقي - يصلون لذلك إذا بقعرا
 بقسم داخله إلى زوايا متساوية حادة تتجه جميع أضلاعها إلى مركز واحد
 تعرض هذه الألوان للشمس فتعكس جميع الأضلاع من جميع نقط محيطها
 وتندمج في المركز المشترك يشف الهواء وينقسم فيحصل من الانعكاس
 طبيعة وقوة النار وتشعل في الحال المواد الباقية الخفيفة التي
 تعرض لها .

يزعم بعض المؤلفين أن وظيفة العذارى المقسية متحصرة في صيانة
 النار الدائمة فقط ويقول غيرهم أن هناك أشياء أخرى كان يباع لهن
 النظر إليها . وقد ذكرت في سيرة كاميل كل ما يعرف ويقال عن هذه
 الأسرار . ويقال أن نوما بدأ بتعيين اثنتين فقط وهما جيجانيا وقارانيا ثم
 زاد عليهما اثنتين ، هما . كانولينا وتوبيا ثم زاد عليهن سرفيوس اثنتين
 وإلى هذا الحد بقيت حتى اليوم .

من نوما للعذارى العفة مدة ثلاثين سنة الصغر الأولى لتلقى العلوم ،
 والمهر الثانية لممارسة العمل والثالثة لتعليم الناشئات - ومتى انتهت
 هذه المدة كان لهن الخيار في أن يتزوجن أو يتركن المعابد أو أية عيشة
 يردن - ولكنهم يؤكدون أن قليلات منهن اللاتي استغدن من هذه الحرية ،
 ومن فعلت منهن لم تجد ما يسر بل قضت بقية حياتها بين الندم والحزن

فكانت تمثلا يفسح الخوف الديني الى نفوس زميلاتها ، فيؤثرن البتة
الكثافة على الزواج .

وقد سمعنا يوما اميراب عظيمه مثال ذلك يرتن في حياة والدهى
رئيسى يحتوى الزوجه التى لها ثلاثة اولاد ، تتدبر امرها كما تريد
بلا رقيب ومتى خرجت احداهن سارت للمشاعل امامها ، واذا قابلهن مجرما
يساق الى القتل على سبيله بشرط ان تقسم الصراء انها قابلته على غير
اختيار صدقة لا تدبر فيها . واذا مر احد تحت الحبال التى تعلين كان
ذلك دنيا نوحيا للموت . اما اذا اقترفت عمراء دنبا عافها الكاهن الاعظم
بالجلد يوقع عليها النصاص في مكان مظلم سحيق وهي عارية لا يسترها
سوى توبيرقيق . اما التى تخون دنزرتوتلها فتدفن حية بالقرب من باب
الثل - يوجد في ذلك المكان داخل المدينة - وجية كبيرة - يدعونه المختل
انشأوا فيه حفرة ينزلون اليها من فتحة في ظهر الارض وادعوا الحفرة
سريرا وسراجا مضيئا وقليل من المؤنة الضرورية للحياة . قليل من
التبديد وانخير وانه وجره لبن وقليل من الزيت كانوا يخمى فصدحهم
من امانة اسانه مقلعه جوعا - نوضع المحتوم عليها على حباله يعلق
غلغا محكم يشد عليها بالحبال بحيث لا يسمح صوتهم ثم يجتازون بها
الساحة العمومية وحينئذ يصطف الناس في حزن وصمت عميق - مشهد
لا يوجد في روما اطلع منه ولا يوم مثله - تسرى فيه المدينة غارقة في
الكدر ومتى وصلت الحبال الى مكان التنعيد يحل رجال المشاعل عنها
الوثائق ويؤتى رئيس الكهنة صلاة سرية واقفا يده الى السماء . ثم يجلب
انقى عليها من الحبال وعليها غشاء وتوضع على السلم الذى تنزل منه
الى الحفرة ثم يعود مع باقى الكهنة - ومتى نزلت الى قاع الحفرة رتموا
السلم ثم يظنون الحفرة بان يكسروا عليها التراب حتى يسارى الارض
هذا جزاء العذارى اللاتي يخرن عهد دنزرتوتلتهن .

ويقال ان روما هو الذى انشا ميكل فيستا المستدير لنحفظ فيه
النار المقدسة ولم يكن الشكل المختار شكلا يشل الارض المحترقة انها
خسنا ، بل الكون الذى تشعل النار في وسطه حسب عقيدة الفيثاغورسيين
ريدعونها (قستا والمونا) لانهم لا يعتقدون ان الارض ثابتة ولا انها
في مركز المائرة بل يعتقدون انها تدور حول النار ولا يصحبونها من

نوما

أفضل ولا أول الأجزاء التي يتألف منها العالم ويقال إن أفلاطون قبل شيبونخته أحد بهذا المبدأ وهو أن الأرض ليست مركز الكون بل تدع ذلك المقام الشريف إلى عنصر الطهر . وقد سنت الأبيار طوموس الجازات وقد علمهم نوما أن ليس فيها ما يدنس بل يجب تكريم آلهة الجحيم الذين يقدمون خير عناصر دواننا وببهم الالهة ليبتن برعاية حقوق الخوى كأنهم يخلطونها مع الإله بروريريس أو فينوسى كما يفعل أشهر علماء الرومانيين ينسبون إلى الهة واحدة هيلاد وموت الناس أما مدة الحداد فجعلها مناسبة لسن المبكى عليه ، لا حداد على من مات دون الثالثة من عمره ومن ثلاثة إلى عشرة يحد عليه بنسبة شهر عن كل ستة عاشها لا يزداد عليها ولا يتجاوز أطول حداد عشرة شهور وهذه مدة مرمل الزوجات اللاتي فقدن أزواجهن . أما التي تتزوج قبل مضي هذه المدة فيجب عليها أن تضحى بمنزلة معينة حسب شريعة نوما .

وقد أنشأ نوما - أيضا - عدة طوائف من الكهنة تذكر منها اثنتي لدلائتها على تقوى الملك وحما طائفة السالبيين وطائفة القاسينو - يؤدي

هؤلاء مهمة المحافظة على السلام وقد أخذوا اسمهم من مهمتهم إذ يهفون يسوية كل خلاف بالطرق الودية ولا يسمحون بحمل السلاح إلا متى ينسوا من الصلح ودن عادة اليونانيين إلا يصحوا صلحا إلا ما تم بالاتفاق عليه بالطرق العقلية . أما الصلح بالأكراه فلا ينصب كهنة المستلام الرومانيون بأنفسهم مرارا إلى الشعوب التي نسي إلى الجمهورية ، ويخلو الجهد للمعاهم معهم وإذا لم يفوزوا باصلاح الخطأ أو الترطية استهدوا الآلهة ونادوا بالويل والشبور طالبتهم الآلهة أن تصنب على رؤوسهم إذا لم تكن مطالب بلادهم عادلة ثم يطئون الحرب - إذا اعترض السيلبيون على الحرب أو أبوا الموافقة عليها تحرم على الجنود الرومانيين والملك حمل السلاح . كان يجب أن يسمحوا للأمير بالقتال بأعلائهم أن الحرب عالية نيته الأمير في تدبير وسائل تفليحا .

يقال إن غارة الغاليين على روما حدثت بسبب مخالفة هذه العادة المقدسة وذلك أن البربر حاصروا كلوزيوم فأومسل الرومانيون فاييوس لينوستوس اليهم مندوبا لمفاوضتهم في رفع الحصار فلم يرشده جواهم ، فاعتقه أن مهمته قد انتهت وأقم بحدة وعناد الضباب على حمل السلاح

من جانب الكلودين فأثار حمية أبسل شعوب البربر الى حرب شعواء طاحته ، إذ فهر حصصه وقتله وجرد من السلاح . وهناك عرفه الفاليون فامسكوا مناديا ان روما يضمخون فاييوس لحمله السلاح ضدكم دعم ايمن ومن كل شريعه وبتون اعلان الحرب - فقرر مجلس الشيوخ بعد امد رأى طاعنه المسلمين تسليم فاييوس للفاليين ولكنه نحا الى الشعب فايده ونجا من عقاب الموت فلم يعجم الفاليون عن المسير الى روما فغربوا جميع ما فيها ما عدا الكابيتول وقد شرحت تفاصيل هذه الحادثة في صيرة كامى .

اما طائفة السالين ، الرافضين ، فقد انشأها روما للمناسية الآتية :

حدث في السنة الثامنة لحكمه ان ويا انسر فى ايديا واجناح روما قامتلات قلوب الشعب حزما ، ثم قيل انه فى يوم ما سقطت وروحه حواسيه من السماء بين يدى روما فآخذ الملك يروى عنها احاديث عرييه وعم انها عطفا عن الالهة ايجيرى وآلهة الشر قاتلات على زعمه ان هذه الورقة ارسلت لنجاة المدينة، وانه يجب الاحتفاظ بها مع وضع احدى عشرة اخرى تشبهها فى صورتها وحجمها وشكلها بحيث لا يميز احد بين المصنوع والاصل منها ويجب ان يكرس محل سقوطها والمروج المحاطة به لآلهة الشر لأنها تتردد على هذه المروج ، ثم يجب جعل الينبوع الذى يروىها الاغتسال « العلاري » ياخذن منها الماء كل يوم لسقاية وتطهير الهيكل وقد جاء انتضاء الوباء مصداقا لقوله آخذ روما الورقة « الترس » وعرض على الصناع عمل مثلها فعجزوا جميعا الا قاتوويوس عاموريوس امهر الصناع فقد اجاد صناعة الاحدى عشرة الاخرى اعادة تامة بحيث ان روما ذاته لم يمد يفرق بين الاولى وبينها . فرأى الملك ان ينشئ طائفة الرافضين للمنايا بهذه التروس واختار لها هذا الاسم ، لا نسبة الى ساليوس الساموتراس او مانيته مخترع الرقص المسلح ، بل نسبة الى ما تقوم به هذه الطائفة من شروب الرقص ، من تلك القفزات التى يحدثون عند طوافهم فى شهر مارس اذ يسرون فى حوكب بهذه التروس المقدسة فى شوارع روما لابسين اودية من الأرجوان وعليهم زود من النحاس يرفعونها بسبيلهم القصيرة ، ينحصر رقصهم فى حركات أقدامهم

نوما

في حطى متوازية مختلفة ودورات وفترات سريعة متقنة يأتونها في حدة
وتشباط .

وبعد أن فرغ نوما من نظام الكهتوت أنشأ هيكلًا لنفسها في قصر
يدعى بيت الملك يسكنه عادة يقسم فيه التقلعات ويعلم الكهنة ويجادلهم
في شئون العبادة وكان له مسكن آخر في جبل كيريتال ياف حتى اليوم .
وكانت العبادة في المواكب الصومية أو تضرعات الكهنة أن يتقدمهم
المادون في شوارع المدينة ينادون بالتزام الصمت والانقطاع عن
الصل .

يتكر الفيتاغوريون على الناس أن يصمدوا الله أو يصلوا له وهم
يجرون ، إذ يجب في عرفهم أن يخرج الناس من بيوتهم على هذه النية
مستعدين لها . لذلك رأى نوما أنه يجب على الوطنيين فيما يختص بعبادة
الآلهة أن لا يعملوا شيئًا بأعمال أو عن طريق العبادة بل يجب عليهم ترك
جميع شواغلهم وأن يصرقوا بمقولتهم إلى ذلك العمل وهو اشرف أعمال
التقوى . وعليه يجب الامتناع عن الضوضاء والصياح والأتين الذي يلام
الصنع .

لاتزال بقية هذه العبادة قائمة حتى اليوم . حتى قصد القال أو
استقامة الوعى أو القيام بتقنة يصيحون بأعلى الصوت « اعملوا هذا » .
ويراد بذلك دعوة المظهور إلى استجماع قواهم النفسية والانتباه .

ولا تقل شرائع نوما الأخرى شيئًا عن تعاليم الفيتاغورسيين : يحرم
عزلاء الجلوس على الأشجار وتحريك النار بخنجر والنظر إلى الوراء عند
السفر . ويأمر بأن يكون عدد التقلعات للآلهة السماوية قديماً ، كذلك كانت
تعاليم نوما تنطوي على معان خفية مثل تحريم الفسول للآلهة من خمر
كرم لم يطم أو تقسة بلا دقيق ، وأمر بالقيام بدورة مستديرة أثناء العبادة
والجلوس بعد الفراغ منها والظاهر أن الفرض من الأمرين الأولين الحث
على زراعة الأرض لجزء من الدين . وكان الفرض من الدورة حول الآلهة
على ما يقال تقليد حركة دوران من كل عمل وبعدنا عن كل شاغل .

تمكنت هذه التربة الدينية من روما حتى جعلتها من الطاعة والاعتقاد بقدره نوما اعتقادا غريبا بحيث لا يصحب عليه أمر مهما يكن متى أودعه ، ويقال في ذلك انه دعا جماعة كبيرة لناول العشاء وقدم لهم وعاء واحدا عليه حمام نقشف مبتذل جدا . وبينما كان القوم يهدون للجلوس حول المائدة قال لهم « هذه آلهتي آتية لزيارتى » وفى الحال رأوا المنزل مليشا بالأوعية الفاخرة وهدت على الموائد انتهى والد الأطلعة لى أعظم أبهة .

أما ما يروى عن محادثته مع جوبيتر ففوق كل خرافة .

لم يكن جبل افاتين داخل فى زعام روما ولم يكن عاهولا ويقال ان ينابيعه الفزيرة وأشجاره الكثيفة كانت الكون . وبما أن الهيكل كان متوجها الى الشرق وظهر المصلى للشمس فكان الغرض على ما أظن أن يوجه المصلى الشمس ليكون فى حضرة الآلهة . وبهاتين الجركتين يتم دورة كاملة يفرغ إتيابها من صلاته . والا يكون فى هذه المرات إشارة الى الصلوات المصرية ؟ إلا نعيد عدم ثبات شيء بشرى وأنه يجب علينا الخضوع لإرادة الله حينما يدور ويؤثر فى حياتنا ؟ أما الجلوس بعد الصلاة فهو من باب القال الحسن ، بأن الصلاة قبلت ، وأن الخيرات المرجوة ستكون دافعة ويقال فى ذلك أيضا ، أن الراحة تفصيل بين أعمالنا فإذا انتهى العمل الأول استراح الطامعون أمام الآلهة ، ليبدؤا بصله عملا آخر . وكان عرشى المشرع من ذلك على ما قمنا إلا كصفى الى الله ونحوه نى شغل آخر كأننا نلهو أو نجرى ، بل تكون الصلاة منى خلونا من عزاء الآلهتين (بيكوس ومونوس) اللتين يمكن مقارنتهما بـ « بسانير » و « ريان » ، بخلاف تلك كانت تطوع إيطاليا. تحدث فيها بفضل بعض الأدوية والتطويذ السحرية لمائية «الويليوتى» الى الدليل : ويقال أن نوما أسر تلك الآلهتين بما أودعه من خير وعسل فى اليبوع الذى كانتا تستقيان منه عادة ، ولحلت الآلهتان تغيران من زيهما وتترائيان فى اشتغال رحيبة ولكنهما رأتا أن قيودهما لا ترضى فظهرتا لنوما وكاشفتاه بأمر مقبله وعلتهما التفادى من الصواعق بواسطة البصل والشحور وشخصوس .

ويقول البعطي ، ليست الإلهة هي التي علمته هذا التفادي بل أنزلنا بسحرهما جوبيتر . اقتطع الإله وقال لنوما لا يد لميل الفداء من دؤوس . « قفاطه نوما بقوله » يصل » فاستمر جوبيتر قائلا ، أناسي فأراد نوما اجتباب هذا الأمر القاسي فقال يشعورهم ، فأجاب جوبيتر حية فأمرع نوما بقول شخصي والتي أوصت اليه بهذه الحيل هي الملوك ابجيري .

عاد الإله جوبيتر راضيا وأطلق على هذا المكان اسم آيلسسيوم وصارت أجوبة نوما القاعدة في اعتاد الصواعق .

نذنا هذه الحرافات المضحكة على مبلغ ما وصل اليه رجال ذلك العصر من التأثير بإسلاطه الديني والى لى حد من الخضوع بلغ بهم نوما . أما هو فكانت كل آماله مرتكزة على الحماية الإلهية ، حتى انه قيل له يوما ان الاعداء دنوا فقال بأسما أما أنا فاني أقدم للآلهة . كان نوما أول من بنى هيكله للإيمان ، وللاله » حد » » ترم » وهو الذي علم الرومانيين أن أعظم قسم هو بين الإنسان وهو القسم الذي يقسمون به حتى اليوم .

أما الحد آخرم فهو الإله الذي تقدم اليه التقدّمات العامة على حدود الحقول . يقدمون اليه اليوم ضحايا حية - على أنها كانت تجري قديما بدون اراحة دعاء : لأن نوما أدرك على نور العقل أن اله الحدود حارس السلام وشاهد العدل يجب أن يكون طاهرا من كل دعاء . وأظنه هو الذي وضع حدود أراضي روما . ولم يفعل ورمولوس ذلك لأنه لو كان عين ما يسكه لأظهر ما اغتصبه من الآخرين . والحقيقة أن الحدود اذا حفظت كانت عاتقا في سبيل القوة ، وإذا أصلت كانت شهادة على الظلم . وكانت حدود روما في أول عهدها حقيقة جدا ولكنها اتسحت بسلاح ورمولوس . قسم نوما الأراضي الجديدة على فقراء الوطنيين ليخضعوا للبؤس وهو سبب الفساد ولكن تحول الشعب الى الزراعة . والرومانيون بتقليدهم الأرض دعتهم أخلاقهم . لأن لا شيء يحمل على الرغبة في السلام أكثر من الحياة الزراعية . تحفظ على الرجال شجاعتهم الحربية في الدفاع عن أملاكهم بقوة السلاح ولكنها تنزع منهم شهوة الجشع التي تفرهم بالمغتصاب أملاك الآخرين . قام نوما رغبة في حمل الأعمال على حب الزراعة

كثير وسيطه لحصلهم على حب السلام والتهذيب من اخلافهم بالثر ما
نصيبهم ، بتقسيم الاراضى اقساماً دعى كل منها « صيمه » وجعل على كل
منها مراقبين ومحكمين . وكان يزورها بنفسه يشهد اثر البصل في احلاق
الاهلى . يكرم المختارين بنشاطهم ويؤنب الكسالى ويصلح اعمالهم .

وحبر نظم نوما هو تقسيم الشعب حسب الصناعات لأن المدن
تأب مؤلفه من اثنتين أو حزبين مختلفين لا يرغبان في انقلاب ولا ازاله
العوارق التى يحطهما كشمسين كل غريب عن الآخر لا يمدى بينهما مراع
ولا حصار . وكما انه اذا أريد خلط اجسام صلبة غير قابله بطبيعتها
للامتزاج لابد من تطعيمها وجعلها عظاماً صغيرة قيسهل مزجها كذلك فعل
نوما ازالة لأسباب الشجار وكسراً لشره الخلاف قسم الشعب الى فرق
صغيرة تحولت منها الى مصالح أخرى . فرقة الموسيقين وفرقة الصياع
وفرقة النجارين وفرقة الصباغين والدباغين والحدادين وصناعات
الغفار « الخ »

وجعل لكل فرقة جمعياتها وأيام اجتماعاتها وحفلاتها الدينية كل
حسب اهليته . فأخذت العوارق تتلاشى بين السابين والرومانيين مواطني
تاتيموس ورومولوس بعد شديداً وبدأ التآلف وتم امتزاج الوطنيين في
غالب واحد .

ويستدحون لنوما ايضاً شرعته التى لطف بها القانون الذى كرى
يحول للآباء بيع أبنائهم ، فاستثنى الأبناء الذين يتزوجون يرضى والديهم
لأنه رأى أن من القسوة ان امرأة تتزوج رجلاً حراً ترى نفسها زوجة عبد .

تم اشتمل بتنظيم النسيجة التاريخية ولئن جاء اصلاحه غير واف
الا انه لا يدل على جهل . لم يكن صبيها في عهد رومولوس قاعدة نظامية
ففي الأشهر ما كان عشرين يوماً وما كان خمسة وثلاثين يوماً وأكثر
ولم يكن يخطر ببالهم شئ من الفرق بين دورتي القمر والشمس بل كانت
عناية ههم أن السنة ثلاثمائة وستون يوماً ، ولكن نوما أدرك أن الفرق
بين الدورتين أحد عشر يوماً ، لأن القمر يتم دورته في ثلاثمائة وأربعة
وخمسين والشمس في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، فضاعف الفرق وجعله

شهرًا قائما بنفسه مرة اثنين وعشرين يوما يفضله الى النتيجة كل مستحي
بعد شهر فبراير . ودعا الرومانيون هذا الشهر مارسيدونوس على أن
هذا العلاج كان سببا لاحداث آخر أوفى وأكمل .

ونوما هو ايضا أول من غير ترتيب شهور السنة ، إذ جعل مارس الذي
كان أول شهور السنة الشهر الثالث ، واستبدل به يناير وهو احدى عشر
فى عرف الرومانيين . وكان شهر فبراير آخر السنة عصار الثاني وهما
يحل من انتهى عليه ، نوما هو الذى اضاف شهرى يناير وفبراير الى
السنة الرومانية التى لم تكن سوى عشرة شهور فلا يزال سنوات بعض
المربر ثلاثة شهور . وثالث السنة عند اليونانيين والاركانيين اربعة
شهور . ويقال ان المصريين كانوا دول عهدهم يعدون السنة شهرا واحدا
سم اريسة . وهى اجل هذا يتراعى لنا لأول وهنه ان هذا الشعب الذى
يسكن مدينة جديدة بعيدة الخدى فى التاريخ ، ترى فى تاريخهم عددا كبيرا
من اسمين لأنهم كانوا يحسبون الشهر سنة والذى يدلنا على أن سنة
الرومانيين كانت عشرة شهور فقط ان اسم الشهر الأخير ديسمبر الذى
لا يزال جاريا حتى اليوم (العاشر) اما ان شهر مارس كان أول شهور
لسنة فظاهر من الترتيب الحالى لان الشهر الخامس ابتداء من مارس
يدعى كانتيليس (الخامس) يتلوه السادس والسابع ، الخ . فادا قلنا ان
شهرى يناير وفبراير كما قبل مارس كانت تلك التسمية خطأ . اذ يدعون
حاشا ما هو فى الحقيقة سابقا . ومع كل فان تشبه رأى بالحقيقة
أن مارس الذى كرمه رومولوس لعبادة ذلك الاله يكون فى المقام الاول .
لم شهر أبريل المشتق منه اسم افروديت وهو الشهر الذى تقدم فيه
الرومانيات التقلعات الى هذه الالهة ويفتسلن فيه وعلى رؤوسهن اكاليل
من الارحوان وقد اختلفت الأقوال فى ذلك الا أنه الشهر الذى يفتح فيه
الربيع آكام الزهور كما يتم على ذلك اسمه اللاتينى ابريليس يتلو
هذين شهر مايو ويونيو ، الاول نسسته الى الالهة مايا وهو مكرس للاله
هاوثر والثانى من جونون . ويزعم البعض ان هذين الاسمين متفقان مع
كلمتى الصا والشيخوخة حسبما تدل عليه معانيهما فى اللغة الرومانية .
اما بقية الأشهر فقد بقيت على ما هى عليه الخامس ، السادس ،
السابع الثامن ، التاسع ، العاشر . ومن ثم حدث أن الخامس دعى

يوليوس تكريماً لقيصر الذي قهر بوبه والنال اغسطس لقب الامبراطور
الثاني وقد استبدل دوشيان باسمي سبتمبر وأكتوبر لقبين من اقباه
ولكن ذلك لم يدوم طويلاً بعد قتله . فأعيد الى الشهرين اسمهما الأولان .
وبقي الشهران الآخران على حالهما . أما الشهران اللذان أضادهما روما
أو بدل مواضعهما وهما فبراير ومناه التطهير حسب مدلول الكلمة
اللاتينية وفيه تقام الفعاليات الموتى ويقام عند ثور كال وهو يشبه كثير
عيله التطهير (١) .

أما يناير أول شهور السنة فقد نحت اسمه من جانوس وطني أنه
نوما أي الافتتاح السنة يشهر مارس وهو إله الحرب لأنه كان يؤثر
الصفات المدنية على الحرية وجانوس هذا سواء كان إلهاً أو ملكاً كان
معروفاً منذ القدم أنه صديق المدنية والسلام وأنه عدل بالناس عن الحياة
المهيجة ولذلك يدعوته بوجهين وذلك لتسكنه بأساليبه وسلوكه أن يوفق
بين وجهي الحياة .

يوجد في روما هيكل باسم جانوس له بابان يعرفان ببابى الحرب ولأى
المادة تعنى بفتحها إبان الحرب وإغلاقها إبان السلم . ولم يكن أندرو
من أن قرأها مغلقين . لأن الامبراطورية لم تستطع أن تكون تنقطع عن الحرب
للمخاض عن نفسها من غارات البربر الذين كانوا يحيطون بها .

أغلق هذا الهيكل بعد انتصار قيصر اغسطس على الطون وأغلق
قبل ذلك في عهد قنصلية ماركوس أنطيليوس وتيتوس مايليوس ثم أعيد
فتحه لتجديد الحرب أدا في عهد روما للم يفتح روما ما وبقي صمكم الفلق
مدة ثلاث وأربعين سنة إذ خضعت جذوة الحروب لا في روما فقط بل وفي
كل مكان . ولم يكن الشعب الروماني وحده الذي عملت به وقلة وعدالة
وشفقة الملك بل تأثرت بهذه الفضائل جميع الأمم المجاورة كان ريبا طيبة
عملت نسيات السلام من روما الى جميع الشعوب فأخذ كل في اصلاح
شابه وتهذيب خلقه وطاب الجميع أنفسهم للاستمتاع بالرعاية في ظل
الضرائع الحكمة والسلام يحصل لزراعة أرضه وتربية بيته وتكريم

(١) انظر سيرة رومولوس .

الآلهة - فلم يكن الإنسان يرى في جميع أنحاء إيطاليا سوى الأعياد والمراقص والولائم والتزاوير بلا خوف ، والضيافة ، كأن حكمة نوما يسرع تحزير يقضي العدل والفضيلة على جميع العالم وكان الهدوء نشر من نفسه الوادعة فمع جميع القلوب لذلك يقال إن الشعراء رغم مبالغاتهم لم يفروا وصف سعادة ذلك الزمن « لقد نسجت المنكبوت السمراء خيوطها على الخلق والزرد واكل الصبا الرماح بأستها الحادة والسيوف ذات الحدين ، ولم يسمع صوت النغير يزعج النوم الهادئ من بين الجفون (١) »

ولم تحدث في عهد نوما حرب ولا فتنة ولا رغبة في تغيير نظام الحكم - لم يطلب على نفسه بقص أو حسد أي إنسان فلم يجسر أحد على المؤامرة ضده أو أحداث أي شغب وقد يكون ذلك خوفا من الآلهة التي منعت وبهاها بأكثر من دليل - أو احتراماً لفضائله أو هو الخط الموفق الذي عظم الناس مدة حكمه من الدنس والفساد فكان حكمه مثلاً سامياً وبرهاناً قاطعاً على صدق تلك الحميمة السياسية التي اجتراء أفلاطون بعده يقرون على إعلانها وهي أنه ليس خيراً للناس ولا أنجح لشعراء أمراءهم والآلهة من أن تجعل الآلهة في يد وجل بين السلطة والفلسفة فتعبد إلى الفضائل قوتها وتصرها على الرذيلة وما أصعد حظ الرجل الفضل أو ما أصعد حظ من يسمح ويسمى الكلمات التي تخرج من فم الحكيم ! بها لا يكون الشعب في حالة إكراه أو تهديد - أن الشعب الذي يرى في رئيسه أجمل ما يقتدى به في الفضيلة يحول وجهه راضياً نحو الحكم بحمده انجبه والولاء ويمارس العدل والقتناعه ليمشى بث العيشة النقية السعيدة التي هي أكمل غاية ترمى إليها بجهودنا قائلين الناس بالحكم هو الذي يعرف كيف يفرس في نفوس شعبه هذه المواقف ويحصلهم على سلوك هذه الجادة - هذا ما أفلح فيه نوما أكثر من أي ملك .

(١) قطعة من قصائد باخيلين الموجودة في مجموعة ستوية وهي غير كاملة هنا لأن ملوكارخيوس استلهاها ذاكرته بدل أن ينقلها غير مدع الأمانة في النقل .

وقد اختلفت أقوال المؤرخين في عدد زوجات وابنة روما في قائل انه لم يتزوج غير « ثاتيا » التي ورث منها ابنته الوحيدة يوبليا ومن قائل انه تزوج من سواها ورزق أربعة أبناء كانوا رؤساء لأكبر العائلات الكريسية في روما وهم : بونوبوبيوس ، سينوس ، كالبوس ، ماجور كسوس ولكنهم يتهمون القائلين انهم أرادوا الزلزال الذي دمر العائلات بسببها الى روما . كما يقولون ان يوبليا ليست ابنته من ثاتيا - بل من امرأة أخرى تدعى لوكريس تزوجها عند اعتلائه العرش - ومن قائل غير ذلك ولكنهم مجمعون على أن يوبليا تزوجت من مارسيوس وهو ابن مارسيوس الذي أقنع روما بقبول الملك وجاء منه وقال درجة السناتور (عضو في مجلس الشيوخ) وهو الذي فازع بعد موت روما ، تالوس هوستيليوس ، الملك فقهر وانتقم اما ابنته فاقام في روما ورزق ابنا دعاه أنكوس مارسيوس الذي نزل الملك بعد تالوس هوستيليوس ولم يكن عمره عند وفاة روما أكثر من خمس سنوات . لم تحدث وفاة روما فحشا بل أصيب بناء الهرال وأطفال الشيوخة مصباح حياته شيئا فشيئا وكان قد نيف على الثمانين .

وقد زادت التكريكات التي حفت بها جنازته جلال حياته اذ اجتمعت الشعوب الموالية في روما يحملون الهدايا والأكاليل وحمل الشيوخ النعش على أكتافهم وسار الكهنة في جنازته ومعهم النساء والأطفال فصارن كأنها ليست جنازة ملك مات كبير السن - بل جنازة صديق عزيز اغتبطته يد المتون في ربيع حياته - يندف الجميع النعش ويرسلون بهنات الالم والأتين . لم يحرق جثته لأنه حرم ذلك على ما يعساك بل صنعوا له نعشين من الحجارة دفنا تحت الجانوكول وضعوا في أحدهما الجثة وفي الآخر الكتب المقدسة التي خطها بيده كما كان يفعل المترعون اليونانيون اذ يكتبون شرائعهم وكان في حياته قد علم الكهنة ما اطوت عليه هذه الكتب وشرحها لهم وأمرهم أن يدفنوها معه لأنه لم ير من اللاتن أن تصون هذه الأسرار الميتة تلك للأمرار . يقال من أجل هذا السبب يأبى الفيثاغورسيون كتابة مبادئهم بل يكتبون بتلقيتها لمن يجدون فيه جدارة واستحقاقا .

وقد حدث أنهم اتوا مرة الى رجل غير خليق بالمسلم نظريات وشروحات هندسية لم تكن معروفة فقصت الآلهة وعدتهم بنقاب صارم فنزله على الشعب لما اجترواوه عليه من تدليس وكفر .

فلا يجب علينا بعد هذا التشابه أن نشدد التكثير على القائلين ان نوما وفيثاغورس كانا متعاصرين . يزعم أنتياس أنهم أودعوا النعش الثانى اثنى عشر كتابا لاتينيا فى الدين واثنى عشر كتابا يونانيا فى الفلسفة ويقال - ايضا - انه حدث بعد اربعمائة سنة أن هطلت الأمطار منارا ، وكان ذلك فى عهد قصصية بوبليوس كوربوليوس وماريوس جاببوس فكشف المطر عن النعشين فوجد الأول فلوحا لا أثر فيه للجنة أما الكتب فمقت محوطة فى السانى وقد ساولها ، بانليوس ، وكان ادراك بطالمها ثم أقسم أمام الشيوخ أنه ليس من الدين ولا من العدل نشرها بين الشعب فأحرقت .

من سميرات رجال العدل والفصيلة أن يزداد مجدهم بعد موتهم إذ لا يدوم الحسد بعدهم طويلا وقد يموت قبلهم ولكن النكبات التى توالى على حلفاء نوما زادت مجده بهاء وحلا . أعقبه خمسة ملوك أنزل خامسهم عن عرشه ولفى شيخوخته فى النفى . ومات من الأربعة الآخرين ثلاثة غدرا ، أما تولوس هوستيليوس الذى تولى الحكم بعد نوما مباشرة فكان دأبه السخرية من ملعه ومن تعواه الديية منهجه بتعويد الرجال النذالة وتختنهم فحول أنظار الرومانيين الى الحرب . ولكن هذا الختن لم يطل وانقلب الى بغيضه لما أصابه من مرض عضال هوى حتى الأحاد بخرافات وترهات لا تتفق فى شيء مع تقوى نوما فانكره الشعب ولما انقصب الصاعقة على الملك فمات محروقا ازدادت فى نفوس الناس المخاوف .

الموازنة بين ليكوجوس ونوما

أما وقد فرغنا من مرد سيرتي ليكوجوس ونوما فلنقارن بين الرجلين
يلا تردد ولنظهر ما بينهما من خلاف .

في أعمالهما ما يكفي للدلالة على الفصائل المشتركة بينهما الحكمة
ملا والرحمة وعلم صناعة الحكم والكفاية ، في تقدم الشعوب وما ابتكره
كل منهما في استناد عمله الى الآلهة ذاتها ، أما اذا نظرنا اليهما من حيث
أعمالهما الشخصية العظيمة فظهر الفرق بينهما - نوما يقبل الحكم
وليكوجوس يتنازل عنه راضيا ، أحدهما يتأله يلا طلب والآخر يرده وهو
بين يديه - أحدهما اختاره شعب عريب ليكون ملكا عليه والآخر ملك يرد
نفسه الى مقام العامة - جبيل جدا ولا شك أن يحصل الانسان على
الملكية جزاء فضله واجل من هذا أن يؤثر الانسان الفضل على الملك .
أذاع الفضل صيت نوما حتى جسه أهلا للملك ولكنه جعل ليكوجوس
عظيما يحظى الملك .

واليك فارقا آخر بين الرجلين : لقد غنى كل منهما ، لو جاز لنا هذا
التعبير ، صوتا يخالف الآخر ، أحدهما في سيطرة شدة أوتار الحكومه
التي أرضاها الترف والحلاعة ، فلما الآخر فقد أرشى ما توتر وتصلب
في روما . وكانت الصعاب القائمة في وجه ليكوجوس من أمد ما يلقي
الانسان لم يرد مواطيه على التجرد من دروعهم وسيوفهم بل أرادهم على
التجرد من ذهبهم وفضتهم . واجتنب أمرتهم الوثيرة ومآذهم الفاخرة .
لم يجعل لهم من الأعياد والتقدمات عوضا عن الحرب بل حصلهم على ترك

الموازنة بين ليكوريوس ونوما

الملاذ وأنعمهم السلاح والرياضة البدنية - أفلح أحدهما في تحقيق غايته بفضل الاحترام والعدل ، أما الآخر فقد اقتحم المخاطر وجرح غير مرة ولم يفلح الا بعد جهاد طويل . أما الصوت الذي غناه نوما فكان مطبوعا على الرفعة والدمعة ، فأفلح في تهذيب أخلاق الرومانيين ولطف من مزاجهم التاثر وحبيب اليهم العدل والسلام . وإذا لم تكن لنا مندوحة من نسبة قانون الرقيق « الهيلوزين » الى ليكوريوس وهو عمل غاية في النسوة والظلم ، فلا بد لنا من الاعتراف بأن نوما كان في تشريعه أسقى وأرثى . فقد صن لنصيبه والذين ولدوا في العبودية أن ينشقوا معاني الحرية . شرع لهم الجنوس أيام (ساتورنال) الحصار الى موائل مبادتهم يناسبتهم ملادها . واليه يرجع ذلك القول المأثور يجب أن يكون للفزارع نصيبه من محصول زراعته ويرى البعض في هذه الشرعة رمزا يراد به الإشارة لتلك المساواة التي كانت قائمة في أيام ساتورن حيث لم يكن سيد ولا مسود وكان جميع الناس ينظرون الى بعض نظر المساواة والأخوة .

وجلة أنقول أن المشرعين قصدا الى جعل شعبيهما على ألفة والكفاب . أثر ليكوريوس مضيئة الشجاعة ونوما فضيلة العدل . ولعل اختلاف الشعبين اوجب اختلاف الطرق . لم يجعل نوما الرومانيين على اجتناب الحرب جينا بل اراد منهم الاضرار بفقرهم . ولم يقصد ليكوريوس أن يخلق من السبارطيين رجالا اعتداء وبقياد جعلهم رجال حرب بل قصد الى جبايتهم من غارات المغيرين .

اضطر كل منهما الى احداث تغييرات عظيمة . أحدهما للقضاء على المزيد والآخر لسيد النفس . أما سبيلهما في تقسيم الشعب وتوزيع الأراضي والصيناعات فقد تحبب نوما مذهب ديموقراطيا حقيقيا يرضى الشعب ليعتد من الصبياع والموسيقين وصناع الاحذية حليطا جاسما بين آوائه ، وذمب ليكوريوس مذهباً أرسوقراطيا جعل الصيناعات الآلية بين أيدي الصبيد والأجانب وخمس الوطنيين بالدرع والرمح . فكانوا رجالا بحرياً وأحصار (مارس) (اله الحرب) لا يعرفون ولا يتعلمون سوى المطاوعة لرؤسائهم والانصياع على الأعداء . حرم ليكوريوس على الأحرار الاشتغال بكل

على تكون غايته الربح حتى اذا ما معروفوا عاشوا أحرارا أبدا وعصر العبيد ولهيوزيين بالعمل ، لكسب الربح واعداد الولايم . أما نوما فلم يعمد الى شيء من هذه التفرقة ، اكتفاء بملاحظة جضع العتدى لم يحرم على أى الاشتغال بما يشاء قصد الانراء ولم يميا بتدليل مشكلة التفاوت بين الناس وعدم مساواتهم . ترك الوطنى حرا يجمع من المال ما استطاع غير مبال بما يحدث عن ذلك من الفقر والحاجة ، اللذين كانا منتشرين فى المدينة كان عليه أن يقاوم من أول الأمر البخل حين كان التفاوت غير ملحوظ ، وكانت الثروات تتراوح بين الناس وفى الامكان تسويتها لو فعل ذلك لانتفى ما اتقاء ليكورجوس من مضار هذه الشهوة التى اشتد خطرها فى روما وكانت جرثومة الشقاق الذى حدث فيما بعد .

أما تقسيم الأرض فلا لوم على ليكورجوس لاجرائه ولا لوم على نوما لعدم اجرائه . جعل أحدهما هذا التقسيم قاعدة وأساسا لجمهوريته . ووجد الآخر الأوضى خديثة العهد بالتقسيم فلا داعى لاعادته وتعديله المتمايق منه اذا كان لا يزال جديرا فى البلاد . ذهب كل منهما الى اشتراكية النسب والأولاد فنيا بذلك المسلك الحكيم الفيرة من قوم الأزواج ولكن ذهب كل منهما فى ذلك غفيا خاصا . كان للرومانى الذى تكثر أبناؤه ان ينزل عن زوجته لمن يشتهى أن يكون له ابنة مع الاحتفاظ بحرية تركها كل الترك أو استردادها أما فى سبارطة فكان الزوج يبقى على زوجته فى منزله ويبقى التزاوج على مقتضاه ، ثم يقرض آخر زوجته ويمتعه حتى الأبوة ، ويحدث غالبا كما قلنا أن الزوج يدور الى بيته رجلا يأمل أن ينتج أبناء على كل شيء من الجمال واللفظ فيدخله على زوجته . فما الفرق بين العادتين ؟ يؤخذ من عادة المسبارطين أن لا أثر فى قلب الزوج لذلك الداء الذى يزعج أكثر الرجال ويسقطهم على زوجاتهم ويملا حياتهم غيرة وحزنا ، أما عادة الرومانيين فلأنها تنتشر بالبخل والحياء للاختفاء تحت ستار التماقد الرار بأنهم لا يحتملون هذه المشاركة بلا ألم .

يجل نوما البنات تحت رقابة قاسية وحتم عليهن عيشة مستقلة لاثة بجتهن . أما ليكورجوس فقد أطلق لهن حرية لا ضرر منها كأنهن صبيان ، وكان فرسه السحرية بالشمراء الذين أطلقوا على بنات سبارطة

الموازنة بين البكوريوس ونوما

« عاريات السيقان » ، ومن ذلك قول أوربيد في ايبكيوس وأنثرومان :
يفادرون منازلهن جريا وراء الفتيان .

أفخاذهن عاريه و .. من الهواء (مدوب شوقا للرجال) حقيقه أن
نقات ثوب الفتاة لم تكن مخطئة من أسهل فتفتح ، بحيث انها لا تحطو
خطوة دون أن يظهر ساقها كما يؤخذ من قول سوفوكل في الأبيات
الآتية :

والتي تبدأ تحس التمهوه وتوبها مفتوح من الجانبين
« يستعمل على الساق التي تدعها بارزة ، تلك هرميون تظهر
أفخاذهن للمارين » -

ويقال - أيضا - انهن كن على جانب كبير من الجراة لا سيما على
أزواجهن لهن السيادة التامة في منازلهن ، وفي المجالس تسطي رأيهن
بحرية في أهم المسائل .

تمكن نوما من أن يحفظ للرومانيات ما كن يتمتعن به في زمن
رومولوس حين كان الأزواج يحتالون كل حيلة ليسوهن حادثة الاختطاف
فأحاطهن بسياج من الحديد سمعن كل سبيل للتطوع وعليهن الاحتشام
والصمت ، وحرع عليهن الخمر بلا استثناء ولم يبرز لهن الكلام حتى في
أشد الأحوال لزوما إلا بحضور أزواجهن - ويقال انه حدث مرة أن امرأة
دافمت بنفسها عن قصة لها في المحكمة فأرسل مجلس الشيوخ يستخير
أبولون فيما يتوقع للمدينة من هذا الحادث . ومن الأدلة على لطفهن
ودعائهن أخلاقهن ، عناية الرومانيين بتدوين أسماء الناشزات كما يفوترون
أسماء المثيرين للفتن والحروب الأهلية والسفاهكين الذين يقتلون والده
أو اخا فيؤخذ مما دونوه أن أول من طلق امراته هو سيوريوس كارفيلبيوس
وكانت هذه الحادثة فريدة في بابها لم يقع لها شبيه منذ مائتين وثلاثين
سنة منذ تأسيس روما . وعند شجر الخلاف بين ثاليا زوجة بنادريوس
وحمايتها حيجانيا ، ولم يكن الرومانيون لينعموا بهذه السعادة البائسة
لولا عناية المشرع واحكام نظام الأسرة وقوانين الزواج .

أما السنن التي يباح فيه للفتاة الزواج فهو واحد عندنا " ومن حيث التربية يأبى ليكورجوس أن يسلم الفتاة للزوج قبل أن تدرك سن البلوغ وتشعر الشهوة . أراد بذلك أن يكون زواجها الملائم لسنه الطبيعية من دواعي السعادة والحب لا من دواعي البغض والخوف كما يحدث في حالة الإكراه على سنن الطبيعة فيتبرئ في ذلك حتى نبليج الأجسام بعدها ، فتعزى على احتمال الحمل وآلام الوضع لأن الغرض الوحيد من الزواج في عرفه هو إقامة النسل ، وكان أكثر الرومانيين يزوجون العتاة في الثانية عشرة وما دون ذلك وأهمين أن المرأة في هذه السن تكون أظھر جسما وأعم نفسا وأسلم قيادا لزوجها . ومن هذا ترى أن شريعة ليكورجوس أوفى إلى نواحيس الطبيعة يقصد بها إقامة النسل . أما شريعة نوما فأوفى إلى سنن الآداب يقصد بها العرص على التوفيق بين الزوجين .

أما نظام تربية الأطفال واشتراكهم في تلقي العلوم على مملتين معينين ورياضاتهما وألعابهم ومأدبهم وفي كل ما يعين على تكوينهم وتهذيبهم فقد ارتكب نوما في ذلك كله أخطاءه المشرعين المعاصرين وتفوق ليكورجوس عليه في ذلك ظاهر جده الظهور .

ترك نوما للوالدين حرية تربية أبنائهما على ما تشاء أهواؤهما ووفق حاجاتهم فيجعلونهما عزازعين ونجارين وحدادين ومطربين كأنه لا يجب تزجي الأولاد منذ نعومة أظفارهم إلى غاية واحدة وإفراقهم من الأخلاق في قالب واحد : أو كأنهم مسافرون (سفر) في مركب لا يترك الواحد منهم إلا في حاجاته وأغراضه الشخصية ، لا يشتركون في مصلحة عامة . أمام الخطر حين يخاف كل على نفسه وفيما عدا ذلك لا تهمه سوى مصلحة الشخصية .

قد يفتقر للعلمي من المشرعين خطأ عن جهل أو ضعف ولكن ، ألم يكن الأجفز برجل رفعت الحكمة إلى تولى شؤون شعب حديث النشأة لا تقوم في وجهه معارضة ، أن يعمل الفكر في تنظيم تربية الأطفال ورياضة الشباب حتى يمحى من بينها الفوارق الخلقية ويهلب جاداتها ويوفق بين ميول دجال صيوا منذ حداثتهم في قالب واحد من القضية

البرازيل بين ليكوجوس ونوما

وصاروا على شاكلة واحدة ؟ تلك التربية المشتركة عنا ما فيها من
الموائد هي التي حفظت شرائع ليكوجوس .

لم يكن إيمان السبارطيين سوى وثائق واهية ، إذا لم تكن هذه
التربية وهذا النظام قد طبعوا شرائعه في أخلاقهم .

إذا لم يرضعوا مع اللبن حسب هذا النظام لما بقيت شريعته
ليكوجوس مع كل ما تضمنته من الشئون المهمة أكثر من خمسمائة سنة .
كالصبغة القوية اللون التي تغلغل جميع أجزاء القماش . أو العكس
بالعكس فقد اختفت شريعة نوما باختفاء صاحبها . اختفى ذلك السلام
وذلك الوثام اللذان أقامهما في روما ، فلم يكد يورث التراب حتى فتحت
بواب الهيكل التي أغلقها واعتقل بها شياطين الحرب وسالت جوانات
إيطاليا بالدماء والمذابح . لم تستطع هذه الحكومة ، رغم جمالها
وعملها البقاء طويلا لأنها لم توثق برباط تربية الناشئة .

ولرب محترض يقول كيف ألم تزد الحروب روما ؟ سؤال يحاج
إلى جواب طويل لو أردت اقناع أولئك الذين يرون مجد الأمة في الثروة
والترف والسيادة . لا في الطمأنينة والنخلة والاعتدال والعدل . ولكن
الذي يؤيد صلاحية مذهب ليكوجوس أن الرومانيين لم يبلفوا ما وصلوا
إليه من مؤهدة إلا بابتعادهم عن شرائع نوما ؟ في حين أن السبارطيين
ما كانوا يتراخون في الحرص على شرائع صاحبهم حتى دالت دولتهم
واحط شأنهم وبعد أن خسروا مملكة اليونان تعرضوا للخراب التام .

على أنه لا بد لنا من القول اعترافا بمجد نوما أنه لمن أعجب وأسمى
الأمور أن يدعى أجنبي إلى حكومة شبيب فيتمكن من تعديل نظام بغير شيء
سوى الاقتناع دون أن يلجأ إلى سلاح أو إكراه كما فعل ليكوجوس في
استخدام الأشراف ضد الشعب ، وتمكن من حكم مدينة تمزقها الفتن
المتضاربة . وحصل الحكمة والعدل سبيلا لتوحيد كلمة الشعب والتأليف
بين عناصره بشدة أواصر الصداقة !

صولون

من آخر سنين القرن السابع ق.م.
الى وسط القرن السادس

حاء ويديم الحوى (١) فيما كتبه عن قوامى صولون ، ردا على
اسكيباد (٢) بعبارة لرحل يدعى فيلوكلس (٣) حائف فيها جميع من
كتبوا عن صولون ، زاعما انه والده يدعى ايموريون * والحقيقة المجمع
عليها هي انه ابن اجروستيد ، رجل متوسط الحال والثروة في المدينة
ولكنه من أعرق بيونات اتيا وأجروستيد من سلالة كودوس * اما والدته
فهي على ما قال هيراقليه اليجرى (٤) ابنة عم والده بيزسراتس * وكان
الود متصلا بين هذا وصولون لا لما بينهما من قرى ، بل لما كان عليه
بيزسراتس من خلق طيب وجمال ، حبيبا فيه صولون * وكان هذا الود
سببا لحدس انقلاب الخلف السياسى الذى شجر بينهما الى بئس ، ولقد
بقيت في نفوسهما حقوق الرابطة القديمة كما يبقى بعد النار شرر ياتلق *

لم يقو صولون على مقاومة الجمال * كان جبارا * ولكنه ضعيفا
الحيلة أمام الحب وشعره * ناطق يضطه وكذلك شرائعه التى حرم فيها على

(١) مائة من مدرسة أوبستارده ، ولد في الاسكندرية وعاش في عهد الإمبراطور
ألكسندس *

(٢) نحوى من مدرسة أبوللوثيروس من عهده في بونثيا وبلغ قمة شهرته في عهد
يوليوس قيصر *

(٣) لا يعرف من أين أتى فيلوكلس يشكهم فلوطيوس ، فقد وجد شاعران جديان وشاعر
مجوى بهذا الاسم ، وعاش الثلاثة في مصر يركليس * وكان فيلوكلس فيلوياديس ابن
الحى الهيل *

(٤) فيثوف يونانى من القرن الرابع ق.م ولد في هيراطلة في الليويت وتلميذ
لالاكون وسيزيب وأرسطو * له مؤلف من هوميروس ويظهر انه غير ثابت له * وقطع
من مؤلف عن أنظمة الملوك *

صولون

المسيد أن يدلوكوا أجسادهم وأن يمتثلوا ويتحجبوا للشباب . رجع بذلك هذه الرابطة الى مقام المواطف الشريفة الممدودة وحرمتها على من لا يستحقونها وكأنه دعا اليها اللاتقيين بها . ويقال أيضا ان بيزستراتس كان عشيق خالرموس وأنه ضمن تمثال الصبي للمقام فى الاكاديمية بالقرب من المكان الذى يوجد فيه المشعل المقدس فى السباق المدومى .

قال هرميبوس ان صولون ورت ثروة ذهب احسان والده وكرمه بكثير منها . ولم يكن بلا أصدقاء على استعداد تام أن يقدموا اليه ائمال ولكنه كان من أسرة اعتادت ان تعطى لا أن تأخذ ، لذلك كان يجعل من يجعل شبيها . واذا كان شياها أقدم على التجارة . ويقول البعض ان صولون لم يتنقل بين أمم العالم للكسب والاتراء بل للمعرفة والعلم . والواقع انه كان يحترف صناعة المولمين بالصوم وكان يكرر عند شيخوخته : انى ازداد كل يوم علما كلما تجمعت فى الس . لم يكن ممن تبهرهم الثروات فمن قوله انه لا فرق عنده بين . . . صاحب الفضة والذهب والعقول وافرّة الحصاد والخيل والبغال وبين رجل لا يملك سوى معدة سليمة وعضلات قوية وأقدام خفيفة . يضاف اليها أيدى وذؤبجة .

بين الشباب وفى ربيع الحياة هذا هو المحط الموفق وقال فى مكان آخر :

نعم ، اتى أريد الثروة ولكنى لا أريدها من الظلم :

لا بأس على الرجل الطيب والوطنى الصالح أن يحتفظ بمقام وسط . لا تتعلق بالكماليات ولا يحترق الضرورى وما يسد الحاجة .

لم يكن فى ذلك الوقت - كما قال هزروود (١) - عمل : يستحق ولا تفرق الصناعات بين أقدار الرجال وكانت التجارة محترمة تقيض على الأجانب خيراتها وتكسبهم صداقة الملوك وتمود عليهم بالحيرة الواسعة .

(١) كتابه الأصول والأهم .

وقد عرفنا كثيرا من التجار أنشأوا مدنا كبيرة . فقد أنشأ بروس
مارسليا ، بعد أن استوفى من صداقة الفالين الذين يسكنون شواطئ
الروند - ويقال ، أن تالسي وهيبوقراط (الرياضي (١) اشتغلا بالتجارة .
وكان أفلاطون يبيع الزيت في مصر ليسد نفقات رحلته . ويعتقد أن اسراف
حولون وحياته الناعمة الشهوانية واستهتاره في شعره وإباحيته في كلامه
عن الشهوات بطريقة لا تليق بحكيم لم تكن سوى نتائج اشتغاله
بالتجارة . فهي مهنة تعرض صاحبها لأخطار حسية ولكنها تمود عليه
بما تعطيه من الملاذ والملاهي واليك عبارة من كلامه وضع فيها نفسه في
جانب الفقراء لا الأغنياء :

ما أكثر الأسرار الأغنياء والصالحين الفقراء !
أما أنا فلا أقبل أن أبادل أولئك فضيلتي بثروتهم . أن الفسيفة
تلازمنا أبدا .

أما الثروة فلا تنقطع عن التنقل من يد لأخرى .
بدأ حولون صناعة الشعر قصد التلهي والتسلية في أوقات فراغه ،
لذلك لم يكن بالموضوعات الجديدة من ثم أخذ ينظم المبادئ الفلسفية وأدخل
في شعره أكثر من لغة من أرادته السياسية لا للتاريخ ولا للذكرى بل
ليعتد بها عن سلوكه . ولكي يحث الاتيين ويصح لهم ويسعد أعمالهم .
ولعل أيضا أنه نظم شرائطه شعرا بداعا بما يأتي :

أبدأ بالتوسل إلى الملك جوبير بن ساتون
أن يمنع عنه الشرائع التوفيق والمجد .

جرى على عادة حكماء ذلك العصر بالصناية بذلك الجانب من الفلسفة
الأدبية الخاص بالسياسة . أما الفلسفة الطبيعية فلم يجد فيها المبادئ
الأولية لا أكثر ، واليك ما يؤيد ذلك :

« يأتي الثلج والبرد من القمر »

(١) لا يعلم عنه شيء .

والصاعدة من اليرق المتطير شورا
والرياح تتر عباب البحر الذي لا تهيج نفخة
وهو أهدأ المناصر •

والواقع انه لم يكن في ذلك العصر من يشتغل بالعلوم الطبيعية
سوى تالس فتفوق على جميع معاصريه أما الآخرون فلم يكتسبوا شهرتهم
الا من وراء علومهم السياسية •

ويقال ان الحكماء السبعة اجتمعوا مرة في دلفي وأخرى في كورنثوس •
حيث دعاهم ياريان وأديب لهم وليمة • ولم تذع شهرتهم ومجدهم أكثر من
اررسال كل منهم اقصد الذهبى الثلاثى القوائم الى زميله بالتعاقب •
وحكاية ذلك ان جماعة من قوس طرحوا شبيبكتهم في البحر فاشترى
جماعة غرياء من أهالى ميلا ما فيها قبل ان يرى الصيادون ما احتوت عليه •
واذا بالشبكة مقعد ثلاثى القوائم من الذهب يقال ان هيلانة ألقته في
البحر تنقيلا لأمر الوصى عند عودتها من طروادة شجر يسببه نزاع بين
الصيادين الأجانب ثم امتد الى أهالى المدينة فجرد كل سلاحه في وجه
الآخر حتى كادت الحرب تنبع بين العريقين • ولكن الكاهنة التى اتفق
العريقان على استشارتها قالت باعطاء ذلك المقعد الى أوفر الحكماء حكمة •
فأرسلوه أولا الى ميلا برصم تالس • فقبل أهالى قوس اعطاء ما كادوا
ينازعون الميلازيين جميعا عليه بالسلاح الى رجل واحد معين • ولكن تالس
قال ان يياس أوفر منه حكمة وأرسله اليه • ورأى لياس ما رآه فارسه
الى آخر وهكذا السبعة • وبعد ان تناول الجميع ذلك المقعد عاد ثانية
الى تالس • ثم نقل من ميلا الى طيبة وكرس لابلون الأسمانى • ولكن
ثيوفراست يزعم أنه أرسل أولا الى يياس وبعد ان طاف بجميع الحكماء
عاد اليه • ثم نقل الى دلفي • هذه هى الرواية المشهورة • ولكن البعض
يزعم أنه لم يكن مقعدا بل كان اناء أرسله كراسوس ويزعم غيره أنه كان
من ميراث بالكلس •

تعرف صولون الى كل من أناخرسيس وتالس وله معهما أحاديث تروى
عنهم جاء أناخرسيس الى أثينا وذهب الى بيت صولون وقرع بابه قائلا

انه اجنبى يحطب صداعته وضياعته ، فاجابه صولون : « اولى بك أن يكون لك أصدقاء في وطنك لا في الخارج » فقال أناخرسيس : « بما اتى في بيتك اجبتنى صديقك وضيعك » اعجب صولون ' بسرعة ' تحاطره ' فأكرم وودته وامتضافه زمنا وكان حينذاك مشغولا بالأعمال الخيرية بعد شرائه واطلع صيحه على ما يصل قسخر من المشرور . وبما يحسنه صولون . من كفاية القوانين المكتوبة لردع مواطنيه عن الظلم والفساد لاعتقاده ان أمثال هذه الشرائع أشبه شيء بسياج السكوت تأخذ الصفاء الصغار فيقفون عند حدها أما الأقوياء والأغنياء فانهم يمزقونها ويتجاوزونها فقال صولون : « ان الناس يحرمون على ما ينتقمون عليه اذا لم تكن هناك مصلحة لأحد في الإحلال به » وستكون شرائي مائة لصالح جميع المواطنين بحيث لا يجد أحد لنفسه خيرا في الإخلال بها أكثر من الطاعة لسننها » . ولكن حوادث أثبتت صحة نظر أناخرسيس وباه صولون بالحجبه » وقال أناخرسيس بعد حضوره جلسة عمومية : « يهتشي من الاثينيين ان الحكماء يتشككون والحجائيين يقررون » .

وذهب صولون الى ميلا لزيارة تالس وأبدي له تعنته من امتناعه عن الزواج وحرمان نفسه من الأولاد . لم يجبه تالس لعوره ولكنه بعد أيام قدم اليه اجنبيا قال له انه أت من أثينا وأنه لم يبرحها الا منذ عشرة أيام . سأل صولون اذا كان لم ير شيئا جديدا في أثينا فاجابه الرجل وكان تالس قد لقنه ما يأتي : لا شيء جديدا الا وفاة شاب مشتم المدينة كلها في جنازته ، قيل انه ابن رجل عظيم معروف بحكمته وعدله وان والده ليس من أثينا بل في رحلة من زمن بعيد . فقال صولون ما أتت ذلك الولد ! ثم سأل الاجنبى وما اسمه ؟ - سميت باسمه ولكنني نسيتته وأذكر فقط أنهم كانوا يلهجون بذكر عدله وحكمته وفطنته . أحببت هذه الأجوبة فخرج صولون حتى لم يتمالك أن سأل الاجنبى الم يكن الميت ابن صولون ؟ فاجاب الاجنبى : بلى . لطم صولون عند سماعه هذه الكلمات رأسه وأخذ ينتصب انتصاب من نزلت به شر الولايات . حينئذ أخذ تالس بيده وقال له ضاحكا هذا يا صولون ما أبعدنى عن الزواج والأولاد - خشيت الضربة التي أوجعتك وأنت أثبت الرجال ، اطلن

صولون

ليس فيها سمعت شيء من الصديق - فلما ما رواه هوميروس عن
 باتيكوس إلكى الذى يدعى أنه وديد زوج أيزوب على أن الامتناع عن
 إحتياز الضرورى خشية ضياعه خطأ ضد العقل والقلب - ولو صح هذا
 لكان من الواجب أن لا نحسد شيئا من الثروة أو الجسد أو الحكمة - إن
 الفصيلة ذاتها وهى آمن وأمنى الحيات - قد ينتزعها منا المرض
 والشراب - ونالس ذاته بامتناعه عن الزواج لم يكن فى مأمن من المخاوف
 إلا إذا كان مقطوع الصلة بينه وبين أهله وأصدقائه ووطنه - ولكنه
 لم يكن على شيء من ذلك إذ تسي ابن أخته ميبسنوس لأن فى الانسان
 نفسه غريزة العطف يتنازعها الحب والاحساس والفكر والذكرى
 تستعصى أغراضها الطبيعية التى تموزها بروابط خارجية تسمى لها
 وتكون أشبه شيء بمنزل أو أرض ليس لها وديت شرعى فتزحى بالأجانب
 وأولاد الزنا يتدخلون فيها بالحيلة والتجيب ويستولون عليها وتسمى
 استقرت بهم الخيال ادخلوا الى النفوس بملأانهم هذه الرغبة فى الخرس
 عليهم والخوف من ضياعهم وما أكثر من زواجهم اليوم يسسحرون من
 الزواج والأولاد ثم زواجهم اذا محموا بأبنائهم من خادماهم أو محظياتهم
 أو وأولهم مرضى - انخرطوا فى الحزن والألم على ما لا يليق بالقلوب
 الشريفة - ومنهم من اذا أصيب فى كلب أو حصان حزن له حزنا مضجلا
 مبيتا - بينما ترى غيرهم اذا احتسبوا فى أبناء فضلاء يتامسون ويقضون
 بقية حياتهم فى اعتدال لا بأس به - من الضعف لا الحب - أن يسترسل
 الانسان فى الحزن والخوف الشديد وليس لنا من العقل علة ضد الحزن -
 أنا لا نعرف كيف نستمتع بالماضى - والمستقبل يروعنا بالألام والمضايقات
 لمجرد التفكير فى ضياعه يوما ما - فلا نسرع الى الفقر أو علم الإمالة
 أو العزوبة خشية ضياع ثروتنا أو أصدقائنا أو أولادنا - يجب أن نستمد
 قوتنا من العقل - وكفى بهذا مناقشة فى هذا الموضوع -

هل الأثينيون عروهم القنبعة ضد المجارين لامترداد جزيرة
 صلاميل قاصدوا مرصوما يلقى بلقوت على من يعترض شقوقا أو مكانة
 المطالبة بها - ساء صولون هذا الجمن ورأى الشبان أو أغلبهم لا يطلبون

(١) لكنه فيثاغورس لا يعرف عنه شيئا -

سوى صحبة يفرعون بها لحاودة القتال • غير أنهم لم يجرؤوا على التقمص خوفاً من ذلك القانون • فادعى الجنون ولذاع بواسطة أهل بيته أنه غفد سوابه • وأعد في الخفاء قصيدة استظهرها على لوح قلبه وخرج فجأة من منزله وعلى رأسه قبعة (١) وجرى إلى الساحة الصومية وتبعه الشعب جماعات وعساك اعتلى صحر الخطاية وأنشد قصيدته التي مطلعها :

أتيت متاديا من سلامن الجيلة

وعد ألفت لكم هذه الأشعار بدلا من حليته •

ولقد أطلق على هذه القصيدة اسم سلامن وهي مؤلفة من هائة بيت غاية في الجمال •

ولما انتهى صواون من إنشادها صفق له أصحابه • وبيع من تشجيع بيرستراتس للأثينيين على الأحد برأيه أن ألفي المرسوم وأعنت الحرب • وعين صولون قائدا للجيش •

لما الرواية الشائعة عن ذلك فهي أن صولون أبحر مع بيرستراتس إلى كوليد حيث كانت الأثينيات يحتفلن بعيد الإلهة صيريس • ومن هناك أرسل رجلا من يثق بهم إلى سلامن فعبا أنه هارب واقترح على الميجاريين أنهم إذا شاءوا أن يستولوا على خير نساء أثينا فليصافروا معه إلى كوليد • صدقه الميجاريون وأسرعوا من فورهم إلى سفينة ملاوها جنودا • ولا رأى صولون أن سقينتهم غادرت سلامن سحب النساء والبس الرد من القليل ثيابهن وعصابتن وأحذيتن فأخفى الرد خناجرهم تحت الثياب ولهبوا بناء على أمره يلعبون ويرقصون عند الشاطئ إلى أن نزل الجنود ولم يبق للسفينة سبيل للنجاة من أيديهم • خدع الميجاريون بهذا المشهد وتساءلوا لاختطاف أولئك النساء المزعومات ولكنهم قتلوا عن آخرهم • ثم أبحر الأثينيون إلى الجزيرة واستولوا عليها • ويزعم البعض أن صولون سلك في ذلك طريقا آخر •

(١) من لحاء رأس الرعى • والقبعة من الوثائق الطرية التي أوصى بها الأثليون في الجزء الثالث من كتابه الجمهورية •

صولون

أوحى إليه دلف ، أن استمل اليك بالهدايا الأبطال من الأهل وسادات البلاد .

ومن يضمهم أزويوس في حصنه

ومن يصلون قبورهم نحو الغرب .

فذهب صولون الى سلامين ليلا وذبح الطحايا للبطلين براغاموس وسيقرة ، ثم قدم اليه الاثينيون ثلاثمائة متطوع ضمن لهم حكومة الجزيرة بمرسوم اذا استولوا عليها انزلهم صولون في قوارب صيده تحرسهم سفينة بثلاثين مقذفا . والتقى المرسى تجاه أوروبا . لم يعلم الميجاريون المقيمون هناك عن حصنه سوى اشاعات مضطربة ففزعوا الى سلاحهم لم يخرج نظام ويمتوا بسفينته تستكشف الخبر . دنت السفينة من عبارة الاثينيين فأسرت . قتل صولون من كان بها من الميجاريين وأحل محلهم جماعة من أشجع جنوده وأرسلهم الى سلامين ولوصاهم أن يتنكروا ضد المستطاع وسار سفينة جنده برا لمحاربة الميجاريين . ويبسا هو مشتبك معهم في القتال فاجأ رجال السفينة سلامين وأخذوها عنوة . تزايد المعدات المتبعة هذه الرواية . ففي كل سنة تذهب سفينة متنكرة من أثينا الى سلامين ويسرع أهالي الجزيرة في هرج واضطراب للاقائها وحينئذ يقفز اثيني الى البر شاهرا سيفه ويصيح صيحات عالية في وجه القادمين . يحتم ذلك عند قمة سيرايوم . ويشاهد على مقربة من ذلك المكان هيكل هائوس الذي أقامه صولون بعد انتصاره على الميجاريين .

أما الذين نجوا من الموت بقوا أحرارا بفضل صلادة وليسكن الميجاريين أحرارا على استرداد سلامين . وبقي التسجين ينزل كل منها بالآخر ما في وسعه من شر . ولكنهم قبلوا أخيرا أن يحكموا الاسبارطيين في الأمر وأرضوا حكمهم ويقال ان صولون استشهد في خصومته بهوميروس ودس عليه أشعارا في بيان السفن وروى أمام القضاة .

قاد أجاكس من سلامين اثنتي عشرة سفينة وجعلها في عصفاء جنود الاثينيين .

ولكن الاثينيين يهزمون بهذه الرواية ويؤكدون أن صولون أثيب للنضاة أن فيلاوس وأديزاسيسس ابنى أجاكس لما نالا حقوق مدينة أثينة

تروا من الجزيرة للأثينيين وأقاما في أثينا • فاقام احدكم في برزوروم
والآخر في ماليتا وإن بيلاروس اعطى اسمه لقرية الميلان التي هناك
بيزستراتي •

ولكن يجوز قولون على كل حجة للميجاريين استشهد بطريقة دفن
الميجاريين لو قام بهم في ذلك يشبهون الأثينيين ويحتفلون في الميجاريين •
ويجوز الميجاريون مواعيد بحر الشرق • أما الأثينيون فانهم يوجهونهم نحو
إلياذ • حقيقة ان هراياس مرر أنهم في ميجاريا يحولون وجوه الجوتى
الى العرب وزاد على ذلك برهانا مقصدا وهو أنهم في أثينا يخصون كل ميت
ببعضي أما في ميجاريا فانهم يضعون في النعش الواحد أربعة أو خمسة •
بلكنهم يزعمون ان سولون أيد مطلبه يوحى الكاهنة التي دعت سلامي
« يونيني » وكان الحكم في هذه القضية خمسة من الاسبارطيين •

وهم : كريستو لايداس • امونقارثيوس • هيمشيدياس •
اناجريلاسي • كليوميني •

عاد سولون من هذه الحملة متوجا بأكاليل المجد • وقد رادت
سمعته شهرة ولهج الناس باسمه والاعجاب به بعد هذا الخطاب الذي ألقاه
عن هيكل دلفي • قائلا - « يجب أن نسامح عنه ولا نحتمل ما يفعله السير
هيون من تدليس الوحي • واحتراما للاله يجب استعاف دلفي • قبل المجلس
الأعلى والانفكتيون هذه الدعوة وأعلننا الحرب على السير هيون • هذه حال
يخضع بها كثير من الكتاب بينهم أرسطو في مؤلفه بتيوبيك - وقد ضاع
هذا المؤلف - حيث يمزو هذا القرار الى سولون • على ان سولون لم
يعود قائدا في هذه الحرب رغم ما زعمه إيفانت الساموسي (وهو كاتب
غير معروف) الذي استشهد به هوميبياس • ولم يقل اثنين الخطيب شيئا
عن ذلك • ويؤخذ من سجلات دلفي ان الكميون • لا سولون • هو الذي
كون قيادة الأثينيين في هذه الحرب •

كان الرجز السيلوني يحث في أثينا كثيرا من الاضطرابات وكان
حركاء سيلون قد لجئوا الى هيكل منرفا فتمكن ميجالس الحاكم من
اقناعهم بان يتقدموا للمحاكمة • فربطوا خيطا بتمثال الالهة وأمسكوا به

مولود

ونزلوا ، واذ صاروا على مقربة من هيكل الآلهة المحترمة (٢) انقطع الخيط من تلقاء نفسه . فقبض عليهم ميجالسي ورفقاه بجملة بأن الآلهة آبت أن تحميمهم فانزلوا العقاب بمن كان خارج الهيكل أما الذين فروا فقد ذبحوا أمام « المذبح » ولم ينج منهم الا الذين رهوا بأنفسهم تحت اقدام نساء الحكام . ومن ذلك الحين دعى الحكام أرباسا وضاروا موضع بضر الجمهور . عادت الثقة بعد ذلك الى من بقى من أنسنتار سيلون واستمروا في عنائهم لخلفاء ميجالسي . بلغت الفتنة أشدها وانقسم الشعب بين الحزبين فتدخل صولون ، الذي كانت شهرته قد عظمت بين الجميع في المسأله وتمكن بمساعدة كبار الاثينيين بالوسلات بدرجة واللوم أخرى من حمل المدعويين أرباسا الى قبول تعكيم ثلاثمائة من افاضل الوطنيين . فصك على الأرحاس بناء على اتهام ميرون وقيلي . وحكم على الأحياء منهم بالمى . عيشوا قبور الموتى وألقوا رفاتهم بعيدا عن أراضى أثينا .

استهز الميجاريون مرسة هذا الاضطراب وهاجموا الاثينيين وطردوهم من « فيزة » (٣) واستردوا سلامين ، واجتمع مع هذه الحويلات ما كان يمسلا القلوب من مخاوف وهبة ، ذلك أن أثينا امتلأت أرواحا طائفة . وقال المرافون بعد فحص الصحايا بوجود رجس ودنس يجب التطهر منها فأحضر ابيميند الفسقى من كريت ، وهو سابع الحكماء في نظر من لا يمد منهم يديهم . وكان معروفًا « عزيز الآلهة » . وكان ضليعا في علوم الوحى والأسرار . وكان يدعى في حياته ابن الملأ « يالته » وكوريته الحديد ، وقد وصل أثينا فصادق صولون وساعده في وضع شرائعه . ومهد له السبيل بتقويد الاثينيين التقليل من النقعات في التقاليد الدينية والاعتدال في الحدود . ففرض تقدمات للجنائز بدلا من العادات الوحشية التي كانت تقوم بها بعض النساء الى ذلك الحين . ولهم ما اسطغروا من التطهيرات والتقمصات وانشاء المعابد طهر المدينة طهيرا تاما وابعدها عنها الرجس والظلم وجعل الأهالي أكثر امتنعا وقبولاً للاتحاد والسلام .

(١) كتب « ايسويد » وكان لها هيكل في « كورون » .

(٢) جنينة واقعة على خليج كورينث .

ويروي أيضا أنه لما رأى مونيشى وأنتم فيه النظر طويلا قال لرفاقه
« ان الرجل أحس عن المستقبل لو استطاع الأثينيون ان يدركوا ما يجره
هذا المكان على مدينتهم من الويلات لهموه » .

ويقال ان تالس أحس أيضا بمثل هذا الشعور وأمر ان يفتن في
سكان صحراوي قاحل من ميلاريا - متنبها بأن هذا المكان سيصبح يوما ما
ساحة ميلاريا السموية .

أراد الأثينيون إعجابا بأبيمنيد أن يضروه بالتكريمات والهدايا
ولكنه لم يطلب سوى غصن من شجرة الزيتون المقدمة فقدم اليه وعاد
الى كريت .

انتهت الفتنة السيبلونية بانتقاء الأرجاس ولكن أثينا عادت الى
الاختلافات السياسية القديمة . ووجدت في المدينة أحزاب عداد ما في
أثينا من أراض مختلفة .

أراد أهالي الجبل حكومة شخصية - وفضل أهالي السهل حكومة
أوليجاوكية (حكومة جماعة) وبقي سكان الساحل - وهم خليط من
الحزبين يحولان بين انحصار أحدهما على الآخر . هذا وكان ما أحدثه
تفاوت الثروة بين الفقراء والأغنياء من الشقاق على أشده وكان للمدينة
في هذا المؤلف الحرج لم تجد من سبيل لاعادة الطمأنينة والسجاة من
الخراب سوى الاستسلام لحاكم مستبد . كان الشعب رازحا تحت
هبة ما كان عليه من الديون للأغنياء وكان المدين يشتغل لدائنه ويضطيه
مجلس المحصول . وكان يدعى هؤلاء « السدسيون » أو المستأجرة ، وكان
غير هؤلاء يقترضون يرهون على أشخاصهم ويحكم بهم لدائنتهم فيبقون
عبدا في أثينا أو يباعون في الخارج وكان الكثيرون يصططرون لبيع
أيمانهم لا يحميهم قانون ، أو يهربون من المدينة نجاة من قسوة المرابين .
اجتمع منهم عدد كبير من أولي العزيمة الصادقة واحتجوا على هذه الإهانة
واعتزوا أن يميتوا على أنفسهم رئيسا حقيقيا يثقتهم وأن يذهبوا تحت
ليادته لاحتياذ المدينين الذين لم يستطيعوا الوفاء وأن يصلوا تقسيم
الأراضي ويغيروا هيئة الحكومة .

صولون

حول العقلاء من الأثينيين في هذه الأزمة انظارهم الى سولون لأنه الرجل الوحيد الذي لم تقع عليه شبهة . لم يشترك في مظالم الأغنياء ولم يختار شخصيا حالة الفقراء . رجوا اليه أن يتولى الأمر وأن يضع حدا لهذا الخلاف . قال فانياس دي لسيوس (١) أن سولون انقادا للمدينة خدع الحزبين معا . وعد الفقراء خفية بتوزيع الأراضي والأغنياء بتثبيت ديورهم . مع أنه يقول أن سولون تردد كثيرا في قبول هذه المهمة خشية بخل هؤلاء وقحة أولئك .

مهما يكن من الأمر فقد انتخب سولون حاكما بمه فيلومبروتوس وصار حاكما في الاتفاق ومصلحا للشرائع وصادف هذا الانتخاب قبولاً من جميع أحزاب الأغنياء لأن سولون كان غنياً والفقراء لأنهم يعرفونه وجل خير . وقد ذاع عنه قوله أن المساواة لا تحدث الحرب . كلمة طالت لها نفوس الأغنياء والفقراء . رأى فيها الأغنياء أن المساواة أساسها الجدارة والفضيلة . ورأى فيها الفقراء تسوية عادلة حسب الأنفس . رأى الحزبان موضعاً لأمال كبيرة . عرض الرؤساء على سولون الحكم المطلق والحواف عليه في إدارة حكومة مدينة يسيطر عليها . حتى أن الذين لم يعنهم أمر هذا الحزب أو ذاك ، أولئك الذين لم يكونوا يوقعون من الحكومة أو التتبع تغيراً صالحاً يحدث بلا خطر ، لم يهجموا عن تقديم السلطة التامة الى عدل واحكم رجل . ويقال أن سولون تلقى من يدعو الوصي الآتي :

اجلس ، أيها البحار ، وسط المركب

ودبر سيرة . سيطخص لك أكثر من واحد في ألبنا .

ولد عاب عليه كثير من أصنافائه خوفاً من كلمة (مملكة) كان الحكومة المطلقة التي تكتسب بالفضيلة لا تصبح ملكية مشروعة . ألم نر لذلك مثلاً في أوروبا في شخص تيونونداس ؟ ألم تقلد ميتلين ، بعاكوس الحكم المطلق ؟ ولكن كل هذه الأقوال . لم تنل من سولون . فكان

(١) من تلاميذ أرسطو وتذكر له مؤلفاته في التاريخ والطبيعة .

يجيب أصحابه بقوله : ان الحكومة المطلقة بلذ جميلة ولكن لا منفذ لها .
وقال في أشعاره مخاطباً فوكوس :

١٠٠ - إذا كنت قد أنقذت وطني

(لأن قبضة الاستبداد لم تدهس يدي)

إذا كنت لم أجد (أو أظلم) ولم أشن مدى .

فاني لا أندم على ذلك . لأنه يلوح لي أني بهذا تغلبت على جميع
الرجال . -

ويرى من هذا انه كان حتى قبل شرائحه مناصاً بالاحترام
والإجلال .

على أنه يذكر في أشعاره الأقوال التي كانوا يسحرون بها منه
لرقى الحكومة المطلقة .

لم يكن مولود حكيم ولا عاقل

رفض ما قدمت إليه الآله من خيرات .

ولما أخذت السمكة نظر إليها عيونها ولم يسحب السمكة .

لقد ضاع صوابه وحار في أمره .

على أنه كان يريد لامتلاك هذه الكنوز .

والحكم ولو يوماً واحداً على أثينا

أن يسلخ جلده حياً وأن يهلك جميع أبناء جنسه .

يسئل هذا كان يمر عما يقول فيه الفوضى والأشرار .

لم يكن رفضي للحكم المطلق لينبجعه إلى الدين والهواية : لم ينزل
عن شيء للأقوياء ولم يلق في قوانينه الذين انتخبوه . لم يضع إلوا
على الأعضاء السليمة ولم يرد أن يقطع من لحم الحي . خشية أنه إذا
قلبه المدينة وأسا على عقب لا يجد من القوة ما يكفي لاعادة تنظيمها
واصلحها . لم يضع من القوانين إلا ما رأى في وضعه أن يجعله مقبولاً
بالافتناع أو الثقة جامعاً بين القوة والعدل كما كان يقول . وقد صقل مرة
هل من اللاتينيين خير (الشرايع فقال : نعم خير ما حسن لهم .

كان الأيتيون على ما هو ملحوظ يطفون من مظاعة الأشيلة بإعطائها أسماء شريفة طاهرة . مثل ذلك أنهم كانوا يسعون الموصات بسديقات ، والصرائب اعانات ، وحنود الحامية حراسا ، والسجى بيتا . ويكاد يكون من المؤكد أن هذه من اختراعات صولون . وكان يدعى انهاء الديون تسديدا . وهذا أول إصلاح أحدثه فى الدولة . فالمرسوم يقضى بإلغاء الديون السابقة وتحرير رقية المدينين من التعهدات ومن كل اكراه بدنى . على أن البعض وبينهم أن روميون (١) يقول أن صولون لم يلغ الديون بل أنقص فوائدها وأن الفقراء الذين خطت عليهم وطاتها هم الذين دعوا تسديدا . ويقول ذلك البعض أن الذي أنم مقول الكانون هو اعلاء قيمة النقود : كان « المني » يساوى ثلاثة وستين دراهمة فجمعه مائة . بحيث أن المدينين يسدحون القيمة الاسمية ولكنها أقل فدرا وبذلك ربحوا كثيرا ولم يخسر الدائنون شيئا .

على أن المتفق عليه عموما هو أن التسديد كان إلغاء حقيقيا لجميع الديون . مما يؤكد ذلك قول صولون ذاته فى قصائده مفاحرا بأنه الذى من أتيكاً قوائم الرهونات المقارية فالأراضى التى كانت مرهونة أصححت خالية وقد أعيت للوطنيين الذين حكم بهم شخصيا لدائنيهم من البلاد الأجنبية حيث لم يكن لهم ماوى ولم يتكلموا لغة أتيكاً . وقد سررت رقية الباقين الذين كانوا يعيشون فى وطنهم أوفاء إلاه (٢) .

لقى صولون من عمله هذا شر ما يتلقى به من الكدر . بينما كان يشتغل بإلغاء الديون وبيعت عن عيادات ملائمة يصوغ بها مرسومه ويضع لها مقدمة مناسبة أطلع ثلاثة من أصدقائه على مشروعه وهم « كولون » و « كلينياس » و « هيبوفيكوس » موضع ثقته ، قائلا لهم أنه لا يسر الأراضى وأنه سيلغى الديون . اغتم هؤلاء الثلاثة الفرصة وسبقوا صدور المرسوم فاقترضوا من الأغنياء ديالغ طائلة واشتروا أراضى . فلما صدر القانون احتفظوا بأموالهم ولم يستردوا شيئاً من ديونهم

(١) له ملاكز من أتيكاً . وقد ذكره بوزانياس . ولم يعرف زمن وجوده .

(٢) هذه الأشعار التى لخصها طوطايكوس مطبوعة فى خطاب الرشيد بألمانيات .

فإنّار هذا الخبث شكوى مرة ضد صولون واتهموه بأن أصحابه لم يخلعوه
فحسب بل بأنه شريك لهم في سوء فعلهم . زالت هذه التهمة القريبة عن
صولون إذ كان أول من عمل بقانونه فزل عن خمسة طلائع مستحقة له .
ويقول البعض ومنهم بوليزالوس الروديس (١) أنه نزل عن خمسة عشر
لا خمسة فقط . على أن هذا لم يصب أصحابه من أن يطلق القوم عليهم
لقب « حالفو الديون » .

قد أساء أمر صولون الحزبيّ معاً : أساء الأغنياء الذين ضاعت
عليهم حقوقهم ، وأساء الفقراء الذين حرّموا مما كانوا يطعمون إليه من
تقسيم الأراضي بين الجميع سوءاً ، بسواء كما فعل ليكورخوس . ولكن
ليكورخوس كان الحادى عشر من سلالة هرقل . واستمر ملكه على
امبارطة عدة سنوات وكان ينعم بشهرة وثقة واسمتين وكان له كثير
من الأصدقاء ونموذ عظيم وهذه امتيازات جليئة ساعدته على إجراء
اصلاحه الساسى . ومع ذلك اضطر الى استخدام القوة أكثر من الإقناع
ولقد كلفه تحير نطمه ضياع عينه ، مع أن خير ما منه لسعادة عديته
ورفاقتها ، وهو إلغاء الفقر والفنى ، ولم يكن في وسع صولون أن يطمح
الى هذا المقام . ولد من طبقة العامة وفى حالة وسط . على أنه لم يقصر
عما كان فى طاقتة من حكمة وثقة . ولقد شهد هو نفسه أن شريعته
أغضبت اغلب الأثريين الذين كانوا ينتظرون شيئاً آخر .

« لقد كانوا يحبوننى والآن كلهم ياتلم على

كلهم ينظرون الى بين العدو

ومع كل ، فلم يكن فى وسع أى انسان غيرى عباد له ما لى من
السلطة ، أن يضع قانوناً أو غاية لا يطلع هذا الشعب الى الفوضى وامتصاص
آخر حصّة من ثباته » .

(١) لم يعرف عنه سوى انه كتب ذكريات من جواره روس .

لم يلبث الأثينيون أن عرفوا فائدة قابضة فعدلوا عن تذمرهم وتقدموا
قربانا دعوه « قربان الإعفاء » وعهد إلى صولون في مهمتي الإصلاح
السياسي والتشريع وخولوه في ذلك سلطة مطلقة فسيطر بذلك على
القضاء ، الجمعيات والمباحثات والأحكام . وكان يظم مرتبات الضباط
وعندهم ومدة خدمتهم يلغى ويثبت ما شاء من العادات والأطعمة فبدأ بإلغاء
جميع شرائع « دراكون » لصرامتها وعدم تناسب العقاب ولم يستثن
سوى عقوبة القتل .

لم يكن في شرائع « دراكون » سوى عقاب واحد لجميع الأخطاء
وهو الموت : فمن ثبت عليه البطالة كان حراؤه الموت . ومن سرق بثلا
أو ذاكهة كان حراؤه جزاء من ارتكب رجسا أو قتل انسانا . ولقد أصاب
وأجاد في قوله أن « دراكون » كتب شرائعه بالدماء لا بالمداد . قيل
« لدراكون » لماذا جعلت الموت عقاب كل خطأ فقال : « لأنى وجدت أقل خطا
يستحق الموت ولم أحد غيره للجرائم الكبرى » .

أراد صولون بقاء الحكم في أيدي الأغنياء وإن يشارك الفقراء في
إدارة الحكومة التي كانوا مبعدين عنها . فأقصى الثروات وحمل الطبقة
الأولى من الوطنيين الدين يبلغ إيرادهم خمسمائة مدين غلالا أو سوانل
ودعاها « بنتاكوزيو مديم » وجعل الطبقة الثانية من يملكون قوت حصان
أو ثلاثمائة مديم ودعا أصحابها العوارس « شعالمه » . وألف الطبقة الثالثة
من يملكون مائتي مديم ودعا أصحابها « زوجيت » ودعا الذين يملكون
أقل من مائتي مديم « ثات » .

حرم صولون على الطبقة الأخيرة الاشتغال بالقضاء ولم يجعل
صبيهم في الحكم إلا حق التصويت في الجلسات والأحكام . لم يبد
هذا الحق على شيء من الخطورة إلا أنه صار دينا يمد عظيم الخطر . لأن
غالبية القضايا كانت تنتهي إلى حكم الشعب . ولئن كان الحكم أولى من
يبدأ بمعرفتها كان من الممكن عرض أحكام القضاء على الشعب . ويقال

ان غرض شرائع صولون وما تنطوى عليه معانيها من التناقض كانا سببا لزيادة سلطة المحاكم . ولانه لم يكن من السهل الفصل في الخلاف ، لم تكن لشعب مندوحة عن الرجوع الى قضاة في تقرير القضايا وبذلك صار القضاة المحكمين في القوانين . وقد ذكر صولون في قصائده هذا التوراة التي اقامه بين الاغنياء والفقراء :

اعطيت الشعب سلطة كابية

لم انتص من شره ولم ازد عليه (ما لا فائدة منه)

أما الاغنياء المعجبون بشراوتهم

فلم أسخ لهم بارتكاب المظالم

لقد قللت كل حزب جرورا حبيبة

فلا سبيل لهؤلاء ولا لأولئك الى المدوان .

وقد اباح ولاية الشعب ، لكل انسان ان يتقدم للدفاع عن اى وطني امين . فاد جرح أحد أو ضرب أو اهدى كان لكل انسان الحق لو اجترأ أو اراد ان يقاضى التحدى أمام القضاء . وهذه حكمة أراد بها المشرع تمود المواطنين ، ان يروا انفسهم أعضاء هيئة واحدة (جسم واحد) فيشعر ويشاطر كل منهم ويلات الآخرين . ويذكرون لصولون كلمة في بيان هذا القانون . سئل يوما : ما افضل مدينة يسودها النظام ؟ فقال « تلك التي يعنى فيها الوطنيون برد اى اذى كانه اصاب كل فرد منهم » .

صولون هو الذي أنشأ مجلس شيوخ الحكام « الأريوباج » المم من الذين تولوا منصب حاكم واذ كان هو حاكما كان عضوا في مجلس الشيوخ ، ولكنه لاحظ ان الفاء الديون اوجد في الشعب روح الادعاء والكبرياء . فأنشأ مجلسا ثانيا مؤلفا من اربعمائة عضو ، مائة من كل القبائل الأربع . ينظر في المسائل قبل عرضها على الشعب . وحرم الجمعية العمومية النظر في مسألة لم يعرضها هذا المجلس . أما المجلس الاعلى فقد خصه صولون بالاشراف العام وصيانة القوانين كما ان السفينة لو ثبتت برسميين صارت أقل عرضة للاضطراب . ينسبون كما قالت

الأريوناج (مجلس الحكام) الى صولون (١) يؤيد ذلك أن دراكوي لم يتكلم على أولئك الحكام (الأريوناجين) وأنه في قضايا الاجرام الكبرى كان يوجه الكلام الى النواب ولكن القانون الثامن من الملحة الثالثة عشرة من تشريع صولون يجرى بما يأتي :

« جميع المتهمين من الوطنيين الذين ثبتت ادانتهم قبل حكومة صولون تعاد اليهم براءتهم الا الذين حكم عليهم مجلس الشيوخ ومجلس النواب أو الملوك في بريناه في جرائم القتل أو السلب أو الطموح الى الاستبداد والاستعباد - أو الذين امتنعوا عن الحضور عند نشر هذا القانون » - وهذا دليل على أن مجلس الشيوخ كان موجودا قبل حكومة صولون ونشر قوانينه .

هل يعقل أن يصدر مجلس الشيوخ حكما اذا كان صولون هو أول من منحه حق الحكم ؟ وربما كان في هذا النص عوض أو نقص ، من يعين أن الدين حكم عليهم قبل نشر هذا القانون مجلس الشيوخ أو النواب أو الملوك البريطانيين يبتون في حكم المدانين ، وأن تبرا ساحة الباقيين ؟ هذا ما أراده المشرع -

وبين قوانين صولون قانون لم يسبق اليه وهو غريب في بابه . ذلك أنه يعد مهانا كل من يلزم الخيانة ابان الاضطراب لا ينضم الى حرب من الأحزاب وكأنه أراد بذلك ألا يستخف أحد أو لا يتأثر بما يحل بالبلد من الميزات العامة مكتفيا بسلامة شخصه وأمواله ثم المفارقة بأنه لم يفند شيئا ولم يصبه شيء من نكبات الوطن . أراد أن يتقدم كل انسان منذ هذه الفترة منظم الى أفرع الجاسدين تصفيا من الحق . وبدل أن ينظر لمن يكون النصر يحصد الفضلاء ويشاطرهم الخطر .

ومن شرائع صولون قانون أراد سحقا مزرريا ذلك الذي يبيع للزوجة ، اذا كانت غنية ، أن تسلم نفسها لمن تشاء من أقرباء زوجها متى

(١) ترجع الأنباء المتواترة هذا النظام الى زمن البطولة . ويقال ان أول قضية نشرها هذا المجلس هي قضية فوزي ضد أورست قاتل أبيه . لميليد تاليف الشيل .

كان عاجزا مع أنه مالكيها الشرعى ، ويقول الحصى ان ذلك عقاب للعجزة
 فى المسائل الزوجية ، الذين يدفعهم الجشع الى زواج غنية متخذين
 ما يبيحه القانون للاعتداء على المايوس الطبيعى ، او يعلمون أن لنسائهم
 الحق فى الاستسلام الى من يرون أو أن يفسخن الزواج أو لا يتزوجن
 منهم الا لالباسهم العار ، فيكون ذلك جزءا ودافعا لهم على حشمتهم
 وجريستهم ، لم يحدد القانون احتياز الروحة عسا من حيث حصره فى
 اقرباء الزوج ، أراد المشرع بذلك أن يكون ابنائها من دم الزوج
 وحسبه ، لهذا السبب أمر أن محسن الأروسان معا وأن يعضا سفرحة
 واحدة ، وأن نفى الزوج لزوجته بواحدة الزوجى ثلاث مرات على الأقل
 فى الشهر ؛ ولئن كان لا يولدها فهو تشريف لفضيلة الزوجة ، وأن فى
 هذا العطف ما يبدد أسباب الاستياء الذى يحدث غالبا بين الزوجين
 ويتحول إلى شجار علنى .

وفيما عدا ذلك ألقى صولون البائنة (الدوطة) وكلف المرأة أن
 تحصر ثلاثة أثواب وبعض أمانات قليلة النسي . أراد بذلك ألا يكون
 الزواج بجلالة وترقا ، بل يكون أثلافا بين الزوجين استعدادا لاقامه
 النسي . وأن يكون رباط دعة وحب . طلبت والده داميس من ابها أن
 يزوجها من شاب سراقورى فأجابها : كان فى وسعى أن أحترق قوايين
 المدينة وأبولى الحكم المطلق فيها ولكن ليس فى وسعى أن أمتحن قوايين
 الطبيعة بمقد زواج بعيد عن السن المناسبة ، ولذلك لا يجوز أن يسمح
 بمثل هذا الخلل فى دولته ، أو إباحة زواج فى غير تناسب
 لا يتطوى على شيء من الهناء ولا يؤدي عمل الزواج ولا الفاية منه .
 قال أحد عقلاء الحكام لمحور تزوج فتاة حديثة السن ما قيل لفيلوكتيت .

تزوج أيها الشمس ؟ ان حالك ناطقة !

واذا وجد شابا فى غمرة عجز غنية يسى كما يسمى الحجل لدى
 أنثاء ، انتزعها منها وألقى به بين يدى عفراء فتية محتاجة الى زوج .
 ان فى هذا كناية .

ومما يشئ عليه من شرائع صولون نهيه عن أسامة سمعة الموتى
 والحقيقة أنه من مقتضى الصلاح اعتبار الموتى مقدسين ، ومن العدل احترام

ذكرى من فارقوا العالم • ومن السياسة ألا تكون البغضاء لا نهاية لها •
ولقد نهى صولون عن إيذاء أى شخص فى الهياكل والمحاكم والمجتمعات
والملاعب • وجعل على من يصرف ذلك غرامة قدرها خمس ذراعات •
يدفع منها ثلاث للمعتدى عليه واثنان للخزاة العمومية • من علامات سوء
التربية وفساد الخلق أن يتهدد الإنسان فى كل وقت كما أنه من الصعب
أن يمتلك الإنسان نفسه وقد يكون ذلك محالاً على البعض فواجب القانون
أن يحرم الشاسع من الإطراء إذا أراد أن يجعل بين عقاب البعض مثلاً
صالحاً لتغير لا أن يكثر العقاب على غير جوى •

كما يشئ عليه أيضاً قانونه فى الوصية • لم يكن حق الوصية
محروفاً قبل صولون • كسب جميع أموال الميت بعضى فى عائلته • ونهى
صولون أباح لمن لم يرثوا أولاداً أن ينصرفوا على ما يشاءون مقصد
الصداقة على القرى وحرية الإختيار على الأكرام • وأراد بذلك أن يكون
الإنسان حراً حقيقياً فى تملكه ولكنه جعل لذلك حداً • لم يبيع الهياك
على الإطلاق بل أباح ما يوصى به منها فى حرية تامة لا تحت تأثير الأمراض
ولا المشروبات ولا سوء القصد ولا الأكرام • ولا تحت تأثير إغراء امرأة •
وكان رأيه • وله الحق • ألا يفرق بين مخالفة القانون العتيفة وبين التفرير
من سوء بين الاحتيال والاعتصاب • وبين الألم والشهوة باعتبارها
أشياءاً تدفع الإنساني عن جادة الصواب •

وسن للنساء شرائع فى وحلاتهن وحنادهن وما يقدم من
التقاربين • وعاب عليهن تبرجهن وفوضاهن وحرم عليهن الخروج من المدينة
بأكثر من ثلاثة أبواب وألا يحملن مؤونة بأكثر من فلس (١) وألا يكون
لهن سنة أطول من ذراع وألا يسنن ليلاً إلا فى عربات تنقلهما المشاعل •
والأ يشوهن وجوههن • وألا ينشدن أشعاراً فى التنب أو يصرخن وراء
جنازة إذا لم يكن الميت من ذوى قريباتهن • وألا يضجحن ثوراً على القبر •
والأ يدفن مع الميت أكثر من ثلاث بذلات • وألا ينهبن إلى مغانم
عائلات أخرى إلا يوم القدر • وتنهان عن كل ما لا يزال منهياً عنه فى

(١) الفلوس معصر الدراخمة • وهو يساوى ٢٥ سنتيماً •

شرائعنا . ويقال - أيضا - ان اللاتي يحالض هذه القوانين يحكم عليهن الحكم المحضون لمراقبة النساء باعنيارهم رجالا مخنثين يستسلمون في اجزائهم لكل ما في المرأة من ضعف .

كانت اثينا تزاد بالسكان يوما بعد يوم ، من يتحدرون اليها من الخرج متجدين بما كدتم تتمتع به اتينا من الحرية . لكن حسا كبيرا من الاراضي كان عاجلا وعقيرا . وتجار الواردات البحرية لا يقدمون عادة شيئا من لا يوصفهم منها . فوجه صولون صباغة الوطنيين الى الفون واصدر قانونا يعفى الابن من افاته والده اذا لم يكن قد علمه صناعة . ان ليكورجوس الذي كان يسكن مدينة غير مزدهجة بالاجانب وكان تحت تصرفه مساحات كبيرة من اراضي لا تكفي لثموين شعب كبير فقط بل تكفي لثموين ضعف عدده . كما قال اوديب : ليكورجوس الذي كان يحيط به حماعات من الهيلوث (الهيلوزيين الرقيق) لم يسمح لهم بالظالة بل كان يكرههم على العمل المسمر . كان على حق في تحريمه على الوطنيين تناول جميع الصناعات الخيرة او المستأجرة . وأن يقرهم على الدوام تحت السلاح ولا يدريهم الا على صناعة الحرب . ولكن صولون الذي كان يطبق القانون على الحال لا الحال على القانون كان يرى أن البلاد فقيرة بطبيعتها وانه لا تكاد تمنى لتفدية المزارعين ولم يكن في وصفه مدينة عاطلة لذلك عمد الى اعلاء قدر الصناعات وعهد الى مجلس الحكام في البحث عن موارد كل وطني ومعاقبة العاطلين .

وهناك شريعة ابلغ في انفسه وهي على ما قال هيراكلويد البنطلي اعفاء اولاد المحظية من واجب اعالة والدهم - والحقيقة ، أن الدين لا يراعون واجب الزواج ويميلون الى غير روحانهم لا يقصدون ايجاد نسل بل ينسجون الى ذلك بمامل الشهوة فقط . فهم بذلك الحرمان يلاقون جزائهم . وهم يحرمون كل حق في السلطة على اولاد من الممار وجسودهم .

ويمكن القول بوجه عام ، ان ما شرعه صولون عن البقاء جاء متصاريا - من ذلك أنه أباح قبل من يؤخذ متسلبا بجريمة الزنا اما الذي يختطف امرأة حرة ويشتصبها فلا يحكم عليه الا بغرامة مائة دراخمة واذا

مولود

ابتذالها الخاطف لا يدفع سوى عشرين دراهمة . هذا إذا لم تكن من اللاتي يمن عرضهن علانية ، أي محظيات (مومسات) وتسلمن أنفسهن بلا حياء إلى أول من يقنعهن . ونهى صولون عن بيع الابنة والأخت إذ لم تؤخذ بجريرة قبل الزواج . ففى النصف أن تعاقب الجريئة الواجدة قارة بأشبه عقاب وأخرى بتساهل كبير أو جعلته لمة لا تعاقب عليها سوى غرامة طفيلة .

ومع كل نان قنة اذموال التقدية فى أثينا وصعوبة الحصول عليها تجعل الغرامات المالية باهظة . فقد جعل صولون فى تقديره نفعات الضحايا سعر الخروف والدراخمة والمديمن من القمح واحداً . فقال الفائز فى الألباب البرونزية حسب شريعته مائة دراهمة والفائز فى الألباب الذهبية خمسمائة ويمتنع من يحضر دنيا خمس دراهمات . وإذا كانت ذئبة دراهمة واحدة . ويقول ديمتريوس الفيلسوف ، أن ثمن الخروف خمس دراهمات . وقدوت الضحايا النفسى على اللوحة السادسة عشرة من قوانين صولون تقديراً غاليا ولكنها لا تذكر فى جانب أثينا اليوم .

والأثينيون من قديم الزمان يطاردون الذئاب لأن بلاد أثينا صالحة لتربية القطعان أكثر منها لزراعة القمح . ويقول البعض أن قبائل أثينا لم تتخذ لنفسها أسماء من أبتاه « ايون » بل اتخذتها من ضروب الحياة التى قسمت الأهالى إلى طبقات . دعى رجال الحرب « هوريليت » ورجال الصناعة « أرحاد » ثم طبقنا الفلاحين « جبيرونات » والرعاة « أحيكور » وليس فى أثينا أنهار لا تنضب بل قليل من البحيرات والينابيع ولا توجد المياه إلا فى الآبار التى تمطر بالأيدي فشرح صولون قانونا يسمح لمن لا يعملون عن بئر عمومي سوى مسافة شوط حواد أى أربعة أستاذ أن يأخذوا منها ماءهم أما إذا كانوا يبيدين عنها بمسافة أطول فأوجب عليهم أن يجدوا الماء فى أراضيهم . وإذا احتفروا إلى عمق عشرة براس (١) ولم يجدوا ماء حق لهم أن يأخذوا ماءهم من البئر الأقرب إليهم يملئون

(١) قياس طول قدمه ١٦٧٢ مم

منها كل يوم مرتين جرة سح كرنجات (١) رأى صولون من العدل أن يسد الحاجة دوي آن يعين على التكسل .

ثم حدد تعديت خير المسافات التي تجب مراعاتها في الزرع مجمل غرس الأشجار العادية على مسافة خمس أقدام من الحقل المجاور . أما أشجار التي والرنيون فيجب إبعادها إلى مسح أقدام لأنها تنمو على مسافات بعيدة من جذوعها ولا يلائم جزارها كل غرس . فمنها ما تمسح غذاءها ومنها ما يضر بها . وإذا أريد حفر حرة أو حفرة وجب حسب شريعته أن تكون المسافة بينها وبين الجار مساوية لمسح الحفر . ولا يجوز وضع حلايا نحل إلا على مدى ثلاثمائة قدم من المكان الذي أودعت فيه صواها .

ولم يبح صولون بيع شيء من الحاصلات الأهلية للأجانب سوى الزيت وحرم بيع ما عداه وكلف الحاكم أن يعرض الخدم صد كل من يخالف هذا القانون والا حوري هو دانه بدفع غرامة قدرها مائة دراخمة للخزاة العامة - ورد هذا القانون في أول لوحات فوانسه . وعليه لا يكون بعيدا عن الصديق دولهم أن يصدير النبي كن محرما وأنه كان يطلق على من يستنبحون ذلك لقب « سيكوفانتى » واش بالتين (٢) .

وقد عني بتحديد تعويض الخسائر والأضرار التي يحدثها الحيوانات فكل كلب عض آخر وجب على صاحبه أن يسلمه إلى المعوض وفي عنقه عصا طولها أربع أذرع ، وهذا احتياط حسن لمنع الاعتداء .

سولم أثبت حقيقة المعنى المراد بقانونه الخاص بحقوق المدينة . أن الذين يستطيعون أن يمدوا وطنيين هم المنفيون نسيا مؤبدا من بلادهم ، أو الباقون للمسكني هم أثينا مع عائلاتهم يشتغلون بصناعة . واليك ما يقولونه في تأويل هذا القانون .

(١) طكونج رعاه بالقر ٢٨٧

(٢) « سيكوفانتى » واش بالتين وقد تحولت هذه الكلمة بصارت مرادفة لقوام

واش وقوام .

أنه صولون لم يرد إبعاد الأجانب بل بالعكس أراد اجتذابهم إلى أئينا بأقناعهم اقتناعا أكيدا أنهم مصيرون وطيبين . فالذين دعاهم أولى الناس بالثقة البعض لأنه أكره على ترك وطنه بلا أمل في العودة إليه . والبعض لأنه ترك وطنه مختارا ومما اختص به صولون في تشريعه إنشاء ولائم على سفرة الجمهور وبهى أن يحضرها الشخص مرارا ووصح غرامة على من يمتنع عن حضورها بدوره لأن في عمل الأول شراحة وفي عمل الثاني مخالفة للعادات العامة .

وقد حدد صولون لبقاء شرائعه مائة سنة . وقد كتبت على أضياع (سمعات) من الحاسب في شكل محاور يدور في براويظ علقت بها ولا يزال بعضها محفوظا في « البريتامة » .

وقد أقسم المجلس بمبا مشتركة على المحافظة على قوانين صولون وأقسم كل حاكم بالقرب من صخرة الخطابه مسمدا أنه إذا خالف أحد نصوصها يقدم إلى هيكل دلمي نمثالا من الذهب يزن ثقله .

وقد لاحظ صولون عدم تساوى الضهور ، وإن حركة القمر لا تنسج مع شروق الشمس ولا مع غروبها . وأنه غالبا يسبق وتقدم الشمس في يوم واحد وأطلق على هذا اليوم « عمية القمر الجديد » وأضاف إلى الشهر المنتهى ، جزء اليوم الذى ينتهى قبل الالتحاق ودعا الجزء الذى يلي الشهر المنتهى « فصولون فى عرقى هو أول من أدرك قول هومروس عندما ينتهى الشهر « حلسا يبتقى الشهر » .

« الأوديسة »

دعا اليوم الثامى « نيومانى » القمر الجديد . ولكنه كان يحسب الأيام ابتداء من عشرين لا بالإضافة بل بالطرح متبعا تطور القمر إلى اليوم الثلاثين من الشهر وإذا تم نشر هذه الشرائع ازدحم الناس على صولون يشرون عليه وينقدونه ويطلبون زيادة أو حذفا على ما يشتهرون وكثر عدد من يستقروا به معانيها وكيف يعهونها وكان من المبالوة أن يرفض طلبهم كما أنه رأى من الإحايه عليها امتثارة للحسينه ، فاجتنبها

لهمه الصعاب أراد أن يجو بنفسه من هذه المشاق وهذه الشكوى لأنه
كما قال :

« من الصعب في الأعمال العمومية ارضاء جميع الناس » .

مطلب من الأثينيين احازة عشر سنوات وأبصر بحجة الرغبة في
الانجاز بحرا ، أملا أن يكون هذا الوقت كافيا لاعتقاد الناس شرانه .

ذهب أولا الى مصر حيث أقام ، كما قال ذمنا طويلا على ماحية من الذين
بالقرب من شواطئ « كانوب » وكان يكثر من المحادثات الفلسفية مع
« مساتوفيس » (من عين شمس) و « سوبيس » (الصاوي) أكبر
علماء الكهنة ، وصمم على ما قال أفلاطون سمع حكاية « انلاتيد » (١)
التي أراد أن يظلمها شعرا ليطلع عليها اليونانيون .

ومن هناك ذهب الى قبرص حيث صار صديق « فيومسيروس »
أحد ملوك الجزيرة وكان يسكن مدينة أشمها « ديموقون » بن « نيزيوس »
على معربة من نهر كلاريوس . وكان المكان حصينا إلا أنه واقع فوق أرض
قاحلة عقيم فاقنع صولون الملك أن ينقل المدينة الى سهل خصب وأن يكثر
من شائها بتوفير أسباب الراحة فيها . وقد ساعد في بنائها وتجهيزها
بكل ما يلزم لزيادة حصنها وطمانيتها فزاد عدد سكان المدينة حتى حسده
الملوك المجاورون له . واعتراقا بفضل صولون دعا المدينة « صول » بعد
أن كان يسمونها « أيا » - ذكر صولون هذا في قصائده فقال مخاطبا
فيلوصيبروس :

بقي حكيم أنت وخلفائك في صول سنوات عديدة مطمئنين
سالمين

أما أنا الذي سيبعد من مركبي السريع عن هذه الجزيرة السعيدة
لني حصى سويس ذات التاج البنفسجي

(١) الانلاتيد ، جزيرة أو قارة ابتلعها المياه ولعلها ضللت في البحر الأطلنطي
رواية مشهورة عن المصور القديمة ، هل هي أمريكا أو جزائر فورتيق .

لتجزى الآلهة على بناء هذه المدينة ، شكرا ومجدا
وشهرة تعود بها الى وطني .

يرى البعض تناقضا فيما روى عند معايلته مع كرازيوس، ويزعمون أنه خطأ ضد التاريخ أما رأيي أنا فإن حادثته شهيرة تؤيدها شهادات الكثيرين وهي أشبه بأحلام صولون حقيقة بما طبع عليه من عظمة نفسه وحسنه مما لا يجوز رفضه بحجة عدم اتفاتها مع هذا الجول التاريخي أو ذاك . متى عرفنا أن ألقا من العلماء بدلوا ولا يراون يبدلون حتى اليوم هذه الجداول التاريخية ولم يصلوا بعد الى التوفيق بين متناقضاتها . أما الحادثة فهي : ذهب صولون الى « سارد » بناء على دعوة كرازيوس فكان هناك أشسبه بالرحل الذي رأى البحر لأول مرة ، بحسب كل ما صادفه من الأنهار بحرا ، كذلك صولون دخل أقسام القصر ورأى حاشية الملك أكل في ثياب فضة يحيط به الخدم والحرس مطن كل منهم كرازيوس وجوا وحوا وصل الى الملك ، وكان هذا قد حدث في ذلك اليوم بأغل وأقهر جواهره وأمن وأبهي ثيابه متقلدا حلام الذهبية متقلبة الصنع ليظهر أمام صولون في أعلى وأبهي هندام . ولكن صولون رغم ما كان يتوقعه الملك لم يبد عليه شيء من الدهشة ولا الإعجاب . وقد أدرك عليه أصحاب النظر استعارة هذه الفضة والصفار وحينئذ أمر كرازيوس أن يطعمه على خزائنه وأن يسمه أمامه جلال وفضامة رياسته ولكن صولون لم يكن في حاجة لذلك ليحكم على كرازيوس . كفى أنه رأى . أعيد صولون الى حصرة كرازيوس بعد أن شاهد كل شيء فسأله الملك هل يعرف أحدا أسعد منه حالا ؟ فأجاب صولون : نعم ذلك تلموس الأثيني تلموس الذي عاش رحل حرة وترك أبناء محرمين من الجبيع وبعد أن قصى حياته لا يعوزه شيء مات مجيدا وهو يدافع عن وطنه . فلم ير كرازيوس فيمن لا يقيس السعادة بالذهب والفضة ويفضل حياة وموت رجل عامي على هذا الملك العظيم ، سوى رجل بليد جاف الطبع . عني أنه سأله ثانية هل تعرف رجلا بعد تلموس أوفر حظا منه فأجابه صولون : عرفت كليوبيس وبيتون وهما أخوان شديدا ألصق لبعضهما ولا يقل حهما لوالدتهما عن حهما لأنفسهما . وحدث ذات يوم أن تأخرت الثيران

فلحق الولدان الثير في عنقهما وجرا عربة والدهما الى هيكمل جينون فانشرح صدر الوالدة واقبل الناس يهتوتها بأن لها أولادا كهؤلاء ولكن الآخرين بعد التقدم والوليدة ذهباً لينلما فاما ولكنهما لم يستيقظا في القدر اذا ماتا ميتة سادسة لا ألب فيها » -

فرغ صبر كرازيوس وصاح ماذا ؟! ألا تحسبني بين السملاء ؟ فاجابه ولم يرد أن يملكه ولا أن يزيده غصبا « يا ملك اليبدين ! لقد رزقتنا الآلهة نحن الاغريق من كل شيء مقدارا وسطا لا سيما حكما فابها ثابته ساذجه أى عامية ليس فيها شيء ملكي وجليل ، وميزتها هي هذه الحالة الوسط وهذه الحكمة التي ترينا حياة الانسان عرصة دائما للقلق والاضطراب لا تسمح لنا أن نرعى بنا ملك من عقار ولا أن نحب في سوانا برفاهية يزيلها المحر ، مما من رجل لا يرميه المستقبل بالوف من الحوادث لم تحظر له على بال » فمن جعلت الآلهة حياته كلها حتى النهاية متاع سعادة فهو حقيق في نظريا بأن يعد سعيدا » اما الانسان الذي لا يزال على قيد الحياة عرصة لجميع مخاطرها فلا يمكن أن تضمن له سعادته لبعدها عن مقدوره اكنيسل النصر عن لا يزال في حلية السبيات » -

اخرت هذه الكلمات كرازيوس ولكنها لم تصلح شيئا من حلقه واستحب صولون »

كان « ايزوب » مؤلف القصص الخرافية حينذاك في سارد » حيث استخدمه كرازيوس واكرمه - ساء ما لقي صولون من عدم الرعاية ، فقال له ناصحا « يا صولون اما ان لا تقترب من الملوك أو ان لا تقول لهم غير ما يرضى ، فقال « الأولى أن تقول لا تقربهم أو لا تقل لهم غير ما يفيد » -

اما كرازيوس فانتوى على احتقار بقبض لصولون ولكنه عندما فهمه « سيروس » واحتوى على سارد وأمر بحرقه حيا وجيء به موقا اليبدين امام ألتار في حضرة « سيروس » ورجال الفرس » رفع كرازيوس صوته وصاح بكل قواه ثلاثا « صولون ! » دهش سيروس وأرسل يستنم عن ذلك الانسان أو الاله المدعو صولون الذي استغاث به في إهدمجة - لم يخف كرازيوس الحقيقة ، فقال : « انه أحد حكماء اليونان استقدمته

صولون

لا لاستمتع اليه ولا لأتعلم منه ما كنت فى حاجة الى تعلمه بل ليشهد عظمى
ويشيد بسعادتي فى جميع أنحاء اليونان ، تلك السعادة التى اجتلب على
ضاعها من الألم ما لم يستطع وجودها أن يقدس من السرور . ولم أكن
أندوق حينذاك سوى سعادة وهمية ، ولكن انقلاب القدر التى بي فى
هصائب محسوسة حقيقة لا شقاء عنها . تنبأ بذلك لما رأيته عليه ،
مما أتالم منه الآن . وأندريى بوجوب الاهتمام لنهاية عمرى والا استرسل
مع هوى الكبرياء والا أثق بهذه السعادة المزعجة .

ولما نقل هذا الجواب الى سيروس كان أوفر حكمة من كرازيوس
ورأى بعينه كلمات صولون محققة فلم يكتف بإطلاق سراح كرازيوس ، بل
أحسن معاملته طول حياته فكان من نضر صولون أن أنقذ حياة ملك ونصح
آخر نصيحة حكيمة بعبارة واحدة .

على أن غياب صولون أعاد أثينا الى ما كانت عليه من الفتن .
اجتمع سكان السهل تحت قيادة ليكوجوس ، وسكان الساحل تحت
قيادة ماحكس ابن الكيميون وسكان الجبل تحت قيادة بيرستراس
وانضم الى هؤلاء أنحلاط المرتزقة أعداء الأغناء . حقيقة أن المدينة كانت
لا تزال سائرة على شرائع صولون ولكن الجميع كانوا يتوقعون نزوة
ويوقعون الى حكومة جديدة ، وليس ذلك لأن حربا من هذه الأحزاب يريد
إقامة العدل بل لأن كلاهما كان يأمل الاستفادة من التغيير والتمكن من
السيادة وحده على الآخرين . هذه حالة أثينا عند عودة صولون اليها .
استقبله الجميع باحترام واكرام . وإذا كانت منه لم تعد تسمح له
بالعدل والخطابة بين الجمهور فكان يجتمع بالزعيماء ويوفق ما بينهم
ويصلح ذات بينهم جهد المستطاع . وكان بيرستراس أدنى الى رضا
صولون ، لما كان فى كلامه مما يحرى ويضطرب ، وكان عونا للقراء لطيفا
ومعتدلا نحو أعدائه وكان يجيد تقليد ما حرمته الطبيعة من الخلال ، بحيث
يظنها الناس أغلق بقلبه ممن فطروا عليها لذلك اشتهر بالحشمة والوراءة
والقبرة على العدل والمساواة ، عدو لكل من يريد تعديلا أو تصبوا نفسه فى
نزوة . وكان هذا المظهر المتكلف يكبر شأنه بين الشعب ولكن صولون عرف
حققته ونهى اغراضه فلم يقطع صلته معه بل حاول دمج أخلاقه ورده
بصالحه وكان يقول له وللآخرين : « لو أمكن أن تنتزع من نفسه هذه

المطامير الكبيرة وشعاره من شهوة الحكم للطلق ، لا كان في أتيما رجل
أثيق منه بالفضيلة ولا أومي منه وطنية » .

وفي ذلك الوقت « كان تيسبيس » قد غير نظام الناس (الروايات)
وكانت جملة المشهود تجتنب الناس ، ولم تكن صديقة الثمراء لاكتساب
لحوادث قد نطمت بعد . كان صولون بطبيعته طلبة وقد مال في
شيخوخته الى التلهي واللاعب والولائم الرسمية والموسيقى فذهب لسباع
« تيسبيس » القى كان يمثل كشمراء ذلك الزمن رواياته بنفسه فدعاه بعد
نهاية الرواية وسأله ألا يجعل من حكاية أكاذيب جسيمة كهذه أمام
الجمهور ، فقال تيسبيس لا بأس ولا ضرر من كلامه وعمله ، بما أنها
(الروايات) لعب . فقال صولون وهو يضرب الأرض بخصاه ، نعم
ولكن اذا كنا نتائم ونتحمل اللعب أو نستصويه ، فانا نجد الحقيقة في
أعمالنا الجدية » .

حدث بعد ذلك أن جرح بيزستراس نفسه وأمر فحمل الى الساحة
العمومية حيث أثار الجمهور بإبلاغه أن أعداء هم الذين غدروا به عقاب
له عما أداه من الختم للجمهورية . وبينما الشعب كان يملأ استياء
بصرخات متوالية ، دنا صولون من بيزستراس وقال له ، « يابن
هيوكرات ! أنت لا تحسن تمثيل عولس (في قصائد هوميروس) جرح
نفسه ليخدع أعداءه ، وأنت تجرح نفسك لتخدع مواطنيك » .

وقد استعمل الشعب للمقاتل تضجيدها لبيزستراس ليقدر جسة
عمومية اقترح فيها « أريسون » أن يعطى بيزستراس خمسين رجلا
لحماية شخصية ولكن صولون عارض هذا الاقتراح بكل شدة ولا يزال
شيء من خطبته هذه في قصائده » .

« انكم لا ترون سوى لسان وكلمات رجل محتال
يشي كل منكم في مصالحه مشية الشعب ؛
ولكنكم متى اجتمعتم صرتم قطيعا غيبا » .

مسولون

واذ رأى الفقراء ينضمون الى بيزستراتس في ثورة وهياج ورأى الأغنياء يهربون وجلا أنفسهم هو - أيضا - وهو يقول : انى أعقل من الفقراء الذين لم يروا خديعة بيزستراتس ، وأجرا من الأغنياء الذين رأوا الخديعة ولكنهم لم يحسروا على مقاومته الظلم .

ولما وافق الشعب على ذلك القرار لم يعن مسؤولون بمصايفة بيزستراتس لى عدد رجال الحرس الذين يطون له وتركه يأخذ عنهم من شاء على أن يدفع أجورهم ، وانتهى الأمر بيزيستراتس أن اسولى على القلعة .

انتهم مجاكس فرصة الاضطراب الذى أحدثته هذا المشروع ، فأسرع بالهرب هو والالكيمونيدون . أما مسؤولون فرغم شيطوخته ورغم عزله فقد تقلم الى الساحة العمومة وبيع الاتيين على سوء تصرفهم وتذاتهم وحتمهم على أن لا يحدوا الحرية . وفى هذا الوقت قال كلمته المشهورة : كان من السهل قتل الاستبداد فى هذه أما وقد استغل أمره حين العظمة والمجد أن يقضى عليه .

ولما رأى أن الخوف استولى على الجميع وأنه ليس من أحد يصغى اليه رجع الى بيته وأخذ أسلحه ووضعها فى الطريق أمام بابه وهو يقول : « لقد دافعت جهدى عن الوطن وشرائعه » وعاش من ذلك الحق مطمئنا . وقد نصيح له أصدقاؤه أن يهرب فلم يصغ لتصائحهم . ثم أخذ ينظم القصائد يمدح بها أخطاء الاتيين :

لئن عاينتم السقاء لئذ لتكم

ملا تلوموا الآلهة فى مصائبكم

أنتم الذين أكبرتم شأن أولئك الرجال بما قدمت لهم من عقد

وهذا سبب ما بالكالون من استعباد مخجل .

على أن الناس لم يكفوا عن سخطه من أن الطاعة قد قتلته .

وسئل يوما علام يعتمد فى شراته ؟ فأجابهم : على شيطوختي . فكانوا

محظون ذلك أنه مند صار بيريسترانس السيد المطلق في أثينا لم يعصر في احترام ورعاية صولون وكثيرا ما كان يستدعيه اليه حتى صار مستشاره وكثيرا ما كان يستصوب بعض أعماله . والواقع أن بيريسترانس كان يقيم جميع شرائع صولون يبدأ بتطبيقها على نفسه ويحضه له وأصحابه طائعين أو غير طائعين . انهم مرة بالقتل قتل أمام مجلس القضاة وتقدم في تواضع مع أنه الحاكم المطلق لشرعة نفسه . ولكن خدعي استرد شكواه . وقد وضع من عندياته بعض الشرائع منها القانون الخاص بتقضية مقعدي الحرب على حساب الدولة . ولكن هيراكليد يقول ان صولون أصدر مرسوما كهذا بشأن ترسيده عندما جرح ولم يكن بيريسترانس سوى مقلد له في ذلك . ويعزو ثيوفراست « القانون ضد لعاطلين » الى بيريسترانس لا الى صولون . ذلك القانون الذي أعان على الاشتغال بالزراعة واسعاد حال أثينا .

ثم شرع صولون في نظم قصة الاطلاطيد التي رواها له حكماء سائس (هناك الحجر) وكان الاغريق يسمون بها ولكنه عدل عن ذلك لا كما قال افلاطون للاشتغال بغيرها بل تكبر منه لأنه كان يميل للرأفة كما مال عن نفسه كبريت وأنا مستزيد من العلم . ثم قوله « ان ما أحبه الآن هو عطايا سيبريس وبانخوس والهة الشمس »

عنه هي العطايا التي نجعل الانسان سعيدا .

وشح افلاطون يده على موضوع الاطلاطيد كأنه أرض جيدة مهجورة آلت اليه بحق الارث (١) . ورأى من الشرف أن يتنه وأن يجعله . فهد له بمقعدة فخمة ، وأحاطه بساج دسج لم يسبق أن عرف مثله في حكاية أو قصيدة . ولكن الموت عاجله فمات ولم ينجرها فعلى قدر ما يسر الانسان بمطالبة ما كتب منها يكون حزنه على ما لم يكتب . لم يبق غير كامل في أثينا سوى هيكل جوبيتر الأولمبي . كذلك لم يبق دون الكمال من مؤلفات افلاطون سوى قصة الاطلاطيد .

(١) افلاطون من سائس صولون .

صولون

قال هيراكليد ان صولون عاش طويلا بعد اغتصاب بيزيستراتس
الحكم ولكن فانياس الايريزي يقول انه لم تمنح عليه مشنان ، لأن اعتداء
بيزيستراتس على الحكم وقع في عهد الحاكم كومياس وقد توفي صولون
حسب اقوال فانياس في عهد الحاكم هيچسترات خلف كومياس •
اما القول ان رماد حنة صولون ذري في مهب رياح جزيرة سالامين فمن
استخف واكذب الاقوال ولو انه ورد في مؤلفات بعض من يوثق بهم حتى
الفيلسوف ارمسطو •

بوبليسكولا

بلغ اوج مجده سنة ٥٠٩ ق.م.

لقد عرفت صولون وسنقابل بينه وبين بوبليسكولا (١) وقد سحبه الشعب الروماني هذا القلب الشريف وكان اسمه قبل بوبليوس فالاريوس والمعروف انه من سلالة فالاريوس الذي اصلح فيما مضى دات البين بين الرومانيين والسابين وجعلهما شعبا واحدا . لأنه هو الذي حمل الملكين على الاجتماع وعقد الصلح . هذه اسرة فالاريوس على ما رواه الرواة ، وقد امتاز في الزمن الذي كانت فيه روما تحت حكم الملوك بفصاحته وثورته واستخدام الخلة الأولى بحق وصراحة للدفاع عن العدالة واستخدام الثانية بسخاء وعطف لمساعدة المحتاجين لذلك رأى الناس من أول عهده أنه اذا كانت الحكومة قد صارت شعبية ، فلعلاريوس الفضل الأول في ذلك .

ثم يصل تاركاذ (لاسويرب) (الفخيم) الى الملكية بطريق شريف بل دامن الشرائع المساوية والانسانية ولم يستعمل سلطته الملكية بما يليق بالملوك من الاعتدال بل استعمل العنف والاستبداد فاستقطمه الشعب ولم يبق له صبر على احتماله ثم جاءت حادثة موت لوكريس فكانت سببا لثورة عامة . ذلك أن لوكريس لما رأت أن شرفها قد اتهن ، قتلت نفسها بينها . رأى لوسيوس بروتوس أن يغير شكل الحكومة وألقى بذلك إلى فالاريوس فوجد فيه عضدا قويا . وقد تمكن باتحاده معه من طرد الملوك - لزم فالاريوس الحدة عندما كان المظنون أن الرومانيين

(١) الذي يعلى قدر للشعب .

يوليوس

سيميتون بدلا من الملك ، قائدا وحيدا ، اعتقادا منه أن الحكم يرجع
ببساطة العدل إلى بروتوس بصفته أول من أوجد الحرية ولكن الشعب
كان قد كره كلمة « ملك » وقال إلى الرغبة في تقسيم الحكم وطلب تعيين
اثنين قوهم فالاريوس أنه سيكون شريك بروتوس ولكنه جدد في وعده .
لأن بروتوس رغم إرادته اضطر لقبول تاركين كويلتان زوج
لوكريس بدلا من فالاريوس ، لا لأن ذلك أكثر جدارة من هذا بل لأن
رؤساء المدينة خفقوا قبل الملوك وما يدبرون من وسائل لاستمالة الشعب
فأرادوا رئيسا يكون من الد أعداء الملوك لا ينهيه شيء .

استاء فالاريوس لأن الشعب لم يعتقد أنه قادر على أن يعمل كل شيء
لمصلحة وطنه لأنه لم يصعب شخصا بأذى من الملوك ، فامتنع من الذهاب
إلى مجلس الشيوخ وعدل عن مهنة المحاماة وانسحب كلية من أعمال
الحكومة ، قلق الشعب وخشى أن يحمله استيائه إلى المؤامرة مع الملوك
فيطلب الجمهورية التي لم تثبت دعائمها بعد . ولكن عندما اقترح بروتوس
الذي كان يخشى أناسا غير فالاريوس على المجلس حلف الجمين على
الضحايا وعين يوما للتحلف . نزل فالاريوس إلى الساحة العمومية بنفس
راضية وكان أول من أقسم أنه لن يصعب ولن يسلم إلى تاركان بل أنه
بالعكس من ذلك يضاربه بكل ما في وسعه دفاعا عن الحرية . بذلك سر
المجلس وشجع القناصل ثم جاءت أعماله بعد ذلك مؤينة لذلك القسم .
أرسل تاركان إلى روما رسلا تحبل وسائل كلها تملق ومداينة للشعب
تعرض مطالب متواضعة جدا مفرغة في أسلوب يجتلب الجماهير - قائلا
أن الملك قد تجرد من غيراله ولا يطلب سوى مطالب معتدلة وقد قبل
القناصل أن يخاطب أولئك الرسل الشعب . ولكن فالاريوس عارض ذلك
قائلا : لا يجب أن تعطى لأناس فقراء يخشون الحرب أكثر مما يخشون
الظلم فرصة وأسيابا للانتقام .

حدث بعد ذلك بقليل أن صرح رسل جلد من قبل تاركان بأنه عدل
عن الرغبة في الملكية وانقطع عن محاربة الرومانيين وأنه لا يريد سوى
أن ترد إليه أمواله وأملكه له ولأهله وصحبه ليتسكنوا من العيش في
صناعم . وكان أغلب أعضاء مجلس الشيوخ مائلين إلى منحه ما أراد .

وقد عطف كولاتن طلبه بنوع خاص ، ولكن بروتوس وهو رجل صلب
العود لا يبقى غصبه على شيء أسرع إلى الساحة العمومية ودعا زميله
خائفا يريد أن يقدم لآل تاركان التوسلات التي تمكنهم من مآلاة
الحرب وإقامة الظلم والاستبداد . أولئك الذين لا يستحقون أن يبطوا
ما يحتاجون إليه للعيش في منافعهم . اجتمع الوطنيون ونهض من بينهم
كايوس مينيسيوس وحده بروكرس الروماني على عمل ما من شأنه
استخدام هذه الأموال لمحاربة المستبدين لا أن يستخدمها المستبدون
لمحاربتهم هم (الرومانيون) ولكن الرومانيين قروا مع ذلك ما يأتي :
بما أنهم يتمتعون بالحرية التي شرعوا السيوف من أجلها فلا يجب أن
تجعل الأموال عقبة في سبيل السلام . بل إبعادها خارج روما هي
والمستبدين . على أن الأموال لم تكن غرض تاركان. ولم يقصد بطله سوى
سبر غور الشعب وتدمير مؤامرة . والحقيقة . أن المؤامرة هي الغاية التي
كان يعمل لها وسيله وما كانت أموال الملك سوى وسيلة يتذرعون بها
لإطالة مدة إقامتهم في روما . يصلون متميلين تارة في بيع هذا وأخرى
في صياغة ذاك وتحويل غيره وبالإيجاز كان لهم من الوقت ما تمكنهم من
اغواء اثنتين من أسر روما الكبرى ذلت المقام الأول . الأولى أسرة
أكيليوس وسها ثلاثة شيوخ والثانية أسرة فيانيوس ولها في مجلس
الشيوخ شيخان وكان لهؤلاء صلة قرابة مع بروتوس لأن زوج أختهم وله
منها أولاد عدة .

كان لبروتوس ، ولدان في ريمان الصبا تمكن آل فياليوس وهم
أقرباؤه وأصدقاؤه من استئوائهما ، فانسما إلى المؤامرة مجددين إليها بأن
يكون لهما عهد مع آل تاركان ، وهي أسرة كبيرة يجندون معها ما يرضى
رغباتهم إرضاء ملكيا ويتخلصون من سيطرة والده قاسي بليد . وكايوس
يدعون شدته على الأشرار قسوة وكانوا يدعون ما كان يتظاهر به من
الاستكانة حرصا على الطمأنينة واتقاء شر المستبدين في بلاده . على أنه
لم ياب أن يطلق على نفسه هذا اللقب (لأن كلمة بروتوس معناها في
الحقيقة جليل بليد) ولما انضم هذان الشابان إلى المتآمرين اتفقا مع آل
أكيليوس . ثم بعد المتآمرين فدما منهم بقسم سطر . فقد شرعوا دماء
رجل ذبحوه وأضرموا أقدحهم على الاحتسنة وكان اجتماعهم في منزل

أكيليدوس وكان المنزل الذي جرت فيه هذه المناسبة يديق بها لابتعاده ،
ولما كان يخيم عليه من ظلام ولم يلاحظوا أن عبدا يدعى هاندسيوس كان
مختبئا هناك . ولم يكن احتياؤه عن رغبة في المراقبة ولا انه كان يومع
سموت شيء مما قصدوا له . ولكنه كان في البيت صدمة ورأى المتآمرين
يسخون اليه دومة واحدة فلم يجسر على الظهور فاحتفى خلف خزانة
كبيرة فشهد كل ما عملوا وسمع كل ما قالوا فتقرر في الجنسية قتل
الفنصليين وكتبوا الى تاركان رسائل تملأه بجميع خططهم وسلموها الى
الرمبل لأن ذلك المنزل كان مسكنهم لأنهم كانوا ضيوف أكيليدوس وقد
حضرنا الاجتماع .

لما انتهى الأمر وانصرف المتآمرون خرج « هاندسيوس » من المنزل
خفية لا يدري ما يعمل بما هدته الصدفة الى اكتشافه - ساورته الأفكار
واختلط عليه الأمر . رأى في الافضاء ان برويوس بخيانة أينسند وإلى
كولان بخيانة أقربائه خطرا وأتى خطر . ثم انه لم ير في روما رجلا يمكن
أن يهدد إليه هذا السر على أنه لم يستطع كتمان هذا الحادث . وأخيرا
أشند عليه وخر صميره فأسرع الى فالاريوس حملة على ذلك ما يعرفه عنه
من الدعة والانسانية وسهولة استقياله كل انسان حتى الوضعاء إذ كان
بينه مفتوحا على الدوام لا يترفع عن الاهتمام بشئون الآخرين والعناية
بحاجاتهم قابله هاندسيوس وروى له أمام زوجته وأخيه ماركوس فالاريوس
كل ما شاعره وسمعه . استولت الدهشة والرعب على فالاريوس فاعتقل
العبد وحبسه في غرفة وترك حراسة باب البيت الى زوجته . وعهد الى
أخيه أن يحضر قصر الملك بحيث يضيظ الرسائل وأن تبقى الخدم تحت
حراسة شديدة . أما هو فلهيب في جماعة من عملائه وأصحابه الذين
لم يتركوا يفارقونه وأخذ معه خدمه العديدين ، وقصد المصيح منزل آل
أكيليدوس فلم يجدهم هناك وأذ لم يكن أحد في انتظاره فدخل المنزل
بلا عائق ووجد الرسائل في مسكن رسل الملك . ولكن آل أكيليدوس أسرخوا
اليه وهو لا يزال في المنزل ووقع بينهم شجار عند الباب حاولوا فيه
استرداد الرسائل ولكن فالاريوس ورجاله قاوموهم مقاومة عنيفة ولغوا
فيهم حول أعناقهم واجتازوا بهم الطرق دافعين مدافعين الى أن وصلوا
بمشقة الى الساحة العمومية ولم يكن ماركوس فالاريوس أقل توفيقا في
قصر الملك ، فقد استولى على رسائل أخرى مرسلة مع أشياء أخرى

وساق الى الساحة العمومية - أيضا - جميع رجال الملك الذين استطاعوا القيص عليهم *

ولما تمكن القناصل من تهدئة الحال استدعى فالاريوس من عهله فندسيوس وأخذ في التحقيق • تلبيت رسائل المتآمرين فلم يجرؤ أحدهم على اليت بكلمة وكان الجميع حافض الأبطار في صمت عتيق وقد ارتأى البعض معالجة لبروتوس أن يكتب بالي • وكاتب دعوى كولاتان وصمم فالاريوس قد بعث الى نفوس أمثارين شيئا من الأمل، ولكن بروتوس ماضى أباه كل باسمه أبت يا ثيموس وأنت يا فالاريوس لماذا لا تجيبان على هذا الاتهام ؟ ناداهما بلانا وهما صامتان • وحينئذ انفتحت بروتوس الى الجلال : الآن عليك أن تنفذ ما بقي • أخذ الجلال الثمايين ونزع عنهما ثيابهما وشد وثاق أيديهما الى ظهرهما ومزى جلدهما بالسياط فلم يستطع أحد أن يتجند أمام هذا المشهد الصادم • بروتوس وحده بقيت له شجاعته • ويمال انه لم يحول بظرو دعيه ولم يكن للشفقة أي أثر على القسيب والصرامة اللتي كانتا مرتسمتين على وجهه • شاهد بروتوس التتكيل بابيه بعين وحشية • الى ان التقى جسدهما على الأرض وسقطت رأسهما تحت ضربات الحسرية وحينئذ ترك لزميله عفاقية الآخرين ونهض من كرسيه وانسحب •

ان عمل بروتوس على ما هو لا يكفي فيه الاطراء ولا تكفي فيه المؤاخنة فهو اما عن فضيله سامية ترفعه عن المؤثرات الاساسيه او عن شهوة متطرفة تزلت به الى عدم الشعور فكلاهما غريب جدا ليس من طبيعة الانسان الأول من طباع الآلهة والآخر من طباع الضواري على أن البديل يقتضي أن تحتل في حكمنا على مجد بروتوس لا أن نشك في فضيلته لما فينا من ضعف • ان الرومانيين يعتقدون اعتقادا أكيدا أن رومولوس لم يلق في تأسيس روما من الصناء ما لقيه بروتوس في مصره الحرية وتوطيد دعائهما •

ولما انسحبا ألجم الرعب والدهشة السمنة الجماعة وكان الصمت رهيبا كثيلا ولكن نراخي كولاتان شجع آل أكيليوس فطلبوا أن يفسح لهم في الوقت للدفاع عن انفسهم • وأن يسلم اليهم فندسيوس عيدهم

ولا يبقى بين أيدي المتهمين (الملعين) مال كولاتان الى اجابه طلبهم وأراد
فض الجمعية ، ولكن فالاريوس أعلن أنه لا يسلم فندسيوس الذي احتلف
بين أبنائه وأنه لا يحتمل أن يصرف الشعب فينجو الخائون - ثم وضع
هو بنفسه يده عليهم ، ودعا بروتوس لمأوته وتدد بسوء تصرف كولاتان
في الوقت الذي أوجب فيه بروتوس على نفسه قتل أبنائه ، مال كولاتان
أرسله للنساء لافلات الخائنين وأعداء الوطن من يد العقاب - مل القنصل
هذه المقاومة. وأمر الجلادين بالقبض على فندسيوس فغرقوا الجمهور وقبضوا
عليه وضربوا الدين حاولوا اقتزاعه من أيديهم ولكن أصحاب فالاريوس
قاموا بالمدافع من العبد وصاح الشعب طالبا بروتوس ، عاد بروتوس الى
الساحة فاستولى على الجميع عند ظهوره سمكون شامل فقال : لقد كنت
يمسى كافيا لمحاكمة ابنائى ومركت المتهمين الآخرين لحكم الشعب فعليه
أن يبدى رأيه فليتكلم كل انسان ويقترح ما يشاء - فعدت هذه الكلمات
فعلها واحذت الأصوات وكان الحكم بالإجماع قطع رؤوس المتهمين .

أصبح كولاتان موضع شبهة لعرابته لأسرة الملوك وأصبح اسمه
يقضيا لما أحدثه تاركان من الأسياء العام واذا رأى ما حدث وأن الشعب
يضمحل اليقضاء استقلال من الفصلية وابتهد عن روما - جرى الانتخاب
العام وكان فالاريوس بإجماع قسلا جزاء حق لحيته وسخوته قرأى من
العدل أن يشارك معه في الخير فندسيوس فاعتقه وعنته بقرار من الشعب
صفة الوطني مع حق الانتخاب في القبيلة التي يريدها فكان أول معتوق
تمتع بهذه المنحة وحدث بعد ذلك برمن طويل أن أبيوس استجلابا لرضاء
الجمهور منح جميع المستقلين حق الانتخاب ولا يرال التحرير التام يدعى
حتى اليوم ، فعدنا كلمة مشتقة من فندسيوس .

بهبت وسلبيت أموال وأملاك الملوك وعدم قصرهم وكان لآل تاركان
أحسن جانب من جوانب حقل مارس . خصص لذلك الاله ، كان المحصول
محصولا والحزم ملقاة في الساحة وكان المستعد أنه لا يجوز طحن تلك
الحلال ولا الاستفادة منها فأخذ الجمهور يلقى بها وبالأشجار التي اقتلها
الى نهر التيرت ليترك للأله الأرض عارية لا زرع فيها - فذف ألتيار هذه
المواد وكلنها على بعضها ولم يبعد بها بعيدا . رست الفذيفة الأولى
واحتجزت التالية فتماسكت وتصلبت بحيث صارت قطعة صلبة ثابتة .

اتسعت هذه الرقعة ووردت متانة بما كان يحمله التيار من الطمي ولم تكن الأمواج لتفترق بين أجزائها بل كانت بالعكس من ذلك تزيدها صامكا واحكاما ورسوا يوما بعد يوم - أخذت هذه البقعة في الاتساع والمتانة بما كانت تجرته أمواج بحر التيتير من الأجسام الغريبة ، وتعرف اليوم في روما بالجزيرة العنسة . انشئت عليها المابيد والمنزهات وأطلق عليها اسم بين الجسرين . وجاء في رواية أخرى أن هذه الجزيرة لم تنشأ حين نكريس حقل تاركان بل نشأت بعد ذلك يرمن بعينه عندها كرسيت تاركيبا للاله مارسي حقلًا ملاصقا لحقل تاركان . وباركيا هذه كانت كاهنه (فستال) اكسبها كرمها امتيازات مشرفة منها قبول شهادتها في القضاء وهو حق لم مثله غيرها من النصاب وأبيح لها الزواج ولكنها لم تستخدم هذا الحق . هذا ما يقال في الرواية الأخيرة .

يئس تاركان من امتداد الملك بالميسسة والمؤامرة فوجأ الى الأرسكيين ، فتحصنوا له واهتموا بشأنه وساروا به الى روما في جيش عرمرم مرع القنصلان للافاقه على رأس الرومانيين واصطب الجيشان للقتال في مكابين مقدسين . يعرف أحدهما باسم « بوكيج » ماوي أرسيا والآخر مرج أزويك ، وما كاد يبدأ القتال حتى تلاهى أرونس بن تاركان والقنصل الروماني برونوس ولم يكن تلاقيهما صدفة بل كانا مدلولعين يعامل الحقد والبغض - أحدهما يطلب المستبد عدو الوطن والآخر يريد الانتقام لعنه من التقي . دفع كل منهما جواده نحو الآخر في سورة غضب لا حدر معها ولم يفكر أحد منهما في وقاية نفسه وبذلك سقط كلاهما في حومة الوغي . ولم تكن المعركة التي قلت هذه الفاتحة أقل فطاعة اذ كان القتلى في الجانبين دريما ولم يفرق بين الجيشين الا عاصفة هوجاء ، فاضطرب الأمر على فالاريوس ولم يفر لمن كان النصر . رأى حننه قد فتت الخسائر في مضدهم من جهة ولكنهم من جهة أخرى مطمئنين لما أنزلوا بالعدو من الخسائر . وذلك لكثرة عدد القتلى وتساوي الخسائر في الجانبين وكان كل من الفريقين على يقين من خسائره ولا يعرف خسائر عدوه الا تخمينًا كان أدنى الى الاعتقاد بأنه المفلوب على أمره من الاعتقاد أنه الغالب - أرخى الليل سدوله لا يصعب على أحد أن يتصور كيف قضوا ليدهم بعد تلك المعركة المخيفة مال الجيشان الى الراحة ويقال انه حدثت

هزة في العبادة المقدسة ، وخرج عنها صوب هائل يعلو أن قتلى الأترسكيين يزيمون واحدا عن قتلى الرومانيين وكان هذا صوت اله ولا شك لأن الرومانيين استعادوا شجاعهم وجاء وملأوا المعسكر بصيحات الفرح ، أما الأترسكيون فقد استولى عليهم الغزع والاضطراب فتركوا مساحة القتال وتعرفوا هنا وهناك ولم يبق منهم سوى خمسة آلاف تقريبا يقاومون هجمات الرومانيين فأسروا جميعا وسلب مصكرهم وأحصى الرومانيون القتلى فكانت حسان الأترسكيين ١١٣٠٠ ، وقتلى الرومانيين أقل من هذا العدد واحدا .

يعال أن هذه الواقعة حدثت عشية أول شهر مارس ، وكان النصر لعالاريوس أول قنصل دخل روما على عربة تجرها أربعة من الجياد وكانت العبارة تشهد هذه الآية وهذا الجلال بلا حسد ولا استياء . رغم قول بعض الكتائب من أن هذا النصر لم يكن مدعاة للتفافس أو ملاءة يحنئ وأن السعادة لم تجر بذلك عدة سنوات .

ولقد سر الناس مما قام به فالاريوس من تكريم رميله أثناء وبعد الجنادة التي ألماها والتي سر بها الشعب غاية السرور وكانت ابتكارا جرى الناس عليه فكان إذا مات عظيم قام أحد رجال الخير برثائه وتقديم حسنته . ويقال أن هذه المروية سابقة لكل ما جرى من نوعها عند اليونانيين ولكن العسل في هذه انعامه يرجع إلى صولون الذي كان يقوم بتكريم الموتى على رواية الخطيب أنا كزيمس .

حدث بعد ذلك أن فالاريوس أصبح موضع استياء وريبة ، أن بروتوس الذي يعتبره الشعب « أبا للحرية » اشترك معه قنصلان مرين . أما فالاريوس فإنه استأثر بالسلطة ، أنه ليس وريث قنصلي بروتوس وأن ذلك ليس أشبه به أما هذا أشبه بتاركأن ماذا يهمنا أنه يعطى بروتوس كلاما يقتدى بتاركأن عمليا ؟؟ إلا أنه يمشى وحده يحيط به حملة المشاعل والمطارق إذا خرج من بيته وهو أكثر فخامة من قصر الملك الذي هدمه بيده ؟ . والحقيقة أنه كان يسكن قصرا فخما جدا قائما على جبل يدعى « قاليا » يدل على الفخروم « الساحة العمومية » ولا شيء يحجب النظر في ذلك الارتفاع الشاهق . على أن الصعود إليه كان صعب المرتقى وكان

فالاريوس إذا برل من قصره في حاشيته ، منى مشية جليلة تشعر بمخافة الملوك وكان يظهر أنه من حسن حظ الرجال الذين يتولون الشؤون العامة أن يفتحوا آذانهم للغة الصراحة والحقيقة أكثر من خطاب الملقين • علم من أصحابه استياء الشعب فبدل أن يجادل في الأمر أو ينضب دعا جماعة من السبال قبيل الصباح وهم قصره حتى أساسه • فلما طلع النهار ورأى الرومانيون هذا المشهد أعجبوا لسلطة فالاريوس لنفسه ولكنهم حزنوا لصياح القصر ، حزنوا لأن الحسد أباد عظمة وجلالا • حزنوا لذلك حزنهم على أناس تغد في حكم الاعداد ظلما • وقد خجلوا إذ رأوا القنصل يسكن كرسي بلا مدفا ولا مسكن في منزل مستعار • ذلك إذ أصحاب فالاريوس آووه إلى منازلهم حتى صرح له الشعب بقطعة أرض ينس عليها منزلا أقل إيه من الأول • وهو في المكان الذي يعرف الآن باسم « فيكابوتا » (١) •

لم يقصد فالاريوس أن يحبب إلى الناس شخصه فقط ، بل قصد أن يحبب إليهم سلطه القنصلية التي كانت موضع ريب في نظر الجميع فسمع من التيارات القويوس وكان كلما ذهب إلى الجمعية الصومية خفض التيارات دانها واحفاها امام الشعب وبذلك كان يعلى اعترافه واحترامه لسيادة الشعب ولا تزال هذه المادة جارية حتى اليوم • ولم ير الجمهور ان فالاريوس يضع بهذا الاعتدال من قدر نفسه بل اعتقد أنه أصبح يسأى عن الحسد وأنه يزيد من سلطته الشخصية بما يفقد في الظاهر من امتيازات الحكم والواقع أن الشعب كان يتخضع له راضيا مسرورا • ويقدم له الطاعة عن طيب خاطر فمعا الشعب « يوبليكولا » أي محترم الشعب وصار هذا له لقباً مشتهر به عن اسمه القديم وبهذا الاسم سبدهوه فيما على من سيرة حياته • وأباح لكل انسان أن يتقدم لمقام القنصلية الخالي ولكن قبل انتخاب زميله الذي لا يدري من هو وقد يكون عن غيرة أو جهل حجر عشرة في سبيل مشروعاته عمد إلى استخدام السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها إلى انجاز أجمل وأفيد أغراضه ، فبدأ بتكلمة مجلس الشيوخ الذي لم يبق من أعضائه الا قليل • فقد ذهب الكثيرون ضحايا تاركان من قبل وسقط البعض في حومة القتال • ويقال انه زاد على الموجود منهم مائة

(١) اسم النصر لئله عزلف من كلمتين معناهما النصر والسيادة •

وأربعة وستون عضوا . ثم وضع جملة قوانين زادت في سلطة الشعب :
 منها القانون الذى يقضى بأن يرجع الى الشعب الاحكام التى يصدرها
 القضاة ثم قانون يقضى يملوت على من يتولى شأنا من الشؤون العامة
 دون ان يعينه الشعب وجاء القانون الثالث خير عون للفقراء وهو الذى
 يعنى الوطنيين من كل عرقية - فشبط ميل كل انسان الى الفسوق والصنابع
 ولم يكن ما سته صد الذين لا يطعمون العناصر اقل شهرة ولا مجلبة للرضا
 فانه جاء في مصلحة الفقراء أكثر منه لمصلحة الأعيان . يرمم المخالف
 بعصه ثيران وخروفين ونس الخروف عشرة أفلاس (جمع فلس) وتسن
 الثور مائة فلس - لأن النقود لم تكن كثيرة لدى الرومانيين في ذلك الوقت
 وكانت ثرواتهم قطعان الماشية كبيرها وصغيرها ولهذا اطلق على الثروة
 اسم بكيوليوم (الأموال بمعنى الماشية) أى النعاج . وان تقويهم عرسوم
 عليها الثور والتعجة أو الخنزير وأجهم يسبون أبناءهم بهذه الأسماء .

كانت هذه القوانين مقبولة بالرضا وملاى بالاعتدال ولكنه تشدد في
 عقاب الجريمة شدة قاسية معه سن قانونا يبيع قتل كل انسان يأسر
 للنظم والاستبداد يدون اجراءات قانونية ويكمل عدم غياب التهم بشرط
 أنه يقدم البراهين على الحياة لأنه كان يعتقد ان من المحال على من يدير
 أمرا كهذا أن يخفى غرضه عن جمع الناس . وقد يحدث رغم اكتشاف
 أمره أنه يتمكن من اغتيال الحكم قبل محاكمته لذلك منح كل
 وطني يحول دون ذلك بفعل المجرم حكما لا يمكن اجراؤه اذا تمت للمجرم
 جريمته .

وقد لقي قانونه عن محصل الأموال قبولا طيبا . كان الوطنيون
 مكلفين أن يدفعوا من أموالهم اعانات للحرب فلم يرد أن يمس هو هذه
 الأموال أو يعهد بها الى أصحابه ولم يرد أن يضع أموال الدولة في بيت
 خاص فجعل الخزنة في هيكل ساتورن ولا يزال يستعمل بهذا الغرض
 وقضى الى الشعب اختيار محصلين من بين الشعبان ، فاختر أوليوس
 فانوريوس وقاركوس مينوموس فحصل أموالا طائلة وبلغ التعداد حينئذ
 مائة وثلاثين ألف وطني عدا اليتامى والأرامل المصنفين من الضرائب، وبعد أن

استوفى هذه الاجراءات اتخذ زميلا له فى القنصلية ، لوكريتيوس
والد لوكريس ، ونزل له عن الثعام الاول وعاية نسبه وبرك له التشارات
احتراما لا يزالون يقدمونه للشيوخوخة . مات لوكريتيوس وانتخب الشعب
ماركوس هوراسيوس بدلا منه واستمر زميلا لبوبليكولا بقيه السنة .
وبينما كان تاركا يمد فى اتروريا حربا ثانية ضد الرومانيين
حدثت على ما يقال معجزة غريبة كان تاركا انما حكمه بى هيكل بلوبيتر
فى الكابيتول ولما قارب الهيكل اتماه رأى طاعه لوصى أو لمحي ارادته
أن يضع على القمة عربة من الطوب وعهد فى صنعها الى فنانين اتروسكيين
من فايين . حدث بعد ذلك ان اتعلبت الملكية ولما فرغ اتروسكيون من
صمم القوائم وضعموا الطوب فى العرن وبدل ان يعف ويتجمع
بما يتبخر عنه من البلولة . كما يحدث عادة تحت تأثير النار انكمشت
وصارت كتلة هائلة وبلغ من شدتها وصلابتها ان رفعت سبع الف
وهدمت جدرانها ولم يتمكن الصناع من اخراجها الا بمشقة فسيعة ، وقال
العرفان انه قال حسن وأنه اشارة الى بقاء السيادة للشعب الذى بقيت
له مهنة الطحن وامى الفاييون أن يسلموا الى الرومانيين بناء على طلبهم
بأيام أنه جرى سياى عربات فى فايين بما فيها من محفظة وأبهة وبينما
كان العائز المتوج يسير بمركبته ممهلا يخرج من المضمار ، ذعرت الخيل
بغير مسبب متطور بقوة خفية (الهية) أو هى صدفة محضة وجهت تحطو
سريعة نحو روما تجر سائقها وعيها حاول توقيفها بيليه وموطه فلم يسمعه
سوى تركها لاتدفعها فاحتملت الى أسفل الكابيتول فالقت به الخيل عند
الباب الذى يدعوه الرومانيون اليوم (راتومين) ، دعر الفاييون لهذا الحادث
واستول علىهم الرعب فسمحوا للصناع أن يسلموا عربة الطوب .

نذر تاركا القديم ابن دامارات فى حرب السايين بناء هيكل
لجوبيتر الكابيتول ووفى تاركا العزم ابه او حفيده ذلك النذر ولكنه
لم يستطع القيام بحفلة تكريس أو اهداء الهيكل لأنه طرد قبل تمامه ولما
تم البناء وهبى بدواعى الجلال أظهر بوبليكولا غيرة شديدة للقيام
بتكريسه فقام كثيرون من اعيان روما ينسازعونه هذا الامتياز لعه
احتملوا بلا حزن كبير ما أصاب بحق من المحط لقوانينه وانتصاراته ولم

بوبليكولا

يروا له حقا في نيل هذا الشرف الجديد فأغروا هوراسيوس أن يطالب بذلك .

وقعت حرب اضطرت بوبليكولا الى الخروج من روما فعهد حسامه الى هوراسيوس في القيسام باهداء الهيكل وأخذوه الى الكابيتول لأنهم ينسوا من حملة على ذلك بحضور بوبليكولا ويقال ان القنصلين اقترعا فيما بينهما فأصاب بوبليكولا قيادة الجيش وأصاب هوراسيوس تدشين الهيكل ويمكن معرفة الحقيقة مما جرى أثناء الجفلة . اجتمع الشعب في الكابيتول في أعياد سبتمبر التي تقع عند استدارة قمر مارجيتينيون وكان الجميع في صمت عميق وبعد أن أدى هوراسيوس الرسوم الأولية أمسك كالضناد بأحد أبواب الهيكل وشرع يملو الصلاة العلانية لتدشينه وكان ماركوس شقيق بوبليكولا واقفا من زمس عند باب الهيكل ينتظر الوقت المناسب فقال أيها الفحل ، ان ابنتك ماتت مريضا في المعسكر . فعزى الجميع لهذا السبا ولكن هوراسيوس لم يتزعج له واكفى بقوله « ارموا الحبة حيث شئتم أما أنا فلا ألس الحداد » واستمر في صلاة التدشين وكان الخبر كذبا ابتذعه ماركوس ليعبد هوراسيوس ولكن هوراسيوس أظهر ثباتا عجيبا قد يكون لمعرفته خدعة ماركوس فالأريوس أو انه اعتقد الخبر صحيحا ولكنه لم يعبأ به -

وقد وقع هذا الحادث ذاته عند اهداء الهيكل الثاني ، بنى الهيكل الأول تاركان كما تقدم القول وقام بتدشينه هوراسيوس ولكنه أحرق أثناء الحرب الأهلية - أعاد سيللا بناءه ولكن كامولوس هو الذي قام بتدشينه لأن الموت حال دون سيللا وهذا الشرف - هدم هذا الهيكل أثناء الفتنة التي وقعت في عهد فيتاليوس - وأعاد فيسباسيوس إناءه ولم يخف حظه - أيضا - في هذا العمل - فقد أسسه ولم يشهد تخريبه فكان حظه أسعد من حظ سيللا الذي مات ولم يستطع أن يشن الهيكل الذي بناءه - مات فيسباسيوس ولم ير احتراق هيكله في الحريق الذي ألهم الكابيتول كله بعد موته بقليل ، أما الهيكل القائم الآن فقد شيد دومتيان ودشه بنفسه .

يقال ان تاركان أنفق على تأسيس هيكله فقط أربعين ألف رطل من الفضة أما الهيكل الحالي فجميع ثروة أغني رجل في روما لا تبقى مفاات

حينته فقط فقد بلغت اسي عشر الف ثلاثين وقد نحتت اعمدته في محاجر
بنجان وكانت عندما رايته في انيسا اعمدة اقطار دائرتها على تناسق تام .
ولكن عندما شاهدتها في روما وجدتهم قد اعدوا نحت الاعمدة وصلوها
وبذلك اضعوا من روعتها وتناسبها . واضاعوا من جمالها بما احدثوا
فيها من ترفيق . وما على من اراد ان يعجب بعظمة الكايتول سوى ان يرى
احد اروقة او غرف قصر دوكتيان وحدها ان حماماته او مساكن محظياته
تذكرنا كلمة لبيشلمر لذلك المسرق :

لست محسنا بل انت مريض والمطاء سرورك ، ويصيح - ايضا - ان
مقول للدوكتيان : « لست صالحا ولا عظيما » انت مصاب بمرض وهو حب
البناء - تريد مثل ميدان الشهير ان كل شيء يتحول بين يديك الى ذهب
ورخام ، وكل شيء بهذا افاضة في هذا الموضوع .

اما تاركان فانه بعد الواقعة الكبرى التي هلك فيها ابنه ارونس في
قتاله مع بروتوس فقد لجأ الى كلوديوم لسي لارس بورسينا اعظم ملوك
ايطاليا والاشهور بصلاحه وكرمه فوعده بالساعة ، وطلب الى الرومانيين
قتل تاركان واذا رفضوا طلبه اعلن عليهم الحرب وعين اليوم الذي يهاجمهم
فيه والاماكن التي سيهاجمها وسار اليهم في جيش عرمرم .

عين بوليكلولا كمنسلا للمرة الثانية مع انه كان غائبا وعين معه
نيتموس لوكريسيوس . واستنخفا بجرأة لرومسينا تركه يقدم اليه
واشتغل ببناء سيلوريا وافق عليها كثيرا وحسنها تحصينا متينا وانزل
ليها جالية من الرومانيين تبلغ سبعماية رجل . اراد بذلك ان يظهر
لبورسينا انه لا يبالي بحربه وانه يستخبر منها . هاجم بورسينا اصوار
روما وحصل على طليعة الجيش حتى الجأها الى الفرار .

اندفع الاعضاء على المدينة واختلطوا بالهاربين ولكن بوليكلولا تقدم
الى الابواب ودافع الاعضاء الذين يفوقون قواته عندها وتبعت المعركة بالقرب
من نهر التيبر واستبسل في القتال حتى سقط من جراحه الشريفة الباسلة
فحملوه خارجا عن ساحة القتال . وقد جرح زميله لوكريسيوس مثله
فخارت شجاعة الرومانيين ونحوا بانفسهم مشتتين بين انحاء المدينة ،

بويليكولا

تعبهم الأعداء إلى كوبري (جسر) الخشب متاهين لاكتساح المدينة، ولو لم يقف لهم هوراسيوس كوكلس واثنان من أشرف المدينة، وهما هراتيوس ولارتيوس فاوقفوه عند رأس الجسر . دعى هوراسيوس ، وكوكلس لأنه فقد إحدى عنيه في الحرب أو لأنه كان أعمى الأتف بحيث لم يكن فارق بين عينيه وكان حاجباه متصلين مختلفين ببعضهما . أراد الشعب أن يدهوه سيكلوب ولكن صعب عليه اللفظ فلما كوكلس وعرف بهذا اللفظ . وقف كوكلس هذا للأعداء على رأس الجسر ودافعهم دفاع الأبطال فأعاق قدامهم حتى تمكن رفاقه من حدم الجسر من خلفهم ثم القى بنفسه في نهر التبر واجتازة عوما ، مع أنه أصيب بسهم من الأتريسيكين في فخذه ووصل إلى الشاطئ الآخر . أعجب بويليكولا بشهائنه فطلب إلى الرومانيين أن يتجرع له كل روماني بمبلغ يوازي ثقات قوته في يوم . وأن يقدموا له من الأراضي ما يستطيع تعليقه في يوم في دائرة يخطها هو . ولم يكتفوا بهذا بل أقاموا لكوكلس مثالا من السحاس في هيكل فولكان ، أرادوا بهذا التكريم أن يواسوه على بقاءه أعرج بسبب جرحه .

استمر بورسينا على محاصرة المدينة وبدا الرومانيون يشعرون بالجوع وفي هذا الوقت كان جيش آخر من الأتريسيكين يفر على الأراضي . عين بويليكولا قصلا للمرة الثالثة فاعتزم أن يقف من بورسينا موقف المدافع المحرّص على سلامة المدينة فلا يخطر بالإقدام على معركة أما الأتريسيكين الذين كانوا يميئون في القرى فقد انسحل إليهم خفية وشنت عليهم قتل منهم خمسة آلاف رجل .

لقد اختلفت الروايات عن موسيوس ومنزوي أقربها إلى العقل . كان رجلا حم الضمائل مجريا في الحروب اعتزم قتل بورسينا واتخذ رى أتريسكي وبغى إلى معسكر الأعداء وكان يعرف لغتهم . طاف بمجلس الملك ولكنه لم يكن يعرفه بالذات وخشى أن يقتضج أمره إذا سأل عنه فاستل سيفه وقتل أحد أعوانه ظانا أنه قتل الملك وفي الحال قبض عليه وحقق معه وكان بالقرب من المجلس نار مشتعلة وكان بورسينا يهوى تقديمها . مد موسيوس يده اليمنى إلى النار فكان لحمه يحترق وهو ينظر إلى بورسينا ثابت الجأش ليهده بنظراته . أعجب بورسينا بهذا الموقف أيما إعجاب فأطلق سراحه ومد إليه سيفه من أعلى مجلسه فقبض عليه موسيوس

بيده اليسرى وكان هذا سبب تلقيبه بالأيسر . وقال مخاطباً بورسينا أخذاً سيفه ، لقد اجترأت على نهديداتك ولكنك قهرتني بكرمك لذاتك أعترف لك على سبيل مقابلة الفضل بمثله بسر لم تكن لتنتزعه من صدري . لقد اعتزم ثلاثمائة روماني ما اعتزمته ، وهم الآن يجوسون خلال معسكرك يتحينون الفرص وقد وقع الاختيار على أن أكون اليادي . وليس لي أن أسف لحظي أن أخطأت وجل حير لي جرى به أن يكون صديق الرومانيين لا عدوهم . فلم يشك بورسينا في صدق هذه الرواية وأظهر استعداده للوفاق ، ورئى أن ذلك كان خوفاً منه من الثلاثمائة المتأمرين ضده أكثر من إعجابه واحترامه لشهامه وبسالة الرومانيين . والمعروف أن هذا البطل يدعى موسيوس شيفولا (الأيسر) ولكن أينودور ، بن مساندون (١) قال في كتابه عن أوكتافيا أخت أغسطس انه يدعى أيضاً (أوسبيجونوس) (٢) .

أيضاً بوبليكولا أن لا خوفه على روما من عداء بورسينا بمقدار من يستفيد من صداقته ومهادنته لذلك لم ياب تحكيمه بين تاركان والرومانيين ولقد رسم له هذا الرأي أنه رأى فيه خيراً فعدا تاركان غير مرة للدفاع عن قضيته أمام بورسينا . هنا استعداده لاقباعه أنه شر الرحال وأنه حقيق أن يجرده من الملكية وأجابه تاركان بكبرياء أنه لا يقبل تحكيم أحد وعلى الأحص بورسينا ولو بخل هذا عنه وحدث بعدهم - أغضب هذا الرد بورسينا على تاركان وكان ابنه أروتس مخلصاً للرومانيين فد ألج عليه في الرجاء فعرض الصلح على الرومانيين بشرط أن يسيدوا إليه الأسرى والأراضي التي أخذوها من إتروريا مغايل ود الهاربين من الرومانيين . قبل هؤلاء الشرط وقدموا عشرة من أبناء العائلات الكبرى وعشر فتيات ، بينهن فاليريا ابنة بوبليكولا .

(١) أحد معلمى أغسطس ثم تميز وهو من طائفة الرومانيين وأنه أكل معه شهرة .
(٢) هذه ترجمة الكلمة اللاتينية ، يوستيوس ، التي اليونانية وكان الواجب أن يشهر طارفوس إلى ذلك لا أن يوجع القاريه لأن الرومانيين كانوا في تلك العصور القديمة يدعون أبناءهم بأسماء يونانية .

عقد الاتفاق وصرح يورسينا معظم جيشه ثمة بالمحاصرة وحدث أن الروميات نزلن إلى النهر للاستحمام في مكان الشبي فيه الشاطئ على شكل حلال حيث لا تيار ولا هواء يغير الأمواج ، واذا رأيت الفتيات أنهن بلا حراس ولا أحد يمر بالشاطئ ولا مراكب في النهر اعتزمن عبوره مسباحة رغم عمله وسرعة تياره ويقال أن واحدة قنهن تدعى كلالى امتطت جوادا أثناء العبور وكانت تستنفض صم زميلاتها .

وصلن إلى الشاطئ الآخر سليحات وذهبن للقاء يوليوكولا وبدلا من أن يصحبهن أو يبنى موافقة علم عملهن ، أظهر استياءه وخشى أن يتهم بأنه أقل أمانة في الحرس على عهده من يورسينا وأن تعتبر جراءة هؤلاء الفتيات خيانة من الرومانيين فجتمعن وأعادهن إلى يورسينا .

علم تاركان بمودتهن ، فكمن لهن بجيش كبير المدد وكن يجتزن النهر حاجم الحراس ، استبسل الرومانيون في الدفاع عن أنفسهم ولكن فاليريا ابنة يوليوكولا دفعت جوانتها بين المتقاتلين وتبعها ثلاثة من الخدم ، ساروا في رفقتها حتى مسكر يورسينا وبقي الآخرون ثابتين للقتال حتى كادوا يتقهقرون ولكن أرونس علم بما هم فيه من خطر فطار إليهم وهرم الأعداء وأنقذ الرومانيين .

ولما مثلت الفتيات أمام يورسينا استعلم عن التي بدأت وحرضت زميلاتهن فذكرن له كلالى فتطر إليها باسمها وأضر أحد جياده الملكية مطعما بأفخر ما تتطعم به الجياد وأعدها إليها . هذا ما يزعمه الذين يدهون أن كلالى وحدها التي اجتازت النهر على جواد ويقول البعض أن منك اثروديا أراد بذلك تكريم شجاعة كلالى ليس عبر . وهناك تمثال لكلالى في الشوارع المقدس المزدى إلى جبل بالأتان ولكنه في نظر البعض تمثال فاليريا لا تمثال كلالى .

وما عقد الصلح أبدى يورسينا للرومانيين لدولة ساطعة على كرمه وعظمة نفسه . ذهب إلى حد تحريره على ضده أن لا يحصلوا شيئا سوى أسلحتهم وأن يتركوا للرومانيين جمع المأونة والأموال التي كانت في

مسكره لذلك لا تزال العادة حتى اليوم عندما يبيع الحكومة شيئا يبدأ الماخي بقوله (أموال يورسينا) وهذا شرف مقس واعتراف خاله بكرم هذا الملك ، ولقد أقيم له غير بعيد عن مجلس الشيوخ مثال من النحاس وهو غير متقن الصنع ومن طراز قديم حدث بعد ذلك أن السايبين اغاروا على أراضي روما وكان القنصلان ماركوس فالاريوس شقيق بوبليكولا وبوتومبوس توبريوس واذا لم يكن يحدث شيء حطير هناك يضمن رقابة ومشورة بوبليكولا .

أحرز ماركوس انتصارين باهرين لم يفقد في الثاني احدا من رجاله وقتل ثلاثة عشر الفا من الأعداء . فلم يكتفوا في جزائه بمنحه شرفه الانتصار بل يروا له على حساب الجزاء ميرا نوى جبل بالاتان ، وصا امتار به هذا المنزل أن جعلت أبوابه تفتح الى الطريق لا الى الداخل كالمتاد .

أراد الشعب بهذا التميز الدلالة على رعبته في جعل المنزل أنسر سمه . ويقال ان جميع المنازل في اليومان كانت ابوابها على هذا النحو يستنجون ذلك مما يحدث عنه بمثيل الروايات حيث كان يتميز على من يريده الخروج من منزله أن يعرج الباب من الداخل وان يفتح حتى يسه من كان خارجا فيسحب قبل أن يدفع الباب الى الطريق .

عن بوبليكولا في السنة السابعة موصلا للمرة الرابعة ، وأبعد السايبون واللاتسيون ونفقت روما حربا جديدة وكان قد استولى على المدينة فزع وهمي أزعج الجميع ذلك أن النساء لم تكن تلبس سوى أطفال مشوهين وقليل منهم من كانت تستوفي موعدها الطبيعي . راجع بوبليكولا كتب الصوافين وقدم الضحايا مهدئة لصعب بلونين وأقام ملاعب قديمة كان قد أمر بها أبولون فأعاد السرور الى روما بإعادة الثقة بحماية الآلهة ثم فرغ الى دره الخطر الذي يهدد الناس لأن الاتحاد الذي دبر كان محصا وكان الأعداء يعدون له معدات جديدة .

كان بين السايبين وطني واسع الثروة يدعى أيوبس كلودوس له قوة حارقة للعادة وهو أول رجال أمته فصاحة وفصيلة لم ينجر مما يجاب

به العظماء فصار موضعاً للحسد . أراد منع الحرب فاتخذ حسابه ذلك ذريعة لاتهامه . وادعوا انه يرسم زيادة قوة الرومانيين ليكون الحاكم المستبد في وطنه ويحصله دليلاً وكان الشعب يصفى الى هذه المفتريات فرأى أبييوس انه صار موضع بعض اعداء السلام ومحبي الحرب فخشي أن يقيموا للمحاكمة فجمع عندها كثيراً من اهلته واصحابه وأثار فتنة ففعل بذلك الحرب وهدد السابين . وكان بويليكولا مطلقاً على كل ما يجري بين الأعداء فكان يريد لهم الخلاف ويوقع التفرقة بينهم وأرسل الى كلوزيوس من يقول له : ان بويليكولا يعرفك وجعل خير واعمل من أن تضمن الانتقام من مواطنيك مهما تكن اسطاؤهم تحرك وإذا أردت أن تنجو بحياتك وأن تخلي من موقف الأعداء فاجعل مقامك بالقرب منه - ان روما والحكومة وكل وطني يستعجبك بما يليق بفضلك وبالعلم الرومانية . عمل كلوزيوس الفكر في هذا الاقتراح، ولم ير وهو في موقفه المخرج خيراً له منه . كاشف اصحابه بالأمر فعملوا هم - أيضاً - على اكتساب الكثيرين عنهم وهاجر تحت قيادة كلوزيوس خمسة آلاف من رؤساء العشائر بنسائهم وأولادهم وخلفهم . كل من كان بين السابين من الوديعين الراغبين في حياة السلم والعيش الهانئ، ولما علم بويليكولا بمجيئهم أسرع لاستقبالهم بكل حفاوة، ومعههم جميعاً حقوق المواطنين وحصل كل منهم بفرسخين على طول شاطئ نهر الينو ومنع اليبوس خمسة وعشرين ، وجعله في عداد رجال مجلس الشيوخ وكانت هذه أول منزلة سياسية تحتلها وأظهر بعد ذلك حكمة في ادارة الأعمال ، حتى قد أهم الأعمال واكتسب سلطة واسعة واليه ترجع أسرة كلوزيوس التي لا تقل شيئاً عن أية أسرة في روما . أمسكت هذه الهجرة ما كان بين السابين من الاضطراب ولكن دعاة التحريض لم يدعوهم هادئين فصاحوا بهم : من العار أن كلودايوس عفوكم الهارب مبال الى ما أيتناه عليه حين كان بيتنا وبتمكم أن تشاروا لأنفسكم من إهانات روما . فصار السابين في جيش كبير وعسكروا بالقرب من (فيدن) وكن منهم ألفان في أماكن غائرة مكتشوفة على مدى أدنى من روما وانشأوا أن يرسلوا صياح القند ، الفواوس الى أبواب روما ومعنى خرج اليهم الرومانيون تظاهروا بالتفخر حتى لا يقع الأعداء في الكمين - علم بويليكولا من الهارين ما أضمره فاستعد لكل طارئ، وقسم جيشه - أرسل يومئذ يوسطيوس صهره في ثلاثة آلاف جندي واستولى

سباه على المرتفعات التي تطل الكمين ويتحين هناك الفرصة المناسبة .
وانقض لوكريسيوس وزعيمة إيسل واشجع من قى المدينة من الشبان
يحمل بهم على الرميضان اما هو فيسير بباقي الجيش ليحيط بجيش
السايبين .

وفي مطلع فجر الفد ، كان الضباب مخيما فحصى حركات الرومانيين
عن الأنظار انصب بومستوميوس في ضجة من أعلى المرتفعات على الجيش
الكامن بينما كان لوكريسيوس يطارد الفرسان الراكبين في الخسلا
وبوبليكولا يهاجم معسكر الأعداء . اخذ السايبون من كل جانب فتفتتوا
مبهزما . لم يفكر جيش المعسكر في الدفاع عن نفسه ، بل ركن الى
الفرار فعمل الرماحه في اتصيتهم وما كان أشد خيبة آمال السايبين فيما
كانوا يؤمنونه من أن الدائرة لم تدرك على غير ناحية من توابعهم الا لم يفكر
جانب مهم في الثبات أو القتال فكان يجري رجال المعسكر الى رجال الكمين
وكان هؤلاء يجرون الى رجال المعسكر فبدل أن يجد كل ملجأ لم يجد
إذ القارون في حاجة مثلهم الى من يأخذ بيدهم ، كان من المحتم أن يهلك
جميع السايبين لولا أن (فيدن) المدينة المجاورة ، آوت البعض منهم
لا سيما رجال المعسكر الذين فروا منهم بعد أن استولى عليه الرومانيون
أما الذين لم يبلقوا فبدن قتلوا أو أسروا .

والرومانيون الذين كان من عادتهم أن يتسبوا مجد النصر الى الآلهة
نسبوا هذا النصر الى حكمة الصائد وكانت أول عبارة فاه بها المقاتلون
أن بوبليكولا سلم اليهم الأعداء عرجا عميا مفلوئا الأيدي والإقدام ولم يكن
عليهم سوى ذبحهم ، واستعاض الضعب خسائره من أسلاب الأعداء وبيع
الأسرى . نال بوبليكولا أجداد النصر وما كاد يسلم القنصلين المينين
لنسل الأعمال بعده ، حتى توفى بعد أن قضى حياة ملأى بما تمتع به
حائزا للشرية من جميع خيرات العام واجتاده وكان الضعب لم يقم
لبوبليكولا في حياته بما يحب لفضله فقرر أن تدفن جثته الخزانة العامة
واكتتب كل وطني بربع أس .

وقررت النساء فيما بينهن قرارا شريفا مجيدا هو أن يلبسن الحداد
على بوبليكولا سنة كاملة . وقرروا أيضا أن يقفن في المدينة بالقرب من

تل فاليا وحفظ حق الدفن في هذا المكان لأعقابيه أبدا النهر ولكنهم اليوم لا يدفنون في هذا المكان أحدا من أسرته إنما يكتفى بأن يعمل اليه الجنة ويقوم أحدهم بمسح مضاء داخل القبر لحظة ، ثم يخرج في حفلة تشهد بعق الميت ليذل على هذا الشرف وتجلو الجنة الى جهة أخرى .

الموازنة بين صولون وبوبليكولا

انه في الموازنة العامة بين صولون وبوبليكولا اعتبار خاص لم يسبق له نظير فيما كتبت من الموازنات . ذلك ان احدهما كان مقلدا والآخر مشاهدا لمن اريد موازنته به . واني ملفتك الى ان معنى السعادة الذي ادل به صولون امام كراسيوس ، اليق بوبليكولا منها بتلوس ، ان تللوس الذي وصفه صولون بأنه أسعد رجل لأنه مات ميتة مجيدة ولأنه كان بهم الفضائل ولأنه ترك بعده أبناء محترمين لم يوصف بأنه رجل خير حتى ولا في قصائده صولون . عاش أبناؤه غير معروفين ولم يتول وهو في حياته متعصبا عن مناصب الحكم . أما بوبليكولا فانه بما حاز من فضل وثقة صار أول الرومانيين شهرة ولا تزال في أيامنا ؟ ستالة سنة بعد وفاته أكبر أسر روما كآل بوبليكولا وآل مسيلا وآل فاروريوس يرجعون اليه يشرف محترم . مات تللوس بيد الأعداء شجاعا ثابت القنم بين جماعة . أما بوبليكولا فقد مات بعد أن قضى على الأعداء شر قتلاء ولا شك أن هذا أسعد حالا من السقوط تحت ضرباتهم . مات بعد أن رأى نفسه فتصلا ورأى وطنه منتصرا . مات بعد النصر موفور الكرامة والشرف . مات تلك الميتة التي كان يشتهيها صولون وكان يحسبها اسمى درجات السعادة واليك ما أبداه صولون في جوابه الى ميثوم (١) عن مدى الحياة « وأتمنى ألا يكون موتى غير مجر للدموع . أتمنى أن يشيع أصحابي جنازتي بين الأمم والنحيب » .

(١) شاعر وموسيقي يوناني ولد في كورينث وكان معلما لصولون .

الولاية بين صولون وبوليكلو

ان هذا الثمنى هو مساعدة بوليكلو . لم ييكة امله بل يكته المدينة كلها كان البكاء والاسى والحزن الصيق شاملا للجميع وكان كل امرأة من النساء الرومانيات قد فقدت ابنا او اخا او والدا .

كان صولون يقول :

« اريد الشراء ولكنى لا اريد من الظلم »

لان المقاييد لا يده آت . لم يفر بوليكلو من طريق الظلم بل كان من فضله ان احسن استخدام امواله فى مساعدة الفقراء . كان صولون احكم الرجال وكان بوليكلو اسلمهم . ان كل ما اشتهاه الأول كاجل واعظم الخيرات حازه بوليكلو ونعم به حتى موته .

مجد صولون وبوليكلو كما مجد بوليكلو صولون بتقديره كاكمل مثل يقتدى به مؤسس دولة شعبية .

جود السلطة الملكية من فصحتها القديمة وجعلها محسنة لطيفه للجميع . استمار كثيرا من شرائع صولون منها منح الشعب حق انتخاب المحاكم ومنها حق المتهمين فى رفع قضاياهم الى مجلس الشعب ، كما سن صولون شرعة الاستئناف الى بوليكلو ولئن كان بوليكلو لم ينشئ مجلس شيوخ جديدا كصولون ، فانه زاد القديم ما يعرب من نصيب عدده وكان من شأن ما سنه لمراقبى الخزائنة العمومية ان يفرغ الصالح من القناصل للأعمال الهامة وأن لا يجد الشرير فى حوزته من التحكم فى الأعمال العامة والأموال العامة ما يميمه على عمل الشر .

ان بنص الظالمين كان املك لنفس بوليكلو . حقيقة ان صولون سن قابولا يقضى بمحاكمة من يطع الى الاستئثار بالحكم ، ولكن بوليكلو اباح قتله قبل المحاكمة . يفخر صولون بحق فى رفضه حكومة ملكية فقصتها اليه الظروف وحمله اليها مواطنوه راضين . وليس قليلا أن يتمكن بوليكلو من أن يجيب الى الشعب سلطة تكاد تكون مستبدة . والا يستخدم لذلك كل ما لديه من قوة ؟ اعتدال غير عنه صولون بقوله عن الشعب « يطيع رؤساءه بلا كفر » - « اذا كبح جماحه دون أن يسحق

جميع حوله ، ومن مظاهر صولون الديمقراطية النفاذ الذي لا يشوبه حرية الوطنيين ، من المبدأ أنه قيس شريعة الميثاق إذا كانت الإيون تحرم الفقراء الاستمتاع بها . ومن المبدأ أنه يكونوا في الظاهر ممنوعين بالحريه ماداموا في القضاة والوظائف العمومية وحرية الكلام عبيدا للاعتماد خاصين لا لأمم ذاتهم ولقد حمل صولون أكثر من ذلك ، ومن المعلوم أن الفاء الديون يعبره اضطراب وشقاق ، ولكن صولون استخدم في تطبيق هذا القانون الحكمة التي يقتضيها تناول دواء خطر شديد وتبكي من يهدله الفتنة التي تآلوا على أكتافهم لظلمة من الهيبة كما تمكن من تهدئة ما أحدثه القانون من الاعتراضات والتدمرات .

وإذا نظرنا إلى إرادتهما في جعلتها وجدنا صولون أبهى مظهرا ، وأنه شق طريقه بنفسه ولم يتلقه أحد وأجبر بمفرده لا يعاونه أحد جميع مشروعاته حتى أكبرها . أما بوليكلولا فكانت حاته أعمالا أسعد شأنا ، يحسد عليها . شهد صولون انقلاب الحكومة التي أسسها أما ما شاهده بوليكلولا فقد أقام النظام في روما إلى عهد الحرب الأهلية . ذلك أن صولون غادر أثينا بعد نشر قوانينه فتركها بلا مدافع عنها محظوظة في اللوحات والقوائم أما بوليكلولا فباقيته في روما فأيضا على أمة الحكم ثبتت قوانينه وأكده بقاضا . صولون بعد جهد عظيم لزمه لتعطيل مساس بيزيستراتس التي فضح أمرها ، انتهى إلى الرضوخ لحكومة مطلقة أما بوليكلولا فقد تمكن من الكهنة على ملكية قوية استمرت عدة قرون لم تكن شجائته أقل من رغبته ولا لعزازه الفضيلة ولم يخف الحظ الذي يدعم الجمهور ولا الهمة التي تميز الأعمال .

أما الممارك الحربية . فإذا صدقنا قول دايماكوس من بلاك (١) فإن صولون لم يكن قائد تلك الحملة ضد المجاريين التي وديناها ولكن بوليكلولا أمر على رأس الجيوش انتصارات باهرة وقد أودى في شخصه . صولون بصفتة رجل حكومة أشار على الأثينيين أن يستردوا سلاطين . لما في ذلك إلى الحملة فلمعي الجنود . لما بوليكلولا فقد جعل قائمة أعماله سفاخرة عظيمة ، أعلن علماء الجاركان ووضع المؤامرة وحال دون نجاته الخائضين من

(١) المؤلف التاريخ القديم الجار فيه سترابون كجسيرة فيس خرافية كالمية في ذلك البلاد وهو كاتب غير معروف ولم يبق من كتاباته شيء .

العقائد ولم يكتب بطرد الظالمين من روما بل قصى على آمالهم ، ولئن كان قد واجه بهذا الحرم تلك الأعمال التي تتطلب الشجاعة والهمة ولم تكن لتستقر بدون قوة السلاح ، أظهر ضعفه فائقه في الشئون التي تقتضى الدوم الصلبي والإفناج . - فقد اكتسب بورسينا وحيو قائده لم يقهر وهو شديد الخطر وجعل منه صديقا للرومانيين وقد يشرش على هذا بأن صولون افتتح سلامه التي أصابها الاتينيون بينما بوبليكولا قد سلم أراضي الرومانيين يحتلونها ولكن يجب الحكم على حسب الظروف ، أن السيني المحنك يصل أصلا متباينة في ظروف متباينة ، ويتناول الأمور من حيث تكون أيسر قبولا ، وكثيرا ما يضمن يلجئه لسلامة الكل ويحظى قليلا ليأخذ كثيرا . - وعلى ذلك يكون بوبليكولا يتنازل عن أراضي أجنبية ضمن في ذلك اليوم صيانة جميع بلاده حين كانت أكبر سماعة في نظر الرومانيين أن يروا مدينتهم بميدة عن الخطر ، وقد اجتلب اليهم ما عدا هذه السماعة جميع الأموال التي كانت في مصمكر المعاصرين وياتخاذهم علوه حكما اتصر على خصمه وحصل مع النصر على كل ما كانت تطليب نفسه ليقبله لتتم له الفلبة ، لأن بورسينا عقد الصلح وترك للرومانيين جميع ذخائر الحرب بفضل ما أدخله القنصل على نفس بورسينا من الثقة بفصائله وعظمة نفوس الرومانيين جميعا . *

تيميستوكل

وُلدت أهم حوادث حياة تيميستوكل بين ٤٧٣ - ٤٦٣ ق.م.

كانت عائلة تيميستوكل أقل من أن يكون لديها لها بمجده
كان والده نيوكليس رجلا متوسط الحال آثينا من مزار قرية قبيلة
لنيوتيد - وكان من جهة والدته ابن زنا كما تشهد بذلك الأشعار الآتية :

أنا أبروتونوم امرأة من أمة التراقيين - ولكني أنا التي ولدت ولي
الفخر تيميستوكل العظيم للبلاد اليونانية (١) ولكن قاتيلس يقول أن
والدة تيميستوكل لم تكن تراقية بل كانت كارية ويسمونها أبيثروب
لا أبروتونوم ، ويزيد نياتيس على ذلك قوله أنها من هادليكارنس من
كارية .

كان أولاد الزنا يجتمعون للرياضة البدنية في ملعب سينوزارج الواقع
خارج المدينة مكرما باسم هرقل والحقيقة أن هرقل لم يكن ألها بالمعنى
الصحيح إذ كانت تطلق به وببنة أبنسأ الزنا لأنه ابن امرأة - تمكن
تيميستوكل من اقناع بعض أبناء الأشراف أن يشتركوا معه في الألعاب
وتمكن بهذه الحيلة الماهرة من إلقاء الفارق بين أبنسأ الزنا والوطنيين
الحقيقيين . من المحقق أنه يتنسب إلى أسرة ليكوميدي لأنه لا هلم هيكل
ليكوميدي في « فيل » بعد أن اضرم البرابرة فيه النار أعاد تيميستوكل
بشامه وحلله بالصور ، هذه رواية سيمونيد .

يقول الكتاب أنه أظهر منه طفولته طبيعة حادة وعقلا عادلا وميلا
طبيعيا للأعمال العظيمة - واستمداد رجل حكومي (سياسي) لم ير إلى

(١) هذه من الشعر المفقودات عن شامير للرجال ذكرها أتييه ١٢ - صحيفة

تيمستوكل

لوقت الراحة والفراغ التي تسمح له بها دروسه الأولى لاعبا ولا عاطلا شأن أمثاله من الأطفال كان يقضيها مفكرا أو منشئا خطبا للاتهام أو الدفاع عن رفاقه . قال له أستاذه غير مرة : لن تكون ، يا بني ، رجلا وسطا ستكون متطرفا إما في الخير أو في الشر !!

لم يكن يعنى بالعلوم التي تعرفنا آداب المعاصرة أو الفنون الجميلة أو رياضة الأجسام عناية كبيرة ولكنه كان يبدل جهما فوق طاقته لتقوية ذوقه الطبيعي واستعماده للأعمال العامة لأنه كان يحسن ما انطوت عليه نفسه . وكان يجيب على سخرية الساخرين به من أولئك المتقصرين عنه في تلك الفنون التي يدعوها حرة مستوحشين أخلاقه بكلمات منزهة الألفه والاباء « حيلة » ، اني لا أحسن الإيقاع على المزهر (العود) ولا الإلصاق الجيناستيكية ، ولكن أعطوني قرية صغيرة نكرة وأنا أجعل منها مدينة شهيرة عظيمة » .

ويؤكد ستزنبروث (١) أن تيمستوكل تأدب على أناجزاكور وكان تلميذا للعالم الطبيعي مالميسيوس . ولكن هذا خطأ تاريخي لأن مالميسيوس دافع عن ماموس ضد إيريكليس وقد جاء هذا بعد ذلك بزمان طويل . وكان أناجزاكور صديقا لإيريكليس وعليه يكون الأول هو الأخذ بقول القائلين كان أشد المتحمسين لمنزيفيل ، ومنزيفيل هذا لم يكن خطيبا ولا فيلسوفا ممن يدعونهم علماء طبيعة (٢) ولكنه كان ممن يعلمون الحكمة وهي في عرفهم صناعة الحكم وتسيير الأعمال العامة كما كان منزيفيل ورث جماعة فلسفية ترجع إلى عهد سولون وتكسر تعاليمه . أضف إلى هذه التعاليم فن الجدل ثم عدل الأماننة في الأعمال إلى الخطب الكلامية وأطلق عليهم اسم السوفسطائيين أما تيمستوكل فكان عند التحاقه بمنزيفيل قد اشترك في إدارة أعمال الحكومة .

كان لأول عهد شبابه قلقا غير ثابت مستسلما لجشاعه الطبيعي لا يردعه القتل ولا الخربة يلقى بنفسه في طرقات متباينة وغالبا يغتار

(١) ولد تلسوس وملمس بيريكليس .

(٢) كانوا يطلقون هذا اللقب على المصور للشيء على المصلحة المزعومة للبرذالة مثل تلس و أنا جزيماكو ومالمسيوس .

شرحاً اعترف بذلك فيما بعد بقوله : « إن أشد عظمي جراحاً يصير خبز بوزيد
متي كبح جراحه بدمي » وقد يلقوا كفى ذلك إذ قالوا إنه « والده حرمه
ميراثه وإن والدته لما أحياها الآله من حياة ابنتها المخجلة انتحرت » ولكن
هذا على ما أرى محض افتراء ، ويؤتد البعض على العكس من ذلك أن والده
أراد أن يتوكل من الأعمال العامة فأراد يومه على الخسائر قوايب
حشيشة مهلة ، وقال : « هذا ما يصله الشعب بالخطباء حتى صاروا
مديسي النفع »

وعمما يكن من الأمر فإن تيممستوكل كان قد وضع يده على الأعيال
العمومية وعمل فيها بحمية تحبوه وغبة شديدة للمجد متطلعا إلى المقام
القول مفسدنيا كبار رجال المدينة وثقاتها وكان أشد عنادا ومقاومة
لأرستيد بن ليزيماكوس مما رضى الدائم المستمر ويزعم أن اليفضيه
نشأت بينهما لأسباب حقيرة ولو صفى الفيلسوف أريستون (١) كان سبب
العداء أن كليهما أحب ستاذيلاومس الجيل (من تاونس) ومن هذه التناصرة
بدأ خلافهما السياسي . ولكني أعتقد أن سبب هذا الجفاء يرجع إلى ما كان
بينهما من تفاوت في الأخلاق والسلوك . كان أريستيد تمت الاحلاق حميد
السيرة لم يقصد من أعماله السياسية إلا رضى الشعب ولا مجد نفسه إلى
ما اعتقده الأفضل والأكثر ملاءمة للطبائفة والميل لذلك كان يرى نفسه
مقتضرا لمقاومة تيممستوكل ومعارضته في اعلاء شأن رجل لا يقتا يحرض
الشعب على مشروعات جديدة وبدأ على تغير كل شيء في الحكومة . والحقيقة
أنه بلغ من شغف تيممستوكل بالمجد وشهرته الشديدة لكل ما يكسبه
المجد أنه بعد موقعة ماراثون التي انتصر فيها الأثينيون على البربر وسماحه
الناس يطرون جلات ملتياد لزم البصمت والتفكير والعزلة ولم يرضى له
جفن واجتنب الولائم العمومية العادية . ولما دهش الناس وسألوه عن
ذلك ، قال إن أكاليل ملتياد لا تسمح لي أن أنام . كان الأثينيون يحسبون
هزيمة البربر في ماراثون خاتمة الحرب ولكنها لم تكن في نظر تيممستوكل
سوى فاتحة لحارب كبرى وأخذ يستعمل لهذه الممارك التي وأما عن يده
لحمية البرانيين جميعا وجهز اثينا بكل الوسائل . وكان أول ما سعى

(١) أريستون هو من تاونس الذي ذكره أريستون في كتابه التاريخي . وكان له شأن كبير في
حياته مستعينا بالمال على نفسه خلفه .

تيمستوكل

له أنه اجترأ أن يقترح وحده على الاثينيين أن يخصصوا موارد متاجم
الفضة في لورولم التي اجنادوا تسميتها بينهم لبناء سفن الحرب ايجن .
وكانت هذه حيثاشك مشككة يونان الكبرى . وكان الايجيون يملكون
البحر يستقنهم .

عنه في الحجة التي تدرج بها تيمستوكل لتحقيق غرضه لا الخوف
من دارموس والفرس الذي كان يعيننا جندا وغير متوقع . بلقد عرف
لاستقالة الاثينيين الى هذا الاستعداد انه يثير فيهم عوامل الفيرة والبغض
ضد الايجين . فبعوا بأموال المتاجم مائة سفينة قتلت كزوسيس
- أيضا - واخذ من ذلك الوقت يستهوى اثينا للشئون البحرية ويطعمهم
على الميل اليها ومن أقواله : « اننا على البر لا نستطيع أن نقاوم جيراننا
ولكنا على البحر نستطيع أن نقهر البربر ونسيطر على جميع اليونان »
صعرت بذلك كما قال افلاطون جيشا بریا عظيما الى بطانة ونوتية وكان
عرضة للوم القاتلن لقد انتزع من الاثينيين الرمح والمدفع ليقتد يوم الى
المقاعد والمجاديف ، وقال ستازيمروت ان تيمستوكل وصل الى هذه
الغاية رغم ملياتد التي لم يتمكن من تغلب المعارضة .

انفسد التنوير كمال حكومة اثينا وحلفاها ام لم يفسدها ؟ هذه
فلسفة اكبر من أن تصالج هنا ولكن المؤكد ان اليونان مدينة بسلاسلها
للبحر وان هذه السفن أعادت بناء اثينا التي تهدمت . والسراصم
على ذلك كثيرة منها سلوك كزوسيس . بعد خزيمة عمالته وقيل أنه يهزم
جيشه اذ ولي الأديار . صلتنا أنه لا يقوى على القتال ولئن كان قد ترك
حارديوس في اليونان فذلك على ما اعتقد ليمنح اليونانيين اقتفاء أثره
لا ليضمهم .

ومن اليأس أن يمثل تيمستوكل كرجل يطلب المال بجميع الوسائل
ليسد نفقاته ، لأنه كان مولما بتقديم الضحايا وحسن ضيافة الغرباء ،
وعليه تكون نفقاته جسيمة .

من الناس من يسكن هذا القول فيتهمونه بالبخل والشح ، حتى انه
ليبيع ما يقدم اليه من الهدايا وأنه طلب من فيليس مروض الخيل مهرا
أبان عليه ، فهدده بأن يبطل من بيته حصان خضبه جديدا (١) . أراد لذلك
أن يثير في منزل فيليس الشجار العالي والقضايا الأهلية .

(١) اشرته في الحصان الخضبه فليس كان سبيا في غراب الطولونيين (الانكليز) .

لم يجد أحد في مطبخه مثل تيمستوكل ، سكره وهو في أوائل حياته مجهولا بفضل الحاجة على أيكلس الهرميوني السواد (الضارب على المزهر) الذي أغرم به الآثينيون أن يعطي دروسه في منزله ليكون مقصودا مرحما . وحدث مرة أنه أراد أن يتفوق في الألعاب الأولمبية على سيمون بمخامة مائدته وحيامه وفخامة ثيابه وهدام حاشيته، وكان المنتظر أن يسمح بهذا لسيمون وهو شاب من أكبر أسر أثينا ، أما أن يجرو تيمستوكل وهو رجل حديث العهد إلى يتجاوز قدر نفسه فلا ، وقع ذلك في نظر اليونانيين موقع التبجح والسخرية . وحدث مرة أنه تعهد عند تمثيل إحدى الروايات أن يقوم بنفقات فرقة للملحن المشاهر المتفوق . وكان ذلك مشار التنافس والأهواء وأثبت تيمستوكل هذا النصر بلوحة أودعها إحدى الهياكل مكتوب عليها : « قام تيمستوكل الراياري بنفقات فرقة الملحنين وكان فرييكوس مدير التمثيل واديسانت الحاكم » .

ولنقل أن تيمستوكل كان محبوبا من الجميع سواء كان ذلك لمعانيه بحية كل وطني باسمه منه يراه أو كان ذلك لعدله في الحكم فيما يخص إليه من القضايا عند توليه القضاء : طلب إليه يوما سيمونيدس السيوسي طلبا غير عادل فقال له : لا تكون شاعرا مجيدا إذا أقسمت المانيك القياس؛ ولا أكون حكما عدلا إذا أبحت أمرا ضد القانون » وقال له يوما مازحا : « لك محبوب لملك الكورنثيين الذين يسكنون مدينة عظيمة ، وأن بصور نفسك وأمت شنيع الوجه » وأخيرا عندما عظمت شوكته ورسخت بقته من نفوس الشعب أنشأ حزبا ضد أريستيد ونهائ بالاقتراع السري، وعندما عرف خبر سير الفرس ضد اليونان اجتمع الآثينيون لانتخاب قائد، فامتنع جميع المواد الذين يستحقون القيادة مزعين من هذا الحظر ، ولكن أيبسيد ابن افيميدس وحده وهو حطيب بالببيع إلا أنه ضعيف القلب غير طاهر اليد تقدم مزاحما لتيمستوكل . وكان في وسعه أن يجمع الأصوات على انتخابه غير أن تيمستوكل الذي تبين طبع يوناني إذا تولى قيادها رجل كهذا اشترى بالمال تمازل أيبسيد وقد امتدحوا - أيضا - مسئلكه مع مترجم السفراء التي أرسله الملك ليطلب من اليونانيين الأرض والماء . أمر لقبض عليه واستصنر عن الشعب حكما بقتله لجرائته على استخدام اللغة اليونانية في التعبير عن أوامر بربري ولم يكن استصناهم لعمله هذا أكثر من استصناهم لقسوته على أرثيموس لربلي ، وقد حكم على أرثيموس هذا بالخيانة هو وعائلته وجميع ذريته ، لأنه حمل إلى يونان ذهب الفرس

ولكن خبر أعمال تيميستوكل هو إطفاء نار الحرب الداخلية في يونان وتوفيقه بين المدن واقناعها بالمدول عن المداوات التصويسية أمام العدو المشترك وهذا مشروع عاونه عليه خيلاموس الأركادى بجميع قواه .

ما تول تيميستوكل القيادة حتى جهه لحبل الأثينيين على ركوب السفن ومقاومة المدينة الى البحر والسير الى أبعد ما يكون عن البلاد اليونانية للاتقاء البربر . لقي هذا الرأي معارضة من الكثيرين مقاد تيميستوكل مع السبارطيين جيشا عرمرما الى وديان طقية للدفاع عن تساليا التي لم يكونوا يعرفون بعد أن انحلت الى الفرس الذين غادروا المكان دون أن يقوموا بعمل . ولا انضم التساليون الى الملك سلمت البلاد معهم للبربر وعندئذ أخذ الأثينيون بتضيعة تيميستوكل وفكر لحسنه البحرية . وأرسلوا القائد بأسطول الى أوتيزيوم للدفاع عن البوغاز .

أراد اليونانيون الآخرون أن يقتلوا أريبياد والسبارطيين ، وأبى الأثينيون ذلك بحجة أن لهم وحدهم من السفن أكثر مما لجميع اليونانيين كلهم . ولكن تيميستوكل أحس خطورة هذه العنوى تتناول من تلقاء نفسه عن القيادة لأريبياد ، ولطف من حدة الأثينيين بوعدهم إذا هم استقبلوا في هذه الحرب ما جعل اليونانيين كلهم تحت أمرتهم بهذا أصبحت اليونان كلها مدينة بسلامتها لتيميستوكل وأصبح الأثينيون أنفسهم مدينين له بسجدهم في الانتصار لبسالنتهم والحلفاء بحسن سيرهم وأعمالهم وعندها ألقت أساطيل البربر مراسيها أمام هافته فزع أريبياد لكثرة عدوها ولعلمه أنها مانت سبعة أخرى تطوف حول جزيرة سياتوس أراد الاسراع بالعودة الى داخل البلاد اليونانية وأن يلزم شواطئ بيلوبونيز ، حتى يكون جيش البر قادرا أن يماون جيش البحر موقعا أنه من المستحيل أن يقاوم قوات الملك البحرية خشى الأوبسوس أن تتركهم اليونانيون فأرسلوا الى تيميستوكل خفية أحدهم ، بالأجور يحمل اليه مبلغا جسيما من المال . قبله تيميستوكل وأعطاه لأريبياد ، لو صدق قول هيرودوت . ولكن الأثينيين قاوموا تيميستوكل ، لأن أرخيتالس ربان السفينة المقدس لم يكن لديه من المال ما يدفعه للبحارة . أهاج تيميستوكل النوتية ضد أرخيتالس وكانوا مستائين منه فهجوا عليه واختطفوا عشاه . اخضعت الإهانة أرخيتالس وطلق يشكو ، أرسل اليه تيميستوكل خبزا ولحما في سلة أودعها تالان من الفضة مع أمره أن يتعشى عادتا وأن يسترضى في الغد

البحارة ، والا اثم أمام الأثينيين بأنه أخذ من الصدور مالا • هذه حكاية
فانياس اللسيبي •

لم تكن المعارك التي نشبت عند البوغاز حاسمة ولم تمتد على اليونانيين
بغائلة كبيرة بل كانت مواقع امتحنوا فيها قواهم وتعلموا من القتال ذاته
أن عدد السفن واجهتها وفخامة زينتها وصيحات الارهواء والاناشيد
البربرية لم تكن لتخيف رجالا أشداء مستبسلين وما عليهم سوى أن
يحترفوا هذه المظاهر وأن يواجهوا العدو وأن يحيطوا به وأن يشموا غنيه
ليوقموا به • هذا ما فهمه بندار عنه قوله عن موقعة أرميزيوم :

« إن أبناء أثينا وضعوا أساس الحرية الفخيم » والحقيقة أن الجراحة
عليلة النصر •

أرميزيوم لسان من جزيرة أوبه يمتد الى الشمال فوق استيلو
أمامها اليزون في البلاد التي كان يحكمها فيلوكيت • ويوجد على هذا
اللسان هيكل باسم ديانا المشهورة « بالشرقية » ، معاط بالخشب تزين
مدخله بوابة من حجر أبيض إذا ذلك باليد تصاعدت منه أبخرة وتكون
بلونها • مكتوب على أحد أعمدته الأشعار الآتية :

ألف أمة أنت من ممالك آسيا وإبناء أثينا ، على هذه البحار
أفتوا هاراتها ولما هنك جيش العرس أقاموا هذه الأكاليل للمعراء ديانا
ولا يزال هناك مكان محتزج فيه الرمال برماد أسود كأنه مر بالنار
في دائرة فسيحة ، يعتقدون أنه من بقايا السفن والجثث التي أحرقت
هناك •

ولما تمت من أرميزيوم أتية الترومويل وعلم موت ليونيداس وأن
كيرييس امتلك ناصية المداخل البرية ، غادوا الى داخلية يوان ، منه
الأثينيون السبيل تملأ نفوسهم كبرياء النصر الذي أحرزوه وأخذ
تيميشوكل يحاذي الفواطر • ، حيث كان يعتقد أن الصدول لا بد أن يسفنه
يستفيد قواء كان يكتب بحروف كبيرة سواء على ما يجده من الأحجار أو
ما يقيمه عمدا في الأماكن المظروقة التي تصلح للايواء والرقابة حوجها

كلماته الى اليونانيين : « تناولوا لو استطعتم انضماموا الى ايمانكم الذين يبرهنون صدورهم للمخاض عن حريتك ثم ان استطعتموا يغضبوا على الأقل إغناء المقام على جيوش البربر وألقوا بيننا الإضطراب » أراد بذلك ان يجتذب اليونانيين الى مناصرة اليونانيين او يرهبهم ليجمعهم موضع رغبة حتى نظر البربر .

على ان كرسيس نفذ من المورية العليا الى ميسيد واحد يحرق ويخرب مدن القوسيديين دون أن يتقدم لمساعدتهم ، وغم المطاح الآثينيين في الرجاء اليهم ان يقاوموا العدو في بيوتها ويحموا الأتيك ، كما فصلوا بحرا في الأرتيموزيوم بالدفاع المشترك . ولكن لم يسمح اليهم احد : لم يعكر اليونانيون الآخرون الا هي البلوبونيز ، أرادوا أن يجمعوا في البرزخ جميع قوى يونان وأن يسدوا البرزخ من بحر لآخر . غضبت هذه الحيانة الآثينيين وادخلت الى نفوسهم الحزن والحور ولم يكن في وسعهم ان يفكروا في أن يقوموا وحدهم بمحاربة آلاف من الأعداء ولم يبق لهم سوى أن يقادروا اثينا ويركبوا السفن ولكن الخشب لم يقبل ذلك معتقدين أن لا أمل في النصر ولا سبيل للسلامة اذا تركوا هياكل الآلهة وقيود الآباء . ولكن تيمستوكل يش من اقتناع الخشب بالمقولات عمد الى أحداث المعجزات وانطاق الوحي كما يعملون في التمثيل (الرثائي) الى الآلات . والمعجزات التي افترضها هي اختفاء ثني مينرفا ، التي لم ير تلك الأيام في بيت المقدس ، ووجد الكهنة التفعات اليوم سليمة فاداعوا ، بناء على اشارة من تيمستوكل ، أن الآلهة غادرن المدينة وأدتهن طريق البحر . واستشهد بالوحي قائلا ، ان الجدران الخشب التي تكلم عنها ليست سوى السفن ، لقد منح الآلهة مدينة سلامين لقب الآلهة ، لا التمسة ولا المشنومه لأنه سيجعلها احلى موافع اليونان الحليفة .

وأخيرا ، تعلب وأيه فاصدر أمرا أن يدع الآثينيون المدينة تحت حماية مينرفا حاميتهم ، وأن يفر كل رجل قادر على حمل السلاح الى السفن ، وأن يعد كل انسان ما في طاقته لحماية امراته وأولاده وعبيده ، صودى على هذا الأمر ، وترسل أكثر الآثينيين أهلهم ونساءهم الى ترازين ، حيث استقبلوا بالحفاوة والاکرام وقرر الترازيون اطعامهم على حساب الخزنة العامة وعينوا لكل فرد فلسين يوعيا وأباحوا للأطفال قطف ما شاعوا من التمار ، وقاموا بنفقات وكان هذا القرار من حسنات نيكاجوراس .

كانت خزانه اثينا عارضة ، ويضول أوسطو لن المجلس الأعلى ضرر لكل
 جدهى ثنائى ذواخصات وأنه صاحب الفضل فى تمام اعداد السفن
 وتجهيزها بالسلاح ، ولكن كليممورى يقول ان حيلة تيميستوكل هي التي
 ألوجت المال ، ذلك انه عندما تزك الاثينيون الى بيده وجه ستان نظام
 ميترفا ضائما فأخذ تيميستوكل يفتش كل مكان يسجية البحث عنه فعلى
 يساعديز وامرة من المال حياه الاهالى بين اسراب القطعان ، وضعت هذه
 الاموال تحت تصرف الحكومة فتمكن الجيود من الحصول على المشوكة اللازمة ،
 وانجروا ، طعت المدينة فوق الامواج - ملك هذا المشهد على الاهالى مشاعرهم
 واعجبوا بجرأة اولئك الرجال الذين بنوا بأهلهم الى مدينة غريبه وساروا
 الى سلاطين لم تأخذهم حزة حزن ، ولا ندت عيوبهم لبيكا ، نسائهم ووداعين .
 ولكن الذي يثير عواطف الحنان اكثر من هذا هو منظر اولئك السيوج
 الدين لم تسمح لهم شيخوحتهم بالمفر ، يضاف الى هذا الشعور المؤلم ،
 حين الحيوانات المادجة التي كانت تجرى على الشاطئ هنا وهناك وهي
 تعوى عواء محزنا تستصرخ اصحابها . وما يروى ان كلب كسليب
 والد بريكليس أبى مفارقة سيده ، رمى بنفسه في البحر ، وسبح بالقرب
 من مركبه حتى سلاطين حيث يهق من التعب ولا يزال حتى الآن هناك
 د قبر الكلب ، الذي يقال انه دفن فيه .

هذه أعمال تيميستوكل الجيد لم يقف بها عند هذا الحد ، لحظ
 ان المواطنين آمنون لابعاد اريسستيد ، وأنهم يحشون أن يدسه الحقد
 للانضمام الى البربر ويفسد على اليونانيين أعمالهم . وكان حرب
 تيميستوكل قد نفاه بالاقتراح السرى قيل الحرب ، فقدم مشروعا يبيع
 للمنتعنين العودة والاشراك مولا وعملا مع الوطنيين فيما يعود على البلاد
 بالفائدة والسلام .

كانت سبارطة لتفوقها على جميع مدن يونان ، قد عشت اريبياد
 رئيسا اعظم للأسطول ولكنه كان رجلا جبان القلب أمام الخطر . أراد أن
 يقلع ويسير بأسفوله الى البروخ حيث احتج جيش بوكينز البرى .
 عارضه تيميستوكل ، وهذه المناسبة بقيت أجوبته مطوالة . قال
 اريبياد : (يا تيميستوكل ، لأنهم يصنعون فى الألعاب الاولمبية ، من يرحلون
 قبل اعطاء الاشارة) . فاجاب تيميستوكل : (حقيقة ، ولكنهم يتوجون) .
 رفع اريبياد عصاه كمن يريد ان يضرب . فقال تيميستوكل : ' اضرب

تيمستوكل

ولم يكن اسمع ، أخذه أريبياد بهذا التواضع . مصعب للكلام . أحمد تيمستوكل يجتذبه الى رأيه . ولكن لمصعب اعتراضه بقوله : « لا يحل لرجل لا مدينة له أن يصيح لأصحابه الممن أن يتحركوا وأن يخرجوا وطنهم » . فمأجله تيمستوكل بقوله : « أيها العظمى » لكن كما قد تركنا منازلنا وجناتنا فلأننا لم نرد أن نكون أرقاء حبا في أشياء لا حياة لها ، على أما لا ترال لنا أكبر مدن يونان وهي هذه ماثنا سفينة ، المملة اذا شتمت ، لمساعدتكم على التجاء . أما اذا سافرتم وخنتم عهدنا للمرة الثانية فسوف تسمعون يونان قائلة : أن الأثينيين يملكون مدينة حرة - يملكون بلدا لا تقل جمالا عن التي فصدوها » . فزع أريبياد من العزلة التي يتركه فيها انسحاب الأثينيين . أراد أحد الأثوريين الكلام ضد تيمستوكل ، فمأجله هذا بقوله : « ماذا أتتكمون أنتم الآخرون عن الحرب وأنتم مثل التينيد » (١) - سيفه ولا قلب » .

بينما كان تيمستوكل يلقي عباراته هذه وهو واقف فوق مقدمة مدينة ظهرت « بومة » وطارت الى يمين السارة ووقفت على أعلى الصاري . اجتمع هذا العال اليونانيين على رأى تيمستوكل وقرروا الحرب بحرا . ولكن عندما ظهرت أساطيل العدو على مسواحل آتيكا باتقرب من ميناء فالير . وملأت الشواطئ المجاورة ، وتزل لللك شخصيا الى البحر . وشر جيشه على مرأى من الجماعة ، حيثما بحيث اقوال تيمستوكل من عقول اليونانيين وحول السبارطيون أنظارهم ثانية نحو البرزخ . ولم يقبلوا مساع حديث في غير هذا الموضوع . وتقرر الرحيل تلك الليلة وأعطيت أوامر السفر للفتوة .

رأى تيمستوكل مع الألم الشديد أن اليونانيين بتفرقهم كل الى هديته يضيعون القادة العظمى التي تمنحهم اياها طبيعة المكان وهذا الممر المضيق - لجأ الى الحيلة وكان سيميموس عدته في ذلك . سيميموس هذا أمير حرب فارسي الأصل ، وصديق تيمستوكل وهربى أطفاله . أوتهم حرا الى ملك الفرس وأمره أن يخبر الملك أن تيمستوكل قائد الأثينيين مخبى لمصالح الملك ، وهو يخبره أن اليونانيين اعترضوا

(١) التينيد : نوع من السمك من فصيلة الموليسك . ولكن ما يقال عن تركيبه خطأ إذ له جميع أعضاء السمك . مع موارق تجعل له خياشع خاصة

المرار . وأنه يصحك إلا تدعهم يعضون ، فيتنهز فرصه الاضطراب
التي أوقعهم فيه غياب جيوشهم البرية لمهاجمتهم والقصبة على قواهم
البحرية . طار كزرسيوس فرحا بهذا الخبر ولم ير فيه سوى دليل على
اخلاص تيمستوكل يا صمدار لمرء الى ضباط السفن الكهري بالإقلاع
والمهاجمة بينما تعبأ السفن الباغية على مهل . وأن تقوم مائتا سفينة
في الحال للامتلاء على المرات ، ومعاصرة الجزر حتى لا يفلت أحد
من الأعداء .

كان أريستيد بن ليزياكوس أول من لمح هذه الحركة فأسرع إلى
حيلة تيمستوكل ، لم يكن صديقه بل هو الذي نفاه كما تقدم القول .
وخرج تيمستوكل للقائه فقال له : لقد حوصرنا . كان تيمستوكل يعرف
أمانته وقد سر بمودته ، فافى إليه ما عمله بواسطة سيميئوس . ورجا
إليه أن يسبق اليونانيين وأن يصل بما له من المنزلة لديهم لحملهم
على القتال في المضيق . انتهى أريستيد على تيمستوكل ثم قابل القواد
ورجال السفن وحثهم على القتال واذ كانوا في ضيق من وجود منفذ ،
انضمت مركب من تانادوس بقيادة ياناتيوس الى اليونانيين وأكد لهم
الخبر ، اضطرتهم سورة الغضب والضرورة إلى خوض غمار القتال .

كان كزرسيوس في صباح العد عند فجر التيار جالسا على مريح
يرقب حركات الحركة يقول فانوديم (١) إن ذلك المرتفع هو قمة هيكل
هركل ، بالقرب من أضيق مكان في القناة يفصل جزيرة مسلامين من
أتيكا . ولكن اسبيستونور (٢) يزعم أنه كان على حدود ميغاريد ، على
المرتفعات التي تعرف بالقرون ، كان كزرسيوس جالسا على عرش ذهبي
والى جانبه جماعة من الكتاب يجتثون حوادث القتال .

بينما كان تيمستوكل يقدم الصيحة على سفينة القيادة جيء إليه
بثلاثة فتيان كأجل ما يكون في بزة فضة تزينهم حل ذهبية ، قيل لهم
إنهاء أوتارلوص وساندوسه أخت الملك ، مما إن رآهم المراف أوقرتيد
حتى سطع من الضحايا لهب متلألئ ورن صوت عطسة من جهة اليسار .

(١) كان معاصرا لتيمستوكل ، مؤلف كتاب تاريخ أتيكا وهو غير معروف كثيرا .

(٢) لم يعرف عنه سوى أنه مؤلف « مبحث في الشؤون الخرافية للمدن » .

تيمستوكل

أخذ المراف يبه تيمستوكل وطلب إليه أن يقدم اللتيان ضحية لباخوس اومستيس ، يقدمهم دبائح له راعا أن هذه هي الوسيلة الوحيدة لملاية اليونانيين وانتصارهم . جمد الدم في عروق تيمستوكل لطلب المراف لما فيه من قسوة ووحشية . ولكن الجمهور جرى على عادته عند المخاطر يصمد في سلامة على غرائب الأوهام أكثر من حقائق العقل . أحشد الجمهور يضرع للاله وقاد الأسرى الى المذبح ملحا في وجوب اجراء الضحية على ما أمر المراف . هذا ما رواه فانياس اللسبوسى ، فيلسوف وعالم من علماء التاريخ القديم . اما عدد سفن البربر فقد قال عنها الشاعر احيون (١) في رواية الفرس ، وصفته شاهد عيان . معتمدا على معلومات دقيقة :

أما الضامن أن جملة ما كان لاكزوميس ألف سفينة . عدا مراكبه الصغيرة التي تبلى عاتين وسبح مراكب . هذه هي الحقيقة . وكان للأثينيين مائة وثمانون سفينة على كل منها ثمانية عشر جنديا يقاتلون من أعلى جسرها . بهم أربعة رماة نشاب والأخرون من المشاة المسجفين بالسلاح . ولم يكن تيمستوكل أقل مهارة في اختيار ساعة القتال مه في اختيار المكان . أبى أن يبدأ المقتال إلا بعد هبوب ريح قوية في البحر تثير الأمواج في البوغاز ، ولم يكن هذا ليمنع شيئا من نشاط السفن اليونانية التي كانت مسطحة وقليلة الارتفاع . اما سفن البربر التي كانت عالية المقدم مرفعة الجسر ، ثقله الحركة بدور بجهود عظيمة فكانت هدفا لسهام اليونانيين .

حمل هؤلاء على الأعداء حملة صادقة متغلذين أوامر تيمستوكل والقواد يعلمون حق العلم ما يجب عمله .

ركب أريامين أميرال كزوميس وهو جندي هاسلى وشجاع وهو أحد اخوة الملك ، سفينة أرسل منها السهام وإيلا . يرمى بها من فوق جدار مصوبة الى الجهة التي يقاتل فيها تيمستوكل . اندفع أميتياس الديسيلي وسوذيكلس البيدى عليه جنته حتى اصطلم بمقدمى السفينة النحاسيين وتلاصقا . قفز أريامين الى السفينة الاثينية لتلقاه الجنديان

(١) حفر المجلد مائة ملاحين .

وقد قتله بالإسكندرية ، وقادها به البحر . وصر أرتاميس بجنته طامية بعد
الإسلام فنهالها الى كزرسيس .

قيل انه بينما كان القتال على هذه الحال سطع نور باهر من جهة
اليزيس واستلا السهل من أتريازي الى البحر بأصوات مضطربة كأنها
أصوات جماعات عديدة من الرجال تقود فرقة ياكوس الخلفية وحيل الى
الأوهام رؤية سحب من الغبار تنيرها هذه الجماعات المانجة ، ترفع رويدا
خويدا الى الهواء ثم تنحدر ساقطة على السفن . ويهول البعض أنهم راوا
صور رجال مسلحين تتراعى قدم أيديهم من جهة جزيرة « اجين » الى سمن
اليونانيين . والمظنون أن هؤلاء هم « الأياسد » الذين استعاثوا بهم
قبل القتال .

كان ليكوميد الاثيني وهو رئيس سفينة دول من استولى على سفينة
من سمن الأعداء فجردها من أعلامها وجعلها تفتحه لأينلون وأفسور .
كانت سفن اليونانيين مساوية لسفن البربر في ساحة القتال نظرا
لصيق البوغاز حيث كان هؤلاء مضطرين أن يقدموا سفنهم بالتوالي
فيحطل بعضها بعضا . استمر القتال حاميا طويلا النهار حتى ارخى
سيموله فاضطر القرس للمهرب وتم النصر كما قال سيموند في أجل
ولمجد معركة خاضها اليونانيون والبربر بفضل شجاعة الجنود وحكمة
ومهارة تيممستوكل .

أراد كزرسيس بعد هذه الواقعة أن يعاود الكرة رغم هزيمته
وقصد الى سد البوغاز لنقل جيشه البري الى سلاطين ويهاجم اليونانيين
فأقترح تيممستوكل اختبار أريستيد أن ينهبوا الى هلسبون ويقطعوا
جسر السفن قائلا : « إن هذه هي الطريقة الوحيدة لعمل آسيا في
أفروها » ثم رقي هذا الاقتراح لأريستيد . وقال : أنا الى اليوم لم نلجأ
سوى بربر أحكام الترف . ولكننا اذا احتبسناهم في يونان وقضى الخوف
والضرورة الى محاربة رجل يقود جيوشا عديدة فانه لا يقعد حينذاك على
صحنه ذهبية يشاهد القتال مطمئنا بل يجرؤ على كل شيء ويحبل الخطر
الى كل مكان فيسترد ما خسره ، عملا بتصانيع أوفر حكمة . فقال
تيممستوكل : افن علينا بدل أن نقطع جسر السفن أن نقيم في وجههم
جسرا آخر لنطرد العدو بأسرع ما يمكن من أوروبا . اذا كنت ترى هذا

صوايا فليسرع بتبادل الاراء معا ، ولندير خطة ننفذ بها يونان من وجوده
 يأسرع ما يمكن ، أخمد بهذا الرأي ثم أوفد تيميستوكل كل شخص
 كزوسيمس ، أرقاس كان اسمها ، إلى الملك ، يحمل إليه الرسالة الآتية :

ان اليونانيين بعد انتصارهم في البحر يستعملون للرحيل الى
 هندسبون ليقطعوا جسر المسمن الذي اقاموه وان تيميستوكل خلق على
 سلامة لذلك ليصبح له بسرعة العودة الى البحار الطامشة لسلطانه ويعود
 الى آسيا وان تيميستوكل من جهته سيجد المذاير ليلهي العلماء ويؤخر
 بطاردتهم له . استولى الرعب على ملك البربر عند سماعه هذا الخبر
 واستحب بسرعة ، اثني ماردتيوس على حكمة تيميستوكل ولونست كان
 اليونانيون في خطر محقق في يلاقا على أنهم لم يحاربوا سوى جانب
 صغير من جيش كزوسيمس .

قال هيرودوت ان اجني تقومت على جميع المدن في هذا اليوم المصيب
 ولكن اليونانيين بالاجماع حصوا تيميستوكل بالمقام الاول بين الشجعان
 ولكن مع شيء من الاسف لأنهم كانوا يحسدونه على مجده . والواقع انه
 عندما عاد الرعاء الى البرزخ وقدموا اليه المذبح واعلنوا احتيارهم ،
 نصب كل منهم المقام الاول لنفسه والثاني لتيميستوكل اما السهاريطون
 فاعلم قادوه الى سبارطة وقدموا الى اربيباد جائرة المجد ، والى تيميسون
 غصن زيتون جائزة الحكمة واعمدوا اليه ليجعل مركبة في المدينة وعند
 سفره سار معه ثلاثمائة شاب ، اجلالا لمقامه حتى الحدود . ويقال أيضا ،
 انه في الايام الاولى للارليادة التالية ظهر تيميستوكل في الساحة فتمسيت
 النظافة المتصارعي وجروا انظارهم لحلول النهار محققين به مشرعين
 للأجانب عليه ماتفق له حفاف الاعجاب مصفقين مله أدهم وقد اعترف
 تيميستوكل في هذه الحقاوة المنقصة لأحد أصحابه ، ان هذا جزاء وفاء
 لكل ما احتملته من الآلام في مدينته يونان .

ان شغفه بالمجد كان يالقا اقصى حد كما يظهر لنا من الاحاديث
 المروية عنه عندما انتخبه الاثينيون قائدا للساعة اتمتع عن انجاز ما كان
 يرسل اليه من قضايا الناس والحكومة لوقتها يولجها الى يوم سفره حتى
 يرى الناس ما يستحل من قضايا مدينة سلاطيا صوفوا من العاس هدية
 فيكبر شأنه في نظرهم وعظم خطرهم بيتهم وطلعت مرة انه كان يسير

فوق الشاطئ، فرأى جيشا طاميه فوق البحر مما نعله الامواج وفي
معاصم وعنى أكثرها أساور ويخاق من الذهب فاستمر في سيره ولكنه
ذل لأحد أصحابه سمعوا الى هذه المصوغات : ذهب وحدها لك لأنك
لست تيميستوكل - كان اتيتافسى شينايا جميلا شمشا بانعه على
تيميستوكل ولكنه مذ رآه قد بلغ من الشهرة ما بلغ احد يتقرب اليه
بلا انقطاع ، فقال له تيميستوكل : « لمد صرنا ، يا صديقي ، غلاء في أن
واحد ولكن بعد قوات العرصة » (متأخرين) وقال عن نفسه : « ان
الأتينيين لا يضمنون له احتراما ولا اعجابا ولكنهم يستخفونوه كما
يستخفون شجرة وارفة الطلال يأوون اليها عند صيوب العاصفة وعنى
انقصت أحذا يقطعون أوراقها ويهضرون اغصانها » - قال له سيرفي :
« لست صانع شهرتك بل اصطنعها لك ووطنك » فقال تيميستوكل :
« اصبت ولكني ما كنت لأعرف المجد لو أتي ولدت في سريفة ولا أنت
ولدت في أثينا » كان أحد الرعاء يحسب نفسه أتى الى الجمهوريه خدمات
حبله ويقارون أعماله بأعمال تيميستوكل فجابه : « تعاليم يوم العيد
مع أمه ، تبكنا هذا أنه لا يجد راحه وأنه يقضى بين الشاغل على أنهم
لا يعملون يوم العيد شيئا تمتعا بما جمعوا في الايام الأخرى » - فاجابه :
« يوم العيد لك الحق ، ولكن لو لم أكن أما لما كنت أنت » - ثم قال
تيميستوكل : « وأنا اذا لم أكن فأين كنتم تكونون الآن - كان ابن تيميستوكل
يسمى استخدام عطف والدته ويستعملها للتحكم في والده ، فقال
تيميستوكل مازحا ان ابنه ، قدر جميع اليونانيين ، والعبدة ، ان
الأتينيين يتحكمون في جميع اليونانيين وأنا أتحكم في اليونانيين ووالدته
تتحكم في وهو يتحكم فيها » - كان يصطنع الاغراب في جميع شئونه، عرض
أرضا للبيع وقال في المناذات عليها : « سيكون للمشتري فوق هذه
الصفقة جاز طيب » - تقدم طالبان لخطبة ابنته ، ففضل الرجل الصالح
على الثاني قائلا : « أريد سهرا يكون رجلا في حاجة الى ثروة لا ثروة
في حاجة الى رجل » هذه كلمات تيميستوكل المأثورة .

بعد أن فرغ تيميستوكل من الأعمال الجبيلة التي أتينا على شرحها
أسرع الى العناية بإعادة بناء أثينا وتحسينها وقد تطلب على مدارسية
النواب بالمال - هذه رواية تيويرنت ولكن الخبر المأثور أنه استعمل
الحيلة - سافر الى سيارطة بصفة خفي ولا كان السبارطيون يشكون من
تحسين أثينا اعتمادا على شهادة بوليارك الذي أوفده الأتينيون خصمها

تيميستوكل

لأنهم الأثينيين . أنكر تيميستوكل الواقع وطلب إرسال أناس إلى أثينا ليتجسسوا الأمر . لم يرد بذلك سوى كسب الوقت لنهاية بقاء الجنود وإعطاء الأثينيين رهائن عن نفسه في شخص المؤفدين . ثم انفرد بذلك وأدرك السبارطيون الحقيقة فكلموا عيظهم وتركوه يسلمهم دون أن يمس بأذى (١) .

ثم أخذ في تحصين بيرة ، لأنه أدرك ميزة هذا البناء ، وبذلك استغل الشعب الأثيني إلى البحر . سار في ذلك على سياسة منازعة لصياحه ملوك آسيا الأقدمين . يقال أن هؤلاء ادعوا لإبعاد الوطنيين عن التجارة البحرية والعمول بهم عن الملاحة إلى الزراعة ، الخرافة القديمة المنطوية على نزاع قام بين بيتون وعنبرفا عن السيادة على أثينا ، فقدت ميرفا لنفسه الريخون المقدس فكسبت العضية ، لم يلحق تيميستوكل بيرة بالمدينة كما زعم أريستوفان الهرجن ، بل ألحق بالمدينة بيرة والأرض بالبحر . وبهذا الصل قوى الشعب ضد الإشراف وعلاه ثقة بنفسه بأن جعل السلطة بين أيدي البحارة والنووية والمحدثين . ومن ذلك حول الطفاة الثلاثون فيما بعد منبر بتكس الذي كان يطل على البحر إلى جهة البر . لظنهم أن القوة البحرية تولد الديوقراطية في حين أن حكومة « الجلالة » تجد مقاومة قليلة من الملاحين .

فكر تيميستوكل لصلاحة البحرية في مشروع غريب . كان الأسطول اليوناني بعد هزيمة كزسييس راسيا في باجاز حيث يقضي الشتاء . قال للأثينيين في جلسة عمومية أن لديه مشروعا يعود عليهم تنفيذه بالفائدة والسلامة ولكنه لا يستطيع أن يقضي به إلى الجمهور فأمره الأثينيون أن يبلغه إلى أريستيد فإذا وافقه عليه قام بتنفيذه . قال تيميستوكل لأريستيد أنه يفكر في إحراق عمارة اليونانيين . فساد أريستيد إلى الجمعية قائلا أن المشروع الذي يفكر تيميستوكل في تنفيذه من أجل المضاربع فائنة ولكنه في الوقت ذاته من أشمها ظمنا . فأمره بالعمول عنه . اقترح السبارطيون على مجلس الأنفكتيون (المجلس الدولي اليوناني) إخراج المدن التي لم تشارك في التحالف ضد الفرس

(١) إشارة إلى ما جاء في رواية « الفرس » .

من الأثريين ولكن تيمستوكل حتى أنه إذا أبعد الصالحين الأديبين والطيبين من المجلس فلا نفوذ للسياسيين ، وصاروا أصحاب الكلمة في الانتخابات واستأثروا بالأمر فدافع عن هذه المدن واستحال إلى رأيه قائلا : « لم يشترك في الحرب سوى إحدى وثلاثين مدينة وأكبرها بلا خطر » . حينئذ إذا أهدنا بخبة المدن اليونانية وأن تستأثر مدينتان أو ثلاث من المدن الكبرى بالسيادة في المجلس الدولي - صار تيمستوكل من هذا الحين عرضا لاساءات السياسيين - رفعوا سيموره إلى أعلى منصب ليعادل سلطة تيمستوكل في الحكومة .

وقد اجتلب تيمستوكل على نفسه بعض الخناء بسعيه في الجزر بجمع الضرائب ، وحدث - لو صدق هيرودوت - عندما طالب أهالي اندروس بالأموال ما يأتي :

قال تيمستوكل « حضرت وبين يدي الهان ، الاقتناع والقوة . فأجابوه ونحن أيضا لدينا الهان عظيمة وهما الفقر والحاجة يستمانهم أعظام شيئا » .

وقد وجه الشاعر تيموكريون الروضي في إحدى قصائده إلى تيمستوكل قفعا مؤلما . يتهمة بأنه استبدى المقيمين رغبة في المال . ومن أجل المال ، تركه هو وصديقه وضيفه « أطر إذا شئت يوزالمباس ، أطر كزانيت ، أطر ليوتيشيد » .

أما أنا فاني أظري أريستيد أفضل وأكرم رجل النجته أثينا المقدسة .

أما تيمستوكل ، ذلك الكذاب ، ذلك الظالم ، ذلك الخائن .

إن لا ثورة يفضه : وهو مضيف تيموكريون الممدد المال الحقير ، رأيي أن يرد تيموكريون إلى لاليسوس وطنه .

نعم من أجل ثلاثة تالانات من الفضة نشر ذلك النذل القلوع !

رد هؤلاء فلما وثقوا بقرائنهم وقضى بالموت على الآخرين ، وأخيرا شجع من المال وفي البرزخ قدم الموائد ولكن يابس شيوخ حثير . قدم لوجوما بارقة .

لكن الناس ياكلون وهم يمتنون ألا يرى تيمستوكك ديبعا آخر . استرحل تيموكرين في هدائه لتيمستوكك ورماء بقوارص الهباء ولم يبق عليه في تشيد نطق بعد نطقه جعل حطاه ما يأتي : يا عذاري امتحن هذا الفتاة الشهيرة التي يستحقها من اليونانيين والتمني تحب عليك له .

يقال ان تيموكرين نفى لانضمامه الى الفرس وان تيمستوكك ايد الحكم ولذلك عنما وعب على تيمستوكك التهمة ذاتها قال فيه تيموكرين الاشعار الآتية . لم يكن تيموكرين وحده هو الذي فارغ الى الفرس :

يوجد خونة آخرون ! ولست الاعرج وحدي هناك ثعالب أخرى ، فالقي التي نلسه مطعرا لانضمامهم أكثر فأكثر ، بتكراره في المجتمعات العمومية اليونانيون السج لهدم الوشايات حسدا منهم ليجرد ان تيمستوكك ذكرى حسناته واعماله فاذا شعر بتفرهم قال : « ماذا ! أتظنون قبول الحسنات ذاتها من الأشخاص ؟ » ولم يكن بناء هيكل للالهة ديانا اريستوبيل أقل ايفارا للصدور . أراد بهذه التسمية الإشارة بأنه قسم الى اثنا عشر النصائح . بنى هذا الهيكل بالقرب من منزله في حي « هاليت » حيث ترى اليوم الجلادين يرمون حبال التعذيب وثياب الموقوفين والقتلى والجبال التي استخدمت في تنفيذ القتل . وكان يوجد في زمني في هيكل ديانا اريستوبيل تمثال صغير لتيمستوكك - ويرى من هذه الصورة انه لم يكن لتيمستوكك نفس بطل لفظ بل وكانت له ملامحه . وأخيرا لحا الاتينيون ليتخلصوا من هذه السيطرة التي راوها فوق الحد الى الحكم بنفيه بالاقتراح السرى وهو نوع من النفي الخوف للقضاء على من يختصون سلطتهم ولا تدخل في حدود المساواة الديموقراطية . لأن الاقتراح السرى لم يكن عقابا بل ارضاء للحسد وتخفيفا

من حذقة ومن هذا الحسد أن يجعل من قوله الذين يبقون عليهم رفعتهم ويرى في اذلائهم ميلا للتروج عن بعضهم -

كان تيمستوكل يقيم في أرجوس بعد نفيه من أثينا إذ ظهرت خيانة بوزنياس فالتفت له أعداؤه ذريعة لاتهامه - اتهمه ليوبوت بن الكسوف من قريه أجروا بالخيانة - وعرض السبارطيون التهمة - ولش أن بوزنياس صديق تيمستوكل الا أنه أحس منه في أول الأمر سر الخيانة التي كان يدبرها - ولكنه لما رأى قد جرد من سلطته وأنه يقتل من يديه اجترأ على افشاء سره اليه - فلجأ اليه في الانضمام الى المشروع وأطلعه

على رسائل الملك وأثار حقدَه ضد اليونانيين - بتهمتهم بالحبث واللؤم وبكران الجليل - رفض تيمستوكل اقتراح بوزنياس - وأبى الاشتراك

فيه بأية حال - ولكنه كتم سر المؤامرة ولم يفض به الى أحد أصلا أن يعدل بوزنياس من نفسه عن هذا المشروع الجوفى الخطر الذي لا أمل في

نجاحه - أو أنه يخفي الأمر بطريقة أخرى - وبعد أن نفذ حكم الموت كتم بوزنياس كما هو معروف وجفت في منزله رسائل ومكاتبات توقع تهمة

الاشتراك على تيمستوكل - نار السبارطيون ضده وأمام أعداؤه الأثينيون عليه دعوى الاتهام وهو غائب - وكان يدافع عن نفسه برسائل يبري نفسه

من وشايات أعدائه وما كتبه - لقد كنت أسعى للسيادة دائما لأني لم أولد لأكون عبدا - ولا أود قط أن أكون عبدا فكيف يظن أنني أسعى لألبي

بنفسي وبجميع يونان بين أيدي أعداء - بين أيدي بربر ؟ ولكن الشعب الذي امتلكه المستون أوفد أناسا الى أرجورين للقبض عليه - ويحضرونه

الى أثينا لحاكمته أمام مجلس من اليونانيين - أحس تيمستوكل هذه النتيجة فصار الى كورير وهي مدينة حبيب له الاحسان اليها - عني حكيما

في خلاف بين أهلها وبين الكورنتيين - ففرض الخلاف بالحكم على الكورنتيين بفرامة فخرها عشرون تالانا - وجعل لوكاد ملكا بمشبيتر كما بين كورير

وكورنت - لأنها مستعمرة المدينتين -

هرب من هناك الى بيرة ولما كان السبارطيون والأثينيون يتعقبونه

اعتزم عزما خطرا وهو الالتجاء الى « أدميت » ملك الملوس - وكان أدميت هذا فيما مضى طلب أمرا ما في الأثينيين وكان تيمستوكل صاحب

الكلمة العليا فخذله شر حذلان - ولم يكن من ريب في أنه ينتقم لنفسه

تيمبستوكل

عنه حتى سمعت القرصة - غير أن تيمبستوكل في منغاه كان أكثر خوفاً من حقد مواطنيه الجديد ، منه خوفاً من عدا الملك القديم لذلك أثير أن يلتقي بنفسه بين أدميت تقدم الى الملك ضارعا متوسلا ولكن بأسلوب غريب خاص بالبلاد . أخذ بين يديه ابن الملك وهو طفل وترامى على أقدامه أمام الموقد وهذه هي الضراعة المقصدة في نظر المولوسين التي لا يجوز رفضها . ويقول البعض ان التي ألححت اليه هذه الطريقة هي - فتيا - روجة الملك وهي التي أوقعت بذاتها أمام الموقد وابنها بين يديه . ويقول البعض ان أدميت نفسه هو الذي فكر في هذه الطرعة ليجد لنفسه عفرا أمام واجب مقصص يمنعه أن يسلم تيمبستوكل إلى مملكة لاهيا إلى هذه اللعبة المرحية .

وقد حث أببكرات الأشرار اليه بإمراته وأولاده عند أدميت بعد أن أخرجهم خفية من أثينا . قدم سيمون من أجل ذلك أببكرات الى المحاكمة وقضى عليه بالموت . هذا ما رواه مستادمبروت ولا تدري كيف انه سى ما قاله - أو أنساه تيمبستوكل - وهو القاتل ، ان أببكرات أبحر الى (صقلية) وهناك طلب من الطاغية هيارون ابنته زوجة ، ولما أبى عليه هيارون ذلك أبحر الى آسيا . على أن هذه الرواية يمينة عن الحقيقة ، ان هيارون بشهادة ثيوفراست في كتابه عن الملكية أرسل حبالا الى اوليمبيا لتراحم في كسب جائزة الجري . وأقام لها مظلة كاشف ما يكون فاقترح تيمبستوكل على جمعية اليونانيين أن يتزعروا مظلة الطاغية وأن يمنحوا خيله دخول ميدان السباق .

ويقول توسيديد ان تيمبستوكل أبحر الى بيدنا ليصل الى البحر الآخر . ولم يكن في السفينة أحد يعرف أنه تيمبستوكل الى أن هبت عاصفة فخلت السفينة الى ناكسوس وكان الأثينيون يحاصرونها . فاضطره الخطر المحقق به الى إعلان نفسه للريان وللتوتري وأخذها بالرياء والتهديد ثم قال لهما انه يتعهدا امام الأثينيين انهما قبله في سفينتهما لا على جمل منهما بل طمعا في المال . وانتهى الى اغفال أمره والاتهام الى آسيا . أما أمواله فقد أرسل اليه أصحابه بجانب كبير منها مما تمكنوا من اخفائه . وكل ما اكتشف منها نقل الى الخزنة العمومية ويقدره ثيوبونت بمائة تالان أما ثيوفراست فانه يقدره بشائين تالان . على أن

ما كان تملكه تيمستوكل عند توليه الأعمال العمومية لم يكن يزيد عن ثلاثة نالات .

وعندما وصل الى « سيما » ، لح على الشاطئ أناسا قد رعدوا للقبض عليه لاسيما أرجوتليس ويودور : والحقيقة أنه كان غنيمة عظيمة لمن يقتدرون ان كل الطرق صالحة للفناء وكان ملك الفرس أعلن أن يسطرو من يسلمه اليه مائتي تالان فهرب الى أجيس وهي مدينة صغيرة من أبولي لا يبرها فيها أحد سوى مضيفه نيكوجين ، أكبر الأهل ثروة وأعلاما قدرا لدى عظماء الفرس . بقى مختفيا هناك أياما إلا أنه في ليلة هذا العشاء الذي تلتته مقدمة - نهض اليوس مربي أولاد نيكوجين والتي فجأة بالهيام ويلهجة وحى - البيت التالى بصوت عال :

« أفتح الباب حسونا أفتح الصبح والبصر » .

ذهب تيمستوكل لينام فظهر له فى الحلم تبين التعب حول بطنه وطلوق عنقه . وما لمس التبتين وجهه حتى انقلب نسرا نشر أجنحته فوق تيمستوكل ثم حمله مسافة طويلة والتي به على مركب ذهبية ظهرت فجأة فأحس تيمستوكل قفزة ثابتة ونفسه ناجية من خطر جسيم أرسله نيكوجين الى الملك واليكه الطريقة التى لجأ اليها ليحمله فى ماس - ان المرأة لدى جميع الأمم الشرقية ولا سيما الفرس موضع غيرة وحشية قاسية . لا الزوجات فقط ، بل والرفيق المشتريات والمحظيات . لذلك يحرسون عليهن كل الحرس بحيث لا يستطيع أجنبي أن يراهن . وفى المنازل يفتق عليهن الأبواب بالاقفال . وفى السفر يحملن فى مظال محكمة ، وفى إحدى هذه المظال أرسل نيكوجي ، حيلة تيمستوكل . وكان الحراس يجيبون كل سؤال ، أنها امرأة يونانية ، اضطروها من يونيا لكبير من أغسطس الملك .

يقول توسيديد وشادون ، ولامبسانك (١) أن تيمستوكل لم يصل الى الفرس إلا بعد وفاة كزوسيمس وأنه قكم نفسه الى ابن كزوسيمس .

(١) مؤرخ سابق لعهد هيرودوت . عرف بمؤلفه التاريخ الفرس .

ولكن أفود (١) ودينون (٢) وكليتارك (٣) وهيركليد وغيرهم يؤكدون أنه ظهر أمام كورسييس نفسه ، على أن راقى الأول اذنى مخاطبة لجيول الثانى
 وإن كان قليل الدقة ولما رأى تيمستوكل نفسه فى موقف حرج ، خاطب
 أرتابان رئيس الالف قائلا إنه يونانى الجنس وأنه يريد محادثة الملك
 فى شأن على جانب كبير من الخطورة وإن الملك نفسه يشموق لرويته
 فأجابه أرتابان قائلا : أيها الأجنبى إن شرائع الناس ليست واحدة فى كل
 مكان ، الجميل فى غير جميل فى نظر الآخرين فمن الحسن واللائق بكل
 انسان أن يحترم ويؤذى شرائع البلاد - يقال أنكم تحرعون الحرية
 والمساواة فوق كل شئ - أما نحن فإن أجمل شريعة عندنا من بين شرائعنا
 الجميلة ، هى التى تأمرنا باحترام الملك ، وأن تصب فيه صورة الإله الذى
 يسمى كل شئ - فإذا أردت أن تخضع لماداتنا وتمبذ فلك كما لنا أن
 نراه وتمحذته - وإن لم تكن على استعداد لذلك فلن تستطيع مخاطبته
 الا بوسيط - لأن العادة فى بلاد الفرس الا يقابل أحد الملك ما لم يقدم
 اليه واجب العادة - أجاب تيمستوكل على ملاحظات أرتابان بقوله
 « لقد أتيت يا أرتابان لا أزيد غنى مجد وسيادة الملك - نعم أطيع شرائعكم
 بما أن هذه إرادة الإله الذى رفع العرش الى هذا المقام السامى ، على أن
 الملك سيمرى بمساعدتى إزدياد عدد عبادته ، وعليه لا يكون هناك ما يمنع
 ما أريد من محادثته » - قال أرتابان ، بأى اسم أفمك ، لأنى أرى عواطفك
 فوق العادة - فأجابه تيمستوكل - أما اسمى فلن يعرفه ، يا أرتابان ،
 أحد قبل الملك - هذه رواية فانياس ، يصيف إليها أراتوستين فى كتابه
 عن « الثروة » ان امرأة ابترية - محظية أرتابان هى التى أوصت
 تيمستوكل الى خليلها وديرت المقابلة بينهما .

ولما أدخل الى الملك سجد له ووقف صامتا ، الى أن صدر الأمر
 لترجم أن يسأله من هو - سأل المترجم فأجاب تيمستوكل ، أنا ، أيها
 الملك تيمستوكل الابتنى نفائى وأهملهدنى اليونانيون فجنحت أبعدت عن

(١) من كوم الى اند - وضع تاريخ يونان - وهو يعد هيرودوت وتوسيديد - من كبار المؤرخين .

(٢) مجلس الماسكندر - ومؤلف تاريخ الفارس لا يعرف الا قليلا .

(٣) ابن ليطون وهو أيضا غير معروف .

ملجأ لديك لقد أدت الفرس ولكنني أحسنت اليهم أيضا بمعنى اليونان من
 تتبعهم واذ نجت اليونان وصيحت يلاذى بعينة عن الخطر صار في معنى
 أن أقدم اليك خدمة - ان عراطفى اليوم طبق حطب ، وقد جئت اما لمبول
 احسانك اذا كان يفضك قد زال أو لتحويله اذا كان ياقية - ان أعدائى
 يشتبهون قديك بالاحسان التى قدمت الى الفرس - لمكن نكيتى فرصة لاطهار
 فضلك أكثر منها لاطهار نعمةك - تخير بين أن تنقذ حياة رجل جاء اليك
 فتوسلا وبين أن تعصى على عرو سريح لليونانيين - لم يقف تيميستوكل
 عند هذا الخطاب ، بل ذكر الأوامر الالهية ذرى حكاية الرؤيا التى شهدتها
 في منزل فيثوجير ووحى جويتر دورو - فقد أمرنى الاله أن أجا الى الأمير
 الذى يحمل اسما كاسمه ولا يمكن أن يكون سواك ، لأن جويتر واثت
 وحكما اللذان تدعون ملكين لم يجب الملك تيميستوكل بشئ وبقي
 مأخوذا بظلمة نفسه وجراته ولكن كان بين أصحابه يهتف نفسه بهذا
 الحديث كأنه أكبر نعمة يصل اليها ورجا الى أريسان أن يبعث دائما بين
 أعدائه مثل هذه الأفكار ويحملهم على نفى الظلمة من بينهم ويقال انه
 قدم للالهة تقمعة واقام وليمة وبلغ من شدة فرحه أنه « صبح يصيح ثلاثه
 مرات وهو قائم »

« عنى تيميستوكل الأثينى »

في القد عند طلوع الفجر دعا أصحابه وأضر تيميستوكل ولم يكن
 هذا يتوقع خيرا مد رأى رجال الملاط وعدم أنهم عرفوا اسمه فتجهروا
 له وقابلوه بالاحانة والزراية يضاف الى ذلك ان دوكسان وثيس ألف من
 الجنود جابهوه وهو مار أمامه فى حين كان الملك على عرشه والقوم فى
 سكوت عميق جابهوه بقوله همسا « ان حط الملك هو الذى أتى بك الى
 هنا يا أنسى يونان الخبيثة » ولكنه عندما ظهر أمام الملك وسجد له ثانية
 حياد الملك وقال له بلطف « انى حدين لك بمائتى تالان بما أنك أنت الذى
 خلعت نفسك الى ، فمن المذل أن تنال المكافاة التى وعدت بها من يحضر
 الى ، ثم وعده بأكثر من ذلك وطمان خاطره وبعده للاعتراف صراحة عن
 رايه مهما يكن فى شئون يونان فأجاب تيميستوكل أن الببال كالبساط
 المنقوش لايد من نشره لاطهار صورته أما اذا بقى مطويا اختفت نقوشه
 وضاع تمامها - استحسن الملك التشبيه وأذن له بما أراد من وقت -

طلب تيمستوكل منه أخذ في أثنائها بدراسة اللغة الفارسية ليتمكن من مخاطبة الملك مباشرة بدون حاجة إلى ترجمان .

ترجم القوم أن تيمستوكل لا يكلمه إلا في شئون اليونان ولكن التغيرات التي أحدثتها الملك في حالته والسخط الذي أقبله ببعضهم جعل تيمستوكل موضع بعض جميع الكبراء لاقتناعهم أنه اجتراً على التصريح للملك بما يعتقدونه من الحقيقة أن كل ما كانوا يحيطون به الأجانب من التكريم لا يذكر بجانب ما ناله تيمستوكل . كان يصحب الملك في جميع رحلاته للقتل وفي جميع ملاهيه الداخلية وقد قلعه الملك إلى الملكة والدته فقبلته في صداقتها ثم حشد أمر الملك بتطعيمه علوم الجوس . وحدث أن الملك طلب من داهارات السبارطي أن يمتن عليه . فطلب منه أن يأخذ بالتره على جواد في السارد وعلى رأسه عقاب ملوك الفرس فقبض مسترو سينس ابن عم الملك على يده وقال له : إن ذلك السقال يا داهارات لا يوجد في رأسك مما يقطعه : لو قبضت يديك على الصاعقة لما صرت جومير ، غصب الملك لهذا الطلب وأغلظ لداهارات القول بحيث لم يكن هناك وجاء في تهدئة فائزته . ولكن تيمستوكل توسط له فتمكن من مصالحتها . لذلك جرت عادة الفرس بعد ذلك كلما أرادوا استجلاب يوناني أن يعموه بأن سوف يلقي ما لم يلقه تيمستوكل من الإجلال والتعظيم ويصالح أنه وهو في نعيمه هذا وهو موضع حفاوة الجميع فقال يوماً لأولاده وقد رأى المائدة أمامه على أنفخ ما يكون : يا أبنائي كما ضعننا لو لم تكن ضعننا ، ويكاد جميع الكتاب يجمعون على أن الملك منحه ثلاث مدن : لخيريه وخضره والحسنه وهي مانيزيا ، ولامبساك وهيوننت ولكن نياتيس السيزيكي (١) ولانياس ضيفان إليها مدينتين أخريين . وهما : بروكوث وبالسبي تخصصان للرياض والكيساب .

وإذا كان يوماً نازلاً إلى سواحل الامبراطورية البحرية لشئون يونانية ، كمن له فارس يدعى ابيكسيس كاهن فرجيا العليا وأرشد له أناسا

(١) معلم ثلاثين ملك بهرام وله حيلة مؤلفات تاريخية .

بصلوه ليلا حين يجتاز مدينة ليونتوسيفال (رأس الأسد) ، ولكن والده
الآلهة ظهرت له وهو نائم في قبولة الظهر وقالت له احذر يا تيمستوكل
(رأس الأسد) لئلا نزع في مخالفة الأسد وأريد مثله جزاء هذا التحذير
ان بهي ابتك * مسيتوليا * لخمتي * نهض تيمستوكل وقدم بصلاته
للابه وعدل عن الطريق اجتازا لذلك المكان المشؤوم ولم يقف حتى أسدل
دليل صتاره ، سقط احد الحيوانات التي كانت تحمل خيشته في النهر
فسر الخدم الايسطه لنجب فراها (الطاصون) ، فسرعوا اليها مسرعين
سيوهم غير متيقين على ضوء القمر ، واهين انها أبسط حيمه
تيمستوكل وظنوه نائما فيها * ذنوا منها ووقعوا البساط ولكن رجال
تيمستوكل الذين كانوا كامنين لهم انقصوا عليهم وقبضوا عليهم *
واد نجا تيمستوكل بهذا الحط أقام - اعراسا بفصل الآلهة - هيدا في
مايري باسم واديمن وجعل ابنته مسيتوليا كاهنه له ، وبسما هو يمر
بالسارد استحف فرصة مراعه لزيارة الهياكل وكلها فخم جليل ومحص
التفصيات التي تقدم فيها * رأى في هيكل والدة الآلهة ، العفة اسروده
باسم (هيدروور) وهذا اسم نمتال نحاسي يبلغ طوله درعين ، وهو
الذي اياهه أيام كان وكيل للمياه في أثينا يتقى عليه مما كان يتجمع من
الغرامات التي كان يحكم بها على الذين يحولون مياه المجاري للخدمة الى
مجار خصوصية وكان قسبها في أحد الهياكل فلا تفرى ماذا جال بنفسه
هل تالم لرؤية تقسمته في هذا الأمر لو أراد أن يرى الاثنين ما يتتبع
يه من ثقة في أراضى لذلك لذلك خلط ليديا في أمر هذا التمثال وطلب
اليه الاذن بإرساله الى أثينا أغضب البربري هذا الطلب وقال له انه
سيكتب للملك عنه * فرح تيمستوكل واستمال محظيات الحاكم فهذا
غصبه ولكن كان درسا لتيمستوكل تعلم منه التزام الحذر من غير
البربر ، لذلك لم يزور ممالك آسيا الأخرى رغم أقوال تيوبونب ، وأقام
في مايزيا يعني ثمار خيرات الملك ويجمع بما يتمتع به الكبراء من
الأكرام فمات هناك زمنا طويلا ناعم السال لأن الملك لم يعكر في مسائل
اليونان لاشتغاله يشئون أقاليم المملكة العليا *

ولكن ثورة مصر التي كان اليونان يقصدونها ، وتقدم وفود العمارة
اليونانية التي تقدمت حتى بلغت قبرص وكيكيا وانجرا تمكن سيمون من

تيميستوكل

احضباع جميع جوانب البحر لغتت مظهره الى اليسونان وعول على مقاومه اغراضهم ومنهم من أن يقوموا ضده . سارت الجنود وأسرع القواد كل الى معسكره وأسرع البريد الى هانيزيا يحمل الى تيميستوكل باسم الملك الأمر بأنه يتولى قيادة الحملة العامة ضد اليونانيين برا يوعده ولحق تيميستوكل لم يجد في قلبه أثرا كبيرا للمقد على مواطنيه ولم ير في المجده والسيادة التي يقدمها اليه النصر ما يحمله على الحرب وقد يكون ذلك لاعتقاده ان النصر محال لأن يونان كانت حينذاك غنية بالقواد السقام بينهم سيمون الذي كان التوقيع ملازما له في جميع أعماله على أن العامل الذي أوقفه هو خجله من أن يلحق الخزي والعار بما نال من مجده وما كسب من أكائيل المعز لذلك اعتزم ذلك العزم المجيد أن يختم حياته بنهاية حقيقة به . قدم ضحية للآلهة وجمع أصدقائه وودعهم الوداع الأنصر .

شرب على رواية البعض دماء ثور ، وعلى رواية الآخرين سما زعانا ومات في هانيزيا بالقا من السر حسنة ومستن عاما بعد حياة قضائها في ادارة الأعمال العمومية وقيادة الجيوش ويقال ان اعجاب الملك ازداد عنده علم سبب وكيفية موته واستمر احسانه الى أسرته وأصدقائه . خلفه تيميستوكل ثلاثة أبناء من أوشيف بنت ليزاندر من قرية الوبيس وهم : أرشبتوليس ، بوليكت وكنيوقانت .

وقد ذكر أفلاطون الفيلسوف كليوقانت كان مروضاً ماهراً ولكنه لا يستحق الذكر ، ورزق قبل هؤلاء اتسان آخراق ، فيوكلس الذي مات وهو طفل من عضه حصان وديوكلس الذي تبناه جده ليزاندر ورزق أيضا جصلة بنات : متسبتوليسا من زوجة ثانية تزوجت من أرشبتوليس أحياها من أم أخرى ، وإيطاليا زوجة يانتيد من شيو ، سيبارس زوجة نيكوميد اثيني ، نيكوماشة التي بعد موت والدها زوجها أخوها من قرأجلس ابن أخ تيميستوكل جاء من أثينا الى هانيزيا وعنده تربت صفري الأخوات وهي إزيا ، وإداسية .

ولا يزال يشاهد في مانيزيا في الطريق العام قبر تيميستوكل
 لغنم ولا يجب أن تصدق ما رواه أنطوسيد (١) في حطبة لأصحابه حيث
 ادعى أن الاثنين نكسوا رفاتهما وذروها في الهوة ، فما هو إلا كذب أريد
 به إثارة الأشراف ضد الشعب وقد عمد ميلاد في تاريخه إلى حيلة
 مسرحية تحريكا للشفقة وإثارة للقلوب فأوجد شخصين لا يعلم لهما وجود
 دعاهما فيوكليس وديموبوليس جعلهما أبناء تيميستوكل وما هما سوى
 ابني خياله كما يبدو ظاهرا للعيان -

ويزعم ديودور البرييجيني في مؤلفه عن المعابر هنا لا حقيقة أنه
 يوجد في البيرة عند العودة من متعرج السيوس لسان أرض على شكل
 هيكمل ويستشهد لذلك بقول أفلاطون المهرج في أشعاره التالية :

بن قبرك مشيد في مكان لائق

موضع احترام خالد في نظر جميع المسافرين

يطل على الخارجين من ثيناء والداخلين إليها -

ومنى استنبتت السفن في القتال كان ذلك مشهده وملهه ولا يزال
 أبناء تيميستوكل ينعمون في مانيزيا بكرامة خاصة مما كان ينصم به
 تيميستوكل ، الذي كان رفيقي وصديقي في مدرسة أموبوس
 الفيلسوف -

(١) لعله أنطوسيد الخطيب +

كامي

انه ادعى شىء لنفسه والفرايه في حياه فوريوس كامي ، ان رجلا مثله قائد الجيوش غير مرة واحرز انتصارات باهرة غير مرة وتولى الحكم الفردى خمس مرات وقال من اكابيل النصر اربعا ودعى مؤسس روما الثاني لم يعين قنصلا ولا مرة . يرجع السبب في ذلك الى الظروف السياسية . كان ذلك عهد مناقشات بين مجلس الشيوخ والشعب . ابي الشعب انتخاب القاصل وعين بدلا منهم للقضاء رجلا من اصحابه المعروفين بخطاء الشعب يتولون السلطة القضائية وكان حكمهم اقل طاعه بسبب كثرة عددهم وكان المرء لمن يفصلون حكم الجماعة ان يروا على رأس الحكومة ستة بدلا من اثنين .

كان كامي في ابان مجده مشهورا باعماله الحربية . ولكنه لم يرد ان يكون قنصلا رغم ارادة الشعب مع حدوث انتخابات قنصلية في ذلك العهد . اما المناصب الأخرى فقد تولى الكثير منها . وقد سلك فيها جميعا سبلكا حسنا بحيث انه حتى في حين انفراده بالأمر كان يجعل السلطة شركة بينه وبين آخرين مع احتفاظه بالمجد لنفسه ولو كان له فيه شركاء . افلح في ذلك لالتزامه الاعتدال . اراد ان يتولى الحكم دون اثاره الجسد لما كان عليه من الحكمة التي جعلت له مقاما ساميا وتوفقا لا جدال فيها .

لم تكن أسرة فوريوس نابعة الذكر ، فهو اول فوريوس جعل له ذكرا ، لفتت جدارته الشخصية الأنظار اليه في الموقعة الكبرى ضد الأيبكين والفالسكيين ، حيث كان يعمل تحت ديكتاتورية لوستوميوس توبريوس . فهو الفئ بدأ الهجوم ضاربا في الجساتين متقدما بيز

الصفوف . جرح فخره فلم يترك مساحة الوغى بل ائتمعه
المسهم من الجرح واشهد على أشجع الأعفاء حتى ولوا العراق
ونال جزاء يسألته عدة مناصب سامية منها منصب (المراقب)
وكان في ذلك العهد جليل الشأن ومما يذكر له بالثناء الحق في هذا
المصعب أنه تمكن بالاقناع والتهديد بالمخزات من الرزم العزاب بالتزوج
من الماريات اللاتي زادت الحروب المتوالية عددهن ولم يقدم الا اضطرارا
على مرسى الصرايب على اليتامى . وكانوا معفين من كل التزام . كانت
الضرورة قاضية بتحصيل ما تقتضيه الحروب المستمرة من النفقات .

واشد ما لزم ذلك في حصار مدينة الفاين الذين يدعوه البعض
لعانائيتين .

كانت مدينة فاين محتاح آترويا ، ولا تقل عن روما ذخيرة ولا جندا .
عظم شأنها بما لها من ثروة وبفخ وحلال وملاد فرأى فيها الرومانيون
مناجسة في المجد والسيادة وكثيرا ما أحسوا بقدرتها . ولكنها اليوم صغفت
بما أصابها من خسائر في جملة مواقع ، فمضت عن مطيعها . اطمان
الفاينون لما أقاموا من أسوار وجموع من سيوف وسهام ومؤونة وجميع
ما يلزم لمصيروا للحصار آمنين . استمر الحصار ومنا طويلا لا يقل
ايلا للمحاصرين عن المحاصرين . والحقيقة أن الرومانيين كان من
عادتهم أن لا يحاربوا الا صيفا وفي مواقع قصيرة الأجل . وأن يقضوا
الشتاء في منازلهم ولكنهم اضطروا لأول مرة احابة لأوامر الحكام أن
يشلولوا القلاع وأن يقيموا في معسكراتهم وأن يقضوا الصيف والشتاء
في بلاد العدو . كانت السنة الصاعدة للحرب فاستاء الشعب من قواده
واتهمهم بالنراخي في الحصار فانتزع منهم القيادة وانتخب آخرين لادارة
القتال وكان « كامي » بين المنتخبين ، وهي المرة الثانية لانتخابه بين محامي
الشعب وحطائه ، لم يكلف أول الأمر بالعمل في الحصار بل عهد إليه
في محاربة الغالسيكين والكابنيتيين ، الذين انتهزوا فرصة اشتغال
الرومانيين يتجرهم فدخلوا أرضهم واقلقوا بالهم أثناء حرب آترويا .
هزمهم كامي وأعمل فيهم السيف وأكرههم على الفرار الى داخل
أسوارهم .

كانت الحرب على أشدها عثما بدأ في بحيرة الما حادث من أغرب
ما رأوا مزع له الجميع لأهم لم يعرفوا له أسبابا عادية ولا علة طبيعية
وكان ذلك في الخريف ولم يحدث في الصيف حيث لا أمطار عريرة ولا رياح

على

جنوبية شديدة وكانت البحيرات والسواقي والينابيع الموحدة بكثرة في إيطاليا إما ناضبة أو قليلة المياه وكانت الأنهر المنخفضة المياه صيفا ناضبة - ولكن بحيرة ألبا التي منبعا فيها وليس لها مصرف محصورة من جميع جهاتها بجبال حلبة امتلات فجأة وزادت زيادة محسوسة بلا سبب - أن لم تكن إرادة الآلهة ثم بلغت الحبال بلا اضطراب ولا دوى وصلت إلى قصتها - لم ير رعاة الغنم ولا رعاة الخنازير وهم أول من شهدوا الحادثة سوى حالة مدحشة - ولكنهم رأوا الحاجر الذي كان يمنع الفيضان من اغراق الأراضي المزروعة قد انفتح وأن ميلا جارفا من المياه يتحدر إلى البحر من خلال Goretta استولى الفجر على الرومانيين وجميع سكان إيطاليا ورأوا في هذه المعجزة إشارة إلى حوادث حارقة - ولم يكن للمجند المحاصر حديث غير هذا حتى بلغت الإشاعة المحاصرين أنفسهم -

من المألوف في الحصار الطويل أن تجري بين المتحاربين مقابلات ومصادقات - وحدث أن رومانيا صادق أحد القايين وهو رجل عليم بالأنوار ولحظ أن هذا الحبر أفرحه فرحا عظيما ، وأنه يتحكم على الحصار - فقال له ليست هذه المعجزة الوحيدة التي شهدتها الرومانيون في هذا الزمن فقد حدث ما هو أعجب منها ، وأنه يريد أن يظلمه عليها ليعرف ما إذا كان هناك سبيل في هذه الكفة العامة ليأمن على نفسه - أجابه العايب طوعا وألقى السمح إلى حديث الروماني يتحدث وهو سائر والعايب يتبعه ولما صار على مقربة من المدينة ، انتهر الروماني فرصة تفوقه البدني وقبض على صديقه يصارقه بعض المجند - أتوا إليه مسرعين واحتملوا الرجل إلى النواد - لما رأى القايين نفسه في هذا المأزق وأيقن أنه ليس للإنسان نجاة مما قدر له أفتى أصرار الوحي التي تهم وطنه ، قاتلا أنه لا تؤخذ إلا إذا غير النعمو مجرى المياه الفائضة من بحيرة ألبا وإعادة إلى مجراه الأصلي أو على الأقل «تنج المياه أن تصب في البحر» -

ولما علم مجلس الشيوخ النبا أوفد لتعذر الوسائل لديه يستشير وحى دلفي ، وكان الوفد مؤلفا من : كوسموس ليتيوس ، وفالاريوس بوتيتيوس ، وفابريوس أموستوس ثلاثة من أعيان وكبار روما - وكانت

رحبتهم موقفه ونظفوا عدا الجواب عما أوفدوا من أجله أجابات أخرى تشير إلى إهمال وقع في حفلات (الأرواح اللاتينية) خلافا للصادات المتبعة . وكان جواب الوحي عن مسألة مياه بحيرة «الباء» أن يحاولوا إجراء مياه البحر إلى مجراها القديم وإذا تمذر ذلك يحضرون لفتية ويتشكرون حفادق تتحول إليها لتتصرف بين الأراضي فبعد الكهنة بناء على هذه المشورة إلى إجراء ما أغفلوه في التقدسات وشرع الشعب في العمل للوصول مياه البحيرة .

وفي السنة الثانية للحرب ، التي مجلس الشيوخ ماصب القصاء رولى كامى الحكم ، فاحتار كورنيليوس سيبون قائما عاما لفرقة الخيالة ومنذ تولى الحكم متعزدا تمهد علينا أنه إذا انتهت الحرب على حبر . نعيم الألعاب الكبرى ويكرس هيكلًا للآلهة التي يدعوها الرومانيون الأم ماتونا (١) ويؤخذ مما يجري فيه من المراسم ويقسم فيه من التقدمات أنه عيد (ليكويتية) يدخلون إلى بيت المقدس يصومونها كنسوما ثم يطرحونها خارجا . ويحمل كل بين ذراعيه لا أبناء بل أبناء أحوته ثم يطاف ببيكوس بين أيدي مرضعاته وايتو تضطهدها عشيقه زوجها .

وبعد أن فرغ كامى من سفره، دخل متقلدا سلاحه أرس المايين وهزمهم في موقعة فاصلة هم وحلفائهم الكابسين ومن ثم ساروا إلى حصار دايي ، وسرعان ما أدرك صعوبة ومخاطر الهجوم . واذا كانت الأراضي المجاورة صالحة لأن تحضر حضرا عميقا بحيث يخفى العمل عن العدو فتح خنادق حفية . نجح عمله . وبينما كان كامى يهاجم المدينة من الخارج ليجتذب الفايين إلى الأسوار تمكنت فرقة أخرى من السير في الخنادق في خفية والوصول إلى القلعة حيث هيكل (جيتون) أكبر هيكل المدينة وأسمائها شرقا وكان قائده الأتورورين يقدم ضحية ، وصاح الراف بعد فحص أحشاء الضحية قائلا « أن الآلهة تمد النصر لمن يتم هذه التقدمة » .

سمح الرومانيون الذين في القبور هذه التكريات فشقا الأرض وبرزوا في جلبة وضوضاء يصفقون بالسلاح . استولى الرعب على الفايين

(١) يقع هذا العيد حسب النتائج الرومانية القديمة في ١١ من يولية ويسمى « ماترليا » .

كلمى

ولاذلوا بالعرار ، حمل الرومانيون أحشاء الضحية الى كلمى • على أن هذه الرواية يظهر فيها الاختلاف •

ومهما يكن من الأمر فقد أخذت قايى عوة وإذا كان كلمى يشهد من أعلى القلعة ما يحدث من تهيب وصليب لتلك الثروات الهائلة لم يتذكر نفسه فأذرف الدمع • وإذا كان من حوله يهتفونه بهذا النصر رفع يديه الى السماء ويطبق بالصلاة التالية : يا جوبيتر العظيم وأنت - أيتها الالهة - أنتى تشهدين أعمال الناس حينها وشرها تعلمين أن الرومانيين لم يتقصدوا السلاح طلبا بل حملتهم على ذلك ضروره الدفاع العادل • تقصدوه صد أعداء الداء عابثين بكل قانون ونظام فلئن قدرت علينا قبالة هذه السعادة وبلا وشقاء فاني أضرع اليك أن تقى روما والجيش الروماني تلك السكبات وأن توجهي ضرباتك الى أنا ، على أن لا تمحقيني •

ولما فرغ من صلاته حول وجهه الى اليمين كعادة الرومانيين فسقط أثناء التفاتته • فزع الرومانيون لهذه السقطة ولكن كلمى نهض قائما وهو يقول • هذا هو الأذى القليل الذى طلسته من الآلهة قبالة ما أحرزناه من سعادة عظيمة •

وبعد أن فرغ تهيب المدينة حمل على أقدام فنوره ينقل التمثال جينون الى روما • جمع العمال لهذه الغاية وقدم للآلهة ضحية ورجاها أن تتقبل تحيات الرومانيين الحارة وأن ترسخى المقام مع الآلهة حاميات روما • ويقال أن التمثال أحاب انه راضى وأن هذا الاقتراح يسره •

قال تيت ليعب أن كلمى أدى صلاته لاله (١) ويده عظمى للتمثال • وأنه عندما دعا الآلهة للسير معه أحابه الحضور • أنها راغبة عن ذلك كل الرضى وأن اقتراحه يسر قلبها • - ويدلل أنصار المجزة (صواحِب

(١) لم يتكلم • تيت ليفس • عن • كلمى • ، بل عن الشبان الذين جمعهم • كلمى •
لنقل التمثال ولا ندري لماذا دعاهم بلوتارخوس جمالا •

التمثال) على صحة زعمهم بما أصابته روما من حظ موفق سعيد . هل يمكن أن تخرج عديّة عن أصل ضعيف حقير وتبلغ اسمى قمم الجهد والقوة اذا لم تكن بعض الآلهة قد خصها بحماية دائمة باهرة وأنهم ليذكروا معجزات أخرى من هذا النوع - قائلين ألم تشاهد التماثيل تتصيب عرق وتنهد وتضجر بيمينها . معجزات دونها الكثيرون من المؤرخين القدماء ؟ وعي ومعنى أنا - أيضا - بناء على شهادات الكثيرين من معاصري أن أثبت كثيرا من هذه الحوادث الحقيقة بالاعجاب مما لا يمكن طرحه بلا تردد . على أنه في مثل هذه الحوادث يساوى خطر تصديقها وعدم تصديقها . لأن ضعف الانسانية لا يعرف حدا ولا يعرف أن يسن نفسه قانونا قاما أن ينحصر الى الأخذ بالأباطيل والترهات والكبرياء أو يسفك الى الإهمال واحتقار الشئون المقدسة وعليه يكون من الحكمة التزام الحرص والاعتدال .

إن عظمة هذه الحملة والاستيلاء على هذه المدينة التي كانت تناظر روما ودوام حصارها عشر سنوات حركت الألسنة بالثناء على المنتصر ثناء اتمع له قلب كامي وأثار فيه مطامح كبيرة لحاكم الجمهورية التي يحب عليه احترام عاداتها . راد في أبهة موكب النصر قيادة كبرى فدخل روما على عربة يجرها أربعة جياد بيض - لم يحدث هذا قبله ولا بعده . لأن الرومانيين يعتبرون هذه العربة خاصة بملك ووالد الآلهة . فكان هذا أول سبب لاستياء الوطنيين الذين لم يمتدحوا مشاهدة هذه التصفية المهيبة . جاء بعد ذلك السبب الثاني ، وهو معارضة كامي لقانون تقسيم السكان . اقترح خطباء الشعب تقسيم الأهالي والشيوخ الى قسمين متساويين يبقى النصف في روما والآخر حسب الاقتراح يطهب فيمكن للمدينة الجديدة .

يرون في ذلك زيادة معارضة الجميع إذ يصيرون أصحاب مدينتين عظيمتين جميلتين فيتمكنون من الدفاع عن بلادهم ومصالحهم . استقبل الشعب الذي صار كثير العدد هذا الاقتراح بفرح عظيم والتف حول المنبر وطلب بصيحات عالية الاقتراح . ولكن الشيوخ وكبار الأعيان لم يروا في اقتراح الخطباء تجزئة روما فقط بل خرابها التام ولشدّة استيائهم لجأوا الى كامي . خشى عقبى هذا الانقسام فأخذ يماطل الشعب

ويقوم في سبيله الصعاب فيؤجل القانون من يوم ليوم . فكان هذا سبب ما اضطروا عليه من الضعف له .

على أن غضب الشعب ضده انفجر عند إثارة مسألة عثر الاسلاب ولا بد هنا من الاعتراف بأنه اذا لم يكن هذا السبب عادلا كل العدل فلا يحلو من أثر - عندما سافر كامي الى فايي أنظر انه اذا استولى على المدينة أن يخص أبولون يشر الفضة وعندما أخذت المدينة وأطلق الجند أيديهم بالنهب والسلب ترك لهم كل الفضة ، قد يكون ذلك عن خوف من غضبهم أو أن الاضطراب الذي غشاه حين ذلك أنساه نذره ولم ينسى بذلك لمجلس الشيوخ إلا بعد الحادثة بزمان طويل . وبعد أن غادر منصبه أعلن المراقبون في ذلك الحين أن الضحايا تنبى - بغضب الآلهة ولا بد لتهدة غضبها من كفارة وضحايا .

رأى الشيوخ من المحال أن يسودوا إلى تقسيم الغنائم فتركوها لمن استولوا عليها . فاكفوا بأن أمروا أن يرد كل عشر ما أخذ مع القسم بأن يخل بالوفاء العادل . وعليه ، اضطروا لتنفيذ هذا الأمر إلى وسائل محزنة . وإن يستعملوا القسوة ضد جنود فقراء احتملوا كثيرا من الآلام في تلك الحروب يطالبونهم بقسم كبير من أموال أنفقوها . اضطرب كامي لما وجه إليه من اللوم ، واذ لم يكن لديه عفر قيم لجأ إلى أسخف الأعذار : اعترف علنا أنه نسي نذره فبلغ الغضب أشده قال الشعب ان الديكتاتور نذر ذلك اليوم أن يقدم اسلاب الأعداء وها هو يأخذ اليوم من أملاك الوطنيين ! وانتهى الأمر بأن قدم كل انسان ما طلب إليه تقديمه . ومن ثم تقرر أن يصنع من المتحصل فريضة ذهب ترسل إلى دلفي ولم يكن الذهب شائعا في روما وببسا كان الحكام يبحثون لاجباده اجتمعت النساء وقررن فيما بينهن تقديم جميع حلين لاجل هذه النقمة - وقد بلغ مجموعها ثمانى تالانات فقرر الشيوخ مكافاتهم مكافاة تليق بهم وبشرف قدرهم فامر أن ترمى النساء بعد موتهن كما يرمى الرجال ولم يكن من العادة أن ترمى النساء عند جثائهن .

بدؤوا لنقل النقص ثلاثة من اعيان الوطنيين معهم مركب طوبه
يسيرها نخبة من الجهاديين وصحابة بالزينة اللانقة بالصلوات العامة وقد
عانى الوفد الشبهائه في العاصفة والهدوء - يلاقون من الهوا ما يندد
يكون الموت حتى اذا نجوا من الخطر كانت نجاتهم على غير امل - خاضتهم
الرياح بالقرب من جرانر الابولين فظلتهم حراكن الميساديين ، كورتيه
بهاجتهم واذا رآهم يسعون اليهم الايمى ويرفعون اليهم الرجاى لم يقسوا
عنيهم وسحبوا مركبهم الى مينابهم وهناك اعلنوا أن وكابها من القرصار
وشرعوا مى يبعهم هم وكل ما لديهم ولم يقبلوا اخلاص سبيهم الا بعد
عنه - والفصل فى ذلك لقائهم تيساشيه - وزاد هذا القائد أن ارميل
بعضى مراكبه تصحب الوفد حتى دلفى واشترك معه فى تعديس التقدمه ،
لذلك خصه الرومانيون باكرام لائق لخصته -

قم الخطباء قاتون تقسيم اعالى روما ، ولكن حرب الفالسكيين الى
جاءت فى الوقت المناسب جعلت الاشراف سادة الاقتراح واقتضت الحال
الانتجاع الى قائد يجمع الى المهارة العملية السلطة والسمة الطيبة ، فعرض
كامى مندوبا حرييا مع خمسة آخرين - ووافق الشعب على الاقتراح وعلم
كامى على قيادة الجيش واسرع بالاغارة على ارض الفالسكيين ، وحاصر
فالير وهى مدينة حصينة - ثم يهمل أهلها لمرأ من اعدو الدفاع - رأى
كامى أن ليس من السهل اغتصابها وأن الحصار سيطول أمده - ورأى من
الحسن أن يبقى الرومانيون خارج المدينة ليستهم الثورات التى ينجأون
اليها عادة أمام السلم تحت تأثير خطباتهم - ذلك هو الدوا الذى يلجأ اليه
التميوخ كما يفعل النطاسيون من الاطباء لتطهر آلهة السياسة من الغاسد
التي تفسد عليها آحوالها الاقتصادية -

كان الفالسكيون واقفين من متانة حصونهم مازتين بالحصار وكان
الناس ماعدا حراس الأسوار يرحون فى المدينة يشابههم العادة وكان
الأولاد ينجبون الى مندوستهم ويخرجون بقيادة معلمهم الى التنزه سول
الأسوار ويقومون بتباريهم الرياضية ، والحقيقة أن الفالسكيين كاليونانيين
يجهلون لتعليم أبنائهم معلما واحدا ليعتادوا من الصغر الغذاء والحياة
مما ، أضمر هذا المعلم أن يسلم الفالسكيين الى الرومانيين يتسليم أبنائهم
قبلا يأخذ الأولاد كل يوم الى سفح الأسوار ليستمرجهم خارج المدينة ثم

يسود بهم بعد تماريتهم ، وعن ثم صار يعد بهم شيئا فشيئا حتى يعد عنهم كل مظان الخوف والخطر ، وأخيرا إذ كان جميع الأولاد معه بلغ بهم عهد محلة الحرس الروماني وسلمهم الأولاد وطلب مقابلة كامي - فبدأ اليه راد صار بمقربة منه قال له « إلى معلم مدرسة فاليري - وقد فضلت على واجبي أن أقدم لك حصة وقد جئت أصلم اليك نلاميذ وبذلك أجسك تلك المدينة » غضب كامي لهذه الخيانة السوداء ، وقال لمن حوله : « إن الحرب من الأعمال المشثومة وكم تجر وراءها من المظالم والعطائش ولكن كبار النفوس يعرفون لها قوانين لا يريدونه النصر عن طريق الجرائم والدنايا » أن القائه الكبير يقيم الحرب معتدا على قوته الشخصية لا على حبه وخيانة وحقارة الآخرين » ثم أمر الجلال أن يسرق ثياب ذلك الرمح وأن يوثق يديه إلى ظهره وأن يعطى الأولاد قضباناً ومذبات ، ليقتصوا من الخائن وهم يرجعون به إلى المدينة .

شعر الفالسيكيون بخيانة المعلم ولا غرابة أن عم المدينة الحزن والكدر ، وقد رفعت النكية كبار المدينة رجالا ونساء إلى الأسوار والأبواب وإذا بهم يرون الأطفال عائدتين يتودون المعلم عاريا موثوق اليدين يضربونه بالمصى ويدعون كامي الهم ومتقنهم ووالدهم - تأثر الأماني جميعا لا آيأه فقط من هذا المشهد وتملكهم إعجاب شديد بكلمي ، وشملتهم الرغبة في الاستسلام إلى عدله فاجتمعوا لقورهم وأرسلوا إليه مندوبين طاليل أن يسلموا أنفسهم وأموالهم لأمره . أرسل كامي المندوبين إلى روما ولما أدخلوا إلى مجلس الشيوخ قالوا إن الرومانيين باثارتهم الحبل على النصر علمونا أن نؤثر الهزيمة على الحرية وهم يملنون أن قد انتصرت عليهم فضائل الرومانيين ولو أنهم ليسوا أقل منهم قدوة - أعادهم مجلس الشيوخ إلى كامي يرى فيهم رأيه - فالتفتي أن طلب منهم تعويضا حربيا ثم عادوا إلى روما بعد أن عقد محالفة حربية مع جميع الشعوب الفالسيكية ولكن الجنود الذين كانوا يؤملون الفهم الكبير من أسلاب فاليري عادوا فارغى الأيدي .

حأ وصلوا روما حتى أخذوا يشتمون على كامي يتهمونه أنه عدو الشعب وأنه حرم الفقراء وسيلة مشروعة للثروة .

عاد خطباء الشعب إلى تقديم قانون تقسيم أمالي روما وأعد الشعب لأعطاء صوته . اقتحم كامي غضب الشعب وعارض القانون بشدة وصرامة حتى رفض .

قبل التصيب على غير رضى وبلغ من حمله على كامى أن شجب
لنكيتته بفقد أحد ولديه ، ولم يهدأ غضبه عليه . أما كامى فكان طيب القلب
وقيق الاحساس فقد اشتد به الحزن من هول هذه النكبة حتى دعى
للمحاكمة فلم يحضر وبقي رحن بيته مع النساء .

كان الملعب على كامى رجلا يدعى لومسيوس الوليوس . يتهمه
باحتلاس جانب من غنائم أتروريا . ليستشهد لذلك بابواب نعامية كانت
بيها وشوهت فى منزل كامى . كان الشعب تأثرا ضله والحكم عليه
منتظر لأقل حجة . دعا كامى أصدقاءه وأخوانه تحت السلاح وزملاءه
الأقدمين وهم عدد غير قليل وتوصل اليهم أن لا يدخلوا عليه بالمفاع أمام
هذه التهم الكاذبة وأن يعنفوه من حكم ظالم وعن سخرية أعدائه . فاجابوه
بعد المداولة والمناقشة أنهم لا يستطيعون منح الحكم ولكنهم اذا حكم عليه
بمرامة يدفونها عنه . ساء كامى وضعهم ولم يصغ الا لصوت غضبه
فاعتزم مفادرة المدينة وأن يتنحى نفسه برشاء عملاق زوجته وابنه وخرج
من البيت ومضى صامتا حتى ابواب المدينة وهناك وقف وتحول ، ثم بسط
يديه نحو الخايتول ورفع الى الآلهة الصلاة التالية : « اذا كنت بريئا وكان
ظلم وحسد الشعب هو الذى أكرهنى على الخروج ذليلا من وطنى فلتكن
أرادتك أن يضر الرومانيون ويعلم العالم حاجتهم الى وتأخذهم الحسرة
لفياف كامى » وبعد أن صلب على مواطنيه اللعنات كما فعل أجيل أبعد
عن روما - حنك عليه غيايبا بفرامة قدرها خمسة عشر ألف (أس)
توازي بالفضة ألفا وخمسمائة دراهمة ، لأن الأسم عملة صغيرة كل عشرة
منه تساوى فلسا .

لم يبق روماني لا يعتقد أن العدل الالهى تقبل صلاة كامى لوقتها .
وأن الولايات صبت على روما جزاء ظلمها الذى ذهب ضحيته ، انتقام
رئى له كامى ذاته ولكنه شريف وعظيم ، لأن غضب الآلهة أنهك قوى روما
واجتمع عليها الفزع والخطر والمار وسواء أكان العقاب من عمل الصدفة
أم لارادة اله لا يسمح لتكرار الجحيل بامتهان الفضيلة بالعقاب .

وأول نكبة نزلت بروما هى موت الرقيب يوليوس والحقيقة أن
عصب الرقابة مقام محترم جدا فى نظر الرومانيين ، حتى أنهم يتسوفه

أما النكبة الثانية ، فكانت سابقة لفتى كامى . ذلك أن رجلا ليس من الأشراف ولا من الشيوخ لكنه رجل محترم لفضله ينعوه ماركوس سيديتيوس أبلغ الزعماء الحريين واقعة حبسها حقيقة بأن تمكن اليهم وتستحق عنايتهم ابغضهم أنه ربما كان يجتاز الليلة الماضية المسكة الجديدة سمح صوت يناديه ، التفت فلم ير أحدا ! ولكن صوتا أقوى من صوت رجل قال له يا ماركوس سيديتيوس اذهب غدا عند مطلع النهار وبلغ الزعماء الحريين أن يتوقعوا رؤية الفالينز قريبا ، ضحك الزعماء من هذا الانذار وسخروا به ثم أحدث بعد ذلك فتى كامى .

والفالينز أمة سلتية كثر عددها وغادرت بلادها التي لم تعد تسمى لمؤنتها وذهبت تبحث عن أرض تصلح لسكنائها . وهذه الأمة كثيرة الشبان البواسل تجر وراءها عددا أكبر من النساء والأطفال اخترق بعضها جبال ريفة ، وانتشروا حول الأوقيانوس الشمالى واستقروا على حدود أوروبا وأقام البعض بين الأيرلندا والألب على مقربة من اليوبيل والسلتورين وأقاموا زمنا طويلا وحدث أن ذاقوا لأول مرة التبيد محولا اليهم من إيطاليا فاستطاعوا طعم هذا الشراب ولذ لهم ما أضله عندهم من السرور فحصلوا أسلحتهم وأصطحبوا أهلهم وانحدروا من جهة الألب يطلبون الأرض التي تنبت ثمرا شهيئا كهذا ، يرون كل أرض دونها قحلاء موحشة .

لما الذى عليهم التبيد وحرك فى نفوسهم شهوة الذهاب الى إيطاليا فهو على ما يقال رجل يدعى أرون من أتروريا معروف فى بلده ولم يكن حريرا بالطبع بل أراد الانتقام لنفسه من عادى لطفه . كان مريضا لفتى يتيم يدعى لوكومون . أجل وأغنى مواطنيه تربي الفتى من نوعية أطفاله تحت إشراف أرونى ، ولا بلغ سن التسباب لزم المنزل بدعى حبه لمربيه على أنه كان على اتصال بأمراته يحبها وتعبه .

بقيت هذه الصلة فى الخفاء زمنا طويلا ولكن الهوى المتبادل اشتد بهما حتى لم يعد فى إمكانهما التغلب عليه أو إخماده .

احتطف الفتى زوجة أرون وأبقاها فى منزله علانية ، رفع الزوج عليه قضية ولكنه لم يستطع التغلب على لوكومون لكثرة عدد أصدقائه

ورفعة قدمه ووجرة ثروته فخلد وخسر قصيته ، وحشد غادر وطنه وسار
الى الفالين الذين عرفهم بما شاع عنهم وتولى قيادتهم الى ايطاليا .

افتتح المخترون في وقت قصير جميع المملكة بين الالب والبحرين
وهي التي كان يسكنها الأترسكيون من زمن بعيد . كما يتضح ذلك من
اسماء الأماكن قالبحر الشمالى الذى يدعى الادرياتي نسبة الى ادريا
وهي مدينة من مدن اترسكيا وكذلك يدعون البحر الجنوبي بحر اتورريا
وكانت هذه البلاد وافرة الفرس خصبة المرعى ترويهما أنهار كثيرة وكان
بها ثمانى عشرة مدينة جميلة عظيمة غنية في تجارتها تعيش في سعة
وبذخ . طرد الفاليون منها الأترسكيين وأقاموا بها . حدثت هذه الفارة
قبل مئى كائى بزمان طويل (١) . ولكن أبان هذا النفي جاء الفاليون
لمحاصرة كلوزيوم ، وهي إحدى مدن اتورريا .

استصرخ أهل كلوزيوم الرومانيين يستنجدونهم طالبين منهم ان
يرسلوا الى هؤلاء البربر الوفود وان يخاطبوهم فى الأمر . أوفد الرومانيون
ثلاثة من عائلة فاييوس . وهم من كبار القوم أصحاب السعة المحترمة في
روما . أكرم الفاليون وفادتهم احتراماً لاسم روما وأوقفوا مهاجمة
الأسوار وأخذوا في مفاوضة المدعوين أى ذنب جناه الأترسكيون ضدكم
حتى يثبتم تحاصرون مدينتهم ! ضحك يروتوس ملك الفالين من هذا
السؤال ثم قال « ان ذنبهم في نظرنا أنهم يريدون أن يستلوكوا وحدهم
أراضي واسعة وهم لا يستطيعون سوى استقلال جانب صغير منها ، وأنهم
يأبون اقتسامها معنا ونحن غرياء كثيرو الصد فقراء » وذنهم أيها
الأرمانيون هو الذنب الذى جناه ضدكم بالأمس لاليون والفدايون
والأرويون وهو ما ارتكبه ضدكم القيون والكتابتيون أخيرا وأغلب
الفابسكيين والويسكيين . وكل شعب يأبى عليكم مشاركته في حيراته
تسبون اليه يسلاحكم تبسبون رجاله وتسلبون أمواله وتهبون مدته .
لم تأتوا في ذلك شيئاً شاذاً ولا ظالماً بل سرتهم على أقدم الشرائع التي
تبيع للأقوياء أموال الضعفاء ، وهذه شرعة تبدأ باله ذاته وتنتهي الي
الضواوى . لأنها تعرف أيضاً ان القوى يزعم دائماً ان نصيبه لابد من أن

(١) حلة مرتين بحرية .

كلمى

يكون أوفر من نصيب الضعيف • فاقبلوا عن العطف على الكلوزيين
المجاهدين إذا كنتم لا تريدون أن يعطف الفالسيون على الشعوب التي
استذلها الرومانيون • •

رأى الوفد الروماني من هذا الجواب ألا - حبيب - أن التفاهم مع
بروتوس : حملوا كلوديوم وأنهبوا شجاعة المحاربين ودفعوهم إلى
المهاجمة على أن يحاربوا معهم • أما رغبة في معرفة مقدار شجاعة البربر
وأما لإظهار كفاءتهم • عمل الكلوديون بنصيحته • حدث أثناء المعركة
التي وقعت تحت أسوار المدينة أن كنتوس أموستوس أحد الفالسيين
الثلاثة دفع جواده ضد على طويل القامة فخنق الهيئة طاف حوله وأدفع
بعيدا عن الموقعة لم يعرف لأول أمره لأن الملحمة كانت شديدة وكاس
الأعيان مأخوذة بريق السيوف ولكنه بعد أن انتصر على خصمه وقسه
عرمه بروتوس وهو يجرد الجثة استشهاده الآلهة على هذا العمل المحالف
للشرائع الدولية والقوانين المقدسة • قائلا • • جاء فاييوس رسولا فاجتريا
أن يصل عمل عمو • فواقف المتال وترك الكلوزيين وسار بجيشه إلى روما
على أنه لم يرد أن يظهر بمظهر من اتخذ هذا الاعتداء ذريعة لمهاجمة
الرومانيين فطلب من روما أن تسلم إليه الجاني لمحاكمته ولم يتقدم
إلا متهلا • •

اجتمع مجلس الشيوخ في روما وأوقع اللوم على فاييوس وقام
الكهنة المروفلون باسم فاسيو يؤيدون التهمة قائلين أن هذا الاعتداء
يهم الآلهة أنفسهم وأنا بتضمينتنا بشخص واحد كفارة عن الجريمة تحول
عن الشعب كله الانتقام المساوي • وطلعة الكهنة هذه من أوضاع
نوما بومبيليوس أرقى وأعدل الملوك • ليكونوا حراسا للسلام وحكما عدلا
في الأسباب التي تقع إلى حمل السلاح •

أحال مجلس الشيوخ المسألة على الشعب ووجد الكهنة تأييدهم
للتهمة ضد فاييوس • ولكن الشعب أكثر من السخرية والاحتقار لقوانين
الدين المقدسة وفتح فاييوس ذعيرا حربيا مع أخوته •

ولما علم الفالسيون هذا ألما اشتد غيظهم وساروا بلا مهل يسرعون
الخطى وكانت كثرة عددهم وقمقة سلاحهم وقوتهم وسورتهم ترسل الرعب

حينما سلوت وكان أهالي المزارع ينوقمون خلف مزارعهم شر أنسواع
التلف وإعالي المدن يوقفون خراب مدنهم، ولكن شيئا من الطغصام لم يرتكب
لم يسلبوا شيئا من المزارع، وكانوا كلما مروا بمدينة ساحوا بأعلى
صوتهم : أنما نسير ضد روما ليس لنا أعداء سوى الرومانيين أما حبيب
الشعوب الأخرى فهم أسفلقونا » -

بينما كان البربر يتدافعون في تدفعهم إلى الأمام غادر الزعماء
البربريون روما وساروا للاقائهم ولم يكن جيشهم أقل عددا من جيش
الغاليين إذ كان عدد مشاته أربعمائة ألفا ولكن أغلبهم حديث العهد بالحروب
لم تصب له بها خبرة ولم يقبض على السيف إلا لأول مرة وقد قصر
الفراد في التأكد من مساعدة الإله فلم يقدموا الصحابة ولم يستطعوا
رى الحرائق فيما يجب معرفته في هذه الظروف الحرجة قبل مباشرة
الحرب، وكان لكثرة عدد الفراد أثرها السيء في اضطراب الأعمال الحربية،
فقد كان الرومانيون في أقل الحروب خطرا يصيرون حكما وحيدا يدعونه
ديكتاتورا يعرفون له عدوه في اتواقف الخطرة، فيعمل الجميع بروح واحدة
يتقوى الأمر رئيس واحد يجمع السلطة العليا وله حق انقضاء ولا مرد
حكمه . على أن نكتبه الرومانيين الكرى هي معاملته كأمي . سب معاملته
الحيرة فحرموا بإبعاده قائدا جريشا على مقاومة نزعاته الشبيهة
وأهله .

تقدم الرومانيون على مدى تسعين ستر (١) من المدينة وعسكروا
على شواطئ نهر اليا عند ملتقى نهر التير . وما لبث البربر أن ظهروا
ولكن الرومانيين حينوا في القتال ووقع الاضطراب في الجيش فكانت
هزيمته تامة . ألقى الغاليون في هجمتهم الأولى الجناح الأيسر في النهر
وحشي الجناح الأيمن صفعة البربر فاعتصم بالمرتفعات فكانت تكية أقل
ويلا . وتمكن بعض هؤلاء من اللجوء إلى روما ولما مل الغاليون القتل
تمكنت بقايا الجناح الأيسر من الهرب إلى فيا ليلا مؤقتين ضياع روما
وهلاك أهلها وقعت هذه الحركة حول الانقلاب الصيفي تقريبا حيث كان
البربر في تمامه . وفي اليوم الذي هلك فيه ثلاثمائة روماني من عائلة

(١) تزيد قليلا على أربعة فراسخ ، والسكائر بطورة عن ١٨٥ و ١٨٠ متر .

مايوس بعد الأترسكي . ولكن الهزيمة الأخيرة التي تعرف بذلك اليوم (١) ، لا يرانون يدعونها يوم « أليا » ، اسم النهر الذي وقعت بجواره .

ولقد دقت البحث فيما إذا كانت هناك حقيقة أيام نحس أو أن هيراكليت كان مصيبا في لومه هزيود لاعتباره وجود أيام خير وأيام نحس . كأنه يجهل أن جميع الأيام سواء وقد لا يكون من الخروج عن المرسوم أن أذكر بعض حوادث تتعلق بهذا الشأن . مثال ذلك أن الميوتيمي يحدون من أيام البحر الخامس من شهر هيبودرو ميون الذي يدعوه « لاثنين هيكاتبنيون » (يونيو - يوليو) فقد اكتسبوا في ذلك اليوم النصر مرتين انتصارات باهرة أيسد حرية يوان . أحدهما انتصار ليكر والثاني قبل ذلك بعامي سنة انتصار جرابيت حيث قهروا الثلاثينين والتالين . وبالعكس من ذلك انهزم القرم في موقعة مراتوت يوم ستة من بوندروميون (أغسطس - سبتمبر) وهزموا في بلاته وميكال يوم ٢ وهزموا في أبريل يوم ٢٥ منه وكان انتصار اليونانيين بقيادة شابوياس في موقعة باكسوس البحرية في تمام بلد هذا الشهر وفي العشرين منه غسوا موقعة سلامين كما قلت في كتاب عن الأيام (٢) وقد نزلت بالبربر في شهر بارحليوت (أبريل - مايو) تكبات عديدة ، وفي هذا الشهر انتصر الاسكندر على قواد القرم بالقرب من جرانيك . وفي الرابع والعشرين من هذا الشهر أخذت طرواده على رواية كالمستين (٣) وداماسست (٤) وفيلارك ، وفي هذا اليوم هزم تيموليون القرطاجنيين في صقلية ، أما شهر تاورجينيون (سبتمبر - أكتوبر) الذي يدعوه ألبوقيون بانسيوس فلم يكن خيرا على اليونانيين ففي السابع منه هزمهم اثيبانر في فرانون في موقعة نظامية وشنت شملهم وكانوا من قبل قد هزمهم فيليب في موقعة شادونة وفي اليوم ذاته من حد الشهر في السنة ذاتها تمكن البربر من قتل وتشتيت شمل الجيوش اليونانية التي سار بها ارخيديموس الى

(١) ورد بالتأريخ الرومانية ١٨ من بولية باسم موقعة « أليا » سنة ٣٦١ روما و ٣٩٠ قبل المسيح . أما موقعة « آل ريبوس » فقد وقعت قبل ذلك بشهري سنة .

(٢) لم يبق لهذا البحث أثر .

(٣) الذي قتله « الاسكندر » بتهمة المؤامرة .

(٤) مؤرخ معاصر « لندون » . وخطبات الأبطال في حرب طروادة .

إيطاليا - ويحفل القرماتشيون يوم ٢٩ من هذا الشهر ، لأنه يأتيهم دائما
بويلات قاذوة .

ولكنى لا أعلم ما اذا كان الاسكندر ضرب مدينه طيبة في وقت الاحتفاء
بالأسرار بنقله . وفي العشرين من شهر بدروميون ، يوم الاحتفاء
بتمسار الاله بانخوس تلقى اللاتسيون حامية مبارطة - وكان للرومانيين
- ايضا - أيام خير وشر معا - مثال ذلك اليوم الذي هزم فيه
السنيريون جيشهم الذي كان يقوده سيبليون ، حتى مصكرو وهذا الذي
حدث فيه أنهم تمكنوا بقيادة لوكلوس من الفوز على الأرمنين وتجراند .

وقد توفي الملكان أنالوسي ويونيه في يوم مولدهما ، ومن السهل ذكر
عدة أيام كانت هناء وشقاء لأصحابها ولكن الرومانيين يملكون يوم حزينة
آليا من كل شمسهر يوما مشؤوما ويمدون هذا اليوم ويومين آخرين
بسببه ، لأن التنبئة كما هي العادة تريد الرعب والأوهام . ولقد عالجت
هذا الموضوع في بحثي المعروف باسم (المسائل الرومانية) .

لو أن القائلين بعد الموقعة اقتفوا أثر الفارين لما كان لروما حجة من
المخرب التام ولا أهلها من مديحه عامة . ذلك أن المهاربين في بعضهم
المروع حللوا الأذهان وعيا وشرقا والفرق والاضطراب في جميع أنحاء
المدينة ولكن البربر لم يدركوا في ذلك الوقت أن انتصارهم كان تاما عما
أنهم لفرحهم بالفوز لم يفكروا الا في اغتنام إسلاخ المسكر الروماني ؛
فيكنوا المهاربين من الأحمق من الأسحاح ومكنوا الباقين من استعادة
قواهم وتحصين النخاع . على أن هؤلاء لم يعتوا بانقاذ المدينة فاكثفوا
بأن جمعوا في الكايتول كل أنواع السلاح واقامة الحافل والحصون حوله
وكان أول مهم نقل الأشياء المقدسة اليه .

أخفت عذارى فستا ومن هاربات من نار قستا والأشياء المقدسة
التي عهت اليهن صيانتها ، ويؤمن البعض أنه لم يكن عليهن سوى تعهد
الدار الدائمة . أنفاس نوما هذه العبادة لأنه كان يستبر النار جوهر كل
شيء وهي بطبيعتها أشد العناصر حركة . وكل تجدد حركة أو مصدر عن
حركة وأن جميع المواد الطبيعية تنتهي متى فقدت حرارتها الى حالة جمود

لا تختلف كثيرا عن الموت وحاجتها الى عمل النار لتقوى كحاجتها الى الروح
أو الحياة ، وحتى وصلت فيها تعاون الى الصل ، كأنها تحمل ما يصيبها من
أحداث المخوفات الأخرى - هذا ما دعا روما ، ذلك للرجل العظيم الذي يلج
من حكمه أن قيل عنه انه كان يحدث الآلهة ، الى تقديس النار وأمر أن
يحتفظ بها موقدة على السوام وعزا لتلك القوة الحائلة التي تدير الكون .
ويزعم البعض أن الرومانيين كاليونانيين يقرون النار دائما أمام الأشياء
ال مقدسة إشارة الى طهارتها وأنه يوجد بالهيكل أشياء أخرى مقدسة لا يراها
سوى عيون العذارى اللاتي تدعى (فمتال) ومن الإشاعات المستعصية
انه يوجد في هذا الهيكل البيلايوم الذي أحضره أنياس من طروادة الى
إيطاليا ويزعم البعض أنها آلهة سامو طرس ، قائلين ان درواتوس مؤسس
طروادة نقلها الى مدينة حيث أسس سفلاتها وعبادتها وأنه عند سقوط
طروادة قام أنياس فانتزعها سرا ونقلها الى إيطاليا ويقول البعض
مسي يدعون المعرفة انه يوجد بالهيكل يرميلان (زسلان) متوسط الحجم
أحدهما مكشوف وقارغ والآخر مغلى وصلوه . وللعذارى دون سواهن
الحرية في مشاهدتها ويكذب البعض هذه الرواية قائلين ان العذارى
أخفين في الزمبيلين أكثر الأشياء المقدسة ودفنها تحت هيكل كيرينيس ،
في المكان الذي يعرف حتى اليوم باسم دوليولا . ثم احتملن أكثر الأشياء
الدينية قداسة واحتراما وحرين بها عن طريق التبر . وحدث في ذلك
الوقت أن أحد العامة لوسيوس أابينوس كان مفادرا روما مع الهاربين
وقد حصل على عريته أولاده الصفار وامراته وأدواته الضرورية . ولما رأى
العذارى يحملن فوق أذرعهن الأشياء المقدسة سائرات وحدهن بلا معين
وقد أخذ منهن التسبب والإعياء كل ماخذ أنزل زوجته وأبنائه وأخذ العرب
من الأولى وأجلس فوقها العذارى ، ليتمكن من الوصول الى إحدى المن
اليونانية ، وقد رآين أن تقوى البيتنوس والكرامه الآلهة في ظرف كهذا
حقيقة كان يبالي ذكرها بين الناس .

ولكن كهنة الآلهة الأخرى والفيوش الذين كانوا لقاصل أو اكتسبوا
أكاليل النصر أبوا مفادرة روما ، فارتدى كل منهم ثيابه المقدسة الفاخرة
وقدحوا أنفسهم ضحية لوطنهم في صلاة أعدوا فيها ما كان يقوله الحنجر
الأعظم فاييوس ، ومن ثم جلسوا في ساحة الفوروم على مقاعدهم المأهبة
منظرين ما قصت به الآلهة .

وصل برنوس بعد الموقعة بثلاثة أيام بجيشه الى روما ولما رأى الايوب والاسوار بلا حراس داخله الشك وخشى ان يكون هناك كمين . ولم يخطر بباله ان الرومانيين بلغ بهم اليأس ان عادروا مدينتهم . ومن ثم تأكد ذلك فدفع جواده ودخل من باب كولني وأخذ روما بعد تاسيسها ثلاثمائة وستين سنة . هذا اذا كان من الممكن التثبت من تاريخ قديم كهذا مع ما نعرفه من الاضطراب في تواريخ الحوادث الحديثة . وكان اشاعة صافته جرت بين اليونانيين عن تكبات الرومانيين واغتصاب مدينتهم . قال هيراكليد البوقتي الذي وجد بعد هذه الحوادث بزم يسير في (مبحثه عن النفس) ، انه جاءت ابناء من الغرب ان جيشا أتيا من البلاد القاصية غزا مدينة يونانية تدعى روما وواقعة في المالك القريبة غير بعيدة عن البحر الأعظم . ولست أستغرب من هيراكليد هذا الكاتب الخرافي الكساذب ان يتخيل فيزين حادثة أخذ روما الحقيقية بكلسي القاصيه والبحر الأعظم . أما ارسطو الفيلسوف ، فقد أوضح المسألة بصورة جلية وقد سمح باغتصاب السلتيين (الغالين) مدينة روما . ولكنه قال ان الذي اتفقنا يدعى لوسميوس مع انه كامي مركوس لا لوسميوس ، ولم يذكر اليونانيون هذا الموضوع الا رجما بالضيف .

لما تمكن برنوس من روما حاصر الكاينول بنلة من جنده وعاد الى انغوروم . أخذه الاعجاب بهؤلاء الشيوخ في ملابسهم الفخمة جالسين في صمت عميق ثابتين في أماكنهم عند اقتراب العدو لم يبد عليهم تعب ، لا في وجوههم ولا ألوانهم ولم يبد عليهم شيء من الرعب ! ينظرون الى بعض في حمود متكئين على عصيهم ، اثر هذا المنظر المهييب في نفوس الغالين بقوا ربما طويلا لا يجسرون على الدخول معهم ولا منهم يحسبونهم ذواتا حقنسة . واخيرا اجترأ احدهم على الدخول من البابوس وبعد يده بلطف تحت ذقنه وأمسك بلحيته الطويلة . ضرب مانيوس ذلك البربري بحصاه على رأسه فجرحه . أصبغ البربري حبه وقتل مانيوس وحينئذ انهال الغاليون على أولئك الشيوخ فذبحوهم جميعا . واخذوا كل ما وصلت اليه أيديهم وقضوا أيلما يسلبون وينهبون ويخربون المدينة واخيرا أضرخوا النار فيها وقلبوها رأسا على عقب ، فائرين ضد حامية الكاينول التي أبت التسليم . والحقيقة ، ان رجال الحامية دافعوا ببلسالة

وحسوا معاذلهم بشجاعة وقتلوا نمرًا من الأعداء غير قليل ، لذلك خرب
الغاليون المدينة وأطلقوا بهم بقتل كل من وقع بين أيديهم لا فرق بينهم
بين الجنسية ولا عبدة للسن .

طال الحصار وأعوزت الغالين المؤونة ففلسوا جيشهم جماعة تقوم
بمحاصرة الكاينبول وأخرى تعيث في المزارع ونهب القرى المجاورة، ولم يصر
هؤلاء جماعة بل فرقا وعصابات لما استقر في نفوسهم من كبرياء الفؤاد
موقنين أنهم من آمن وقد قصد أكثر هذه القرى عمدا وأكثرها مرانا على
القتال الى مدينة (اردة) التي لجأ اليها كامي . حيث كان يعيش في
عزله عن المسائل العامة عيشة خاصة ولكن في ذلك الوقت دبر مشروعا
عظيما لم ير من المثال تحقيقه . لم يكن همه حماية شخصه ولم يرد قط
أن ينجو بنفسه من الأعداء ، ولكنه كان يفكر في احدهم على عزة وطردهم .
رأى أن الارديين أقوىاء بمقدورهم، ولكنهم في فشل لعدم خبرة ونزلة قوادهم
فيما بمخاطبة الشبيبة قائلا : لا نمرؤا هزيمة الرومانيين الى بمسأله
إنغاليين . ان الذين لم يصنوا لنيل النصر لا يستطيعون المواجهة بتحديات
جرتها الصنائع والارصادات السيئة . ان القدر وحده هو الذي احسنت
كل شيء . اني مجده تقاتلون لو اقتحمتم الخطر وطردتم البربر وأنقدتم
أنفسكم من عدو لا غرض له من احصر سوى أن يشعل النار فتلتهم كل
ما تفصل ابيه . حيا اذا كنتم شجعانا وأردتم أن تبدلوا جهدا . اني احب
لكم فرسة للفرور بلا خطر » .

وقع هذا الخطاب من التمييز الحسى ومع . فابن كامي حكاه اردة
وشيوخها قواقوه الى ما أراد حينئذ مملح كل من يستطيع حمل السلاح
وابقى الجميع داخل المدينة حشيه ايقاظ الريبة في نفوس الأعداء الذين
كانوا على مقربة منه . اما الغاليون فيبعد أن عاثوا في البلاد فسادا عادوا
بالقناتم الى الحطول وعسكروا في السهل بلا حذر وبغير نظام وأطلقوا
لشبهواتهم العيان فسيروا بلا وعي ، أرضى الليل سدوله وخيم على المسكر
سكون عميق ، ولما علم كامي ذلك من المستكشفين خرج في مقدمة الارديين
وايتأذى بلا ضجة المسافة التي بينه وبين الغالين فوصل الى محافلهم عند
منتصف الليل . أمر الجند أن يوصلوا صيحات عالية من كل جانب ، وأن

يدتوا الطبول ليطلق الرعب في نفوس البربر فلم يكن من هذه المصيبة
لعالية سوى أن أخرجتهم بعض النش من سبائهم وغوة سكرهم، ولم يتمكن
من النهوض سوى قليل . وثب صرعا إلى سبلاجه وبرزوا لكامل قهقروا
وهم يعانون . أما الباقون الذين استفرقتهم غوة النوم والسكر فقد
ذبحوا جميعا . وكفلت الدين حربوا تحت جنح الظلام وظهرتوا في
الخلا فقد أخذتهم الخيالة في صباح الفد وأعملت فيهم السيف .

سرعان ما انتشر خبر هذا النشر في جميع المدن المجاورة فرى
كامي الناس يسرعون إليه درامات ووجدنا لا يطلبون سوى التسل بخت
مرته . جاء إليه الرومانيون الذين كانوا في عابى التي لجأوا إليها بعد
هزيمة « أليا » . وهم يعدثون أنفسهم في أسعد فادلين : « أى قائد انتزع
القدر من روما . لقد أذاع كامي بانتصاره سمعة (ادة) . أما المدينة
التي أتيحت وغدت ذلك القائل العظيم فقد ضاعت ولا معنى لها . ونحن
الذين لم نجد قائدا يقودنا يقينا بين أسوار أجنبية بلا عمل نخون عهد
إيطاليا . لماذا لا نطلب إلى الأديين قائدنا ؟ أو لماذا لا نتقلد السلاح ونسرع
لحقاقه ؟ لم يعد كامي منقيا ولا نحن وطنيين إذ لم يعد لنا وطن وإذا
أصبحت روما في قبضة الأعداء .

وقف بهم التفكير عند هذا الحد ، فأوفدوا إلى كامي يرجون إليه
تولى القيادة ، فأجابهم كامي أنه لا يقبل اختيارهم هذا إذا لم يصادق
عنه طبقا للترائع الوطنيون المعاصرون في الكايتول وأنه يرى قيمهم
ما بقوا « الوطن » وأنه مستعد لتعبد لهم ولكن لا يعمل ضد أراذتهم ،
أعجبوا بداعة كامي وبخلاصه ، ولكن المشكلة هي إيجاد شخص يحمل هذا
الغهر إلى الكايتول وروا من المحال أن ينفذ أحد إلى القلعة والأعداء في
المدينة .

كان بين الشبان رجل يدعى بونتيوس وطني متوسط الحال ولكنه
قديمه السوق إلى المجد . كلفه لحمل هذه المهمة الخطرة . لم يحصل إلى
الرومانيين المقيمين في الكايتول رسائل خشية أن يعلم الأعداء أغراض
كامي إذا أخذ . سافر مرتديا ثيابا حقيرة يخفى تحتها قشورا من الألياف،
ستأخر طول نهاره بلا عائق ووصل بالقرب من روما عند مغفل الليل

ولم يستطع اجتياز جسر النهر لأن البربر كانوا يحرمونه لثقل ثيابه على رأسه لم تكن ثقيلة ولا معطلة وألقى بنفسه في النهر يقطع مساحته بفضل ما له من حول جسمه من الألياف . اجتاز نهر النهر حتى سمع الأصوات واجتنب الأماكن التي تنبته النيران والضجيج بيقظة حراسها ، وسار حتى بلغ باب كاردستال حيث كان السيكون جليما . وفي هذا المكان كان جبل الكايتول مرتفعا عموديا يراه الناظر صخرة ضخمة ضخمة المرتقى . نسلقه في حفاة من الأنظار وتمكن يصعدوه السريع الذي عانى فيه الصعاب من الوصول إلى طلائع الحراس حياهم وذكر اسمه فاستقبلوه وساروا به إلى الحكماء . اجتمع الشيوخ لوقتهم وأعلن يونتئوس اليهم خبر الانتصار كماي الذي لم يعلموا عنه شيئا وأطلعهم على ما استمر عليه رأي الجنود وحثهم على تأييد انتخاب كماي بما أنه القائد الوحيد الذي يريه الرومانيون الدين في الخارج طاعة أوامره . قرر مجلس الشيوخ بعد المناقشة تعيين كماي حاكما عاما (ديكتاتورا) ، وأرسلوا إليه يونتئوس من حيث أنه . لقي من التوفيق في عودته ما لقي في رحلته ولقي إلى الرومانيين قرار مجلس الشيوخ . تولى كماي القيادة برصد الجميع . كان تحت أمرته عشرون ألفا من الجنود وحشد عددا أكبر من المحالفين ونهيا للسير ضد البربر . هكذا صار كماي ديكتاتورا للمرة الثانية وسار إلى قائمى حيث تولى قيادة الرومانيين وجيشا أكثر منهم عددا من المحالفين واستعد لهاجة الإمداد .

حدث في روما أن بعض رجال البربر اجتازوا الطريق الذي سلكه يونتئوس إلى الكايتول ولاحظوا في جملة أماكن آثار الأقدام والأيدي لأن يونتئوس كان وهو يتسلق الجبل يسلك بكل ما فصل إليه يده وآثار ذلك ظاهرة في الأعشاب النابتة على جدار الجبل . وقد انحدرت بطيئة من أحجاره ابتلوا ذلك إلى الملك ؟ ذهب إليها بنفسه وتعرف حقيقة ما ولم يقل شيئا حينذاك ولكنه عند المساء جمع القبط رجاله ممن يصحبون تسليق الجبال ، وخطبهم قائلا :

« إن الأعداء أرونا بأنفسهم الطريق المؤدى إليهم ، ولم تكن نعرته وأرونا أنه ليس جنبا ولا عسير المسالك » وبالعامة إذا كنا بعد أن فرنا

بالبداية تضعف قبل الوصول الى النهاية ! او تركنا المكان كأنه مما لا يؤخذ
بعد أن أرشدنا الأعداء أنه مما يؤخذ !

حيث سار رجل بمفرده لا يمر على الكثيرين السير اليه جملة الواحد
بعد الآخر مساعدين مشاوين عن أن المكافآت الحسنة والشرف العظيم
يكون جزاء كل منكم على تسمية شجاعته » .

عملت خطبة الملك عملها في النفوس ووعده الفاليون باحتسابه
مستقبلين . وفي منتصف الليل بدعوا يتسلقون في صمت جملة الواحد
بعد الآخر أتدبين بنواني الصخور . كآب الصعود صعبا ولكنهم وحده
الطف وإيسر مما كانوا يظنون . بلغ الأوائل قمة الجبل وكانوا على
حوشك الاستيلاء على المعقل ومفاجأة الحراس النيام إذ لم يشعر حارس
ولا كسب . ولكن كان هناك صرير من الأور ينعون به حول هيكلي جوتون .
كانوا يطعمونه أيام الرخاء أما وقد أصبح الرجال في حاجة إلى الغذاء ،
أصلوه فكان يتصور جوعا . وهذا الطير دقيق السمع يفرغ لأقل حركة
وهذه الحيوانات التي أيقظها الجوع وجعل شعورها بالفرح لأقل حركة
لشد أذنا حسنت بدو الفاليج . أسرع إليهم في صيحات عالية أيقظت
جميع الرومانيين . رأى الفاليون أن قد نصف امرهم ، فلم يحشوا أحداث
اية حركة وهاجموا بلا تردد . أسرع الرومانيون إلى أقرب سلاح وصلت
إليه أيديهم ووقفوا للعدو وكان مانيكيوس وهو قنصل سابق أول من
هاجم البرير وكان رجلا متين الضد وافر الشجاعة أعرضه عبوان دفعه
واحدة رفع أولهما القأس ليهشم رأسه فقايله مانيبيوس بضربة سيف
أطارت ساعده وصدم الآخر بدعاه فالتقاء في الهاوية ثم وقف على السور
مع من لعمري يدفع الآخرين من الأعداء ولم يكن عندهم كبرا وذهبت
مخاطرهم صدى . نهض الرومانيون عند فجر الغد وقد نجوا من الخطر
فالتقوا إلى الأعداء من أعلى العسكر يتقاذ حرس الليل ومدعوا مانيكيوس
جزاء انتصاره مكافأة تجمع بين الشرف والثالثة . منحه كل منهم غداء
يوم وهو نصف رطل من حنطة البلاد وربع زجاجة يوناية من الخمر .

وفت هذا الخذلان في عهد الفالين وبست حاجتهم إلى المؤونة ،
ومنهم الخوف من كامي من الخنزرج للسلب واقتلوا الخنزرج في ذلك

كلمتي

الجيش الذي كان يعيش بين أكاداس من جيش القتل وأطلال المنازل التي التهمتها النار . وكانت أكوام الرماد التي جعلتها حرارة الشمس وتآكلتها الرياح تتبخر فتفسد الهواء وتملأ الرئات بسموها القاتلة . وقد ساعد تدهيهم معيشتهم الأولى مع انتشار العوى . اعتادوا المقام في بلاد متكتشفة ووارفة الظلال يجدون في ظلها ماوى لطيفا من حرارة الصيف ، وأصبحوا في بلاد منخفضة حارة لا سيما في فصل الخريف يضاف الى هذه الأسباب طول زمن الحصار ، فقد مضى أكثر من ستة شهور وهم وقوف تحت سفع الكايتول لذلك انتشر الوء في الجيش وكثر عدد الموتى بحيث لم يمد في الاسكان دعهم على ان حاله المحاصرين لم يكن أقل خطرا . أخذت المجاعة تشتد بينهم ، وقد فت في ساعدهم جهنم حركاب كامي . لم يستطع أحد أن يتقل اليهم أعمال كامي ورجاله ، لأن البربر كانوا يشهدون الحصار على المدينة .

وفي هذه الحالة التي اشتد فيها على الجانبين بدأت مفاوضات الاتفاق بواسطة محادثات جرت بين الطلائع ومن ثم ذهب سولبيوس بناء على قرار كبار الوطنيين لمفاوضة ترنوس وتم الاتفاق بينهما على أن يدع الرومانيون ألف جنيه ذهب و زنا ، وأن الفالين عند تسلمها يتأدرون المدينة والأراضي . قبل الطرفان الاتفاق وأقسموا عليه وقدم الذهب فبدأ الفالين يعيشون في الوزن ، بدوا ذلك نخبة بفش الموازين ثم علانية بإمالة كفة الميزان . لم يغف الرومانيون استياعهم ولكن برنوس أضاف الى الحياة الإهانة والسخرية فترج سيقه ووضع في كفة الموازين مع الزرد ، سأل سولبيوس عن معنى هذا ؟ فأجابه برنوس وأى معنى يمكن أن يكون سوى « الويل للمتلوب » فدعبت هذه الحملة مثلا .

أراد بعض الرومانيين لشدة استيائهم أن يأخذوا القصب ويعودوا الى الكايتول للاستمرار في حالة الحصار . ورأى البعض احتماله الإهانة لقلعة خطرهما قائلين ليس العار أن ندفع أكثر مما وعدنا ولكن العار أن نلجأ على الدفع ، وهذه ضرورة مخزية حتمتها علينا الظروف .

بيضا كلن النزاع قائما بينهم وبين الفالين ، وبينهم وبين بعضهم كان كامي على رأس جيشه قد وصل الى أبواب روما . ولما علم بما هو

جاء امر جيئمه بالمسير خفيف الخطى حرصا على النظام لما هو لساير
بنضبة جيشه مسرعا وفى لحظة كان بين الرومانيين اذ رآه الجميع
تفرقوا واستقسموه كرئيسهم الأعلى بكل تجلة وفى صمت عميق . أخذ
كاسى الذهب الذى كانوا يزونه وأعطاه لحراسه ، وأمر الفالين أن يأخذوا
ميزانهم وموازينهم وينصرفوا ثم قال « أن الرومانيين تملوا من آباءهم
أن يشعروا وطنهم بالحديد لا بالذهب » انتفض برنوس غضبا وقال هذا
ظلم ومخالفة للمعاهدة ، فأجابته كاسى « لم تعمل تلك المعاهدة حسب
القوانين والاتفاقات مفضاة - أنا المنتخب ديكتاتورا . فكل سلطة مطلقة بأمر
القانون . لقد تماكمت مع الناس لا شأن لهم فيجب أن تعرض على أنا
مطالبك . لى سلطة القانون . لى أن أصلح عنك اذا توصلت ضارعا لى أن
أعاقبك كمجرم اذا لم تبد الندم » .

انضب برنوس هذا الكلام فتقلد سيفه فجرد الجانبان سيوفهم
فبدأت ملحمة عنيفة اختلط فيها الأعداء اختلاطا لم يكن عنه يد بين
الخرائب وفى طرق صعبة لا يمكن فيها تنظيم القتال . عاد برنوس الى
صوايه وانسحب بجيشه الى مسكره بعد خسائر قذيفة ولما جن الظلام
السحب بجيشه متادرا روما وعسكر على مسافة ستين غلوة بالقرب من
طريق جاني - وفى مطلع الفجر ، كان كاسى هناك متقلدا سلاحه اللامع
يتبعه الرومانيون . وقد عادت اليهم الثقة بأنفسهم تشبثت هناك معركة
طويلة شاقة ، تمكن كاسى فيها من تمزيق شمل الأعداء وأوقع بهم هزيمة
قائمة واستولى على مسسكرهم وكان نصيب الهاريين الذبح اذ تمقبهم
الثائرون من الرومانيين ، أما الذين تفرقوا فى الخلاء والمزارع فقد تولى
سكان القرى والحق المجاورة أبادتهم .

هكذا انحلت روما بكيفية غريبة وأصبحت بكيفية أشد غرابة وقد
بقيت فى أيدي البربر سبعة شهور كاملة . وصلوها فى (ايد كانيليد)
وطردوا منها نحو (ايد) فبراير .

فاز كاسى بالكيل النصر . ولا أقل عنها لرجل انتزع وطنه من أيدي
الأعداء وأعاد روما ذاتها لأن الوطنيين الذين غادروها ينسائهم وأولادهم
عادوا اليها فى أثر المنتصر . وقد خرج الذين كانوا فى الكايتول لاستقبالهم .

وقد كاد الجوع يقتلهم. فكانوا يقاتلون بعضهم البعض وهم يترلقون دموع
الفرح لا يصدقون هذه السعادة التي لم تكن منتظرة وكان الكهنة وسادة
الهياكل. يجلبون الأشياء المقدسة إلى أنفوسهم قبل الفرائض. أحتلوا
مهم وكان أكرم وإقدس مشهد. في نظر المواطنين ، خيل لهم شهد احتفاء
الشمس باستقبالهم كافي الآلهة دابهم يدخلون إلى روما عنهم . فلم كامي
الضحايا وطهر المدينة بمرسوم أطلقا عليه الأحياء . ثم أصلح الهياكل وبني
— عدا الموجود منها — هيكل أيوس لوكتيوس (١) ، في المكان الذي مسح
فيه ماركوس سيكتيوس ذلك الصنوت الآلهي. الذي أتياه بقدم البربر .
لم تكن معرفة أماكن الهياكل من الأمور الهينة . لولا مشاركة كامي وعناية
لكهنة وبحتم التقيق .

ولما جلت مسألة إعادة تيلز المدينة التي عنها الخراب . استولى
الغول على القول وخارت المزائم أمام هذه المهمة . أخذ الشعب الذي
كانت تعوزه جميع حاجاته الضرورية في التسويق يوما بعد يوم .

وكان القوم يمدحونهم من التكبث في حاجة إلى شيء من الراحة
فقد ذهبت أموالهم . وضعت أجسامهم فترددوا في القيام بهذه الأعمال
وانهاك قواهم أكثر مما هي عليه . ثم أخذت الأفكار تتحول إلى ما كانت
عليه من الاتجاه إلى قاضي لأن هذه المدينة لم تمس بسوء وتعيش في رعد .
انتهز زعماء الشعب هذه الفرصة وجعلوا منها مادة خطب ومحرمات
جديدة وجعلوا كامي هدفا لهجماتهم الأثيمة وهي لم تكن في عرفهم سوى
أن كامي يأبى على المواطنين مديته مستعدة لاستقبالهم لغير شيء سوى
أشباع شهوته لرمة مجده الشخصي . وأنه يكرهم على سكنى الأطلال
البالية وإثارة رماة تلك المحرقة الواسعة حتى لا يقال عنه فقط أنه رئيس
ولائد الرومانيين بل ومؤسس روما . ولينتزع هذا اللقب من رومولوس
حتى مجلس الشيوخ حدوث انقلابات فتخالف القوانين رغم الحاج كامي .
وكانت تقضى ألا تزيد مدة الديكتاتورية على ستة شهور ، فلم يقبل أن
يقبل الديكتاتور قبل نهاية السنة .

(١) اسم مؤلف من كلمتين القول والعلم .

لقد الشيوخ يطلقون الوطنيين وحرزتهم ويسميتهم بالانطاع
والملارئة فكانوا يرونهم آثار وحقاير آياتهم ويذكرونهم بملك الهيماكل
والامانة المقدسة التي قدسها دوحولوس ونوما وعبرها من اعوك وصبيص
وتيمه بين ايديهم . اما الادلة المديه التي ياتوا يدلون بها . فهي ذلك
الراس البشري الذي وجدوه حديثا وهم يحفرون اساس الكايتول، وهو وعد
من الامدار لمدينه التي ستبنى في هذا المكان بان تكون يوما ما عاصمة
جميع ايطاليا ومار مستا لنفسه التي اوقدها الكاهنات بعد الحرب وهم
يريدون اطعامها مرة ثانية بتركهم المدينة يوما هذه التي ستكون عارا
عليهم لو جاء شعب آخر واقام فيها مدينة تحت اظفارهم او بقيت حرايا
ترعى فيها الماشية هذه هي الأقوال المؤثرة التي كانوا يوجهونها لكل وطني
على حدة والتي كانوا يكررونها أمام الجميع في المحلات والاجتماعات
ولكنهم كانوا من جهة أخرى متأثرين برون لبؤس ذلك الشعب الذي
يسكن لمافته . ويصرخ اليهم ألا يرهقوا أناسا نجوا من عرق عراة
ولا معين لهم بإقامة أنقاض مدينة مهلكة في حين وجود مدينة أخرى تصلح
لسكنائهم .

رأى كامي أن يبدى مجلس الشيوخ وأيه في عدم المسألة والتي هي
المجلس خطايا مستقيضا عرض فيه مصلحة البلاد . ثم صبح المجلس
أقوال من اراد الكلام من الشيوخ . وشرع في احد الاصوات حيثدني
ينسويوس كركراتيوس الذي جرت العادة ان يكون أول المصوتين . ثم
يبدى كل وأيه حسب دويته . خيم السكوت على المجلس . وبعض
كركراتيوس للكلام واذا بالضابط المتولى حراسة النهار مار بجندة صلحة
يصيح بصوت عال متعلبا حامل العلم . قف واعرس العلم هنا . ثم قال :
« مكان بديع لنبق هنا » عند مسامع هذه الكلمات وهي لشبه ما يكون
بمقتضى الحال وموضوع المباحثة والحيرة التي تلمست النفوس ، كان
كركراتيوس يعيد الآلهة (من المؤمنين) . فقال معه الشيوخ ان رأيه رأى
الوحي الذي سمعه . حدث في ارادة الشعب تغير عجيب . أخذ يعرض
بعضهم البعض على الصل برغبة وحساسة غير منتظرين لتخطيط الشوارع
بل كان كل منهم يبنى في المكان الذي يراه ملائما .

«ندفع القوم في العمل بهم ناهضه غير مبالين بتقسيم الطرق وساحه المباني فلم تقض سنة حتى برزت المدينة كاملة البناء ، أسوارها وسارل أفرانها » أما الدين أمرهم كلهم بالبحث عن الإماكن المقدسة والكشف عن حدودها ، فمد طاقوا حول (بالاتيوم) ووصلوا الى هيكل مارس • ألفوا هذا المبد كغيره مما خربه وأحرقه البربر ، ولكنهم وجدوا وهم يرفعون الألقاض تحت كونه رماد عصا رومولوس الرمية • وهو قضيب حثني من أحد طرفيه يلقى لبيتوس •

وكان يستخدم لتعين الأقطار المساوية عند أخذ الرحي في هذا كان يستخدمه رومولوس ، ذلك الأمير المصلح في علوم المعرفة • ولا احتفى رومولوس ، أحد الكهنة للبيتوس وعوا بصيائنه عاين دينيه لا يسمحون بمسه • شأنه شأن الأشياء المقدسة • فرحوا بوجوده مريحا عظيما إذ لم تنتهه النار كما التهمت سواه وراوا فيه فائدة أمل عظيم لسعادة روما وراوا فيه إشارة تبشر المدينة بالخلود •

لم تكن تلك الأعسال قد بلغت تمامها حتى يوجى القوم بحرب جديدة ذلك أن الأبيكين والبولسكيين واللاتينييين أعادوا بسلاحهم على أراضي روما • حاصر الاترسكيون موثريوم وهي مدينة محالفة للرومانيين وحاصر اللاتينيون القواد الذين أقاموا جيشهم على عقربة من جبل مارسيس • واذ رأوا أنفسهم في خطر أرسلوا يستجدون روما فعين كلهم ديكتاتورا لسرة الثالثة •

ولهذه الحرب روايتان مختلفتان • أبدا بالخرافية منهما • يروي أن اللاتينييين أرادوا التنوع بحجة ما لقلع علاقاتهم مع الرومانيين أو أنهم أرادوا كما فعلوا سابقا أن يتصلوا بهم بمصاهرة جديدة • أرسلوا إليهم يطلبون زوجات من القتيات الأحرار • شك الرومانيون في الأمر ولم يكونوا قد استراحوا بعد من المصاق والفسال • فكانوا يخشون الحرب • وداخلتهم من جهة أخرى الريبة في أن اللاتينييين لم يقصروا بهذا الظلم سوى الحصول على ومائن وما كلفة المصاهرة سوى غطاء

يسسترون به غرضهم . تقمعت أمة مدعى توتولا تزديعوها البعض
 (فيلوتيس) الى آلزعاء الحربين بتصيحة أن يرسلوها مع طائفة من
 آلأماة الحسنان في فتيات كريمات البيوت وأن يمتدوا عليها قيسا بقي .
 تقبل الحكام اقتراحها وانتخبوا البلد الذي أرادته عن رميلاتها وأفرغوا
 عليها أوفر الثياب وزاغوهن بالحلي الذهبية . وسلموهن الى اللاتينيين
 المسكرين غير بعيد عن المدينة اسرعت هؤلاء النساء الى جمع سلاح الاعداء
 وصعدت توتولا وفيلوتيس الى قمة شجرة تين برية واسدلت حلقها ملانة
 ووقعت نحو روما مشمولا فوقها . وكانت هذه علامة اتفقت عليها مع
 الحكام على غير علم الوطنيين . لذلك حدث اضطراب عند خروج الجند
 صياء على أمر الزعاء . فكانوا يدعون بعضهم البعض ويكل مشقة
 وصلوا الى حظيم صفوف القتال . ومهما يكن الأمر فقد انقضوا على مواقع
 الأعداء ولم يكن هؤلاء يتوقعون ذلك بل كانوا تياما . فاستولوا على
 معسكرهم وذبحوا منهم خلقا كثيرا . وقع هذا الحادث في يوم عذارى
 يوليو المعروف بعذارى (كنتليس) ولا زالوا حتى اليوم يقيمونه في روما
 عيدا تكادريا . يخرج فيه الرومانيون في شيء من الاضطراب . يلفظون
 أشهر الاسماء الرومانية بصوت عال . مثل كايوس ، ماركوس ،
 ثوسميوس ، وغيرها يلفظون خروج الجند وهم يدعون بعضهم البعض
 بأسمائهم ثم تخرج الاماء في ثياب فخمة يلقن المدينة في مرج ، يرمين
 كل من يقابلنه بسوار، ثم يقمن قيسا بينهن نوعا من القتال اظهارا لتصبيهن
 في مقاتلة اللاتينيين . ثم يجلسن تحت ظلال أشجار التين ، حيث تقف لهم
 وليمة . ويدعى هذا اليوم يوم عذارى كابراتيئ وهو اسم مشتق على
 ما يظن من اسم شجرة التين البري التي اعتلتها الأمة رائعة المشعل
 وذلك لأن شجرة التين البرية تدعى كابراتيئ في لغة الرومانيين .
 ويرزع البعض أن ما يقال وصل في هذا العيد انها هو اشارة الى اخفاء
 رومولوس . والحقيقة أنه اختفى في ذلك اليوم ابان عاصفة هبت فجأة
 صاحبها ظلام حالك . أو كما يظن البعض أثناء خسوف الشمس ويكون
 اسم عذارى كبراتيئ المطلق هل هذا اليوم مشتق من (كابر) وهذا
 اسم لاتيني للفترة لأن رومولوس اختفى وهو يعتقد جلسة شعبية بالقرب
 من غدير العنزة كما ذكرت ذلك في « حياته » .

أما الرواية الثانية التي أجمع عليها أكثر المؤرخين ، فهي علم كامى وهو ديكتاتور للمرة الثالثة لأن اللاتينيين والفرولسكيين حاصروا جيش الشيب الهريين في معسكره فأخطروا لتجنيد جيش كبير حتى من تجاوزوا سن المجندية وقطع دائرة طويلة حول جبل ماوسيموس وعسكر بجبله خلف الظهر دون أن يراه . ولقد نارا ليعلم المحاصرين بحصوره . فأعاد هذا المشهد الشجاعة إلى قلوبهم واعتزموا الخروج لمهاجمة العدو . ولكن اللاتينيين والفرولسكيين بقوا في معسكرهم ولم يأتوا جميع جوابه وتربصوا في مكانهم إذ ولوا أنفسهم بين جيشين وعولوا على انتظار جيش من يلوهم أو مساعدة الأرسكيين . أدرك كامى غرضهم وحشى أن يحاصر هو أيضا فتجبل الحوادث كانت معاقل الإغناء من الغضب وكانت تهب كل صباح رياح شديدة من الجبال . أعد كامى كمية واحدة من الحراعات . ولحق جيشه بالاستعداد عند الصباح . وأمر حزما من رجاله أن يستخدم المشاب وأن يهاجم العدو من جانب صائحا صيحات عالية أما فهو ، فبقى مع حملة البرار في المكان الذى بهب منه الرياح وانتظر الفرصة المناسبة . نصب القبال في الجهة الأخرى وهبب الرياح عند طلوع الشمس بنسة . وعند ذلك أمر كامى رجاله أن يقدفوا السهام النارية اشتعلت النار بالأوتاد المتلاصقة التي تحميها أخشاب أخرى حلقية امتلئت النار بسرعة إلى جميع العظيمة ولم يكن لدى اللاتينيين ما يرويههم به ولا ما يوقعون به تقدمهم فالتهمت النار المعسكر كل بجسوا أولا في مكان ضيق ثم اضطروا إلى الخروج ملقيهم جيش مصطفى للقتال أمام معادهم . ولم ينج سوى القليل أما الباقيون فقد التهمتهم النار ، أخذ الرومانيون بعد ذلك في إطلاقها وأطلقوا يدهم في السلب والنهب .

ولما فرغ كامى من هذا ، عهد إلى ابنه لوسيموس في قيادة المعسكر وحراسة الأسرى والفنائم . ودخل أراضي الإغلاء واستولى على مدينة الألبينين وأكره الفرولسكيين على التسليم . ثم أسرع بجيشه إلى سوتريوم لأنه لم يكن يعلم بعد نكبة السوتريين . وهما أن المدينة لم تكن في حاجة إلا إلى نجدة سريعة وإن الأرسكيين يحاصرونها ويخشى استيلائهم عليها . ولكن السوتريين كانوا قد سلموا المدينة إلى الأرسكيين لجردهم من كل شيء لم يتركوا لهم سوى ثيابهم . فقاتلوا كامى هم ونسأؤهم

واطمعناهم ليكون ما حل بهم من الويلات . رثى كامي لحالهم ورأى
الرومانيين يكون رحمة - وعظما على السوتريين فعول على أن لا يؤجل
الانتقام لهم وإن يسر في اليوم ذاته إلى سوتريوم قائلا في نفسه إن
أفلسا استولوا على مدينة غنية عظيمة لم يبقوا فيها عدوا واحدا
ولا يختبون أحدا من الخاوي لابد من أن يكونوا الآن متصرفين إلى اللهو
واللعب في غير حذر دخل أبوابها لم يحطى في حصة . ولم يدخل فقط
أرض سوتريوم بل وتجاوز أسوارها دون أن يحمي به أحد منهم . لم يكن
هناك حراس ، بل كان الأتراسكيون متفرقين في كل ناحية يلحسون
ويسرحون . ما أفالوا حتى رأوا العدو مسيطرا على المدينة . كان قد
بلغ بهم المرح والخمر حتى لم يفكر أحد منهم في الهرب . فاستسلموا
بدون بكل حري للقتل أو التسليم بلا دفاع . وهكذا أهدت سوتريوم مرتين
في يوم واحد . طرد منها الذين أسولوا عليها . واستعادها الذين
طردوا منها بفضل كامي .

لم تكسبه الحملتان الأخيرتان من المجد والاحلال أقل مما فاز به
في الحملتين السابقتين لم يجد إليه أعداؤه حتى الذين كانوا ينسبون
انتصاراته إلى القدر لا إلى فضله لم يجد هؤلاء بدا من الاعتراف أمام
الواقع بفضله وتقدير حيرته وحكمته وكفايته حق قدرها . وأنه وحده
صاحب تلك الانتصارات . كان ماركوس مايلوس أشد أعدائه صراحة
وحسدا ، وهو أول من رد عارة السلتيين في الملقة ليلة تسلقوا حدران
الكابيتول ، وكوفيته على ذلك ملقب (كليبتيوليتوس) . أراد مايلوس
أن يكون الأول بين مواطنيه وأذا لم يسطع التحق على كامي بطرق
شرعية عمد إلى سبيل الذين يلحقون إلى السيادة : كان يحتذيه إليه
(الشقلين بالديون) بأن تولى الدفاع عنهم ضد دائنيهم في المخاكم وكان
يسرع المدينين بالقوة من دائنيه مع أن القوانين تقضى باستعباده لدائنية .
لذلك التفت حوله عصابة من البؤساء أزعجوا كبار الوطنيين في جلسات
(انفوروم) انتخب كنتوس كابييتيولوس ديكتاتورا في هذه الأثناء فامر
بسجن مايلوس . ولكن الشعب نسي الحساد وهي حالة لا تحدث
إلا عند المصائب الكبرى العامة . حتى مجلبن الشيوخ الفتنة فاطلق

سراحه ويقل ان يخرج من السجن خيرا مما كان ، آثار العصب في محنة أشد خطرا وملا المدينة فتنة .

انتخب كامي زعيما حرييا وقسم مانيلوس للمحاكمة ، ولكن منظر الكايتول كان قبيح في عيون الناس ، ان كانوا يرون من العودم ايمان الذي قابل فيه مانيلوس السلتين ليلا . وكان يمد يده الى الطلقة وعظام مرورهم بالدموع يدور الرومانيين بمواقفه . ان جميع الحضور يحلفون عليه وأخطر القضية غير مرة الى تأجيل الفصل في امره . لا يستطيعون تبرئته والتهمة ثابتة عليه . ولا يستطيعون الحكم عليه لان الكايتول يمثل امام عيونهم خدمات مانيلوس ، ادرك كامي هذه الحالة فنقل المحكمة خارج المدينة في غاية بائليان حيث لا يرى الكايتول ، وصاح بعض المدعى فثبتت التهمة ورأى القضاة ولم يكن هناك ما يدورهم بخدمات مانيلوس ، فاحسوه بجريرة وحكموا عليه بالوت فهدوه الى الكايتول وقتلوه به من أعلى الصخر فكان شاهد مصرعه كما شهد عمله الجليل . هدم الرومانيون منزله وبوا ملامه هيسلا للاله موتيا ، واصدروا أمرا يحرم على (الباريسي) الاشراف السكنى في جبل الكايتول .

دعى كامي للمرة السادسة الى الزعامة الحربية فأبى قبولها لتقدمه في السن ولأنه حتى بعد ما أحرزه من النصر والمجد شر الحسد أو انقلاب الحظ . وكان أظهر أسباب امتناعه ضعف صحته اذ كان مريضا . ولكن الشعب لم يقلل عذره صائحا انا لا نلزم القتال واجلا أو واكبا انما نريد الاستعانة بصانعه في القتال . فاضطر لتولي قيادة الجيوش ، يماونه اوسيبوس هوريوس أحد زملائه . قد الجيش لمواجهة الأعداء فتقدم البرنستيون والغولسكيون ، وعاتوا بجيش عرمرم في أراضي حلفاء الرومانيين . سار كامي اليهم وعسكر على مقربة من معسكر العدو وقصد الى السوييف حتى اذا كانت ساعة القتال يكون قد استرد قواه واستطاع خوض المعركة . ولكن زميله لوسيبوس كان يلهب شموخا الى المجد ولم يستطع الانتظار وامتدت شهرته الى حثيج الرؤساء من ضباط وحملات رماح ، وتغشى كامي أن يلقب بحرمان الشبيبة حسدا في فرصة يتصور فيها ويظهرون ثغورهم وكفائهم . فسمح لكوسيبوس في أسف بالتقدم للقتال ولزم هو معسكرة فتح قليل من الجند .

هاجم لسيوس الأعداء حجة عنيفة ولكن اضطر للتقهر . رأى
كامل الرومانيين قد لاذوا بالفرار ، فلم يطق صبرا وغفر من عراشه وأسرع
يسن معه من الجند إلى أبواب المعسكر واعتزى صفوف المدفوعين وحاجسوا
مطاردتهم خارج الرومانيون الذين بلغوا المعسكر على أعقابهم وانضموا
إلى ناس ، وانضم إليه القارون الذين كانوا في السهل وانتظموا في صفوف
القتال يحرض بعضهم البعض لا يتركون قائمهم . وقت الأعداء في ذلك
اليوم طرادهم وفي الفد منهم إليهم ناس بجيسته وعارل يعمل فيهم
السيف حتى الجاهم إلى الفرار - دخل معسكرهم مع الهاربين ولم ينج
من سيدهم أحد - علم بعد انتصاره أن الأترسكيين استولوا على (ساريا)
وقتلوا جميع أهلها وهم رومانيون . فأرسل إلى روما المشاة والخيوة
ومسار في نخبة رجاله إلى الأترسكيين الذين احتلوا ساريا . هزم
الأعداء وطردهم من المدينة بعد أن هلك الكثيرون منهم في القتال . عاد
كامل إلى روما يحمل الفنائم ، فكان برهانا قاطعا على أن أحكم الشعوب
تصب لا يخشى كبر سن أو ضعف قائد عرف بالخبرة والجدالة يؤثرونه
ههنا يكن مريضا ومهما تكن دعيته في الاعتصاع . على جماعة الشبان
الذين يطلبون اقادة ويذلون كل جهد للحصول عليها .

علم الرومانيون بثورة التوسكوليين ، فهدوا إلى ناس - أيضا - في
معاذبتهم بآركين له حرية اختيار من يريد من رملاته الخمسة - وكان
كن منهم يرجو ملحا أن يكون المختار - ولكن كامل على غير ما كان
يستظر الجميع ترك الكف واختار لوسيوس فوربوس ، الذي ألفه قبل
قام تلك الحيلة الشواء . وكان كامل أراد ذلك أن يقدم لمرور
مرسه يصلح فيها خطاه ويحذر عازره . استولى العرب على التوسكوليين
ذ علموا بقدم كامل فعمدوا إلى الحيلة يسمنون بها خطاهم : نشروا الرراغ
والرعاة في الحقول بحرثون الأرض ويرعون الماشية شأنهم في وقت
السم ، وأبقوا أبواب المدينة موصدة . وأرسلوا ابتاعها على عادتهم إلى
المدارس وأخذ الصناعات يملكون في مصانعهم في طائفة ومتى الناس في
طرق المدينة بشياهم العادية وكان السكام يسرعون هنا وهناك كأنهم
يهيئون المساكن للرومانيين ، وكانهم لا يخشون أمرا ولا مواضع للريبة
فيهم . لم تنحب هذه المظاهرة بما كان يتقدمه كامل من تضامهم الثورة .

ولكنه تأثر بما بدا من مظاهر النعم والتكران . فامرهم بالرجيل الى مجلس الشيوخ ليتقوا نصيبه عليهم . ايد وجانبهم وايرا . هدينتهم من التهمة وحصل لهم على حقوق المدينة الرومانية . هذه اهم اعماله مدة رعيته السادسة .

أحدث بعد ذلك ليسيبيوس سونون قصة شديده في روما محرما الشعب صلا مجلس الشيوخ . اراد الشعب ان يكون احد القنصلين المنتخبين من التسع (السوقة) بطل ان يكون من الاشراف . جرى انتخاب رعياء الشعب ومن ثم منع الشعب اجراء الاقتراع لانتخاب القنصلين . فأوشكت المدينة لعدم وجود الحكم بعدها اقصى . بين مجلس الشيوخ (كامي) ديكتاتورا للمرة الرابعة . وكان ذلك ضد ارادة الشعب على انه لم يقبل هذا المنصب الا بعد عام . لم يرغب في معاقبه وحال يقولون . يعني بعد تلك الانتصارات ان ما قام به في الحروب بمعونتهم شيء . آخر يختلف عن جميع الاعمال السياسية التي عاونه فيها الاشراف . وكان يشعر ان الاشراف لم يسحبوا الا لانه بعض ان الشعب ولكن يوقوه بين امرين اما ان يبقى يرحم على الشعب اذا انتصر واما ان يلائى نفسه اذا انتصر الشعب عليه . حاول ان يجد حلا لهذه المحصلة عدم اليوم الذي حنده رعياء الشعب لتقرير قانونهم عامر ان تحشد الجيوش في ذلك اليوم . ودعا الشعب ان يترك الفوروم ويذهب الى حقل مارس . مهلدا بايقاع غرامة على كل من يخالف امره . قاتن الرعياء التهديد بالتهديد واتسموا ان يحكموا عليه اذا أصر على منع الشعب من تقرير مشروعه بغرامة خمسين ألف أس . امسحب كامي ان منزله حوما من بني حديد او حكم بان يصدر عليه ما يشين شيئا مثله اشتهر بأعماله الحربية او هو رأى في نفسه عدم الكفاية لقائمة رعياء الجيهور وبعد التزام منزلة بأيام اعتذر باعتلال صحته وقدم استقائه من الديكتاتورية . فعين مجلس الشيوخ مستولون خلفا له . رغم الشعب قائدا للفرسان وأباح له تنفيذ قانون ينشر غضبها الاشراف وهو قانون يحرم على أي وطني امتلاك اكثر من خمسمائة ذراع من الارض . انتفضت اوداج « ستولون » بهذا القرار . ولكن ثبت عليه بانه غليل أنه هو يملك من الاراضي اكثر مما يسمح للآخرين للشعب ضحية قانونه .

بقيت بعد ذلك مساهة الاقتراع على الفصلين الشغل الشاغل وهم
أسبابي الفتنة وأعداء العدد . استمر النزاع قائما بين التيجوع والشمع
زمننا طويلا ولم يأتهم من مصدر تله أن السليتين اجتاروا للمرة الثانية
بحر الادرياتيک وهم سائرون يسرعون الخطى الى روما في جيش ضخم .
سرعان ما ايدت الحوادث الاشياء ابتداء الحرب بما نزل بالبلاد من
الطغي والخراب ونشبت في الجبال من لم يستطيع الانسحاب الى روما .
أشد الحوف اختنه واجتمع الشيوخ والشعب أمام الخطر وعيو . بالاجماع
قامي ديكتاتورا للمرة الخامسة . وبالرغم من شيخوخته (اذ كان في
الثمانين) ولم يبد عذرا ولا اعتل بعلته بل أسرع في قبول الديكتاتورية
لا تردد غير ناظر الا الى ضرورة الحال . أسرع بالتجنيد واذا كان يعلم
بالاختيار أن أشد قوى البربر هي سيوفهم الثقيلة يهربونها في غير مهاره
في قضم الاكتاف والرؤوس . سلح جيشه بخوذات من الحديد المصقول
منزلق عليه سيوف الفالين أو تنظم . ولم يكن خشب دروع الرومانيين
من المناعة بحيث يحتل الصدمات فطوقها باطواق من السحاس . ومن ثم
علم الجند استخدام الرماح الطويلة يزلقونها تحت سيوف الأعداء وفقا
لضرباتهم التي يرسلونها من فوق .

وقف السليتيون على مقربة من روما عند شاطيء ايبو وكرد
مسيكرهم مستنفا من الضائم التي أحرزوها . خرج كامي بجيشه وعسكر
على تل باعم المرتقى لتحده المفاوز اخفى فيها معظم جيشه حتى يظهر
الباقون فوق التل في هيئة المستسلم الخائف المتعصم بالمرنعات .
ولكى يدخل كامي هذا الوهم في نفوس الأعداء . لم يمنهم السلب حتى
في سمح التل وبقي هو عادئا في معاقلة الحصنة . واذا رأى الأعداء
قد تفرقوا البيض لاحضار الملف والباقون يلهون ويسسكرون انتهز
الفرصة وأرسل حشوده الخفيفة مهاجمون البربر ويقاتلون كل من يتقوه
بسيوفهم التجميع والأصطعاف للقتال . ولما بزغ النهار نزل الى السهل
وصف مشاته للقتال كثيرة العدد متلثة حماسا لا كما توهبها البربر قليلة
العدد بخالصة القوى .

خفي السليتيون بعد هذا الهجوم من كبرياتهم وشعروا أن اليوم
لا يرهوبهم . بدأت القوات الخفيفة التي كانت تلتصم دواكا وتمزجهم

الاستعداد في معروف القتال دافعت بهم . الفضل واكرهتهم على القتال في غير نظام فكان كل منهم يقاتل في المكان الذي دافعته لثية الضربة .
 واحيرا نعم دامي بجيشه فابهل البربر على الرومانيين بسيوفهم الطويلة ،
 وماسهم هؤلاء سيوفهم الطويلة مزحزين بضرباتهم اجسادها يضاهي الحديد
 هذنت سيوف البربر وهي من الحديد غير المسهي رجعة العديدين تسقط
 وتنتثر وقد اسرعت في دروعهم الرماح فكانت حملا ثقيلًا عليهم . تركوا
 سلاحهم ومجسوا يختطفون من الرومانيين رماحهم . واد رآهم الرومانيون
 يتقنون عزلا عدوا الى سيوفهم وذبحوا الصفوف الأولى منهم . واسرع
 الباقون الى الفرار مشتتين في السهل لان كامي كان سبقه فاحتل التلال
 والمرتعات وقد علموا أن العدو قد استولى حتما على مسكرهم . ويقال
 ان هذه المعركة وقعت السنة الثالثة عشرة بعد امتيلائهم على روما .
 تعلم الرومانيون في هذه المعركة ان يواجهوا السلتيين في عزم وثبات .
 لان فرعهم من أولئك البربر كان قد تمكن من نفوسهم الى درجة عزوا
 اكبر الفضل في هزيمتهم الأولى الى الأوباء والأمراض التي فتكت بهم
 لا الى شجاعتهم هم . يشهد بفرط خوفهم القتاتون الذي قردوه باعفاء
 الكهنة من الخدمة الحربية الا في محاربة السلتيين .

كانت هذه الواقعة آخر مواقع كامي . لانه ما ظهر حتى استولى على
 قالبير بلا قتال ولكن المشاكل السياسية كانت تخبيء له صراعا عنيفا
 كثير الخطر . اشتد ساعد الشعب بهذا النصر فالح رغم القانون
 القائم أن ينتخب أحد القنصلين من الشعب . وكان الشيوخ يقاومونه
 بشدة . وحرعوا على كامي الاستقالة من الدكتاتورية . أملين أن يساعدهم
 مقامهم في حماية امتيازات الأشراف . حدث يوما اذ كان كامي يقضي وقتا
 في الفوروم أن تقدم اليه حلالد موند من قبل زعماء الشعب وأمره أن يتبعه
 واضعا عليه يده كأنه يعوده بالقوة . فحدث شخب بين الحاضرين لم يسبق
 له مثيل . دافع الذين حول كامي ذلك الرسول الى ما وراء المحكمة . ولكن
 الشعب كان يصيح أن ينزع الديكتاتور .

حار كامي في أمره ازاء هذا الموقف . ولكنه لم يشتغل بل سار ومن
 معه من الشيوخ الى مجلس الشيوخ . وقبل أن يدخل حول وجهه الى
 الكابيتول وتضرع للآلهة ان تحصل خاتمة هذا الشقاق المشؤم خيرا

وسر - لو اسوى الخصام - ان يعيم هيكلا (لوفواي) (لوتلو فرد) . احث
بماير الآراء في المجلس جدا عتيقا . مع تقبيل روح الاعتدال فاجيبه
الشعب الى طلبه . وسمح له بانتخاب احد القصلين من الشعب . اعلى
المديكتاتور في جلسته الشعب قرار المجلس . فكان بطبيعته الحال طرح
الشعب عتيقا جدا ومعالج مع القيوخ . وساروا بكامى الى منزله بين
اهتاف والتهليل والتصفيق . اجتمعوا في اليوم التالي وقروا اقامه
هيكلا للوفاق في مكان يطل على القروم ومحل الاقتراح ، وقد سار كامى
وتعليقا . ذكرى الصبيح - وان يقامى يوما الى ايام اذعيه اللاتينييه يحتفى
بها مدة أربعة ايام . وان ينهب الجميع لمورهم يفسون الضحايا للاله
في حده يصرحا جميع الرومانيين فتوج رؤوسهم اكاليل الزهر .

بول كامى رئاسة حلة انتخاب القصلين . فكان ماركوس اميليوس
على الاشراف ولوسيوس سيكتيوس عن الشعب وهو اول قصل احث
في الحلة . اصيبت روما في السنة التالية بوباء الطاعون فعصى سبي
كتبرين من الشعب وافسى جميع الحكام عريبا . وقضى به نامى وبس
كان كبير السن وحياته طلى ما لم تنله حياة اى انسان غير اب الحزن
لوفاته كان عاما عميقا لا تبدله وفاة جميع من ذهبوا ضحية ذلك
الوباء .

بركليس

راى قبصر جباعة من حارة الأجانب فى مدينة روما يحاولون كلابا
وفرنه صغيرة يداعبوها سأل . ألا تلد ساء هؤلاء ؟ عبارة ملكية تشب
عن تفرغ أولئك الذين يهتمون الحيوانات بتلك المنطقة التى أودعها
الطبعة قلوبنا وحملنا حصصا للناس اذا كانت أنفسنا تواقه طبيعتها
للمعرفة ألا يكون من الصواب ان نلوم أولئك الذين يستنون الى صدر
الحالة النفسية بتحويلها الى ما لا يليق بصناعتنا واهتمامنا ، متعاضين عن
الجبل منها والنافع حقا ؟ ان الحواس تتأثر بملامسة الأشياء الخارجية ،
وعليه يكون من الضروري ان يغف امامها متأثرة بما يمسها انما كان
أم خير فافع .

لما البطة من السهل اذا أردنا استخدامها ان نوجهها الى
ما يرضينا من الأغراض أو نحولها عنه . فالواجب المتبع علينا هو ان
نقتل أثر الأحسن والأفضل ولا نكفى ان نأكل الفرس بل يجب ان
نكون له مادة النظر ايضا هى مزيج من اللطافة والجلادة : فلنحبر
لحولنا مناظر بهجة نقودها الى الحسن الخاص بها - كالأعمال الفاضلة
التي تثير فيها القوة الصالحة وتحملنا على الاقتداء بها على ان نحاربها
بالشر لا يحلنا دائما على الاتيان بمثله ، فقد نصب بالعمل ونحترق
العامل تسرنا الروائح الزكية ورؤية الأجران ، ولكننا نصنع صناعتها من
مهنة الصال - وهذا ما قصد اليه من عبارته التالية التي لا تخلو من
مبنى - أئسى امامه على آسائيليس بأن يحفظ اللبيب على التزام . فقال
« حسن الا انه رجل لا يصلح لشيء والا لما كان زمارا حاذقا » . وحملت
أن الاسكندر وقع على الود نفبات شجية توقيع خبير فنان ، فقال له
فيليب : « ألا تعجل من أن تحسن التوقيع هذا الاحسان » . الحقيقة أنه

كفى أن يشرف الملك المقتن بالاصغاء اليهم اذا سمحت له شواغله وكفاء
تكريما لآلهة التمر أن يشهد تعاملها .

كل عمل صناعى يدلنا أن كل من يشغل بعمل غير مافع لا يمس
بلجمال الحقيقى . فما من شاب طيب المست يحس لجرد رعيته جوييز
أو حومون أرغوس بالرغبة فى أن يكون فيدياس أو بوليكليت ، أو أن
يكون أناكرويون أو فيلامون أو أرخيلوك ، اذا طالع قصدهم بشبهة ولثة
وليس من الندم أن يحملنا الاعجاب بعمل لرقته ودقته على احترام
منشئه . فلا يفيد الناظر الى بدائع الأعمال شيئا اذا لم تحدث فيه
الرغبة فى التسج على منوالها . لما الفضيلة فآثرها قينا مباشر وهو عن
المكس من ذلك . تعجب بالمثل الأعلى ونحسن الرغبة فى الاقتداء
باصحابها . نحب من الثروة امتلاكها والتمتع بها ونحب من الفضيلة
الجرى على سنن الفضيلة ذاتها لذلك نؤثر أن تنال حسنات الثروة من
الخير ونحب أن نأخذ الخير عما حسنات الفضائل . ان الجمال يجذبها
اليه بقوة تحدث فينا همة ناهضة ليست غريزة التقليد بل هي الفطنة
يجذبها ما تحدثه فينا مشاهدة الجمال من أثر يدفعها الى العمل .

هذا ما دعاني الى الاستمرار فى كتاب سحر العظماء واضع هذا
المؤلف المباشر الذى يضم حياة بركليس وماكسيموس الذى حارب
عنيبال . رجلان فضائلهما واحدة وأخلاقهما واحدة كلاهما عادل وكلاهما
قد احتمل صنوف التعب وعناء . وكلاهما أدى لوطنه أجل الخدمات .
ايحق لما التقريب بينهما على هذا النحو ؟ هنا ما يتضح من سرد سيرة
كل منهما :

بركلليس من قبيلة اكامتيد من قرية شولارج وهو من جهتي والده
والدته سليل أسرة عطية عريقة . تزوج اكراتيب التى تهر قواد ملك
الفرس فى مكداد . من احارست سليلة كليستين الذى طرد البزيسترائين
وقضى على الأستيداد وسرر الشرائع وأعاد الى اثينا الوئام والطمانية
بما أدخله الى الحكومة من الإصلاحات الحكيمية . علمت أجارست أن ولدت
أسداً . وبعدها بأيام وضعت بركليس . جاء المولود متناسق الأعضاء غير
أن رأسه كان من الضخامة بحيث لا يتناسب مع تكوينه . لذلك تصد

المتألمون عنه إقامة النماثيل له أن يبقوا على رأسه البوقنة . خفية اجراء ذلك الحبيب . ولكن الشعراء كانوا يدعونه علانية (شينوسيفال) يريدون القصيدة البحرية . وقد عسى كراتينوس (١) في إحدى رواياته يقول :
 أولد ساتورن العديم اله « الغواية » مستبد كبيراً دعمته الآلهة « سيخاله جيراناس » (صاحب الرأس الضخم) وقوله في رواية « ديمنازيس »
 اتصال يا جويتر المضيف بأصحاب الرأس السعيد أو الضخم (٢) .
 وقال (تالاكيد) (٣) « أن بركليس كان حائراً في أمر نفسه لا يدري عسيره تارة يجلس في المدينة مستنقداً رأسه القبل بين يديه . وتارة تفور من رأسه ضجة تشبه ضجيج الرعد » . وكان أوبوليس (٤) يزعم أن زعماء الشعب يعودون إلى العالم . ولد كان يستعرضهم الواحد بعد الآخر ويسأل قائده عن اسم كل . وكان بركليس آخرهم .

« قال أخيراً خرج الرأس من الجحيم » .

أصبح أكثر المؤرخين أن دامون أستاذ بركليس في الموسيقى ولكن أرسطو يقول أنه تعلم الموسيقى في مدرسة بينوكليد . والظاهر أن دامون كان سوفسطائياً ماهراً (أستاذاً بارعاً في فنون الكلام) يعنى تحت ستار لقب الموسيقى عن العامة نزعة الحقيقة . لزم بركليس كما يزعم معلمو السلاح ومدلكو الزيت ، المضارع . ولكنه كان يعلم الصراع السيلسي . وأخيراً على أن « مظهره » لم يكن سوى سنار خداع يخفى دونه مؤامراته المريبة وميله للاستبداد . فعنى بالافتراء السرى وصار اسمه مضخة في أفواه الهازلين من الشعراء . ووجهه إليه أفلاطون (٥) في إحدى رواياته على لسان إحدى مغامليه العبارة التالية :

« أوجو إليك أن تقول لي قبل كل شيء ، أنت أنت يا شعرون ، الذي يقال عنك أنك مهذب بركليس ؟ »

(١) شاعر دواثي قديم .

(٢) تحتل الكلمة اليونانية المتيون .

(٣) شاعر دواثي آخر أقل شهرة من كراتينوس .

(٤) هو « أريستوفان » و « كراتينوس » أشهر الشعراء الدواثيين القدماء .

(٥) شاعر مزلي معاصر له .

كان بركليس يظهر دورس زينون (الأبيق) فدوس الطبيعة في مدرسة بارمينيد . وكان زينون هذا يهدف صناعة الجدل ، اذا جادل الفهم حصه قال عنه زينون الفيلازى ما يانى : صاحب السانين . فدره لا تطلب ، زينون . القاهر في كل خصام .

ولكن الذى كان بركليس يكثر من اشاراته . ذلك الذى يصعه رقيق الهمجة وسمو الماطفة ونفخ في نفسه روح تلك الكبرياء التى لا سبق بحكومة ديموفراطية . وغرس في احلافه واساليبه تلك النبأة ، والابهاء هر أناحزاكور الكليروميتى ، الذى كان يدعو معاصروه العقل لعجابهم بنفوذ بصره الى ما فوق الحدود البشرية ودقة معرفته بالطبيعة ولأله أول من عزا تكوين العالم ونظامه لا الى الصدفة ولا الى الضرورة بل لقدرة روحه ظاهرة لا يمازجها شيء . وهى التى أخرجت من الخلأ . (الكاوس) جميع الماصر المتشابهة وحضت بينها (١) .

كان بركليس كثير الاحترام لأنحزاكور الذى أخذ عنه علم الأخروا والطبسة . وعلمه نادب فكان له ذلك السمو والرواية المقلدة وتباله السبابة وحلوهما من تكلف خطباء المنابر وخسة التراكميب المتبدلة . سلق حلامع وجهه بالحد وببعت الهيئة لا تمر بها إبسامة . مشد في سيره وانطلاق صوته داتما في انساق وانتظام معتدل في موقعه وحركاته لا يتغير من ثبابه اذا تكلم لا يتأثر لشيء منها تنازعه الإهواء . وأحيرا كل ما حصل من بركليس موضع اعجاب عام . حدث يوما أن شابا فاسد المطق حسيب التريبة آهانه وأكثر من مسبابه في المنهى الصومى . فلم يعمل بركليس سوى انه استمر في عمله ينظر ما يبي يديه ويعرف شتونه المستعجنه ولم يجب بكلمة على تلك المئاتب ومضى غربب الشمس عاد الى منزله هادئ البال وذلك الشاب يتبع بصحاحاته وصابه . ولا بلع باب منزله أمر أحد أتباعه أن يعمل مشغلا ويثير سبيل العنى حتى بينه .

(١) الجزء الاول من كتاب « ما وراء الطبيعة » لكرستو .

كان الشاعر يسون (١) كثير الكبرياء والاباء كثير المعوي يزدي الناس ، اما سيمون فكان رجلا وديما لطيفا يدين لكل شيء ويرضى جميع الناس . لندع الشاعر يور الذي يحسب ان القصيدة تميل روائى لابد أن يكون لتهزل فيه نصيب (٢) ، على أن ريتون كان على العكس من ذلك اذا سمع أحدا يقول ان الجلال الذي يصطنعه بركليسي ليس سوى قحة وفحشة دعا القائل ان يصطنع مثلها لانه التكلف يصير بسا الى كاف بالعلية الحقيقية فاعتادها على غير علم منا .

ليس هذا وحده ما فعله بركليسي من هطلة أفاضل انكور فقد تعلم منه الزواجة بذلك الخوف الموحى الذي تعدهم الثقليات الجردة في تصور الجبال الذين لا يعرفون أسبابها فتضاهم لجعلهم صور القلق والاضطراب واحين أنها من علامات عصاة الآلهة ، اما المستنير الذي يعلم لوائين الطبيعة ، فانه يحترم الآلهة بين الطمأنينة والأمل بدلا من المباداة المخرافية الوحشة .

حدث يوما أن أحضر الى بركليسي من العقول رأس كبش ليس به سوى قرن واحد . لاحظ العراف لاميون أن القرن ثابت في وسط الجبين وأنه قوى ومتين . وقيل في تأويل هذا الحادث : ان توسمديد (٣) وبركليسي يدبران اليوم شؤون الحكومة . ولكن السلطة كلها ستجتمع بين يدي من وجدت في حقله هذه المجرة . ولكن اناجراكور شق هذا الرأس واظهر أن المنح لا يملأ الفراغ المجد له . وأنه غير متين يحوشي الجوف فانكمش واستطال في شكل بيضة في النقطة التي تثبت فيها أصول القرن . أعجب الناس أولا بما شرحه اناجراكور ، ثم عاينوا بتأويل يصول لأن حزب توسمديد تلاشى ولصيحت الحكومة كلها في قبضة بركليسي . ومن الغرائب النادرة ان يتفق العراف والطبيب الطبيعي في بيان صادق . شرح أحدهما سبب هذه الظاهرة والأخرى في الظهور عليها

(١) شاعر تراجيدي (ماسايوي) معاصر لبركليسي .

(٢) كانت العادة في ذلك العصر أن يقدم الشعراء أربع دوليات تكون أحداها هزائيا

هزائيا . تقوم بتشيلوا فرقة من فخرين الإيطاليين .

(٣) لماه انتهى - غير المأخوذ المأخوذ بالاسم .

من ناحية • بحث الأول عن الملة والكيفية التي أحدثت هذه الظاهرة •
 وبحث الآخر عن الغرض وما ينبغي به • فالذين يدعون أن اكتشاف
 سبب المجزئة يطل المجزئة • ومعتاداً ، لا يدركون أنهم يقولهم هذا
 يطلون العلامات التي ترسلها إلينا السماء ، والعلامات العرفية التي
 خلقتها يد الانسان كصوت الفف وضوء العوانيس : كل شيء لغرض
 أصل له •

على أن هذه آراء ليس هنا محل بحثها •

كان بركليس في أول شبابه شديد النفور من الشعب • وكانوا
 يرود في وجهه ملاحع الطاعية يسيحرات ولاجل شيوخ المدينة انه يشبهه
 في رده صوته وسهولة كلامه وبلاغه عباراته وكانوا يخشونه ويخافونه •
 غنى ، صليل بيت عظيم وثيق الصلة بنظام الدولة • داخل بركليس
 الخوف من أن ينقذ بالاعتراع السرى ، فلم يتدخل في السياسة ولكنه
 في الحروب لا يدخر ومما يخوض مخاطرها غير مبق على نفسه • مات
 الاستبداد وبلى تيمستوكل وسيون في شغل شغل بحملاته البعيدة
 عندما ابتداء بركليس الاشتغال بالأعمال العمومية • انضم الى حزب
 الشعب مفضلاً الكثرة الفقيرة لوقرتها على الارستقراطية (حزب النبلاء)
 لقلة عدد أفرادها • وليس معنى هنا أنه شممى بطيخته ، لا أنه حتى
 الاتهام بالرغبة في السيادة المطلقة ، وقد رأى سيون مخلصاً
 للارستقراطية ومعبود الطبقات العليا والأشراف ، فارتضى في حزن
 الشعب ليطلتن على سلامته ، ويتخذه منه عضداً وأداة ضد سيون •

• ومن هذا العهد أخذ نفسه يصادت جديدة • لم يره أحد في شوارع
 المدينة الا ذاهباً الى مجتمعات الشعب أو مجلس للشيوخ. وقد عدل عن
 الولايم والخلع والمسامرات ولم يتناول الخشاء وهو على رأس العكاز
 على طول مدهته. بعد ذلك من استقبله الا أنه خضر مرة وليلة عرس
 ايرتوليم ابن عمه على أنه يروح المكان بعد غسل الأيدي مباشرة •
 والحقيقة أن ليس أشر بالظلمة من الاختلاف فيجب على من يطلب احترام
 الناس ألا يذل نفسه وهذا أجمل وأكرم ما في الطبيعة الحق • لكن
 أعجب جمهور الناس بحياة العظماء الخاصة ، فما أعجاب أسلافهم

بحياتهم الداخلية باقن من ذلك . كان بركليسي يختصه أن يوجه الناس إذا راوه على الدوام مكان يباعه بين مواضع الظهور . لا يتكلم في كل شأن ولا يتقدم دائما يقف على نفسه للمواقف الحرجة كما قال كريتولوس سميرة سالم . وفي غير ذلك ينسب عنه أصدقائه والمخلصين له من الخطباء مثله في ذلك مثل « اميالت » اندى اصعب خود الارويج (المجلس لأعلى لحكومة الشعب) الذي قال عنه افلاطون (١) انه ملا الكاس دهاق من الحرية الحالية وقدمها للشعب . ويقول المبرجود من الشعراء ان الشعب قد ثبل وصار جوادا لا حثك له لا يعرف الطاعة . فمض على اويه . ووثب على الجزائر .

عمد بركليسي لتفويم بيانه وجمله أداة صالحة لأفكاره ، أن يسعى من معين أئجراكور فأكسبت العلوم الطبيعية بيانه متناه وقوة واذا كانت الطبيعة قد حنته عواطف سياسية واردة صابرة نافذة كما كان يقول افلاطون الالهى (٢) التي استمعتها من الفلسفة الطبيعية يصعب ايها مهارته في استخدام كل شيء عندما يريد التدليل على أمر يقصد اليه . وبهذا بز جميع خطباء عصره . واعل هذا سببه بلقيية بأولمبى يظن البعض أن السبب في ذلك هو كثرة مازائدية المدينة من التماثيل . ويظن البعض أن ذلك يرجع الى مهارة في ادارة الحكومة والحروب ولا مانع أن يكون سبب هذا للشعب راجعا الى جميع هذه الخلال الكريمة النادرة . على أن هذا لم يخله من عنت الهجائن فما اكثر ما قالوا فيه جدا وهزلا . وكلهم مجمعون على أن فصاحتها هي التي أكسبته هذا اللقب . فصر اقولهم أنه اذا اعتلى المنبر أردد وأبرق وأن صوته كالصاعقة . وما يؤثر حكمة توسسديد من ميلازيوس عن قدرة بركليسي في الخطابة كان توسسديد من أشهر اعيان أثينا وكان دائم معاوضة بركليسي . سأله أركيديموس منك سبارطة (لاسيدومتيا) يوما : أيهما أشد بطشا في المصارعة هو أو بركليسي ؟ فقال : « اذا صرعته صاح لم أسقط » ارى الجميع الواقع ولكنهم ينتهون الى تصديقه واعتباره غالبا .

(١) في الكتاب الثلاث من الجمهورية .

(٢) في آخر العهد .

علم انه لم يتكلم الا خطوا جدا وكل مرة خلا المتبر توسل غشها
للآلهة الا عزلمه منه كلمة ضد ما يقصد اليه . لم يظف شيئا مكتوبا
سوى مراسيم . ولا يروى عنه سوى القليل من الكلمات النافذة مثال
ذلك قوله عن جزيرة اجيد : « يجب ازالة هذه النقطة عن عين بيرة » وقال
على مقام آخر : « أرى الحرب تركض من البيهونير » اطرى سموهوكي
رعيته في قيادة البحرية امامه محاسن غنى ، فقال : « ان الفساد
يا سموهوكي يجب ان يكون ظاهر اليدين والصين اجسا » ودل
مستامبروت ان بركليس في الخطبة التي القاها تأييدا لقتل حرب
ساموس قال : « لقد صاروا حالمدين كالآلهة » انا لا نرى الآلهة . ولكن
اقتربان التي تقسم اليهم والصنات التي نعالها منهم تصمرا انهم
حالمون . هذه حال الوطنيين الذين يمورون فداء وطنهم » -

مثل لنا توسيديد (١) حكومة بركليس كانها شكل من أشكال
الأرستوقراطية أطلقت عليه كلمة ديموقراطية وما هي الا اعادة يديرها
بركليس الحكومة . ويقول البعض ان « بركليس » أول من أدخل الشعب
في توزيع الأراضي المنتجة واعطاء المال لحضور المحلات والقيام بواجباته
المدنية (٢) فأسطه وعلمه الاسراف والخروج عن الطاعة وفقداء المس
الى الحكمة والعمل : وسبب هذا التغير ناجم عن الحوادث ذاتها . رأينا
أن بركليس حرصا على سمعته ازاء سيمون تقرب الى الشعب . ولكن
سيمون كان على ثروة عظيمة كثيرة الموارد يستغنى عن اعانة القراء .
يقوم الموائد لكل زائر بكسو الشيوخ . حتى انه دفع الحواجز عن
أهلاكه ليستطيع كل انسان الدخول اليها يعني ما شاء من ثمارها .
ولكن بركليس كان أقل منه مالا ولذلك أقل شهرة عند الى الماء ينفله
من الأموال المسموعة عملا بنصيحة ديونيد الأيوى على رواية أرسطو
وزح النقود على الجمهور ليتمكن من حضور المحلات والمحاكم وغيرها .
١ - « قصة الميثاق » (٣) وبذلك أغرى الشعب . وصار الشعب في يده أداة
يستغنىها ضد مجلس الحكم الأعلى الذي لم يعده الميثاق قط أن يكون

(١) المؤرخ في الكتاب الثاني من « تاريخ حرب بيلوبونيز » .

(٢) انظر « أرسطو والميثاق » من ٦ - ١٩ .

(٣) المسمون هم الذين يقترون «ال» الزلات والمجالات التي يتممها .

أحد أعضائه • ولا حكما ولا رئيسا للضمايا ولا polematzin • وحسنه
مناسب لا تنال الا بالاقتراع تسمح لمن نالها وقام بمشورتها حين قيام ان
يكون في عداد أعضاء المجلس الاعلى • اعتم برئيس ذلك المقام استامي
الذي دفعه اليه الشعب وأوقع الاضطراب في المجلس وحرمه بواسطة
اقيالت معرفة الكثير من الاعمال • ونفى سيمون بالاقتراع السرى بحجة
انه من انصار اللاسيديتين (السبارطين) وانه شديد المقاومة لمصالح
الشعب • نفى الشعب سيمون وهو من اكبر الاسرار شريفة وأغناها في
آثينا وهو القائد الذي قهر الأعداء وانتصر عليهم انتصارات باهرة •
ومألا للمدينة من الفنائم والاسلاب كما رويها في تاريخ حياته • الى هذا
المعد بلغ تفوذ بركليسي على الشعب !

جدد القانون مدة النفي (بالاقتراع السرى) عشر سنوات ولكنه
حدث بعد خمس سنوات من نفى سيمون ان جيشا عظيما من السبارطين
اعندى على ارض تانجر فهب الاثينيون لملاقاته •

راى سيمون ليضلل عن نفسه تهمة الميل الى السبارطين ان يخرق
حكم النفي فقدم الى مقاتلة السبارطين مع رجال قبيلته يشارك قومه
حيما يعرضون له من المخاطر • ولكن أصدقاؤه بركليسي أوقفوه وأكروه على
الاستحباب بحجة أنه منفى • فاضطر بركليسي أن يبذل أقصى جهده وأن
يستبسل في القتال الى ما فوق طاقته حتى لا يفوقه أحد • أما أصدقاؤه
سيمون الذين اتهمهم بركليسي - أيضا - بالميل الى السبارطين فقد
استهدفوا للموت حتى ماتوا جميعا في ذلك اليوم •

دارت الدائرة على الاثينيين عند حدود آتيكا وتوقعوا حربا مهلكة
في الربيع القادم فندموا على ما قرروه بشأن سيمون واستنوا لنيايه •
أدرك بركليسي عليهم ذلك فلم يتشدد في مقاومتهم وأسرع فككتب بنفسه
مرسوما باستدعائه وحل المجلس على قبوله • ما عاد سيمون حتى انتهن
فرصة عطف السبارطين عليه وكانوا يجيونه بقدر بنقضهم لبركليسي وغيره
من ملقني الشعب وزعمائه فحقد عاقبة صلح بين الجمهوريتين ويقول
الكتيرون من الكتاب ان بركليسي لم يكتب طلب إعادة سيمون الا بعد ان عقد
جبهه بواسطة الينمس أحت سيمون اتفاقا سريا • فنهض فيه سيمون بقيادة

ماتت مفعلة حربية والسيرة لمحاربة ملك العرس . وان يبقى بركليس من اتيا يتولى السلطة كلها . والظاهر ان سيمون وقع يوما تحت تهمة الخطر فنهضت البيبيس الى استمالة بركليس احد من اناهم انصب في اتهام اخيها . قابله وتوصلت اليه مسطعة مقال لها : يا البيبيس انك اكبر سنا من ان تغفري بقضية هامة كهذه . ومع كل لم يتكلم سوى مرة واحدة وكان كلامه في موضوع التهمة كمضطر الى أداء واجب ثم انصب وكان أقل المدعى على سيمون شدة . فكيف نصدق بعد هذا دعوى ادومنيه (ضد بركليس يتهمه بقتل ابيالتي غيرة . وهو صديقه وشريكه في مشروعاته السياسية الا ندرى من اين اتى ادومنيه بهذه الغيبة ضد رجل لا يقول : بلا عيب في جميع أعماله بل ضد رجل عرف يعواطفه الشريفة وشسعة حبه للمجد ما لا يتفق مع وحشية كونه .

وقع ابيالتي الرعب في نفوس ابناء الاوليجاركية (حكم طائفة من الرجال) فكان يضطهد ويتمقب كل من شكوا الشجب منه ، سقط في كمين فطمعه سفاك مستاجر . يدعى اريستوديكوس من ثابجر ، بختجر . هذه رواية ارسطو . اما سيمون فقد اتى حتفه في جزيرة قبرص أثناء قيادته .

لما رأى الاشراف انه بركليس أصبح اوله واعظم رجل في الدولة بحثوا عن رجل يقف له خصم من سلطانه ويمنعه التحول الى ملكية مطلقة اقاموا له توسيديه من الوبيس وهو رجل قوى المأثرة وصهر سيمون كان اقل من قريبه كتابة في فنون الحرب ولكنه أقدم منه في فنون الخطابة وإدارة الأعمال الصومية . واذ كان يسكن المدينة ولم يحتاج لأكثر من مساجلة بركليس على منبر الخطابة مرات حتى استقر التوازن بين طبعتي الدولة . لم يكن لمن نعرفهم رجال الخير والتبل أي الاشراف هيئة نظامية . بل كانوا مشتتة في كل ناحية متزجة بالشعب تتلاشى قدرتهم وجدارتهم بين الصنابير . منع هذا المزج وقرز الاشراف وجهمهم

(١) من « لاسك » كتب تاريخ تلمود « سقراط » وتاريخ « ياموخراس » وعاش في القرن الرابع قبل الميلاد .

فى هيئة منظمة • وكل من كان نموذجهم قوة تماثل نفوذ بريكليس • كان التمييز بين الأمر قديما ولكنه كان ضائعا كقشة فى كتلة من حديد • لا تدل على اختلاف الأجناس الا دلالة خفية • الشعب والأشراف • ولكن المنافسة والطمع تفشيا بين هؤلاء الأشخاص • فسطر الشعب الى شطرين يارزين الشعب • والنبلاء •

ولهذا السبب أطلق بريكليس للشعب العنان • لا يهمه سوى رضا • يملأ المدينة أعيادا وحفلات وولائم يعود عادات لا تخلو من أناقته • يرسل كل سنة ستين مركبا عليها عدد عظيم من الأثينيين ويقدمون على الأعمال البحرية مدة ثمانية شهور تنفع لهم أجور تم إرسال ألفا الى شرمشير وخمسمائة الى ناكسوس وماتين وخسعين الى أندروس وألفا أخرى الى قراس فى بلاد اليزانتين ثم عر سيبارس من إيطاليا التى أعيد بناؤها باسم توديوم • وبذلك أدخل المدينة من العاطلين الذين تثيرهم أهواء خبيثة وسد حاجة الفقراء وأقام بين الأطفال ما يشبه الحمايات تلزم الرعاية وتمنعهم الاقتحام على حداث جديد •

ولكن أبهج من سر قلب أثينا وحلاما بأجمل ما تزدهن به • وكان موضع إعجاب العالم • ذلك الشيء الوحيد الذى يشهد اليوم بتحقيقه ما يقال من عطية اليونان ومجدها السابق هو تلك المباني الفخمة التى شادها بريكليس • وهذه الآثار كانت موضع شكاة وتنسب خصومه وأكثر ما شتموا به على إدارته • يجهرون بذلك فى المجتمعات ويرفضون أصواتهم بالاحتجاجات • ومن أقوالهم : « لقد امتهن الشعب وأرسلت الخاصة لقد حرمتنا بريكليس من أقوى حجة كنا نقف بها فى وجه من العار بسببه من دالوس أموال اليونان العلة • يستعملها لمصلحته يتهمنا ومى اتنا كنا نغنى أموالنا فى دالوس خشية أن يستول عليها البربر • الا يكون لليونان الحق أن تصد من الامانة والنظم أن تأخذ الأموال التى استزكتها للاتفاق على الحروب الوطنية • فصرلها فى كجمل وتزين مدينتنا نحن حتى تجعلها كغفائية مثقلة بالجواهر والعقود الثمينة • لاقامة تماثيل وبناء ميالكل بلغت نفقات أحدها ألف تالان ؟ »

أما بركليس ، فله في ذلك رأى آخر . ومن أقواله للشعب : « لسب مدينا لأحد من الطغاة بحساب عن أمواله » . بما أنكم أنتم وحكمكم تحاربون عنهم ، وتبعثون البربر عن يوثان ، لا يقدمون اليكم جوادا ولا سفيينة زلا رجلا مسوى أموالهم . ومتى أعطى المال أصبح منك الذى تسلمه لا الذى أعطاه ، على شرط أن يقوم المتسلم من بعد به عند تسلمه ، ونقد وفيم عهدكم . في الحروب ، وتوافر لكل كل ما يلزمكم لها . فإذا امتلأت الخزائن إلا يكون العبل أن تنفقوا المدخر في تشييد المعبد الخالد مدينتكم تسم بعد اثينا بعد انتجازه برحاء يسمح لها برفى صناعاتها في كل في . لقد نشأت حاجات جديدة اشغلت جميع الفرائح والأيدى وجعلت الوطنيين جميعا أجراء الدولة . وعليه تكون المدينة قد استمدت من نفسها جمالها ومادة حليتها . يتناول كل من تسمح له سه وقونه بالخدمة العسكرية أجسه من الخزنة العامة أما الصناع الذين تقيهم صياحاتهم من الخدمة العسكرية فقد لا يحرمون من القائمة بلا كسل ولا حمول . لهذه الأسباب والصلحة الشعب شرعت هذه المبساتى التى تتطلب جملة الفنون والصنائع ومستطبه زمنا طويلا . وهكذا ينسال المقيسون من الأهالى حقوقهم من الإيرادات العامة كالذين يجوسون البحار بصارتنا والذين يحرسون قلاعنا والذين يحاربوننا . لدينا البحارة ، والنحاس والتاج والذهب والأبنوس . وقد عملت في هذه المعادن جميع أيدى الصناع . من نجارين وبنائين وحديدن وججارين وصباغين وصياغ وتقاشين وبرادين وخراطيق . وتستعمل في البحر لنقل هذه المواد السفن التجارية . وبحارة ونوتية النولة . وتستعمل في السير الجمالين وسوقة العويث ومن ثم جميع أرباب الصناعات والمهن . ولكل صناعة جيش من العمال لا يملك خذاعه فهو أداة وقوة يستخدمها رؤساء المعامل . هكذا يوزع العمل الى هنا يوزع أسباب السعادة في كل مكان بين جميع الطبقات من كل سن وفي كل طرف .

برزت هذه المياني في عظمة حقيقة بالاعجاب بين الجمال والذخ
التي لا تهيل لها . لأن الصناع كانوا يتنافسون في اتقان دقة العمل
وجمال البناء في جملة - وكان أعجب ما يجب له سرعة الانجاز والحقيقة
أن جميع هذه الأعمال التى يحتاج كل منها الى جملة سلالات متعاقبة

لاتنامها وانجزت وتمت في حكومة راحل واحد ، وجيشه فاحر المصور
اجار بك بالسرعة والسهولة التي مثل بها الحيوانات فاجابه روكسيس
قابلا : « وما اخبر ببطئي » . والحقيقة ان السرعة والسهولة لا تجعلان
العمل متينا ثابتا ولا تكسبه جميلا محكما : فالوقت واللواطبة على
العمل يكملان بفاه قرونا لذلك يشعر من يشهد آثار بركليسي باعجاب
عميق بعد ما مر من القرون مع أنها اتجرت في ذلك الرمن القصير .
ما انتهى أحدها حتى يشعر مشاهدنا لدقة جمالها أنها من الأناول القديمة
ويروى في طلاوتها متانتها فمن يراها اليوم يحسبها من صنع اليوم .
لا يقاها كرهرة يانعة تبالا المني بهيج ، لا تذهلها يد الزمن ، كان روح
الحياة لا تفارقها وأودعتها فلا يدركها الكبير . وكان في ألبا حينذاك
طائفة من مهرة المهتصين والصناع تولى فيدياس ادارة ورقابة جميع
الأعمال . وشاد كاليكرات واكتينوس المني المعروف باسم « يارتيون »
هيكتيتيدون . أما هيكل أسوار الوديس فقد شرعه كوروبوس وأقام
الطابق الأول من الأعمدة ورسم التصميم واذا توفي قبل اتمامه ، تولى
العمل فيه ماتاجينس من جزيت وحاطه بسور واقام الطابق الثاني من
الأعمدة وأنجز حيزتوكلس من شولارج قمة للمقوس . أما السور العظيم
الذي قال سقراط انه سمع بالشروع فيه فقد تولى بنس كاليكرات
ولكنه تمهل طويلا في اجتازه فمضى به كراتينوس في إحدى وراياته .
ثالثا : بجهد بركليسي نفسه في البحث على العمل كلاما . أما عمل
فلا شيء .

أما الأوديون وكان في داخله جملة صفوف من المعاهد والأعمدة
فكان سقراط متنيا على نفسه ليتساقط الى نقطة ويقال انه مبني على مثال
ضاحية ملك الفرس . وان بركليسي نفسه هو الذي وضع رسمه بيده .
وقد أشار كراتينوس الى ذلك في رواية « التراسيات » بالمعازاة
الآتية :

هناك جويتر شينوسيغال (كبير الرأس)

بركليسي على رأفه أوديون .

شامعا بألفه لنجاته من الاقتراح السرى .

وإذ ذلك أصبح بركليس رغبة في ازدياد الشهرة • مرموما يأمر
المصمم أن توزع في أعياد باناتينيذ جوائز عن الموسيقي • وكان هذا
حادثا جديدا • عين حكماء فعدد كل نوع : المزمار والقناء والعود
(المزهر) جرت المسابقة في اوديون ولا يزال تجري هناك المسابقات
الموسيقية •

اجن المهندس منريكس في خمس سنوات • وقد وقع في خلالها
حادث لا يدل على قبول الآلة ورصاها فقط بل ويدل على رغبته في
الاشتراك والعمل على ايجازه • والحدث أنه بينما كان أمير المال
وانشغلا في أعلى السقار ذلت قلمه وهوى إلى الأرض وبلى من شدة
الصعقة أن ينس الأطباء من شفاؤه • اعتم له بركليس عما شديدا ولكن
الآلة تراءت له في حلم وعلمته دواء • إذ استخدمه للصابا كان شفاؤه
سريما وبلا عناء • كذلك أمر بركليس أن يصب تمثال ميثزفا • الشياقية •
برونزا • وأقامه في الاكربول بالقرب من المذبح الذي يقال أنه كان هناك •

أما الذي صنع التمثال الذهبي للآلة فهو فيديس وقد نقش اسمه
على القاعة • وهو كان كما قلنا متوليا إدارة جميع الأعمال ورعاية
العمال • وهذا شرف يرجع الفضل فيه لا كان بينه وبين بركليس من
الصداقة • وكان هذا سببا لتلك الأكاذيب والمفترقات والمختلقات التي
تحدث بها الخصوم يلمسونها بهذا وذلك • من أن فيديس كان يستقبل
النساء الطليقات اللاتي كن يأتين بحجة مشاهدة الأشغال فيلقى بهن
بين يدي بركليس واتخذ المخرجون من الشعراء هذه الأراجيف عدة للتهكم
والزراية ببركليس • ومن أقوالهم : أنه يحاضر امرأة «أبيوس» صديقه
زوكيله • وأن بيريلاص صديق بركليس الحميم يربي الصالحين
والطاووس ليقدما هدايا للنساء اللاتي ينعم بهن بركليس • ولا موضع
للغراية من أناس اصطنعوا القرية يخرجون بها لعام بضئ الشعب كما
يخرجون لاله شرير افتراء على كل عظيم • كيف تعجب لرجل مثل
ستارزيموت الناموس يرمي بركليس بأشنع التهمة مدعيا عليه أنه يحاضر
أمرأة ابنة : فمن أصعب ما يعاني المؤرخ في البحث عن الحقيقة حقائق
تؤله في الماضي وأما حتمية تحت حكم أمراء عصرها • ولو أرادها في

الحاضر رأى أهواء البغض والحسد من ناحية وأهواء التعلق والتفريب من ناحية أخرى تقضى على مصالحها *

اشتهد خطباء حزب توسيديد في تقرير بركليس يتهمونه بالتبديد والتبديد في الأموال الصومية وتقدم بركليس إلى الشعب يسأله ، هل يظنه أسرف في الانفاق • فأجابته الشعب ، بقوله « اسرف القوق الحد » فقال بركليس : حسن أتعمل أنا وحتى النفقات على شرط أن ينقش على كل من هذه الآثار اسمي • أنا وحدي • فما سبب الشعب هذا الكلام حتى صياح مندوعا يعامل التأثير من عظمة نفسه أو رغبته في أن لا يتحرك للأجيال القادمة هذا المجد له وحده ، قائلا خذ من الخزينة ما جرت وابعده كما تريد بلا حساب • اشتدت الخصومة بين بركليس وتوسيديد ، حتى رأى ذلك أن يمرض نفسه لخطر الاقتراح السري ، هزم توسيديد وبيد بركليس شمل انصار خصمه أصغر العداء السياسي ولم يبق في أثينا سوى عطفة وإحبة ونفس واحدة حتى صبح القول إن أثينا هي بركليس • الحكومة والمالية والجيش والسفن والسيادة على الجزر والبحار والسلطة المطلقة على اليونانيين ، والسلطة المطلقة على الأمم المتوحشة والشعوب الخاضعة الصلابة تمن عليها صداقة ومساعدة الملوك القوية • اجتنب إليه كل شيء وقبح على كل شيء ولكنه لم يبق على ما كان عليه ، لم يبق هو ذلك « الديماغوجي » الملقب الشعبي بالمار بين الأهواء الضمنية • المخلص السهل الذي يسلم بكل ما يشتهي الشعب • فبعد أن كانت حكومة معطولة الصرى متراخية كأنها مزهر لا تحت أوتاره سوى أصوات ناشزة مهملة قبض على أعتقها بقوة حديثة وصلها بيد تكاد تكون ملكية • لا يستعمل للوصول إلى الغرض الأسمى سوى وسائل مستقيمة لا تأخذ عليها • يجتنب الشعب إلى وجهة نظره بقوة التعلل والافتناع وإذا تعنت الشعب استعمل الشدة والاكراه ليجبره إلى الصواب كأنه طبيب يعالج مريضاً أذن داءً وانتابته عوارض مختلفة • فتارة يسمح للمريض بتناول ما يرضيه ولا يضره • وتارة يستقيه دواءً مرا يعبه إليه الفصحة وما أكثر أسباب الثورات في ملكة متراخية الأطراف وكان وجهه القدير على طب هذه الأدواء السياسية يحرك القول بين الأمل والخوف يدير هذه الدفة المزدوجة بمهارة ليرجع الشعب عن

نوره اذا احتاجه الفضب وينهض عزيمته اذا حارت فواه • أثبتت بركليسي
ان الخطابة كما قال أملاطون (١) صناعة لامتلاك القول وانها قانعه قبل
كل شيء على معرفة الميول والأمواء وهي أصوات ورغبت النفس يخرجها
لنفسه الصالح •

لم يتل بركليسي هذه السلطة العظمى بفضل بلاغته فقط ، بل يرجع
الفضل فيها كما قال توسيديد (٢) لشهرته والتمتع التي كسبها • لم يشر
للمثال اثر في نفسه ولا للاقتصاد سبيل اليها ذلك الرجل انسى وجد
وطنه عظيما ناهيا فرلعه الى قمة النبطه والسعدة • وكان اقدر من الملوك
والطغاة والذين أورتوا ابنائهم الملك ، فلم يزد دراجمة واحدة على ثروة
البلاد التي ورثوا ملكيا عن آبائهم • أبان لنا توسيديد في وضوح وجد
سيادة بركليسي ، ولكن الهازلين من الشعراء صلبوا عليه عباراتهم المتأنعة ،
قائلين ان حان الوقت أن نأخذ عليه عهدا ألا يتأذى بنفسه حلكا مطلقا لأن
سلطنته تقلت على ديموقراطية لا يحتملها • وقال تاليكليد ان الأتيسيين
سلموا اليه امراوات مدنهم ومدنهم ذاتها يقيد بعضهم ويحل وباط البعض ،
وأسوار من البحر يبيتها ثم يهدمها •

وأطلقوا يده في عقد المعاهدات ، والجبهوش والسلطة والصنع •
والمالية وكلهما يتعلق بسلامتهم ومعادتهم •

لم تكن حكومة بركليسي فرصة عارضة أو قدرة عابرة لقد بقي
أربعين سنة وهو في المقام الأول من وطنه وفيه كثير من أمثال فيالنت ،
وليوكرات وبيرونيدي ، وميمون وتوليدي ، وتوسيديدي وبصدي نفي
توسيديدي نشبت حرب ، وبقي بركليسي خمس عشرة سنة في منتصف
الرياسة بينما كان القواد الآخرون يبدلون كل سنة • وبقيت له القيادة
العليا والحكم بلا انقطاع لم تضعه فيها شهوة عالية وليس معنى هذا أن
شيئا من أمواله الخاصة وأملكه الشرعية تآثر بأعماله المالية أو أنه كان
لا يعنى بدقائقها الا أنها لم تكن لتشغله عن مهامه السياسية ، صان

(١) في هودر •

(٢) الكتاب الثاني من تاريخه •

دريعه بأبسط الطرق وهي الاقتصاد المنزلي يبيع حاصلاته كلها ثم يشتري ما يلزم على قدر ايراده وبذلك يحفظ التوازن بين الإيرادات والمصروفات اليومية ولم يكن هذا ليرضى أيتامها الذين صاروا رجالا ولا تسامهم يروونه شجيجا مقترا يعيرون عليه هذه النذقة في المصروفات اليومية . وهذا لحساب الدقيق وعدم السعة التي تحقق لبيت غنى وكان يتولى هذه الادارة وكيله ايفنجيلوس رجل حبه الطبيعة الكفاية لئلا هذا العصر أو لئذ بركليسي دريه عليه .

ان هذا المسلك لا يتفق في شيء مع فلسفة أناجراكور . لقد اشتد هوس العالم بهذا الفيلسوف يوما فنزل من بينه وترك حقله مرثعا لقطعان الغنم يرعون عشية مهاجلا يشاء . ولكن هذا ليس شأن فيلسوف دقيق الحساب مهتم السياسة الصومية . لا يعني ذلك بشيء الجمال الأدبي لا تهمة الماديات ولا الوسائل الخارجية . لما الذي وقف همه على خدمة مصالح الناس المادية فلا يرى المال ضرورة لازمة فقط بل لفلسفة نافلة مرغوبة . فبركليسي كان غنيا وكان عونا لكثير من الفقراء وحكمي أمه بينما كان بركليسي غارقا في أعماله كان أناجراكور قد كبر سنا عالية ولزمته الطاقة والحاجة فستر رأسه بردائه واعتزم الموت جوعا . علم بركليسي بذلك فأسرع اليه ضارعا اليه أن لا يقضى على نفسه . « اني أبكي لا عليك بل على نفسي لأنني بفقدك أحرم خير مستشار لادارة أعمالي » . فرجع أناجراكور الرداء على نفسه وقال : « يا بركليسي على الذين يحتاجون الى سراج أن يصبوا فيه زيتا » .

نظر السباوطيون الى نمو عظمة اثنا عشرين الحسد وكان بركليسي قد أدخل الى نفوس مواطنيه الثقة بكلايتهم حتى أيقنوا أنهم معنون لسيادة اعظم . فاقترح واستصدر قرارا أن ترسل جميع المدن اليونانية كبيرها وصغيرها ، الأوروبية والآسيوية مها يكن شأنه . يوابا يحضرون جمعية هومية تعقد في أثينا للبحث في إعادة بناء الهيكل التي أحرقتها البربر . والقرايين المنفورة للألية لصيانة وسلام يونان أثناء الحرب ضد الفرس . والطرق الواجبة لتقرير حرية كل انسان وتأمين الحرية البحرية . وتقرير السلام العام . وانتخب لهذه الرسالة عشرين من

تجاوزوا من الخسبي وجه منهم خمسة الى ايطاليا لدى اليونانيين
والرومانيين وسكنوا الجزر حتى ليسبوس ورودى . وخمس الى اقاليم
هلسينكوت وتراقيا حتى بيزنطة . وخمس الى باوتيا وموسيد وبيلوبونيز
يخترقونها الى لوكريه على القارة المجاورة يتجهونها الى اكادانيا
والنياسي . والياقون الى اودويا وجيوب اوتا وخليج مالياك وفوتيتوى
واشاي وتساليا . ذهبوا داعين جميع الشعوب لحضور الجمعية العمومية
للمداوله في السلام العام لجميع اليونان . ولان شيئا من ذلك لم يحدث
ولم ترسل المدن بوابا ويقال ان سبارطة منعهم لان المشروع احبط في
البيلوبونيز وقد اشرت الى هذا اظهروا لحظة فكر بركليس وسمو
عقله .

كان بركليس بصفته قائدا موضع ثقة عامة . ولانه لم يخاطر في
شيء . ولم يقيم على حرب لا يرى النصر فيها محققا او يراه غالى الثمن
لم يستشعر القوة من الضباط الذين احرزوا انتصارات بمخاطراتهم
ولم يسكر في الاقتداء بهم مما يكن للمجد الذى يتأوله للشهرة يأسهم
وعنادهم . ولانه كان يقول لمواطنيه لو اتبعت مشورتى لكنتم خالدين .
انفتح توليدىن تولايوس كبيرا لما احرز من نصر ونال من شهرة في مواقفه
الحربية . اعد نفسه لهاجعة بايونيا بلا مسبب واجتنب انفا من شياى
اثينا المولعين بالمجد الى جيشه والاشتراك في الحملة حاول بركليس
منعهم والمندول بهم عن عزهم . ولهذه المناسبة قال في الجمعية كلمته
الشهيرة -

« اذا كنتم لا تريدون الاصفاء الى بركليس فانكم لا تخسرون شيئا
اذا انتظرتكم نصيحة انكم ناصح . الزمن » . لم يلبث احد الى هذه الكلية
ولكنهم به ذلك بايام . فعلموا ان توليدى كان نصيبه الفضل والموت
في موقعة بالقرب من كوروثية . وان كثيرا من الابطال لقوا حتفهم .
تذكر الجميع كلمة بركليس وزادوه احتراما وعرفوا فيه الرجل العاقل
حقا . والصديق المخلص لبلاده حقا .

واصدق ما استصوبه الجميع من حملاته حملته في خيرسونيز التى
نال يونانيو الجزيرة بفضلها السلام والطائفة قاد الف مهاجر اثيني

وحسن المدن بزيادة أهلها ثم حسم مع البرزخ بإقامة المتأخرين وتقوية
انقلاص الممتدة من بحر الى آخر - وسد الطريق في وجه الترابسين
المنتشرين حول شيرسونيز - ومنع الحروب المهلكة التي كانت تعانى تلك
البلاد ويلاتها وغارات البربر المجاورين وعبث اللصوص الذين يسكنون
حدودها وعتوها خروبها الداخلية *

وقد ذاع صيته ونبه ذكره في البلاد الأجنبية ذاتها بحملته الجريئة
حول بيلوبونيز *

أيسر من بيع في مجاوره بناة سفينة - ولم يكتف بسلب المدن
حتى لا يفاحتوه بهجاءهم - ولكن أهالى سبسيون اجترأوا على الوقوف
له واحتظاره في غاية ثمة وقتلوه - فالتصم حواقيهم عتوة وشتت شملهم
واقام على المكان اثرا للنصر - وبعد أن أخذ من أنشاي خليفة أثينا نجدة
لمعارته انتقل الى الشاطيء الآخر للمخليج وسار بسفنه في مجرى أخيلوس
وعات في أكارنانيا وحبس أهلى أوة في أسبواهم - وعاش بجيج البلاد
الأعداء تخريبا - ثم عاد الى أثينا بعد أن أوقع في نفوس أعداء بلاده أنه
قاله دعيب الجانب وفي نفوس مواطنيه أنه حام. أميل شديد الغيرة على
حياتهم وأموالهم - ولم يصيب جيشه بشئ. فخره عملا ولا قنوا *

ومن هناك أقبل الى « البونب » بمباراة كريمة معية أحسن أعلامه
وهناك أدى لليونانيين كل ما يطلبونه من حسم وقد أحسن معاملتهم كل
الاحسان. وهو يظهر لجميع الأمم المتوحشة المجاورة واللوكة وأمراتها
عظمة الاتيين والطمانيصة التي يبحرون بها في جميع البحرات حينما
شاموا - واليقين الذى استقر في نفوسهم بفضل سيادتهم على البحار
وترك لأهالى سينوب ثلاث عشرة سفينة برجالها - ليعينهم في محاربة
الطاغية تمارذيليون ، ولا طرد الطاغية وأصحابه من المدينة أصدر أمرا
بنقل جالية يونانية عددها ستمائة متطوع الى سينوب ليمتزجوا بالأهالى
ويقتسموا معهم هازلك والراهى حزب الطاغية *

على أنه لم يستسلم للعواد مواطنيه وكان يطرد السقوط معهم
عندما استولت عليهم العساية والكبرياء لما نالوا من فوز ونصر - وأهم

يميلون لافتتاح مصر ومهاجمة الاقاليم البحرية الخاضعة لملك القرم
تمكنت الكتلة شهوة امتلاك صقلية لشدة جبههم لها وكانت تلك الشهوة
تصمة وشوفاً أحاجها السبياد فيما بعد في غلوب الأهالي بما ألقى من
خطب مثيرة . وكان منهم من يفكر في غزو آثروريا وقرطاجنة . ولم تكن
أعاصير هذه عارفة عن الصواب لو نظرنا الى عطية ملكتهم واستمرار
سعادتها .

تمكن بركليس من كبح هذه الشهوات وتطيل هذه المشروعات
باشغاله جميع قوات أثينا بحراسة ما امتلكوه . مرقنا أنه يكفيهم منع
السيباريين من التقدم أو زيادة سلطانهم وقد أظهر في جملة مناسبات
أنه العدو اللدود للسيباريين وبوجه خاص في الحرب المقدسة . ذهب
السيباريون بسلاحهم الى دلفي . واغتصبوا من القوسيين وكالة الهيكل
ومخرجها الى الدلفيين . وما كادوا يتسحبون حتى نهض بركليس بحملا
ورد الى القوسيين وكالة الهيكل . وكان الدلفيون قد حصوا السيباريين
بحق التقدم في استقارة الوحي ونقض هؤلاء هذا الحق على جبين الذهب
النحاسي . أيد بركليس هذا الحق للاتينيين وحفره على الجانب الأيمن من
الذهب النحاسي ذاته .

كان على حق في احتفاظه بجميع قوات يونان في أثينا كما أثبتته
الحوادث . نهضت أثينا لثورة خطيرة في جيش كبير . وفي الوقت ذاته
علم أن الميجاريين أعلنوا العداء لأثينا . وأنهم يصكرون بجيشهم على حدود
أثينا بقيادة بليستوناكس ملك سبارطة . فقاد أثينا مرسرا لتدفاع عن
أثينا . لم يحسر على مقاومة جيش كثير العدد معروف ببسالته . وقد
علم أن بليستوناكس شاب حدث لا يعمل شيئا الا بإرشاد كليانديديس
الذي نديه الثواب ليكون وصيا وقائدا ثانيا لحفافة سن الملك . سير غور
الوصى واستماله بالمال على أن يسحب جيش السيباريين من أثينا .
انسحب الجيش وتشتت الجند في المدينة . ولكن السيباريين ساءم هذا
العمل فحكوا على ملكهم بترامة قاذفة لم يستطع دفعها . فقاد وطله .
وكان كليانديديس قد حرب . فحكوا عليه بالموت . وكان هذا الرجل
والد جيليب الذي قهر الآثينيين في صقلية . وكان الطغمة أودعت قلب

بركلييس

جيفيب حبه المال كده وراتى • لانه كان عبدا للمال • وتجب فضائح
معتجة فظهر من مبارطة وقد شرحنا ذلك فى سيرة ليزاندر • ايت
بركلييس ضمن نفقات هذه عشرة تالانات، مكتميا بقوله أنفقت فى مصروفات
ضرورية • وافق القصب على الحساب بلا التفات الى هذا المبلغ ولا سؤال
عما يكتمه • ولكن الكتاب وبهمم الفيلسوف ثيوقواست يقولون انه كان
يرسل كل ستة عشرة تالانات الى مبارطة يوزعها بسخاء بين الحكام لمنع
الحرب يشترى بذلك لا السلم بل الزم الذى يمكنه من اعداد ما يلزم
للاقدام على الحرب باستعداد يكفل النصر • التفت بعد ذلك الى الثائرين
فسار الى اوبيا بخمسين سفينة وخمسة آلاف جندي فانضج المدن
وأعادها الى التزام الواجب • وطرد من • شالى • كبار الأغنياء والأعيان
اسروفيى باسم (هبولوث) مربي الحبول • وأخرج من • هستيا • جميع
الاهالى واستماضى عنهم بجاليات من الاتيين • وكان شديد العسوة على
الهستيين لأنهم أسروا مركبات أثينية وذبحوا جميع ركابها •

عقد بعد ذلك عهد سلام بين أثينا ومبارطة لمدة ثلاثين سنة • ثم
قرر بركلييس حملة بحرية ضد ساموس بحجة أن أهالى هذه الجزيرة
خالفوا الأوامر الصادرة اليهم من أثينا بالكف عن قتال • ميلة • • وبما أنه
لم يقدم على هذه الحرب الا ارضاء لاسبازيا ، فبحث لنا أن نبهت عن
سر وقدره هذه المرأة على اصطلياد أعظم سياسى فى عصره • وما كان يكتبه
بعتها الفلاسفة من عبارات الشكر والاحترام •

أجمع الكل أنها من • ميلة • وأنها ابنة أجزيوكوس ويقال انها
كانت تنصيد العظماء اقتداء بمحظية قديمة من يونيا تدعى تراجيليا •
وتراجيليا هذه امرأة حسنة أصبحت بين لطافة الجسم وذكاء العقل وكانت
متينة الصلة بتكبر من عظماء يونان • استمال الى ملك الفرس جميع من
يعاشرونها • وبواسطتهم نشرت فى المدن الروح الفارسية • لأنها لم تكن
تستوى سوى عظماء المدن وكبار رجالاتها • أما اسبازيا فيقال ان
بركلييس كان يصيل اليها لقوة عقلها وقدرتها على فهم المسائل السياسية •
وكان سقراط يزورها مع أصحابه • وكان الذين يشارفونها يصطحبون
فساهم ليسمعن حديثها، مع أن حياتها لم تكن المثل الأعلى للأدب والعفاف

أذ كانت تدرب الحسان على صناعة الخطى . وقال آشمن إن ليركليس .
 تاجر أغنام خشن الطبع بولده وتربيته صار أول وطني في أتيننا لأنه كان
 يسكن إلى « اسبازيا » بعد وفاة « بركليس » . وقال أفلاطون في مقدمة
 « مانكسين » مع ما هو معروف عنه من رقة الأسلوب إن كثيرا من الأتينيين
 كانوا يذهبون إلى منزلها ليعلموا أساليب الفصاحة والبلاغة . ومهما
 يكن من كل هذا فانا نحسب أن الفن كان يجتنب « بركليس » اليهبة
 هو الحب . كان مثزوجا أحصى ذوات قرباها وكانت من قبل زوجة
 ميونيوكوس ولها منه ولد وهو كالياس الفني وقد رزقت من بركليس
 ولدين اكسانيت وبارالوس . واذ وقع النفور بينهما أحلى مبييها
 فتزوجت من سواه وتزوج هو من اسبازيا التي كان شديد الولع
 بحبها ويقال أنه كان يودعها عند خروجها صباحا يقبلة وحتى عاد حياها
 بقبلة .

أما الأزلون من الكتاب فكانوا يعوتها مصحابة ، أو مقال . هاجير .
 جولون ، ولد دهاها كراينوس محطية .

« لقد ولدت له جوتون اسبازيا ، تلك المحطية المبتذلة التي عينها
 عين كلية » .

ويظهر أن بركليس أولدها ابنا سفاحا ، لأن أويوليس يمثل به
 في رواية ديموسيس صاللا :

وايئي الذي وزقته حراما . إلا يزال على قيد الحياة ؟ فيحييه
 بروميداس .

« وكان في وسعه أن يتزوج من زمن ، لو أنه لم يخش أن يتزوج
 موصا » .

لقد بلغ من شهرة اسبازيا أن سيروس الذي نازع أخاه ملك الفرس
 الملكية لقوة السيف أطلق على أحب محطياته إليه اسم اسبازيا وكانت
 تدعى قبلا علتوا . وهذه آتية هرموتيم وهي من قوسه . ولما ملك
 سيروس في الموقعة صعدت إلى الملك وكان لها عليه سلطان نافذ .
 عرضت لي هذه الإشارة الخالجية من الموضوع لمناسبة ذكر اسبازيا فلم
 أرد أن أزد اغفالها .

بركليس

يتهم بركليس بإعلانه الحرب على الساموس فصلحة الميلاتيين
إجابة لرجاء اسيازيا . وقعت الحرب بين ساموس وميلا وسبيها برين ،
أحرز الساموسيون انتصارا ياهرا ، في حين أن الأتينييين دعواهم إلى وقف
الحرب والحضور لعرض مطالبهم فلم يأتوا . لهذه الدعوة - أبحر
بركليس إلى ساموس فحل الحكومة الأوليجاركية وأحد رهائن فشر
من الإشراف ومثلهم من الأطفال وأرسلهم ودية في نفوس . ويقال أن
كلا من هؤلاء الرهائن قدم إليه تالانا فدية . وقدم إليه الدين لا يرغبون
في الحكومة الديموقراطية في بلادهم عنادا أخرى . وأن يتسوتيس
الفارسي صديق الساموسيين أرسل إليه عشرة آلاف قطعة ذهبية لارضائه
عنهم رفض بركليس كل هذا ونفذ في الساموسيين إرادته ، وأقام في
بلادهم حكومة ديموقراطية ثم عاد إلى أثينا . وما كاد يرسل حتى أسرع
بسوتيس وأطلق سراح أسرى الساموسيين واستعدوا للحرب . عاد
إليهم بركليس فالتهم في غير دهاء ولا وجل مصيبين على القتال
يريدون السيادة على البحر . تشبث بينهم حرب البحرية الضروس بالقرب
من جزيرة تارجية وانتصر بركليس انتصارا عظيما لأنه بأربع وأربعين
سفينة هزم سبعين ، منها عشرون ملأى بالجنود .

ولما تم له النصر تعقب الساموسيين إلى مينائهم واستولى عليه وحاصر
المدينة . استجيب الحاصرون في الملاح ثم فتحوا أبوابهم وتقدموا
للقاتل أمام معانهم : وفي هذه الأثناء وصلت إلى بركليس عمارة أولر
هدا من الأولى فحاصر المكان ثم اتخذ ستين سفينة وغادر الجزيرة قاصدا
على ما يقول أكثر المؤرخين ، ملاقاته أسطول أرمسلة الفينيقيون حلفاء
ساموس ، أراد بذلك القتال بعيدا عن الجزيرة . ويزعم ستاز مبروت أنه
أراد الحملة على قبرص ، والظاهر أن هذا غير صحيح . ومهما تكن نيته
فقد أثبتت الحوادث أنه أخطأ . ذلك أنه ما أبعد حتى ينهض فيلسوف
ماليسيوس بن أتاغانيس قائد الساموسيين استخفى بالسفن الناقية أو
بقوادها فأمر مواطنيه بهاجمة الحاصرين لهاجوهم والقصور وقتلوا من
أعدائهم خلقا كثيرا وأغرقوا الكثير من سفنهم . وأذ صار البحر حرا
استلوا المدن والفتاخر إلى مدينتهم ميدان التي كانوا محرومين منها ، وقال
بركليس ، إن ماليسيوس سبق له أن انتصر عليه قبل هذه

الموقعة ، آهان الساموسيون ، الاثنينين بمثل ما أهانوه - طبعوا على جبين كل منهم صورة نومة ، كما طبع الاثينيون على جبين كل من رجالهم صورة « ساموسية » وهي سفينة وطيشة المقام عريضة مجوفة ، مما يجعلها سرية السبح خفية - وقد رعبت ساموسته لأن الأولى من نوعها بقيت في ساموس بأمر الطاغية بوليقرات .

الى هذا الطابع أشار أرسطوفان بقوله - ان شعب ساموس قدير في طباعة الحروف .

علم بركليس بهذا الخسلاف وأسرع العوده الى رجسالة ، قاتل ماتيسميوس وقهره وألزمه الفرار - واعتزم التغلب على مقاومة المحاصرين والاستيلاء على مدينتهم ولكنه فضل التفريط في المال والزمن عن التضحية بالرجال - فاحاط للكان بصور دائر - مل الاثينيون النصار والحوا في طلب القتال ولم يبق في الامكان منهم - فقسم بركليس جيشه الى ثمانى فرق - وألقى بينها القرعة - فالفرقة التي يكون نصيبها قولة يضاء ترتاح وتسم - ويكون نصيب الأخرى القتال - ولهذه الحادثة يقول الذين يقضون يومهم بين الراحة واللذة أنهم قضوا يوما أبيض إشارة الى قوله ساموس البيضاء - ويقول « أنور » ان بركليس استخلم في هذه الحرب آلات حربية لأنه كان مولما بهذا الاختراع الجديد الذى ابتلعه المهندس الميكانيكى أرتمون - وكان أرتمون هذا أعرج يحمل على محفة الى حيث يقتضى العمل ويجوده - لذلك أطلقوا عليه لقب « ليوريفوريت » (١) .

وقد كلب هيراكليه البوتى دعوى أنور مستشهدا بأشعار قالها أناكريبوت ذكر فيها رجلا يسمى أرتمون بريفوريت .

قبل حصار ساموس بسنة قرون - وأرتمون الذى ذكره الشاعر رجل رقيق خامل جبان لم يكن يعرف على الخروج من منزله ، يبقى فيه حالسا يظله خادمان بالبروع خشية أن يسقط عليه شيء - واذا اضطر للخروج حمل على محفة وطيشة ، ولذلك دعى يوريفوريت .

(١) ملاحظة من كليلج (بوى) و (لرو) - الذى يسل من مكان الى مكان .

بركليس

سلم الساموسيون بعد حصار دام تسعة شهور فهم بركليس أسوار المدينة واحد - جميع السفى وضرب عليهم عرامه حادحة - دفنوا منها مهورهم حانيا وتمهدوا بدفع الباقي أنساطا فى مواعيد محددة وقدموا الرهائن صغانا - اتهم دوريسن الساموسى الانيينى وبركليس بالتمس فى صروب الفسوة مما لم يذكره توسيديد واقور ولا ارستور يزعم والواقع يكذبه ان بركليس جاء بصباط السفى والحجارة ولوقمهم فى مساحة مسلة متشودين الى أعمدة حيث بقوا عشرة أيام ولا خارت قواهم امر بقتلهم صربا بالعضى - وطرح جثته بلا دفن - ولكن دوريسن لم يكن من طبعه تحرى الحقيقة فيما يكتب حتى فيما لا يحسه فلا عراية أن يقال فى وصفه بكنه وطنه تشميحا على الاثينيين -

سنت هزيمة ساموس وعاد بركليس الى أثينا وأقام لضحايا الحرب حفلة جليلة حيث ألقى خطبة التأبين بين تصفيق الجميع وعندما نزل عن المنبر قدمت اليه النساء النيجان والأكاليل كانه مصارع صبرز ولكن السيمس دنا منه - وقال نعم يا بركليس انه لمسا يستحق الاعجاب ولا يستحق هذه الأكاليل أن تهلك أولئك الوطنيين البواسل لا فى محاربة المبتغيين لو العرس كما فعل أخى سيمون بل فى حراب مدنة مسعة مدينة هى شقيقة أثينا ! - اصمى اليه بركليس دون أن يبدى حركة ثم أجابه باسم يقول أرخيلوك : « أيتها المحوز لا زلت تتضمخين بالطيب »

وقال الشاعر يون انه بعد انتصاره على الساموسيين امتلأ اعجابا بنفسه واستعظم قوته ومن أقواله : « صرف أجا ممتون عشر سنوات للاستيلاء على مدينة بربرية - ولم اصرف سوى تسعة شهور للاستيلاء على أولى مدن يوفى وأقدوها » - والحقيقة أن له من هذه الحرب ما يدعو لدعاخرة لا وقع اثناها من الشدائد والمخاطر حتى قال توسيديد ان الساموسيين كادوا سلبون الاثينيين سيادة البحار .

رأى بعد هذه المحلة ان امواج الحرب البلوبونيزية أخذت من الارتفاع مدعا قومه الى نصره الكورسريين اذا اعتلى عليهم الكورنثيون ؟ أراد بذلك أن يكسب لفرقة صداقة جزيرة قوية يسكنها فى وقت يوشك

فيه أحوال ييلويينز أن يضروا أعداءها . قبل اقتراحه فأرسل إلى كورسير ، لاسيد مونيوس بن سيون أمكره . ولم يعطه سوى عشر سعن لعنه أن صلات الود بين أسرة سيمون والييلويينز بينه، فإذا قام هذا القائد يصل ناهر مجيد تدور بذكره لانهاية بالتواطؤ معهم لذلك لم يعطه سوى القليل من السفن وكلفه القيادة رغم أنه . وكان كل همه الحظ من قدر أبناء سيمون يفتري أنهم وطنيون غرياء ، دحلاء ، أجانب حتى في أسماهم . وكان احدهم يدعى لاسيمونيوي . والآحر تسالييوس والثالث الأيوس والمثروفي ان والدتهم أركادية .

أحسن يركليس بما وجه إليه الناس من اللوم لانتصاره على إرسال شر سرى وعى عنه لا يفتى في المساعدة وتجعل اليد العليا لخصومه ، لسياميين . فأتبع الحملة أسطولا ضخما لم يصل إلا بعد نهاية الواقعة . استاء الكورنثيون مرفعوا شكاتهم ضد الأتيين إلى سبارطة ، وانضم إليهم الميجاريون معظمين من أن جميع أسواق أثينا وموانئها مغلقة في وجوههم خلافا للحقوق المشتركة والعهود المتبادلة المقردة بين جميع اليونانيين . لم يجرؤ الأجيبون على الجهر بالشكوى مما عدهم اتهامات الأتيين لهم واستعمال العنف في معاملتهم، فأرسلوا شكاتهم سرا إلى سبارطة . في هذا الوقت ثارت بوتيذة وهي مستعمرة كورنثية ولكنها خاضعة لأثينا . قام الأتيينون بمحاصرتهم فكان عملهم استعجالا للحرب . أوفدت الرسل إلى أثينا وكان أرخيلاموس قد سوى جميع وجوه الخلاف وهذا قاسرة الحلفاء ، وكاد الصلح العام يتم . ولم يكن الأتيينون ليشبوا نار الحرب . نظرا لما سبب إليهم من الأخطاء . لو أنهم قبلوا سحب قرارهم ضد ميجاريا وصالحوا الميجاريين .

ولكن يركليس أبى عليهم سحب القرار وحث الشعب على احتقان المداوة للميجاريين ولذلك تلقى مسئولية الحرب عليه وحده . جاء وقد سبارطى إلى أثينا ، فقدم يركليس قانونا يحرم تعطيل اللوحة التي كتب عليها القرار . فقال بوليارسيس أحد رجال الوفد ، حسن لا تعطوها ، أقبليها القانون لا يمنع ذلك .

جاءت هذه الكلمة مرضية ولكن بركلييس أمر على عناده * فمن المحتمل ان كان يعتقد على الميجاريين لفسان خاص * ولكنه أراد ستر حقه تحت ستار المصلحة العامة التي يمكن اعلانها فاتهمهم بالاعتداء على أرض معدسة حرم حرمتها وقرر ارسال مندوب من قبل الدولة يعرض عليهم الشكوى ثم يذهب الى مبارطة لتأييد التهمة * وكان القرار ادى صمده برئيس ممرعا في قالب الرده والاعتدال ولكن أنتيموكريت ادى ارسال للمهمة مات أثناء تأديتها * بسبب موته الى الميجاريين وأصدر شارينومس قرارا أنه من الآن فصاعدا يكون البده بين أتينا وميجاريه عدوا لا صديق معه ولا عدوه * وان كل محاربى (للميجاريين) يضع قدمه على أرض أتيكا يكون عقابه الموت * وأن يقسم القواد على الحلف العاوى ان يعوموا في سته قيادتهم بحميتين على ميجاريده * وأن ينهى أنتيموكريت بالقرب من الأبواب الريارية المعروفة اليوم باسم « ديبيل » [الباب المزودج] *

ينهى الميجاريون تهمة موت أنتيموكريت عن انفسهم وينسبونها الى بركلييس واسبازيا مستغدين الى ما جاء برواية الاشارينيين (١) ولائحه الأسن ، وهو : يذهب شبان الى ميجاريا ويسكرون ثم يطفون المحطية سيماته * فيدفع الألم للميجاريين محطيتين من محطيات اسبازيا *

وعليه ليس من السهل ان نعرف السبب الحقيقي للحرب ولكن المؤرخين مجمعون على أن بركلييس وحده هو الذى منع سحب القرار * وينسب البعض ذلك الى عطية نفسه وحده بصيرته في مصالح بلاده تلك البصيرة التي أرتته في الحاح السبارطيين في هذه المسألة نية محاولتهم اخضاع أثينا حتى اذا تنازلت كان ذلك اعترافا منها بضعفها * وينسب الى أن الذى حصله على الاستهانة بانذارات مبارطة هو الأنانية والرغبة في اظهار قوته * ولكن اخيرا ما قيل من الأسباب لهذه الحرب وأكثرها ورواية هو ما يأتي : *

(١) كوميدي لارشومان (سولود) *

كان الخال فيدياس على ما ذكرنا قائما بصنع تمثال منيرا • وكان صديقا لبركلييس ينعم بثقله الثامه • أوغرت هذه الصداقة عليه نفوس جماعة من حساده • وحاول البعض ان يصل به ما يعمله الشعب ببركلييس اذا قدم للمحاكمة • استمالوا احد عمال فيدياس وكان يدعى مابون • ذهب مابون هذا الى الساحة الصومية ووقف وقمة الضارح المتوسل وطلب الأمان لقاضاة فيدياس واتهامه • قبل الشعب طلب هذا الرجل وعرضت القضية أمام المجلس العام لكن حضوره لم يستطعوا ان يثبتوا عليه تهمة السرقة التي نسبوها اليه وذلك لأن فيدياس حسب اشارة بركلييس يضع جميع القطع المعدنية الداخلة في السال حتى يصهل تزعمها ووزنها • وهذا ما أمر بركلييس المدعي باختياره • وهناك سبب لبتعهم فيدياس وهو شهرته • لاسيما عندما مثل نفسه على درع الآله في حرب الامازون أصطح برمع حجرا بيديه • ولأنه أقام تمثالا بديع الصورة لبركلييس يحارب أماورية (مترحلة) كانت يده المرفوعة لحماية السهم تمطي على نوع ما • جانبا من وجهه • ولكن هذه اليه وضعت وصفا قويا بديعا كأنها تريد افعاء السبه ولكن المشبه كان يارزا من الجانبين على اسمه • زوج فيدياس في السجن حيث قتله المرض أو كما يقول بعض الكتاب • سم أعدائه • اغتصوا هذه العملة وقبعة ببركلييس • أما الملحق مابون فقد افعاء الشعب بناء على طلب جايكون من الصرائب وأمروا الحراس بحمايته •

وفي هذا الوقت كانت اسبازيا تمنح عنها بهمة متكررة وجهها اليها شاعر الماين هرميوس (١) • والتهمة أنها تأوى نساء حرائر تقعن اي بركلييس وقسم أيوبيت قابونا يأمر كل الناس بالسلب عن كل من لا يؤمن بالله الدولة أو يتناول الحوادث الصومية بشرح • أراد بذلك القاء القسمة على بركلييس لاتصاله بآناجراكور • قبل الشعب القانون راسيا وأياح اتخاذ الاجراءات • وقدم داركوتيفير مرسموما آخر بأن يقدم بركلييس حساب ادارته المالية • وأن يحكم القضاة في ذلك بالمدينة في هيكل منيرا • ولكن أنيون عدل المشروع بأن استعمل البند الثاني وجعله

(١) تحت شعراء الكرميقيا القيمة :

ان يعمد بالحكم في ذلك الى الف وجمسمائه رجل - وان يصي اندى أحد
لجوية - اسقاط - أو غش أو خطأ -

قال أنشي (١) ان اسباريا لم سج من الحكم الا بفضل تمسوع
بركليسي وتضرعاته لجميع القضاة أثناء النظر في القضية - ولخوفه على
انجاز آكور اخرجته من المدينة وصحبه بنفسه حتى خارج أسوارها -
اما قصيه فيدياس فقد اضطفت سهرة بركليسي : واد داحنه الريبه
ليما يتهدده من حدم مع في موعد الحرب التي نان على وسك الانسعال
أعلا ان يقصى يدك على الدعاوى ويضف حده اخيرة والصد لانه مي
اشتت الصائفة على أتينا وأحقق بها الخطر ، ألفت بنفسها بين يديه
لما أحاط به نفسها من سلطان ورعاية - عنه هي الاسباب التي يطلون به
معه التمسب عى اجابة السبارطين الى طلبهم على أنه لا يمكن معرفة
سيباب الحرية معرفة حقيقية -

ولما كان السبارطيون اذا تمكنوا من قلب سبطانه أصبح
الاتيبيون الذين جانبوا طلبوا الى هؤلاء أن ينقوا من المدينة كل جس -
اعتادا على قول تومسيدان بركليسي يرجع بسبب والدته الى حسن
حقت عليه اللعنة ولكن حيلتهم عادت نتيجة عكسية خابت معها آمالهم -
ذلك أن الاتيين بدل ان يصفوا اليهم ويسمحوا بقوم من رئيسهم
وينفوه زدادوا به نقه واحراما اد راوا الأعداء تبقصه وتحساء - لذلك
قبل أن يهاجم أرخيداموس اتيكاً بجيوشه ، أعلن بركليسي الاتيين ،
اذا احتاج الأعداء الحقول ولم يصموا أملاكه سواء أكان ذلك رعاية
تلاقات المودة والضيافة التي ربط أهلها برئيسهم اقصد انصا
خصومه السياسيين فرصة للتشجيع عليه ، فانه يصح الجمهور به جميع
حقوله ومزارعه -

أغار الملك أرخيداموس بجيش عرسم من السبارطين وحلفائهم على
اتيكاً واجتاسوا المزارع وعسكروا بالقرب من اشارة اعتقادا مهم ان
الاتيين لا يظنقون صبرا وإن ثورة الفضب ستدفعهم الى القتال -

(١) الخطيب المشهور مناظر = ديوبوس = *

ولكن بركليس رأى من الخطر أن يعرض المدينة لقتال محارب فيه صد سين الف جندي عدا دول الجيش من البيوتيين والسبارطيين . ولكن الاتيينيين هاجهم ما راوا من اللعب بمراوهم ، فطلبوا حوصى عصار الحرب ، ولكنه كان يهتئ نأثرتهم بقوله ان الأشجار اذا قطعت مبتت لانية أما الرجال اذا ماتوا فلا تسهل اعادتهم إلى الحياة - ولم يدع جمعية الشعب خشية أن يضطر إلى العمل على غير ما وصه - ان لموى الحكيم اذا فاحاته العاصفة سمى إلى سظيم كل شيء ويستمد للمقاومة غير معمول الا على خبرته لا يبالي بمموج الركاب الذين اخنهم دوار البحر وام تولى عليهم الفزع - لذلك كان بركليس يعد أن أحكم حياته مداخل المدينة وورع الحرس على أماكن الدفاع ومكن أسباب الطائينه لا يصحى ، لا بحكمه وخبرته غير مبال يشكوى وانفعالات المحاصري ولا بالحاج اصدقائه ولا تهديد أعدائه - كان الكل يريد الأهاجى ضده ساخرين بشخصيته يتهمونه بالنذالة والجبن محقرين شأنه متهمين على قيادته التى تركت كل شيء نهيا للساليين - وقد بلغ من كلالون أن اشتد عليه وانتهر فرصة هياج الشعب وشق لئعسه طريقا بينة حيث علت كلمته ، كما يستفاد من قول هريبيوس : « يا ملك الكلام لماذا لا تحمل الرمح . وتلصر جهدي على خطب تلقيا عن الحرب ، وقلبك فى الشجاعة كقلب فليس ، أيها الذئب الصلد الذى يشجذ السيف لماذا نزع لؤيته فاس الحرب - وتدح كلالون المنفذ غيره يعضك ؟ » .

بقى بركليس لا يتزعزع متحملا الاهانة والعداء بصبر وطول . اما - أرسل إلى سبارطة عبارة مؤلفة من مائة سفينة ويدل أن ينزل قيادتها بنفسه بقى فى مدينة حرسا على بقائها فى قبضته الى أن ينسحب الجيش السبارطى . واذا كانت الحرب قد أثارت النفوس عدا ان يهزمها بتوزيع الاموال واحدا للراسيم بتقسيم الاراضى المكتسبة . طرد الايجيين من جزيرتهم واقترح على املاكهم بين الاتيينيين .

وقد وجد هؤلاء عزاء فيما أصاب اعدائهم من الأذى طامت الصواة أنحاء ييلويونيز تخرب وتغلب المزارع والقرى والمدن الصغيرة - ثم هاجم بريكليس الميجاريد سرا ، واكتسبها فاذا كان السبارطيون قد أضرروا

بالاثينيين فادهم لم يجعوا من الضرر فلا يستطيعون الاستمرار على القتال ولم يبق لهم يد من المدود عنها كما ارادى بركليسي ، يورم ساحل عوم علوية سقطت وأفسدت تدبير الانسان . انتشر الطاعون فحصد زهرة وقوة الشعبية الاثينية . وابتلى الاجسام والنفوس فثار الكتل في وجه بركليسي بورة المرضى المحنومين في وجهه أطبائهم . فصاعلوه بالصنف والاساة . وقد ادخل خصومه في نفوس الشعب ان يجب هذا الوباء انه نقل الى المدينة عندا كبيرا من سكان الريف يسكنون مكسسين اiban حرارة الصيف في مساكن ضيقة لا هواء فيها حيث يجتمعون طول نهارهم يلا عمل وهم معتادون استنشاق الهواء الطلق النقي . والذي اهتمل ذلك هو الذي أحدث هذه الحرب وهو الذي حشد هذه الجماهير بين أمسوارنا حيث لا عمل لهم تحشرهم حشر البهائم في الحظيرة . تفشوا بينهم العلوى ولم يمن بتغير حالهم أو نقلهم الى ما اعتادوه من الهواء الطلق .

اعد بركليسي تفاديا من هذا الخطر ونكاية بالأعداء مائة وحسين سفينة جهرها بالأبطال من المشاة والفرسان فضلا لقلوب الأعداء فزعا وقلوب الاثينيين أملا . وفيما كان كل شيء قد اعدده والجيش على أتمه وبركليسي على سفينه كسحت الشمس . فاستولى الفزع على الجميع لهذا الظلام العجائي وحسبوه نذير سوء . رأى بركليسي نوتى السفينة مبهوتا حائرا يشأ فتشر رداءه أمام عينيه ولف به رأسه وسأله هل يرى في هذا داعيا للحرف أو التساؤم ؟ فقال النوتى : كلا . فقال : وما الفرق بين هذا وذلك ، غير أن الفتى أحدث هذا الظلام أكثر من ردائي ؟ هذا ما يروى في مدارس الفلاسفة .

أبحر بركليسي ولكن النتيجة التي انتهت اليها لم تتفق مع هذا الاستيلاء عليها أخطاهم التوفيق . ذلك أن الطاعون فشا في الجيش ولم يقض على الاثينيين بل وعلى كل من يدخل المسكرات أو يدنو منها . اتهموه بأنه علة هذا الوباء فحاول تعزيزهم وتبجيلهم . ولكنه لم يستطع تهدئة المخاطر أو تغيير نفوسهم . رقموا ضد الدعوى واخذوا

الأصوات فحكمت الخالوية بنجريد من القياده والحكم عليه بفرعه .
 يعون بعض أنورجين انها حصة عشر مائت ويقول البعض انها حصون .
 ويعزل ارومايه ان اللدعي هو كلاون ويقول بيوفراس انه اسيبياس
 ويقول هيراكليس انه لاكراتيدس .

لم يطل رمى الماكسات ، لقد اصابه انصبب بجرح ادمى فليه
 ولكنه ابقى غضبه في جرحه ، لوهم هذا النعير - نير ان برئيس وقع
 تحت ضربات حرن عانيه - حرمة الطاعون بيرا من اصغديه - وانه
 اشتقاق المتحكم في منزله . كان اكسانتيب يكر ابنائه الشرعيين مرفا
 بطبيعته وروح امراه مبدعه . وهي اميه اراندراييلينوس ، مساء
 هذا الولد حرص والده وشيخه اقترص من احد اصحابه باسم والده
 صلحا من المال فاقصره . ولما جاء يطالبه يرد المبلغ أنكره برجليس وقاضاه
 غضب الولد وسار في المدينة يتسمع على والده متعبدا المسخرة بوالده
 يروى لكل من قباطه احاديث عن حياته العائليه . واحاديثه مع
 السوفسطايني ومن رواياته عنه ان مصرع قتل عبر محمد حصان ابيسوس
 مسهم ارداه . ففضى برجليس يوما كاملا في البحث مع يروماحوراس عمن
 يصح اتهامه عقلا هو السهم او الفتى رمى به . أم الاخونوتيت . ويعزل
 ستازميروت ، ان الفتى اشاع ما يروى عن امراه اكسانتيب هو اكسانتيب
 نفسه . وانه مات قبل ان يصلح والده . أهلكه الطاعون . فقد برجليس
 شقيقه واكثر اهله واصحابه من كان معتمدا على مشورتهم في حكمه .
 ولكن كل هذه التكتيات لم تكن بقل من عزمه او تعجب بشيء من عظمه
 نعمه . فلم ير ابدا باكيا ولم يغم حاسا ولا وقف عن قر عريز . ولكن
 عندما احتسب في بارالوس آخر ابنائه الشرعيين . حاول التجند عبنا
 وذهب جهله في الاحتفاظ بمرسته سدى ، خارب قواه وغنمها تقدم الى
 الجثة يفسح عليها اكليلا حانه حطه واسول عليه الحزن وعلا صوته
 بالشهق وسالت عيونه بالدموع وكانت هذه اول مرة في حياته رآه
 الناس مستسلما للياس .

جرب الاثينيون الكثير من الضباط والخطباء لقيادة هذه الحرب ولكن
 ما من أحد منهم كان لها كفوًا . فأسفروا عليه واستدعوه الى المقر ورياسة

الجد ، ولكنه كان قد لرم بيته مكتشا حربيا ولكن السبياد وأصدفاه
 حصوه على الظهور ، واحتر الشعب عن جموده وأعيد انتخاب بركليس
 قائدا عاما وعاد تولى شئون الحكومة ، وكان همه إعادة النظر في
 قانون الأبناء لغير الشرعيين الذى وضعه قبلا أراد أن تمقى صياح ذكره
 إذ لم يبق له أبناء شرعيون ، وصح هذا القانون أبان مجده الأول حين
 كان له أبناء شرعيون ، ودعواه أن لا يكون الإنسان أثينيا إلا إذا كان
 أبوه وأمه أنيسيين ، وحسب أن ملك مصر أهدى إلى الشعب اربعين ألف
 (مد) مديوم من الفصح هاجت النفوس عند توزيعها وكثرت استكلاوى
 صد من لا يسمحون حتى يثغ عند هؤلاء خمسة آلاف معدت بهم
 الكادبة ، هذا ابنى غير شرعى ، وهذا عبد بيع ، وجد لقي الكادبون جرائمهم
 على أن التعداد أثبت أن ليس في المدينة من يسمح لعد وطى اسى
 سوى أربعة عشر ألفا وأربعين "

وانه لم الحوادث الخطيرة أن قاموا لندا نقد ذلك الشقة بعده
 من أصدفه ، ولكن الأثيين رثوا لمصانه وعدوه حزاء مساويا له عن
 شدة إياه وكريائه واعتقدوا أن المساء بولت عقابه وأنه يستحق
 العطف ، فسمحوا له أن يقيد ابنه غير الشرعى فى عداد الوطنيين وأن
 يمحاه لقبه ، هزم هذا الولد عبارة بيلوبونيز في جرائر أرجينوس ،
 ولكن لقي حتفه في أثينا ، حيث حكم الشعب عليه وعلى زملائه المقواد
 بالموت .

حينئذ أصيب بركليس بالطاعون ولكنه لم يترك به فتكه السريع
 بسواه ، بل كان فعلة بطينا وطال به عهده في عراض مختلفة يهرل بده
 ويصف نفسه روى ثيوقراسيت في بحثه ، الخلقى ، هل تغير الحوادث
 حق الرجل وهل تبدله أهواء الجسم فتبعد به عن الفضيلة رار
 صديق بركليس أثناء مرضه فأراه تميعة علقتهما النساء في عنقه مسددا
 بقوله هذه السخافة على أنه في حالة زرية جدا .

كان كبار الوطنيين والباطون من أصحابه حول فراشه عند موته يتحدثون بما له من قدر وما كان له من سلطان وما غنم الاثينيون من نصر تحت امرته يمدون من مفارحه تسعة أكاليل تخلد ذكره . كانوا يتحدثون بذلك واحين أنه فقد صوابه وأنه لا معنى ما يقولون . ولكنه كان مصفيا لحديثهم وقاطعهم على فجة منهم بقوله : انه يجب لهم ان يثنون عليه بانتصارات للحظ فيها نصيبه ويشاوره فيها غيره من القواد ، ولكنهم لا يذكرون له أجل وأجل ما عمل في حياته . ذلك : « انى لم ألبس أثينا ثوب السداد » .

علينا ان نحجب كل المحجب باللطف والدعة اللذين كانا حليته ابان مهامه العديدة حيث كان غرضا لمختلف الضفائر والأحقاد . انا لنحجب به لهدم الحرافط السامية التي جعلته يعتقد ان اسمه مفارحه أنه مع ما كان له من سلطان طويل الأمد لم يكن حقد ولا غصب ولم يقس على عو : ولم يكن هذا اللقب على ضخامته وجلاله ، لقب الأولي ليسع عنه حسد الحاسدين ويوصله حقيقا بركليس . لولا دماثة أخلاقه وطهارة حياته في حكمه ونقاء سيرته التي لم تشبها شائبة . لذلك نعتقد أن الآلهة ملوك ومسادة جميع المخلوقات يتماييع خير لا شر فيها . انا لا تشوش أفكارنا بما يصيه الشعراء من أقوال وتعاليم كلها حوش واضطراب ، أنهم يمثلون لنا ما يدعوونه مساكن الآلهة مواطن يسودها الهواء التام لا يتسرب اليه ، حياج ولا رياح ولا غيوم يحيط بها اربعة ويتبرها صفاء دائم . هذا ما يجب أن تكون عليه مساكن الطوبايين (الخالدين) . ولكن هؤلاء الشعراء يمثلون لنا الآلهة في اضطرابات مستمرة وأحقاد واضعالات وأهواء لا تليق بالعلاء من الناس . ولكن هذا البحث حقيق بمؤلف خاص .

جذبت الحوادث التي تلت بركليس نفوس الاثينيين فعرفوا للرجل قيمته وأمسقوا لموته في غير مؤلمة . وقد اعترف الذين كانوا ينشون عليه تقوقه بعد موته وعندما خبروا غيره من القواد والخطباء ان لم يكن مثله رجل جمع بين الاعتدال والمظبة والبرقة والجلال .

وذلك السلطان الذي حفظ عليه العلوب ذلك الذي كانوا يدعونه ملكية واستبدادا - هلموا أخيرا أنها لم تكن سبيلا للسلام - انتمست الحكومة بضم في الخاسر والشهوات التي كان يكرهها على الانرواء ويكره من شرتها بما كان يلقي عليها من الزاوية واليهوان مضاربات مما لا يستصحب شفاؤه .

صدر من هذه السلسلة

مكس بكولد ، قسهم يصنعون البشر (ج ١)

مارتن فان كز بدمحروب المستقل

لتنق توطن . تعول السلطة (ج ٢)

ممدوح حاتم عصو ، قسهم يقطن القيسه

د السيد امين شلبي ، جورج كينان

يوسف شرارة ، مشكلات القرى شعوى

والعشرين والعلاقات الدولية

د السيد عبيدة إدارة الصراحتات الدولية

د السيد عبيدة ، صنع القرار سياسى

جورج خاتس ، لماذا تنشب الحروب (ج ٣)

يعلمون عيش ، الأصولية اليهودية

لتجربو كز حيل ، المتغيرات وعن الحكم

آلان ترمس ، اليهود (عقائدهم الدينية)

وعملاتهم

ثالثا: العلوم والتكنولوجيا

ميكسبر لير ، الانقراض الكبير

فورتز هينز جورج ، الجزء والكل ، محاورات فى

مجلسي للبراءة الدولية

عرب هول ، التهور للكونية

ويليام بينز ، فهمتمة الورقية للجمع

د. جوش دووشر ، الحياة فى القرن كذا نشت

وأين توجد

يسوق عظيمونه للشعوب المتكبرة (اسرى

سويوتوفا)

روبرت لاكور ، البرمجة بلغة قسى باستكدام

نيريسى (ج ٤)

بولرد ايه فلهجيتوم ، القبول الخاص التحليل

اولا: الموسوعات والمصطلح

ليونارد كونزل ، الموسوعة الاثرية العالمية

ويليام بينز ، معجم التكنولوجيا الحيوية

ج. كاوليل ، تهذيب المفاهيم الهندسية

ب. كولمان ، الأساطير الإغريقية والرومانية

و. د. هاملتون وآخرون ، المعجم الجيولوجى

المصور فى المعادن والصخور والمحار

جسم اثنين زكريا ، المعجم الشامل للموسيقى

العالمية (ج ١)

خيرية التشلوى معجم المصطلحات السينمائية

دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية

ثالثا: الدراسات الاستراتيجية وقضايا

العصر

د. سمجد بمان جلال ، حركة عدم الانحياز فى

عالم متغير

لبريك موريس ، آفاق هو ، الإرهاب

ممدوح عطية ، التوصل الى التسوية الإسرائيلية

د. ليونر تشابوز وايت ، سياسة الولايات المتحدة

الأمريكية تجاه مصر

إيزرا غ. فوجل ، المعجزة الفيلانية

د. السيد نصر السود ، إطلاق على الزمن الاتى

بول ديليسون ، نظام الثلاث كذا

مجموعة من العلماء ، عبارة للطاق

الاستراتيجية: حرب الفضاء

و. مونتجمرى وات ، الإسلام والمسيحية فى العالم

المعاصر

هاري أوديسود ، أفريقيا طريق الأمم

د. محمود سري طه، الكمبيوتر في مجالات الحياة

د. مصطفى طلي، الكمبيوتر في

في. وهو استكشاف، الإلكترونيات والحياة الحديثة

جلال عبد الفتاح، تكون ذلك المجهول

إفري شترمان، كوننا المتمد

فرد س. جيس، تبسيط الكمبيوتر

كثي ثور، لربوة لتواهي

دمسد زينه، تكنولوجيا عن الزجاج

لاري جوليك ومرك هوديس، الفوعة والهندسة

الورقية بالكريكاتير

جيتا كولانا، الطريق إلى دولي

دور كشي ملكيتوك، صور أفريقية: نظرة

طلي حيويات أفريقية

إسحق عظيموف، أفكار نظم العظيمة

د. مصطفى محمود، أولاد

بول دافيز، الشفق الثالث الأكبر

ويليام هس، ماثور، ما هي الجولوجيا

إسحق عظيموف، نظم وأفاق المستقبل

ب. م. ديفيز، المفهوم الحديث للكمبيوتر

وفايمان

د. محمود سري طه، الاتجاهات المتغيرة في

علم الطاقة

باتش بولمان، آتشتين

روينسكي، في. ب.، الفهم وفهم

ب. ج. لوريس، تاريخ نظم والتكنولوجيا

(٧٤)

د. طاهر أحمد طلي، أعلام العرب في

الكمبيوتر

دولاند جاكسون، الكمبيوتر في خدمة الإنسان

إبراهيم قمر صوفي، أجهزة تكيف الهواء

ديفيد لدرنوي، رؤية أسقف قرينة

أفريه سكوت، جوهر الطبيعة

ليجور إكسوشكي، الإيثولوجي

لاري بركر، السفر في الزمان الكوني

ديمتري ترويتشوف، الخلال الكمبيوتر

بول ديفيز، جوتو جريش، أسطورة المدة

جيفري ماسيايف ماسون، حيز نهض الأهل

أولفرد أ. كول، المصالح الحادي عشر

و. جراحام ويتشرفز، أسرار الكمبيوتر

د. زين العالدين متولي، والتجيم هم يهتدون

رأبها: الاقتصاد

ديفيد ويليام ماكغول، مجموعات القواعد (استيفتها،

تصنيفها، عرضها)

د. نورمان كلارك، الاقتصاد السيلسي للعلم

والتكنولوجيا

سلي عبد الصلبي، التخطيط السيلسي في مصر

جابر الجوراء، مستريخت والاقتصاد المصري

ولت ويتمان رومر، حور حول للتنمية

الاقتصادية

فيكتور مورجان، تاريخ النفوذ

د. شارلز سي هافل، إدارة الأعمال بلا مديرين

خاتمة: مصر عبر العصور

محرم كمال، الحظ والأمل والتمتع منه

المصريين للقضاء

فرانسوا بولمان، ألها مصر

سوزيل أفريد، إغلتون

موريس بولمان، محتاج الخلود

بكت: أ. كاتلين، وميسون التلي: فرعون المجد
والإكتصار

أين شورتز، الحياة القديمة في مصر القديمة
ونفرد هولمز، قلقت ملكة على مصر

جاءه كرايس، جونهور، كلفة الترويج في مصر
تقتلي لويس، مصر قرومالية

عبد ميسر، البحرية المصرية من عهد على
للسفات (١٨٠٥ - ١٩٧٣)

د. السيد طه أبو سيرة، الحرف والصناعات في
مصر الإسلامية

جابريل باور، تاريخ ملكية الأرض في مصر
الطبعة

عظيم محمد رزق، مراكز الصناعة في مصر
الإسلامية

ت. ج. هـ. جيمز، كقول الزراعة

حسن كمال، الطب المصري القديم

أ. أ. ج. إيلراند، أهرام مصر

موسير كالتراند، الآثار القبطية في وادي النيل

كريستيان ديرويش تويلكور، المرأة الفرعونية

بيل شول وأديوت، القوة النفسية للأهرام

جويس هنري بيرسك، تاريخ مصر

د. ييلارد دودج، الأهرام في ألف عام

أ. ميسر، الموت وعظمهم في مصر القديمة

أفريد ج. بلو، الكتاب القبطية القديمة في
مصر (٢ ج)

روجر أيتام، الطفل المصري القديم

ج. و. مكفرسون، السوف في مصر

جون لويس بوركهارت، الطبقات والتقاليد

المصرية من النشأ الشعبية

سورلي رابيه، حكيميات

مرجريت موي، مصر ومجدها القديم

أواج فولكس، القاهرة مدونة ألف ليلة وليلة

د. محمد أبو شكر، الفن المصري القديم

ت. ج. جيمز، الحياة أيام الزراعة

ياني كونج، السحر والسحر عند الزراعة

شارلز نيس، طبعة (آثار الأقصر)

رغل كالتراند، الرمز والأسطورة في مصر القديمة

ديستري، ميسر، الحياة اليومية للألفية الفرعونية

محمد عبد الصمد يسوي، بقولها فرعونية

حمدي عثمان، هؤلاء حكموا مصر

جوزيف دلي، القصة العربية في مصر

ميكال ووتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني

مريارة وقرمون، أقباط مصر

ليزك هورنوتج، فكرة في صورة

بدر جردنيه، وميسون الثالث

ملاحضات: الكلاسيكيات

جاولير جالوب، حور حوت التلحين الرئيسي

للكون (٤ ج)

وليم مارتن، رحلات ماركو بولو (٣ ج)

لو القلم القروبي، نشاطات (٤ ج)

إيلارد جوردن، فضائل الإسرافية الرومانية

ومخطوطها (٣ ج)

لنسر خسرو علوي، سفر نامة

ديلوب صليحة، تراجم زرافشت

جورج جلوب، بداية بلا نهاية

محمد كرد طي، بين المذلة العربية والأوربية

ملاحضات: الفن التشكيلي والفوتوغرافي

حيدر قنون، الفوتوغرافي كعبر نفس ومناطق

أوبر جرائي، موشحات

هنوك لويبر، الفن التشكيلي المعاصر في

العالم العربي

فريدلاند دافني، نظرية التصوير

د.عزيق وحيه، أثر الكوميديا الإلهية لدقتي في

الفن التشكيلي

روابط جورج كولجورد، ميادين الفن

مارتن جاك، يوهان سيبستيان باخ

ميخائيل ستيجلرز، فينلاند

هيربرث ريد، قنوبية عن طريق الفن

انوس بوليب، دليل تقويم المتاحف

حسام الدين زكرياء، فنون بروكتر

جيمس جيفز، الفلم والموسيقى

هوجو لاينتنر، الموسيقى والمصورة

محمد كمال إسحاق، التحليل والتوزيع

الأورستو

هاسلج رندا، ملاحج وأطبا في الفن التشكيلي

للمعاصر

إيموندو سولمي، ليوناردو

ميونيد ميوزي روبرسون، الأشغال الفنية والثقافة

المعاصرة

ثامناً: حضارات عالمية

جانكوب برونوفسكي، التطور الحضاري للإنسان

بوه، براء التجربة الوثائقية

جوستاف جرونبروم، حضارة الإنسان

ل. د. جري، الميثاقون

ل. ديلاكورت، ذلك ما بين التهرس

ج. كولتو، الحضارة الفينيقية

ألم مقر، الحضارة الإغريقية (ج ٢)

جورجف تدهام، تاريخ الفلم والحضارة في الصين

سبيو رانجوان، الحضارة البيزنطية

سبيو موسكاتي، الحضارات القديمة

ثامناً: التاريخ

جورجف داموس، سبع معارك فاصلة في العصور

الوسطى

هنري برون، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى

أرنولد تويني، الفكر التاريخي منذ الإغريق

بول كوتر، الضمقيون في أوروبا

جوتفري ويلبي سويت، الحملة الصليبية الأولى

وفترة الحروب الصليبية

د. بركس أصد، محمد وأبو

سيفن أرومنت، التاريخ من شتي جوانب (ج ٢)

و. ورتوك، تاريخ الشرق في آسيا الوسطى

فلاديمير بيسميلو، تاريخ أوروبا الشرقية

د. أيرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية (ج ١)

مؤلف مجهول، أسس

جاري. ب. دتار، لحن والبيض والسود

أحمد فريد رفاعي، عصر الشئون (ج ٢)

أوتو كيمستر، القليل ثلاثة عشرة يومه اليوم

ماجاي مشور، الثورة الإصلاحية في اليابان

محمد مؤلف كوريلي، كير للثورة العثمانية

د. إيرل كرم، من هم الثوار؟

سيفن واسمير، فصائل الصليبية

أدلي وينجور، تخرج وكيف وقمره (ج ٢)

جوسيفي ديل لونا، هوبواي

جورجف تيك، فلم الإنسانية

ف. ج. واتر، معالم تاريخ الإنسانية (ج ١)

ه. سلت مؤلف، مياد العصور الوسطى

يوهلي هوزنها، المستحقات لتصور الوسطى

هـ - ج. روزا، موجز التاريخ المقم

لورد كرومر، الثورة العربية

و. مونجمري وايت، محمد في مكة

عشر: الجغرافيا والرحلات

ت. ا. ارمين، الجغرافيا في مكة حتم

لوستريل واي، الأرض القديمة

رحلة جوزيف بنس (الحاج يوسف)

إميليا إدواردز، رحلة الأنبا ميل

رحلاته لفرانجا (الحاج يوسف المصري)

رحلة يبراق إلى مصر والعمارة (ج٢)

رحلة عبد الطيف قنديل في مصر

رحلة الأمير روناك إلى القدس (ج٣)

يوهنا رحلة لفسكو دلجنا

س. - هارولد أشهر رحلات إلى غرب أفريقيا

فريدريك كسليور، أشهر رحلات في جنوب أفريقيا

وليم مارتن، رحلات ماركو بولو (ج٣)

حادي عشر: الفلسفة وعلم النفس

جون بوز، الفلسفة والفن في مصر (ج٢)

سولواي، الفلسفة الجبرية

جون أويش، الإنسان ككائن فريد

سنتز فوله، كثرات الفلسفي: ماركس

والماركسيون

إدوارد دو بويا، التفكير المتجدد

رونالد ديكور، الحياة، الحكمة والجليل والحكمة

د. م. م. أ. - هاريس، التوافق النفسي: تحليل

المجتمعات الإنسانية

ح. أنور عبد الستار، الفراعنة المصريون والفكر

نيكولاس ماير، شارلوك هولمز يقاتل الفريد

لطوي في كرمي، أعلام الفلسفة في مصر

جون ديوي، عقلاني، كيف تتفكر في

الخلق؟

ه. ج. كريل، الفكر الصيني

د. أحمد نصر السيد، الحقبة الإسلامية

برتراند راسل، السلطة والفرد

مارجريت روز، ما بعد الحدائق

كارل يور، معنا من علم النفس

ريتشارد شلخت، روح الفلسفة الحديثة

جوزيف دافوس، سبعة مؤرخين في العصور

الوسطى

د. روبرت سرجان، هل نستطيع تعليم الأخلاق

للأطفال؟

فريدريك برن، ألعاب التنس والتحليل النفسي

برتراند راسل، الحياة الفكرية (ج٢)

فريدريك ل. بومر، الفكر الأدبي الحديث (ج٤)

هارلي برجون، الضحك

و. نيت كسور، في المعرفة التاريخية

و. مونجمري وايت، القضاء والقدر

إدوارد دو بويا، التفكير الصيني

ثاني عشر: العلوم الاجتماعية

دميترى لينين، أحمد حسين، التنشئة الاجتماعية

والأبناء الصغار

م. و. ترنج، ضمير المهندس

رايوند ولونز، الثقافة والمجتمع

روي روبرتسون، العائلات والأولاد

يتر لوري، المفكرات حقائق نفسية

د. بيو جوستاف، الحب

برناردو مابونديكي، شعر وعلم والدين

جورج داني، قصة الإحصائية والاضطراب الاجتماعي

ولد جورج داني، لعظم المصلين
أرموند جيل، الطفل من القصة إلى العشرة
رونالد د. سبسون، نظم والطلاب والمدرسين

ثالث عشر: المصريح

لويس فارجانس، المرحل إلى فن المسرح
بريان يانينسكي، حلة مابكان
جاني تشري، فترة المسرح
جان بول سافور، جورج برانشتوا، جان كوي
مختارات من المسرح العالمي
د. عبد الحميد شراوي، المسرح المصري
المعاصر: أصله وهدفه

توماس نيهلوت، فن الحكيم والحقكدهم
روبرت غيبز، مختارات من الإخراج
أوجور بولسكو، الأصالة القليلة (٢٠٠٢)

نيل مكولاند، مسرح الشارع
كاي، ما بعد الحداثة وثقوبن الألفية
بيتر بروك، التكسير والتفكيك والإبداع لوجية
أنتوني فابريو، العمل الكوميدي
لي ماركسبرج، تكريب العمل

جاني جيل، مصدر مفهوم الضوء والظلام في
العرض المسرحي

رابع عشر: الطب والصحة

بريس غودرويتش، مرجع الطب والأعضاء
من الألب إلى ألب
دكتور شيلز، كيف تعيش ٣٦٥ يوما في السنة
محمود بيتر وتيتش، قتل والطب

٥. كنج، القليلة في فضاء الحياة

خامس عشر: الأدب والفن

برياند ريل، أعلام الأعلام وأصغر أفر
أليس كيلي، قصة مقارن قصة
جون ويت، الرواية الحديثة : الإنجليزية
والفرنسية

أور القديس، حتى مجرود طه: الشاعر والإيمان
جوزيف كورتز، مختارات من الأدب القصصي
تاجور شين ون پنج وآخرون، مختارات من الأدب
الآسيوية

محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية
جابريل جارسيا ماركيز، الجراف في صناعة
موريل حد الملك، حديث القهر

د. حسين حوتس، الأدب الروسي قبل الثورة
الثلاثية ويدها

مختارات من الأدب الياباني: الشعر، القصة،
الحكاية، قصة القصيرة

ديفيد بيتر، نظرية الأدب المعاصر
داين جورجيو وآخرون، سقوط النظر وأصغر
أفري

والف نى متلو، تولستوي

ولتر أن، الرواية الإنجليزية

غادي لامل اليتس، أدب الأطفال

مكتوب براتريو، الرواية اليوم

لوريتو كود، مدخل إلى علم اللغة

د. جابريل جارسيا ماركيز، سمون براونيل

ديانيس لافري، الفكر العربي ومكانه في التاريخ

د. علي حد الزموت، الفيس، مختارات من الشعر

الإسباني في قصص القديس (١٠)

ب. إيزر ليفلز، موجز تاريخ السينما الإنجليزية

ج. س. أريزور، الكتب الحديث وعلمه (ج٢)

جورج ستانلي، بين تواسنوي واستويشكي (ج٧)

دولان توماس، مجموعة مقالات لكتبة

لوكتور دوسير، مستند

لوكتور هرجو، مقال وأحدث من المثلي

بشكر لارين، الرومانسية والرواية

دكترة رجبم التزوي، أعدد حسن الزيت كاتبا

وناقدا

ل. بوميلوف، استويشكي

لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة، الدليل

البيولوجي للترجمة الآلية العلمية (ج١)

محسن جاسم الموسوي، عصر الرواية : مقال من

فروع الأدبي

هاري باربوس، الجمع

ميجيل دي ليس، القرون

روبرت سكواز وأندرون، ألقى ألب الخيال العلمي

يافيس ريتسون، البعد (مفكرات شعرة)

ب. إيزر ليفلز، موجز تاريخ الأدب الإنجليزي

فخرى أبو السعود، في أدب التكاثر

سليمان مطهر، أساطير من الشرق

ف. ع. كينكوف، فن الأدب الروائي عند تواسنوي

د. صفاء غلوصي، فن الترجمة

بليزيرو لولو وآخرون، خمس من أمريكا

الأكاديمية

سافين عشر: الإعلام

فرانسيس ج. برجر، الإعلام التطبيقي

سير ألب، الصحافة

هربرت ثيل، الاتصال اليومنه الثقافية

صالح عشر: السينما

مكرم النحاس، كهوية القومية في السينما العربية

ج. دانيال، أدور، نظريات الفلم الفكري

روى أرمز، لغة الصورة في السينما المتصورة

عالم النحاس، صلاح أبو سيف (معارف)

جان لويس بوري وآخرون، في تلك السينمائي

الفرنسي

مصعود سفي سلا ل، الفلم التسمي

سنتلي جيه سولومون، أنواع فلم الأمريكي

جوزيف وهاري غيلمان، ديمقراطية الفلم

أدري حفي، الإنسان المصري على الشاشة

موني براج، السينما العربية من الخليج إلى

المحيط

سبين حامي السنتس، دراما الشاشة: بين النظرية

والتطبيق للسينما والسينمايون (ج٢)

أبوليد مري، عن تلك السينمائي الأمريكي

جوزيف م. بوجز، فن الترجمة على الألف

سعيد شمس، التصوير السينمائي تحت الماء

دوليت سوين، كتابة السيناريو للسينما

عالم النحاس، لوجب محفوظ على الشاشة

يوجين فال، فن كتابة السيناريو

دليل أريخون، قواعد اللغة السينمائية

كريستيان جالو، السيناريو في السينما الفرنسية

الآن كلسوار، التلوي السينمائي

توني بار، التمثيل للسينما والسينمايون

بيتر نيكولز، السينما الخيالية

بون وارن، لغايا نظام التجم الأمريكي

دانيال كولك، تاريخ السينما الروائية

| | |
|--|-------|
| الفصل عشر: كتب فخرت الفكر الإنساني | ص ١٠١ |
| مسألة الفهم في الفكر الإنساني في صورة | ١٠١ |
| مروحة موجزة لأهم الكتب التي ساهمت في | ١٠١ |
| تشكيل الفكر الإنساني وتطوره مصحوبة بأهم | ١٠١ |
| لنقله وقد صدر منها ٩ أجزاء | ١٠١ |
| تتبع عشر: الأصناف المختارة | ١٠١ |
| برهان ميزتها، أهم وفكر | ١٠١ |
| دستورتي لها بنو، مجلة الإسلام القديم | ١٠١ |
| ت. كوبرينج، الفكر الأثني | ١٠١ |
| ص ١٠٢ | ١٠٢ |
| الفصل الحادي عشر: الفكر الإنساني في صورة | ١٠٢ |
| مروحة موجزة لأهم الكتب التي ساهمت في | ١٠٢ |
| تشكيل الفكر الإنساني وتطوره مصحوبة بأهم | ١٠٢ |
| لنقله وقد صدر منها ٩ أجزاء | ١٠٢ |
| تتبع عشر: الأصناف المختارة | ١٠٢ |
| برهان ميزتها، أهم وفكر | ١٠٢ |
| دستورتي لها بنو، مجلة الإسلام القديم | ١٠٢ |
| ت. كوبرينج، الفكر الأثني | ١٠٢ |

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٨٢٦/٢٠٠٢

ISBN. 977 — 01 — 8071 — 8

لاشك في أن مؤلفات بلوطرخوس الفلسفية خلاصة عظيمة لجميع
ضروب الحكمة القديمة، ولكن مؤلفه في سير العظماء له فوق ذلك
ميزة جليلة: أنه يصور الطبيعة الإنسانية بسذاجة بلغت غاية الإبداع،
فقدرى في أسلوبه شيئاً من آثار ذلك البيان الخلاب المستعار من مدارس
السوفسطائيين في بلاد اليونان وروما.

لقد كان ما كتبه بلوطرخوس عن العظماء، من أكبر الآثار العلمية
من حيث التتبعيات التاريخية، ومن أثنى ما اهتم به الباحثون من
الآداب القديمة التي وصلت إلينا مبعثرة، فلا غرو أن يستمد منه
شكبير أعظم وأروع مشاهدته في روايات كوريولانوس ويوليوس قيصر،
وأن يتأثر به مونتني وميتسكيو وروسو.

إن براعة أسلوبه واختياره أجل للموضوعات شأناً من حيث التخيل
والتفكير، جملاً مؤلفاته التاريخية موضع إعجاب الجميع وعنايتهم على
مر العصور.

Bibliotheca Alexandrina



0553584